

مِرْآة الْعُقُولِ

نسخة إسماعيل بن محمد

في

العلوم والآداب والعلوم الشرعية

ص ١٠٠

دار الكتب السلطانية

مِرْآةُ الْعُقُولِ

فِي شَرْحِ أَخْبَارِ آلِ الرَّسُولِ

تَأَلَّفَ

الْعُلَمَاءُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْمَجْلِسِيُّ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

شَرَحَهُ الْإِسْلَامِيُّ الْفَلَسْطِينِيُّ الْكَلْبِيُّ الْمُتَوَفَّى فِي سَنَةِ ١٠٣٨ هـ

الجزء التاسع

حقوق الطبع محفوظة

للمناشر

الطبعة الثالثة

١٤١٢ هـ ق

١٣٧٥ هـ ش

* نام کتاب: مرآة العقول جلد ٩

* تأليف: علامه مجلسي

* ناشر: دارالکتب الاسلاميه

* تیراژ: ٥٥٥ نسخه

* نوبت چاپ: سوم

* چاپ از: خورشيد

* تاريخ انتشار: ١٣٧٠

آدرس ناشر: تهران - بازار سلطاني - دارالکتب الاسلاميه

تلفن: ٥٢٠٤١٥ و ٥٢٧٤٤٩

حِزَّةُ الْعُقُولِ

إِخْرَاجُ وَمُقَابَلَةُ وَتَصْحِاحُ
السِّيَرِ شَمْلِ السِّيَرِ

بِنَفَقَةٍ
دَارُ الْكُتُبِ الْأِسْلَامِيَّةِ
لِصَلَحِهَا الرَّفْعُ مُحَمَّدُ الْأَخُونَدِي
تِهْرَان - بَازَارِ سُلْطَانِي
تَمْفِيز ٥٢٠٤١٠

حمداً خالداً لوليّ النعم حيث أسعدنى بالقيام بنشر
هذا السفر القيم في الملأ الثقافي الديني بهذه الصورة الرائعة .
ولرواد الفضيلة الذين وازرونا في إنجاز هذا المشروع المقدس
شكر متواصل .

الشيخ محمد الاخو ندى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿باب﴾

﴿الاهتمام بأمور المسلمين و النصيحة لهم و نفعهم﴾

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أصبح لايهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم .

باب الاهتمام بأمور المسلمين و النصيحة لهم و نفعهم

الحديث الاول : ضعيف على المشهور.

« من أصبح ، أي دخل في الصباح » لايهتم بأمور المسلمين ، أي لا يعزم على القيام بها ، ولا يقوم بها مع القدرة عليه ، في الصباح : أهتمنى الأمر إذا أفلقتك و حزتك ، و المهمل الأمر الشديد و الاهتمام الاعتناء ، واهتم له بأمره ، و في المصباح : اهتم الرجل بالأمر قام به « فليس بمسلم » أي كامل الاسلام ، ولا يستحق هذا الاسم وإن كان المراد عدم الاهتمام بشيء من أمورهم لايبعد سلب الاسم حقيقة ، لأن من جعلتها إعانة الامام ونصرته ومناقبته وإعلان الدين وعدم إعانة الكفار على المسلمين و على التقادير المراد بالأمر أعم من الأمور الدنيوية و الاخرية ، ولو لم يقدر على بعضها فالعزم التقديرى عليه حسنة يثاب عليها كما مر .

٢ - و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : أنسك الناس نسكاً أنصحهم جيباً وأسلمهم قلباً لجميع المسلمين .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن علي بن محمد القاساني ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان ابن داود المنقري ، عن سفيان عيينة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عليك بالنصح

الحديث الثاني : كالاول .

و قال في النهاية : النسك و النسك الطاعة و العبادة و كل ما تقرّب به إلى الله ، و النسك ما أمرت به الشريعة ، و الورع ما نهت عنه ، و الناسك العابد ، و سئل ثعلب عن المناسك ما هو ؟ فقال : هو مأخوذ من النسيكة وهي سبيكة الفضة المصفاة كأنه صفى نفسه لله تعالى ، و قال : النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له ، و ليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة غيرها ، و أصل النصح في اللغة الخلوص ، يقال : نصحت له ، و معني نصيحة الله صحة الاعتقاد في وحدانيته و إخلاص النية في عبادته ، و النصيحة لكتاب الله هو التصديق به و العمل بما فيه و نصيحة رسوله ﷺ التصديق بنبوته و رسالته ، و الانقياد لما أمر به و نهى عنه ، و نصيحة الأئمة أن يطيعهم في الحق ، و نصيحة عامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم .

و في الصحاح : رجل ناصح الجيب أي نفى القلب ، و في القاموس : رجل ناصح الجيب لا غش فيه ، انتهى .

و نسكاً وجيباً تميزان و نسبة الأنسك إلى النسك للمبالغة و المجاز كجدّ جدّه و أسلمهم قلباً أي من الحقد و الحسد و العداوة .

الحديث الثالث : صيف .

و النصح لله في خلقه الخلوص في طاعة الله فيما أمر به في حق خلقه من إعانتهم و هدايتهم و كف الأذى عنهم ، و ترك الغش معهم ، أو المراد النصح للخلق خالصاً

لله في خلقه ، فلن تلقاه بعمل أفضل منه .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن القاسم الهاشمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم .

٥ - عنه ، عن سلمة بن الخطاب ، عن سليمان بن سماعة ، عن عمه عاصم الكوزي عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي ﷺ قال : من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم و من سمع رجلاً ينادي : يا للمسلمين ! فلم يجبه فليس بمسلم .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الخلق عيال الله فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله و أدخل على أهل بيت سروراً .

لله « فلن تلقاه » عند الموت أو في القيامة « بعمل » أي مع عمل .

الحديث الرابع : مجهول .

الحديث الخامس : ضعيف ، واللام المفتوحة في « للمسلمين » للاستغاثة .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

« الخلق عيال الله » العيال بالكسر جمع عيل كجياذ وجيد ، وهم من يموئهم الانسان و يقوم بمصالحهم ، فاستعار لفظ العيال للخلق بالنسبة إلى الخالق ، فأنه خالقهم و المدبر لأموالهم و المقدّر لأحوالهم ، و الضامن لأرزاقهم « فأحب الخلق إلى الله » أي أرفعهم منزلة عنده و أكثرهم ثواباً « من نفع عيال الله » بنعمة أو بدفع مضرة أو إرشاد وهداية أو تعليم أو قضاء حاجة و غير ذلك من منافع الدين والدنيا ، وفيه إشعار بحسن هذا الفعل فأنه تكفل ماضن الله لهم من أمورهم و إدخال السرور على أهل بيت إمام المراد به منفعة خاصة تعم الرّجل و أهل بيته و عشائره أو تنبيهه على أن كل منفعة توصله إلى أحد من المؤمنين يصير سبباً لا دخال السرور على جماعة من أهل بيته .

٧ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة قال : حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أحب الناس إلى الله؟ قال : أنفع الناس للناس .

٨ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن مثنى بن الوليد الحنطاط ، عن فطر بن خليفة ، عن عمر بن علي بن الحسين ، عن أبيه صلوات الله عليهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ردَّ عن قوم من المسلمين عادية [ماء] أو ناراً وجبت له الجنة .

٩ - عنه ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي

الحديث السابع : مرسل .

الحديث الثامن : مجهول

قوله عليه السلام : عادية ماء ، في القاموس : العدي كغني : القوم يعدُّون لقتال أو أوَّل من يحمل على الرِّجالة كالعادة فيهما ، أو هي للفرسان ، وقال : العادية الشغل يصرفك عن الشيء ، و عداه عن الامر صرفه و شغله ، وعليه وثب ، وعدا عليه ظلمه ، و العادى العدو .

و في الصحاح دفعت عنك عادية فلان ، أي ظلمه وشره ، انتهى .

و أقول : يمكن أن يقرء في الخبر بالاضافة أي ضرر ماء أو سيل أو نار وقعت في البيوت بأن أعان على دفعهما و «أوجب» على بناء المجهول ، وأن يقرء عادية بالتنوين و ماء و ناراً أيضاً كذلك بالبدلية أو عطف البيان ، ووجبت على بناء المجرّد فإطلاق العادية عليهما على الاستعارة بأحد المعاني المتقدمة .

و الأوَّل أظهر كما روى في قرب الاسناد بإسناده عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من ردَّ عن المسلمين عادية ماء أو عادية نار أو عادية عدو مكابر للمسلمين غفر الله له ذنبه .

الحديث التاسع : موثق كالصحيح .

عبدالله ﷺ في قول الله عز و جل : «و قولوا للناس حسناً»^(١) قال : قولوا للناس حسناً ولا تقولوا إلا خيراً حتى تعلموا ما هو ؟ .

«وقولوا للناس حسناً» قال الطبرسي (ره) اختلف فيه فقيل : هو القول الحسن الجميل و الخلق الكريم و هو مما ارتضاه الله و أحبه عن ابن عباس ، و قيل : هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن سفيان ، و قال الربيع بن أنس : أى معروفاً و روى جابر عن أبي جعفر ﷺ في قوله : «و قولوا للناس حسناً» قال : قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم ، فإن الله يبغض اللعان السبّاب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف و يحبّ الحليم العفيف المتعفف .

ثم اختلف فيه من وجه آخر فقيل : هو عام في المؤمن و الكافر على ما روى عن الباقر ﷺ ، و قيل : هو خاص في المؤمن و اختلف من قال أنه عام فقال ابن عباس و قتادة : أنه منسوخ بآية السيف ، وقال الأكثرون : أنها ليست بمنسوخة لأنه يمكن قتالهم مع حسن القول في دعائهم إلى الإيمان ، انتهى .

وفي تفسير العسكري ﷺ قال الصادق ﷺ : «قولوا للناس حسناً» أي للناس كلّهم مؤمنهم و مخالفهم ، أمّا المؤمنون فيبسط لهم وجهه ، وأمّا المخالفون فيكلّمهم بالمداراة لاجتنابهم إلى الإيمان ، فإنّ بأيسر من ذلك يكفّ شرورهم عن نفسه وعن إخوانه المؤمنين .

«ولا تقولوا إلا خيراً» الخ ، قيل : يعني لا تقولوا لهم إلا خيراً ما تعلموا فيهم الخير و ما لم تعلموا فيهم الخير ، فأمّا إذا علمتم أنه لاخير فيهم و انكشف لكم عن سوء ضمائرهم بحيث لا تبقي لكم مزية فلا عليكم أن لا تقولوا خيراً ، و «ما» تحتمل الموصوليّة و الاستفهام و النفي ، وقيل : حتى تعلموا ، متعلّق بمجموع المستثنى و المستثنى منه ، أى من إعتاد بقول الخير ، وترك القبيح يظهر له فوائده .

١٠- عنه ، عن ابن أبي نجران ، عن أبي جميلة المفضل بن صالح ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: في قول الله عزّ وجلّ: «و قولوا للناس حسناً» قال: قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال فيكم .

١١ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله ابن جبلة ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في قول الله عزّ وجلّ: « وجعلني مباركاً أينما كنت»^(١) قال : نفّاعاً .

أقول : و يحتمل أن يكون حتّى تعلموا بدلاً أو بياناً للاستثناء أى إلاّ خيراً تعلموا خيريّة إذ كثيراً ما يتوهّم الانسان خيريّة قول و هو ليس بخير .
الحديث العاشر : ضعيف .

ويومى إلى أن المراد بقوله : قولوا للناس ، قولوا في حقّ الناس لا مخاطبتهم بذلك ، و الحديث السابق يحتمل الوجهين .

الحديث الحادي عشر : كالسابق .

«وجعلني مباركاً» قال البيضاوى : نفّاعاً معلّم الخير ، و قال الطبرسى (ره) : أى جعلني معلّم للخير عن مجاهد ، و قيل : نفّاعاً حيثما توجهت و البركة نماء الخير ، و المبارك الذى ينمى الخير به^(٢) و قيل : ثابتاً دائماً على الايمان والطاعة ، و أصل البركة الثبوت عن الجبائي .

(١) سورة مريم : ٣١ .

(٢) و فى نسخة : يتمنى الخير به .

﴿باب﴾

اجلال الكبير

- ١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم .
- ٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، رفعه ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا .

باب اجلال الكبير

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

«من إجلال الله» أى تعظيم الله فإن تعظيم أو امره سبحانه تعظيم له ، و الشيبة بياض الشعر ، وكأن فيه دلالة على أن شعر أواحد أبيض سبب للتعظيم ، قال الجوهرى : الشيب والمشيب واحد ، وقال الاصمعى : الشيب بياض الشعر ، و المشيب دخول الرأس في حد الشيب من الرجال ، والأشيب المبيض الرأس ، و إجلاله تعظيمه و توقيره و احترامه و الاعراض عما سواه عنه بسوء خلقه لكبر سنه و ضعف قواه ، لا سيما إذا كان أكثر تجربة و علماً و أكيس حزماً و أقدم إيماناً و أحسن عبادة .

الحديث الثانى : مرفوع .

«ليس منا» أى من المؤمنين الكاملين أو من شيعتنا الصادقين ، والمراد بالصغير إما الأطفال فانهم لضعف بنيتهم وعقلهم و تجاربهم مستحقون للترحم ، ويحتمل أن يراد بالكبر و الصغر الاضافيان أى يلزم كل أحد أن يعظم من هو أكبر منه ، و يرحم من هو أصغر منه و إن كان بقليل .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن أبان ، عن الوصافي قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : عظموا كباركم و صلوا أرحامكم ، وليس تصلوهم بشيء أفضل من كف الأذى عنهم .

﴿باب﴾

﴿اخوة المؤمنين بعضهم لبعض﴾

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنما المؤمنون إخوة بنو أب وأم وإذا

الحديث الثالث : حسن كالصحيح ، والوصافي إسمه عبدالله بن الوليد .

باب اخوة المؤمنين بعضهم لبعض

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« إنما المؤمنون إخوة » كما قال تعالى في كتابه العزيز ، قالوا: أى اخوة في الدين ، أو ينبغي أن يكونوا بمنزلة الاخوة في الترحم والتعاطف ، ثم أكد عليه ذلك بقوله : بنو أب وأم ، أى ينبغي أن يكونوا كهذا النوع من الاخوة ، أو نفى لهذا المعنى وبيان أن إخوانهم متأصلة بمنزلة الحقيقة لاشتراكهم في طينة الجنة والروح المختارة المنسوبة إلى الرب الأعلى كما سيأتى ، أو المراد بالأب روح الله الذى نفخ منه في طينة المؤمن ، وبالأُم الماء العذب و التربة الطيبة كما مر في أبواب الطينة لا آدم وحواء كما يتبادر إلى بعض الأذهان لعدم اختصاص الانتساب إليهما بالإيمان إلا أن يقال تباین العقائد صار مانعاً عن تأثير تلك الاخوة لكنه بعيد .

وقد مر وجه آخر وهو اتحاد آبائهم الحقيقية الذين أحيوهم بالإيمان و العلم ، وأن النبي ﷺ وأبوهم وخديجة أمهم بمقتضى الآية المتقدمة ، وإخراج غير المؤمنين لأنهم عقوقا والديهم بترك ولاية أئمة الحق فهم خرجوا عن حكم

ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون .

٢- عنه ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيوب ، عن عمر بن أبان ، عن جابر الجعفي قال : تقبضت بين يدي أبي جعفر عليه السلام فقلت : جعلت فداك ربما حزنت من غير مصيبة تصيبني أو أمر ينزل بي حتى يعرف ذلك أهلي في وجهي ، و صديقي ، فقال : نعم يا جابر إن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان و أجرى فيهم من ريح روحه ،

الاولاد وانقطعت الاخوة بينهم ، كما أن المنافقات من أزواج النبي صلى الله عليه وآله خرجن بذلك عن كونهم أمتهات المؤمنين كما طلق أمير المؤمنين صلوات الله عليه عابشة يوم البصرة ليظهر للناس خروجه عن هذا الحكم على بعض الوجوه ، و إن بقي تحريم نكاحها على المسلمين ، وضرب العرق حر كته بقوة و المراد هنا المبالغة في قلّة الاذى ، و تعديته هنا على لتضمن معنى الغلبة كما في قوله تعالى : « فصرنا على آذانهم »^(١) في النهاية ضرب العرق ضرباً و ضرباً أنا اذا تحرّك بقوة ، و في القاموس : سهر كفرح لم ينم ليلاً ، انتهى .

والمعنى أن الناس كثيراً ما يذهب عنهم النوم في بعض الليالي من غير سبب ظاهراً ، فهذا من وجع عرض لبعض إخوانهم ، و يحتمل أن يكون السهر كناية عن الحزن للزومه له غالباً .

الحديث الثاني : صحيح .

« تقبضت » التقبض ظهور أثر الحزن ضد الانبساط ، في القاموس : انقبض انضم و ضد انبسط ، و تقبض عنه اشمأز ، و في المحاسن : تنفست أي تأوّمت و حزنت من باب علم أو على بناء المجهول من باب نصر فانه متعبد حينئذ ، و « صديقي » عطف على أهلي « من ريح روحه » أي من نسيم من روحه الذي نفخه في الأنبياء و الاوصياء عليهم السلام كما قال : « و نفخت فيهم من روحي »^(٢) أو من رحمة ذاته كما قال الصادق عليه السلام :

(١) سورة الكهف : ١١ .

(٢) سورة الحجر : ٢٩ .

فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه . فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد

والله شيعتنا من نور الله خلقوا وإليه يعودون أو الاضافة بيانية شبه الروح بالريح لسريانه في البدن كما أن نسبة النفخ إليه لذلك ، أي من الروح الذي هو كالريح واجتباؤه واختاره .

و قد روى عن الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى : « و نفخت فيه من روحي » كيف هذا النفخ ؟ فقال : إن الروح متحرك كالريح ، وإنما سمي روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح وإنما أخرجه على لفظة الروح لأن الروح مجانس للريح وإنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر الأرواح كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال : بيتي ، وقال لرسول من الرسل خليلي وأشباه ذلك ، وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوط مدبر ، ويمكن أن يقر بفتح الراء أي من نسيم رحمته كما ورد في خبر آخر : وأجرى فيهم من روح رحمته .

« لأبيه وأمه » الظاهر تشبيه الطينة بالأمم والروح بالأب ، و يحتمل العكس .

لا يقال : على هذا الوجه يلزم أن يكون المؤمن مجزواً دائماً ؟
لأننا نقول : يحتمل أن يكون للتأثر شرائط أخرى تفقد في بعض الاحيان كارتباط هذا الروح ببعض الارواح أكثر من بعض ، كما ورد : الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

و يحتمل أن يكون الحزن الدائم للمؤمن أحد أسبابه ذلك كما أن تذكر الآخرة أيضاً سبب له ، لكن شدته في بعض الاحيان بحيث يتبين له ذلك بحزن الأرواح المناسبة له ، أو بحزن الأرواح الشريفة العالية المؤثرة في العوالم ، لاسيما في أرواح الشيعة و قلوبهم وأبدانهم ، كما روى الصدوق (ره) في معاني الأخبار باسناده إلى أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ومعى رجل من أصحابنا ، فقلت له :

من البلدان حزنٌ حزنٌ هذه لأنّها منها .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن أخو المؤمن ، عينه و دليله ، لا يخونه ولا يظلمه ولا

جعلت فداك يا بن رسول الله إني لا غمّ و أحزن من غير أن أعرف لذلك سبباً ؟ فقال عليه السلام : إنّ ذلك الحزن والفرح يصل إليكم ممّا لأنّا إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلك داخلاً عليكم ، لأنّا وإياكم من نور الله تعالى فجعلنا و طينتنا و طينتكم واحدة ، ولو تركت طينتكم كما أخذت لكنّا و أنتم سواء ، ولكن مزجت طينتكم بطينة أعدائكم فلو لا ذلك ما أذنبتم ذنباً أبداً ، قال : قلت : جعلت فداك فتعود طينتنا و نورنا كما بدء ؟ فقال : أى والله يا عبد الله أخبرني عن هذا الشعاع الزاخر من القرص إذا طلع أهو متصل به أم بائن منه ؟ فقلت له : جعلت فداك بل هو بائن منه ، فقال : أفليس إذا غابت الشمس و سقط القرص عاد إليه فاتصل به كما بدء منه ؟ فقلت له : نعم ، فقال : كذلك و الله شيعتنا من نور الله خلقوا و إليه يعودون ، و الله إنكم ملحقون بنا يوم القيامة و إنّنا لنشفع و نشفع ، و الله إنكم لتشفعون فتشفعون ، و ما من رجل منكم إلّا و سترفع له نار عن شماله ، و جنة عن يمينه فيدخل أحبّائه الجنة و أعداءه النار ، فتأمل و تدبّر في هذا الحديث فإنّ فيه أسراراً غريبة .

الحديث الثالث : موثق كالصحيح .

« عينه » أى جاسوسه يدّله على المعاييب ، أو بمنزلة عينه الباصرة يدّله على مكارمه و معايبه ، و هو أحد معاني قول النبي ﷺ : المؤمن مرآة المؤمن ، وقيل : ذاته مبالغة ، أو بمنزلة عينه في العزّة و الكرم ، ولا يخفى عدم مناسبتة لسائر الفقرات فتفظّن « و دليله » أى إلى الخيرات الدنيوية و الآخروية « لا يخونه » في مال ولا سرّ ولا عرض « ولا يظلمه » في نفسه و ماله و أهله و سائر حقوقه « ولا يغشّه »

يفشّه ولا يعده عدة فيخلفه .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ؛ و عدة من أصحابنا ، عن سهل ابن زياد ، جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد ، إن اشتكى شيئاً منه وجد

في النصيحة و المشورة و حفظ الغيب والإرشاد إلى مصالحه « ولا يعده عدة فيخلفه » يدلّ على أنه مناف للأخوة الكاملة لأعلى الحرمة إلاّ إذا كان النفي بمعنى النهي ، و فيه أيضاً كلام ، و بالجملة النفي في جميع الفقرات يحتمل أن يكون بمعنى النهي وأن يكون بمعناه فيدلّ على أنّه لو أتى بالنفي لم يتّصف بالأخوة و كمال الايمان .

الحديث الرابع : في أعلى مراتب الصحة .

« كالجسد الواحد » كأنّه عليه السلام ترقى عن الأخوة إلى الاتحاد أو يبين أن أخوتهم ليست مثل سائر الاخوات بل هم بمنزلة أعضاء جسد واحد تعلّق بها روح واحدة ، فكما أنّه يتألم عضو واحد يتألم و يتعطل سائر الاعضاء فكذا يتألم واحد من المؤمنين يحزن و يتألم سائرهم كما مرّ ، فقوله : كالجسد الواحد تقديره كعضو الجسد الواحد ، و قوله : إن اشتكى ، الظاهر أنّه بيان للمشبه به ، و الضمير المستتر فيه و في وجد راجعان إلى المرء أو الانسان ، أو الروح الذي يدلّ عليه الجسد ، و ضمير منه راجع إلى الجسد ، و الضمير في أرواحهما راجع إلى شيئاً و سائر الجسود الجمعية باعتبار جمعية السائر ، أو من إطلاق الجمع على التثنية مجازاً . و في كتاب الاختصاص للمفيد : و إنّ روحهما من روح واحدة ، و هو أظهر ، و المراد بالروح الواحد إن كان الروح الحيوانية فمن للتبعيض ، و إن كان النفس الناطقة فمن للتعليل فإنّ روحهما الروح الحيوانية . هذا إذا كان قوله : و أرواحهما من تمة بيان المشبه به ، و يحتمل تعلّقه

ألم ذلك في سائر جسده ، وأرواحهما من روح واحدة ؛ وإن روح المؤمن لأشدّ اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها .

٥ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن منشى الحنطاط ، عن الحارث بن المغيرة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : المسلم أخو المسلم هو عينه و مرآته و دليله ، لا يخونه و لا يخدعه و لا يظلمه و لا يكذّبه و

بالمشبهة فالضمير راجع إلى الاخوين المذكورين في أوّل الخبر ، و الفرض إمّا بيان شدة اتصال الروحين كأنّهما روح واحدة ، أو أنّ روحيهما من روح واحدة هي روح الامام عليه السلام ، و هي نور الله كما مرّ في الخبر السابق عن أبي بصير الذي هو كالشرح لهذا الخبر .

و يحتمل أن يكون اشتكى أيضاً من بيان المشبه لا يوضح وجه الشبه ، و المراد بروح الله أيضاً روح الامام التي اختارها الله كما مرّ في قوله : « و نفخت فيه من روحي » و يحتمل أن يكون المراد بروح الله ذات الله سبحانه إشارة إلى شدة ارتباط المقرّبين بجناب الحق تعالى ، حيث لا يغفلون عن ربهم ساعة و يفيض عليهم منه سبحانه العلم و الكمالات و الهدايات و الافاضات آنآ فآنآ و ساعة فساعة كما سيأتى في الحديث القدسي : فاذا أحببته كنت سمعه و بصره و يده و رجله و لسانه ، و سنوضح ذلك بحسب فهمنا هناك إنشاء الله ، و أعرضنا عما أورده بعضهم هيئنا من تزوين العبارات التي ليس تحتها معنى محصّل .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

« و مرآته » أي يبين محاسنه ليركبها ، و مساويه ليحذنبها كما هو شأن المرأة أو ينظر إلى ما فيه من المعاييب فيتركها فإنّ الانسان في غفلة عن عيوب نفسه ، و كذا المحاسن و قد روى عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم المؤمن مرآة المؤمن و يجري فيه الوجهان المقتدّمان ، قال الرائد في ضوء الشهاب : المرآة الآلة التي ترى فيها صوراً لأشياء ،

لا يفتابه .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ودخل عليه رجل فقال لي : تحبّه ؟ فقلت : نعم ، فقال لي : و لم لا تحبّه وهو أخوك و شريكك في دينك و عونك على عدوك و رزقه

و هي مفعلة من الرؤية ، و المعنى أن المؤمن يحكى لأخيه المؤمن جميع ما يراه فيه ، فان كان حسناً زيّنه له ليزداد منه ، و إن كان قبيحاً نبّهه عليه لينتهى عنه ، انتهى .

و أقول : قد ذهب بعض الصوفيّة إلى أن المؤمن الثاني هو الله تعالى ، أى المؤمن مظهر لصفاته الكماليّة تعالى شأنه كما ينطبع في المرآة صورة الشخص ، و الحديث يدلّ على أنّه ليس بمراد من الخبر النبويّ ، و قيل : المراد أن كلّ المؤمن مظهر لصفات الآخر ، لأنّ في كلّ منهما صفات الآخر مثل الايمان و أركانه و لواحقه و آثاره ، و الأخلاق و الآداب ، ولا يخفى بعده .

« ولا يكذبه » على بناء المجرّد أى لا يقول له كذباً ، أو على بناء التفعيل أى لا ينسب الكذب إليه فيما يخبره ، ولا يستلزم ذلك الاعتماد عليه في كلّ ما يقوله و إن كان يشعر بذلك ، كما ورد في خبر آخر مستنداً عليه بقوله تعالى : « و يؤمن للمؤمنين » ^(١) و الظاهر أن المراد بالمسلم هنا المؤمن ايذاناً بأنّ غير المؤمن ليس بمسلم حقيقة .

الحديث السادس : حسن كالصحيح .

« و لم لا تحبّه » ترغيب في زيادة المحبّة و إدامتها لغيره أيضاً بذكر أسبابها و عدم المانع منها « أخوك » أى سمّاه الله تعالى أخاك أو مخلوق من روحك و طينتك ، و يحتمل أن يكون قوله : و شريكك في دينك تفسيراً للأخوة ، أو يكون في دينك متعلّقاً بهما على التنازع « على عدوك » من الجنّ و الانس أو الأخير فقط ، أو الاعم .

على غيرك ؟

٧ - أبو علي الأشعري ، عن الحسين بن الحسن ، عن محمد بن أورمة ، عن بعض أصحابه ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن فضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه لأن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى في صورهم من ريح الجنة ، فلذلك هم إخوة لأب وأم .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجاج ، عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن أخو المؤمن ، عينه ودليله ، لا يخونه ولا يظلمه ولا يفشسه ولا يعده عدة فيخلفه .

٩ - أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن رجل ، عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : المؤمنون خدم بعضهم لبعض ، قلت : وكيف يكونون خدماً بعضهم لبعض ؟ قال : يفيد بعضهم بعضاً . . . الحديث .

منهما و من النفس الأمارة بالسوء ، كما روى : أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك .

الحديث السابع : ضعيف .

« من ريح الجنة » أي من الروح المأخوذة من الجنة أو المنسوبة إليها ، لأن مصيرها لاقتضائها العقائد والأعمال الحسنة إليها ، وقد مر مضمونه .

الحديث الثامن : صحيح وقد مر بعينه إلا أنه كان هناك بدل الحجاج ابن فضال .

الحديث التاسع : مجهول .

وقوله : الحديث ، أي إلى تمام الحديث إشارة إلى أنه لم يذكر تمام الخبر ، وفهم أكثر من نظر فيه أن « الحديث » مفعول يفيد ، فيكون حتماً على رواية الحديث وهو بعيد ، وقال بعضهم : يحتمل أن يكون المراد به الخبر وأن

١٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إسماعيل البصري ، عن فضيل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : إن تقرأ من المسلمين خرجوا إلى سفر لهم فضلوا الطريق فأصابهم عطش شديد فتكفّنوا ولزموا أصول الشجر فجاءهم شيخٌ وعليه ثياب بيض فقال : قوموا فلا بأس عليكم فهذا الماء ، فقاموا وشربوا وارتدوا ، فقالوا : من أنت يرحمك الله؟ فقال : أنا من الجن الذين بايعوا رسول الله (ﷺ) ، إني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول :

يكون أمراً في صورة الجبر ، والمعنى أن الايمان يقتضى التعاون بأن يخدم بعض المؤمنين بعضاً في أمورهم ، هذا يكتب لهذا وهذا يشتري لهذا ، وهذا يبيع لهذا إلى غير ذلك ، بشرط أن يكون بقصد التقرب إلى الله ، ولرعاية الايمان ، وأما إذا كان كان يجرّ منفعة دنيوية إلى نفسه فليس من خدمة المؤمن في شيء بل هو خدمة لنفسه .

الحديث العاشر : مجهول « فتكفّنوا » أى سلّموا أنفسهم إلى الموت وقطعوا به ، فلبسوا أكتفانهم أو ضمّوا ثيابهم على أنفسهم بمنزلة الكفن ، وفي القاموس : هم مكفّنون ليس لهم ملح ولا لبن ولا أدام ، وفي بعض النسخ فتكفّفوا بتقديم النون على الفاء ، أى اتخذ كل منهم كنفاً وناحية وتفرّقوا ، من الكنف بالتحريك وهو الناحية والجانب أو اجتمعوا وأحاط بعضهم ببعض ، قال في النهاية : في حديث الدعاء مضوا على شاكلتهم مكانين ، أى يكنف بعضهم بعضاً ، وفيه فاكشفته أنا و صاحبى أى أحطنا به من جانبيه ، وفي القاموس : كنفه صانه وحفظه وحاطه وأعانه كأكنفه والتكنيف الاحاطة واكتنفوا فلاناً أحاطوا به كتكفّفوه .

قوله : أنا من الجن ، الجن بالكسر جمع الجنى وقد ذكر الطبرسى (ره) وغيره أن سبعة من جنّ نصيبين أتوا رسول الله (ﷺ) وبايعوه ، و روى أكثر من ذلك كما ذكرناه في الكتاب الكبير ، وفي الصحاح حضرة الرجل قريبه وفنائه ، و

يقول : المؤمن أخو المؤمن ، عينه و دليله ، فلم تكونوا تضيّعوا بحضرتي .

١١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي ، عن فضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه و لا يخذله [و لا يفتابه و لا يخونه و لا يحرمه] قال ربعي : فسألني رجل من أصحابنا بالمدينة فقال : سمعت فضيل يقول ذلك ؟ قال فقلت له : نعم ، فقال : [فـ] أتني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه و لا يفتشه و لا يخذله و لا يفتابه و لا يخونه و لا يحرمه .

يدلّ على أنّ الجنّ أجسام لطيفة يمكن تشكلهم بشكل الانس و رؤيتهم لغير الانبياء و الاوصياء عليهم السلام أيضاً ، و يشعر بجواز رواية الحديث عن الجنّ .
الحديث الجاديعشر : حسن كالصحيح .

« قال سمعت الفضيل » بصيغة الخطاب بتقدير حرف الاستفهام « فقال إنني سمعت » هذا كلام الرجل ، و احتمال الفضيل كما توهم بعيد ، و غرض الرجل أنّ الذي سمعت منه عليه السلام أكثر ممّا سمعه لا سيّما على النسخة التي ليس في الاول و لا يفتابه الخ ، و لعلهما سمعا في مجلس واحد ، و لذا استبعده « و لا يحرمه » أي من عطاءه ، و ربما يقرء « و لا يظلمه » على بناء التفعيل أي لا ينسبه إلى الظلم و هو تكلف ، و في القاموس خذله و عنه خذلاً و خذلاً بالكسر : ترك نصرته ، و الظبية و غيرها تخلفت عن صوابها و انفردت ، أو تخلفت و لم تلحق ، و تخاذل القوم ندابروا .

﴿باب﴾

﴿ فيما يوجب الحق لمن انتحل الايمان و ينقضه ﴾

١- علي بن ابراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول - وسئل عن إيمان من يلزمنا حقه و اخوته كيف هو وبما ثبت وبما يبطل ؟- فقال : إن الإيمان قد يتخذ على وجهين أما أحدهما فهو الذي يظهر

باب في ما يوجب الحق لمن انتحل الايمان و ينقضه

الانتحال إدعاء أمر بغير حقيقة أو مطلقاً ، وانتخاذ نحلة و دين ، و قوله : و ينقضه عطف على يوجب ، و الضمير المستتر فيه راجع إلى ما ، و البارز إلى الحق أى هذا باب في بيان ما يوجب رعاية الحقوق الايمانية لمن ادعى الايمان ، و بيان ما ينقض الحق و يسقط وجوب رعايته ، و يحتمل إرجاع الظاهر إلى الايمان لكن الاول أظهر .

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

«و سئل» الواو للحال بتقدير قد ، و إثبات الألف في قوله : بم في الموضعين مع دخول حرف الجر شاذ ، و قوله : فقال ، تكرير و تأكيد لقوله : يقول . قوله قد يتخذ ، قد هنا للتحقيق ، و إنما اكتفى بذكر أحد وجهي الايمان مع التصريح بالوجهين ، وكلمة إما التفصيلية المقتضية للتكرار لظهور القسم الآخر من ذكر هذا القسم ، و القسم الآخر هو ما يعرف بالصحبة المتأكدة و المعاينة المتكررة الموجبة للظن القوي بل اليقين ، و إن كان نادراً ، فإن الايمان أمر قلبي لا يظهر المغير إلا بآثاره من القول والعمل المخبرين عنه كما مر تحقيقه ، أو القسم الآخر ما كان معلوماً بالبرهان القطعي كالجج عليه السلام و خواص أصحابهم الذين أخبروا بصحة إيمانهم و كماله كسلمان و أبي ذر و المقداد و أضرابهم رضى الله عنهم ،

لك من صاحبك فإذا ظهر لك منه مثل الذي تقول به أنت ، حققت ولايته و اخوته
 إلا أن يجيء منه نقض للذي وصف من نفسه وأظهره لك ، فإن جاء منه ما تستدل
 به على نقض الذي أظهر لك ، خرج عندك ممّا وصف لك و أظهر ، و كان لما أظهر
 لك ناقصاً إلا أن يدعى أنه إنما عمل ذلك تقيّة و مع ذلك ينظر فيه ، فإن كان ليس
 ممّا يمكن أن تكون التقيّة في مثله لم يقبل منه ذلك ، لأنّ للتقيّة مواضع ، من
 أزالها عن مواضعها لم تستقم له و تفسير ما يتقى مثل [أن يكون] قوم سوء ظاهر

و نظير هذا في ترك معادل أمّا ، قوله تعالى : «وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ، فأما الذين
 آمنوا بالله و اعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه و فضل»^(١) إذ ظاهر أن معادله : و
 أمّا الذين كفروا بالله و لم يعتصموا به فسيدخلهم جهنم .

«حققت» بفتح الحاء وضمّتها ، لأنّه لازم و متعدّد «ولايته» أى محبّته و «إخوته»
 أى فى الدين «ومع ذلك ينظر فيه» أى فيه تفصيل «فان كان» اسمه الضمير الراجع
 إلى «ما تستدلّ به» و جملة «ليس» الخ ، خبره و «ذلك» إشارة إلى الدعوى المذكور فى
 ضمن إلا أن يدعى ، و تفسير مبتدأ «و يتقى» على بناء المجهول بتقدير يتقى فيه ،
 و «مثل» خبر و «قوم» مضاف إلى السوء بالفتح ، و «ظاهر» صفة السوء و جملة «حكمهم»
 الخ صفة للقوم أو «ظاهر» صفة القوم لكونه بحسب اللفظ مفرداً أى قوم غالبين و
 «حكمهم» الخ جملة اخرى كما مرّ أو حكمهم فاعل ظاهر أى قوم سوء كون حكمهم
 و فعلهم على غير الحق ظاهراً ، أو ظاهر مرفوع مضاف إلى حكمهم ، و هو مبتدأ و
 على غير خبره ، و الجملة صفة القوم .

و بالجملة يظهر منه أن التقيّة إنما تكون لدفع ضرر لا لجلب نفع بأن
 يكون السوء بمعنى الضرر أو الظاهر بمعنى الغالب ، و يشترط فيه عدم التنادى إلى
 الفساد فى الدين كقتل نبي أو إمام أو إضمحلال الدين بالكليّة كما أن الحسين عليه السلام

حكمهم و فعلهم على غير حكم الحق و فعله، فكل شيء يعمل المؤمن بينهم لمكان
التقية مما لا يؤدي إلى الفساد في الدين فإنه جائز.

﴿باب﴾

﴿ في أن التواخي لم يقع على الدين و إنما هو التعارف ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن حمزة
بن محمد الطيار ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لم تتواخوا على هذا الأمر وإنما

لم يتق للعلم بأن تقيته يؤدي إلى بطلان الدين بالكلية ، فالتقية إنما تكون فيما
لم يصر تقيته سبباً لانسداد الدين و بطلانه كما أن تقيتنا في غسل الرجلين أو بعض
أحكام الصلوة و غيرها لا تصير سبباً لخفاء هذا الحكم وذهابه من بين المسلمين ، لكن لم
أر أحداً صرح بهذا التفصيل ، وربما يدخل في هذا التقية في الدماء و فيه خفاء ، و
يمكن أن يراد بالاداء إلى الفساد في الدين أن يسرى إلى العقائد القلبية أو يعمل
التقية في غير موضع التقية .

ثم أعلم أنه يستفاد من ظاهر هذا الخبر وجوب المواخاة وأداء الحقوق بمجرّد
ثبوت التشيع ، قيل : و هو على إطلاقه مشكل ، كيف و لو كان ذلك كذلك للزم
الحرج و صعوبة المخرج إلا أن يخصّص التشيع بما ورد من الشروط في أخبار صفات
المؤمن و علاماته .

و أقول : يمكن أن يكون الاستثناء الوارد في الخبر بقوله : إلا أن يجيء
منه نقض ، شاملاً لكبائر المعاصي بل الأعم .

باب في أن التواخي لا يقع على الدين و إنما هو التعارف

الحديث الاول : ضعيف على المشهور معتبر عندى .

« لم تتواخوا على هذا الأمر » أقول : الخبر يحتمل وجوهاً :

تعارفتم عليه.

الاول: ما أفاده الوالد قدس سره و هو أن التواخي بينكم لم يقع على التمتع ولا في هذه النشأة بل كانت أخوتكم في عالم الارواح قبل الانتقال إلى الاجساد ، و إنما حصل تعارفكم في هذا العالم بسبب الدين ، فكشف ذلك عن الاخوة في العالمين ، و ذلك مثل رجلين كانت بينهما مصاحبة قديمة فافترقا زماناً طويلاً ثم تلاقيا فعرف كل منهما صاحبه ، و يؤيده الحديث المشهور عن النبي ﷺ : الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف ، و هذا الخبر و إن كان عاماً لكن ورد مثله في أخبارنا بأسانيد جمّة أوردتها في الكتاب الكبير .

منها : ما روى الصفتار في البصائر بأسانيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : و الله يا أمير المؤمنين عليه السلام إني لأحبك ، فقال : كذبت ، فقال الرجل : سبحان الله كأنك تعرف ما في قلبي ؟ فقال علي عليه السلام : إن الله خلق الارواح قبل الأبدان بألفى عام ، ثم عرضهم علينا فأبى كنت لم ترك و عن عمارة قال : كنت جالسا عند أمير المؤمنين إذ أقبل رجل فسلم علينا ثم قال : يا أمير المؤمنين و الله إني لأحبك فسأله ثم قال له : إن الارواح خلقت قبل الأبدان بألفى عام ، ثم أسكنت الهواء فما تعارف منها ثم ائتلف هيهنا ، و ما تناكر منها ثم اختلف هيهنا ، و ان روحى أنكر روحك .

و بسنده أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ، إلا أنه قال : إن الله خلق الارواح قبل الأبدان بألفى عام فأسكنها الهواء ثم عرضها علينا أهل البيت ، فوالله ما منها روح إلا و قد عرفنا بدنه ، فوالله ما رأيتك فيها فأبى كنت .

و روى الصدوق في العلل بسند موثق عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها في الميثاق ائتلف هيهنا و ما تناكر منها في الميثاق اختلف هيهنا .

وروى بسند آخر عنه عليه السلام أنه قال لرجل من أصحابه : ما تقول في الارواح

أنها جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف ؟ قال : فقلت : إننا نقول ذلك ، قال : فانه كذلك إن الله تعالى أخذ على العباد ميثاقهم و هم أظلة قبل الميلاد ، و هو قوله عز و جل " و إذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريبتهم و أشهدهم على أنفسهم " ^(١) الآية قال : فمن أقر له يومئذ جئت ألفته هيها ، ومن أنكره يومئذ جاء خلافه هيها .

و قال ابن الاثير في النهاية : فيه الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف «مجندة» أى مجموعة كما يقال ألوف مؤلفة و قناطين مقنطرة ، و معناه الاخبار عن مبدء كون الارواح و تقدّمها على الأجساد أى أنها خلقت أول خلقها على قسمين ، من ائتلاف و اختلاف كالجنود المجموعة إذا تقابلت و تواجهت ، و معنى تقابل الارواح ما جعلها الله عليه من السعادة و الشقاوة و الأخلاق في مبدء الخلق ، يقول : ان الأجساد التى فيها الارواح تلتقى في الدنيا فتألف و تختلف على حسب ما خلقت عليه ، ولهذا ترى الخير يحب الأخيار و يميل إليهم ، و الشرير يحب الأشرار و يميل إليهم ، انتهى .

و قال الخطابي : خلقت قبلها تلتقى فلما التبت بالابدان تعارفت بالذكر الاول ، انتهى .

وأقول : استدلل بهذا الحديث على أمرين «الاول» خلق الارواح قبل الابدان وقد اختلف المتكلمون والمحدثون من العامة والخاصة في ذلك فذهب أكثر المتكلمين إلى أن الأرواح بعد تمام خلقه البدن ، قال شارح المقاصد : النفوس الانسانية سواء جعلناها مجردة أو مادية حادثة عندنا لكونها أثر القادر المختار ، و إنما الكلام في أن حدوثها قبل البدن لقوله ^(١) : خلق الله الارواح قبل الاجساد بألفى عام ،

أو بعده لقوله تعالى بعد ذكر أطوار البدن : « ثم أنشأناه خلقاً آخر » ^(١) إشارة الى إفاضة النفس ، و لا دلالة فى الحديث مع كونه خبر واحد على أن المراد بالأرواح النفوس البشرية أو الجوهرية العلوية و لا فى الآية على أن المراد إحداث النفس أو إحداث تعلّقها بالبدن ، و أمّا الفلاسفة فمنهم من جعلها قديمة و ذهب أرسطو و شيعته إلى أنها حادثة ، ثم ذكر دلائل الطرفين و اعترض عليها بوجوه .

و أمّا أصحابنا رضوان الله عليهم فظاهر أكثر المحدثين أنهم قالوا بظواهر تلك الاخبار ، قال الصدوق رضى الله عنه فى رسالة الاعتقادات : اعتقدنا فى النفوس أنها الارواح التى بها الحياة و أنها الخلق الاول ، لقول النبي ﷺ : أوّل ما أبدع الله سبحانه هى النفوس المقدسة المطهّرة فأنطقها بتوحيده ، ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه ، و اعتقدنا فيها أنها خلقت للبقاء و لم تخلق للفناء ، و ساق الكلام إلى قوله : و قال النبي ﷺ : الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف ، و ما تناكر منها اختلف ، و قال الصادق عليه السلام : ان الله تعالى آخى بين الارواح فى الأظلة قبل أن يخلق الابدان بألفى عام ، فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورث الاخ الذى آخى بينهما فى الأظلة ، و لم يورث الأخ من الولادة .

و أمّا المتكلمون منّا فأكثروا قالوا بحدوثها بعد تصوير البدن فى الرحم و أوّلوا هذه الاخبار بآويلات بعيدة ، قال الشيخ المفيد (ره) فى أجوبة المسائل السروية : فأما الخبر بأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام فهو من أخبار الآحاد ، و قدرته العامة كما روتها الخاصة ، و ليس هو مع ذلك ممّا يقطع على الله بصحّته ، و إن ثبت القول فالمعنى فيه أن الله تعالى قدّر الأرواح فى علمه قبل اختراع الأجساد ، و اخترع الأجساد و اخترع لها الارواح ، فالخلق للارواح قبل

الاقتصاد خلق تقدير في العلم كما قد مناه ، و ليس بخلق لذواتها كما وصفناه ، و
العلاق لها بالاحداث و الاختراع بعد خلق الاجسام و الصور التي تدبرها الارواح ،
و اولاً أن ذلك كذلك كانت الارواح تقوم بأنفسها ، و لا تحتاج إلى آلة تعتملها و
لكنتاً تعرف ما سلف لنا من الاحوال قبل خلق الاجساد كما نعلم أحوالنا بعد خلق
الاجساد ، و هذا محال لاخفاء بفساده ، و أمّا الحديث بأن الارواح جنود مجنّدة
فالمرنى فيه أن الارواح التي هي الجواهر البسائط تتناصر بالجنس وتتخاذل بالعوارض
فما تمارض منها باتفاق الرأى و الهوى ائتلف ، و ما تناكر منها بمباينة في الرأى و
الهوى اختلف ، و هذا موجود حسّاً و مشاهد و ليس المراد بذلك أن ما تعارف منها
في الدّار ائتلف كما تذهب إليه الحشويّة كما يبيناه من أنّه لا علم للانسان بحال
كانت عليها قبل ظهوره في هذا العالم ، ولو ذكر بكل شيء ممّا ذكر ذلك ، فوضح بما
ذكرناه أن المراد بالخبر ما شرحناه والله الموفق للصواب ، انتهى .

و قال ابن ابي ردي (ره) في كتاب ضوء الشهاب : في شرح قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : الارواح
جنود مجنّدة قال بعض من تكلم في هذا الحديث : أنّه على حذف المضاف ، و التقدير
ذو الارواح ، و هذا قريب المأخذ ، و عند جماعة من محققي أصحاب الاصول أنّه
يجوز مطلقاً أن يكون الله تعالى إذا استشهد الشهيد أو توفى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أو الصالح
من بني آدم يتمزج من جسده أجزاء بقدر ما تحل الحياة التي كانت الجملة بها حية ،
فيردّها إلى تلك الأجزاء فتصير حياً و إن كان جسده صغيرة ، فيرفعه إلى حيث شاء
فانه لا اعتبار في الحي بالجنة ، و ظاهر الكتاب يشهد بصحّة ذلك و كذا الحديث ،
و هذا الحديث أيضاً ممّا يعضده ، فعلى هذا تتعارف هذه الاجساد اللطيفة بعد موت
صاحبها كما كانت في دار الدنيا ، يعرف بعضها بعضاً ، و تباشر فتألف و بالعكس ،
انتهى .

• • • • •

وأقول : قيام الارواح بأنفسها أو تعلقها بالاجساد المثالية ثم تعلقها بالاجساد العنصرية مما لا دليل على امتناعه ، وأما عدم تذكر الاحوال السابقة فليس له لتعلقها في الاطوار المختلفة أو لعدم القوى البدنية أو كون تلك القوى قائمة بما فارقته من الاجساد المثالية ، أو لذهاب الله تعالى عنها تذكر هذه الامور لنوع من المصلحة ، كما ورد أن التذكر والنسيان منه تعالى ، مع أن الانسان لا يتذكر كثيراً من احوال الطفولية والولادة ، والتأويلات المذكورة يأبى عنها صريح كثير من الاخبار التي مر بعضها .

الثاني ^(١) : ان الارواح الانسانية مختلفة في الحقيقة ، قال العلامة نور الله مرقده في شرح التجريد : ذهب الأكثر إلى أن النفوس البشرية متحدة في النوع متكثرة بالشخص ، وهو مذهب أرسطو ، وذهب جماعة من القدماء إلى انها مختلفة بالنوع .

وقال شارح المقاصد : ذهب جمع من قدماء الفلاسفة إلى أن النفوس الحيوانية والانسانية متماثلة متحدة المهية ، واختلاف الاحوال والادراكات عائد إلى اختلاف الآلات ، وهذا لازم على القائلين بأنها اجسام و الاجسام متماثلة إذ لا تختلف إلا بالعوارض ، وأما القائلون بأن النفوس الانسانية مجردة فذهب الجمهور منهم إلى أنها متحدة المهية وإنما تختلف في الصفات والملكات ، واختلاف الأسمجة والأدوات ، وذهب بعضهم إلى أنها مختلفة بالمهية بمعنى أنها جنس تحت أنواع مختلفة ، تحت كل نوع منها أفراد متحدة المهية متناسبة الأحوال بحسب ما يقتضيه الروح العلوي المسمى بالطباع التام لذلك النوع ، ويشبه أن يكون قوله وَاللَّهُ يَخْتَارُ : الناس معادن كمعادن الذهب والفضة وقوله وَاللَّهُ يَخْتَارُ : الارواح جنود مجتسمة وَاللَّهُ يَخْتَارُ .

(١) أي من الامرين الذي استدلوا لاثباته بهذا الحديث .

٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان وسماعة ، جميعاً ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لم تتواخوا على هذا الأمر [و] إنما تعارفتم عليه .

إشارة الى هذا ، و ذكر الامام في المطالب العالية أن هذا المذهب هو المختار عندنا ، و أمّا بمعنى أن يكون كل فرد منها مخالفاً بالمهية لساير الافراد حتى لا يشترك منهم اثنان في الحقيقة ، فلم يقل به قائل تصريحاً ، كذا ذكره أبو البركات في المعبر ، انتهى .

و أقول : دلالة الحديث على هذا المدعى ضعيفة و أصل المدعى ليس ممّا في تحقيقه طائل .

الثاني ^(١) : ما قيل : أن المعنى أنكم لم تتواخوا على التشيع إذ لو كان كذلك لجرت بينكم جميعاً المواخاة وأداء الحقوق ، و ليس كذلك بل إنما أنتم متعارفون على التشيع ، يعرف بعضكم بعضاً عليه من دون مواخاة ، و على هذا يجوز أن يكون الحديث وارداً مورد الإنكار و أن يكون واقعاً موقع الأخبار ، أو المعنى أن مجرد القول بالتشيع لا يوجب التواخي بينكم ، و إنما يوجب التعارف بينكم ، و أمّا التواخي فإنه يوجب أمور أخر غير ذلك لا يجب بدونها .

الثالث : أن المعنى أنه لم تكن مواخاتكم بعد حدوث هذا المذهب واتصافكم به ، و لكن كانت في حال الولادة و قبلها و بعدها ، فإن المواخاة بسبب اتحاد منشأ الطين و الارواح كما مر ، وهذا يرجع إلى الوجه الأول أو قريب منه .

الحديث الثاني : موثق وقد مر مضمونه .

﴿باب﴾

﴿حق المؤمن على أخيه و أداء حقه﴾

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سيف ابن عميرة ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته و يوارى عورته و يفرّج عنه كربته و يقضى دينه ، فإذا مات خلفه في أهله و ولده .

باب حق المؤمن على أخيه و أداء حقه

الحديث الاول : ضعيف .

«أن يشبع جوعته» اسناد الشَّيْبَعِ إلى الجوعة مجاز ، يقال : أشبعته أى أطعمته حتى شبع ، و في المصباح جاع الرجل جوعاً ، و الاسم الجوع بالفتح و يوارى أى يستر و عورته و هى كلّما يستحيى منه إذا ظهر و ما يجب ستره من الرجل القبل و الدبر ، و من المرنّة جميع الجسد إلا ما استثنى ، و الامة كالحرّة إلا فى الرأس ، و الظاهر أن المراد هنا أعمّ من ذلك بل المراد إلbasه باللباس المتعارف ، بما هو عادة أمثاله و فسّر فى بعض الروايات قوله عليه السلام : عورة المؤمن على المؤمن حرام أن المراد بها عيوبه ، و يحتمل هنا ذلك لكنّه بعيد ، و الكربة بالضمّ اسم من كربته الأمر فهو مكروب أى أهمته و أحزنه ، و قضاء الدين أعمّ من أن يكون في حال الحياة أو بعد الموت .

قوله عليه السلام : خلقه كنصره أى كان عوضه و خليفته فى قضاء حوائج أهله و ولده و رعايتهم ، قال فى النهاية : خلفت الرجل فى أهله إذا قمت بعده فيهم ، و قمت عنه بما كان يفعله ، و فى الدعاء للميت : أخلفه فى عقبه أى كن لهم بعده .

٢ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن عبدالله بن بكير الهجري ، عن معلى بن خنيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : ما حق المسلم على المسلم ؟ قال له : سبع حقوق واجبات ، ما منهن حق إلا وهو عليه واجب ، إن ضيّع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب ، قلت له : جعلت فداك وما هي ؟ قال :

الحديث الثاني : مجهول .

و الضمير في عنه راجع إلى أحمد « واجبات » بالجر صفة للمحقوق ، وقيل : أو بالرفع خبر للسمع ، ويمكن حمل الوجوب على الأعم من المعنى المصطلح والاستحباب أو كلاً إذ لا أظن أحداً قال بوجوب أكثر ما ذكر « من ولاية الله » أى محبته سبحانه أو نصرته ، والاضافة إما إلى الفاعل أو المفعول ، وفي النهاية : الولاية بالفتح في النسب والنصرة والمعتق ، والولاية بالكسر في الامارة والولاء فى المعتق ، والولاية من وإلى القوم ، وفى القاموس الولى القرب والدنو والولى الاسم منه والمحب ، والصديق والنصير ، وولى الشيء وعليه ولاية وولاية ، أو هى المصدر ، والكسر الحظية والامارة والسلطان ، وتولاه اتخذها ولياً والامر تقلده وأنه لميسر تولاه والولية والتولى والولاء والولاية وتكسر ، والقوم على ولاية واحدة وتكسر أى يد ، انتهى .

قوله : ولم يكن لله فيه من نصيب ، أى لا يصل شيء من أعماله إلى الله ولا يقبلها ، أو ليس هو من السعداء الذين هم حزب الله بل هو من الأشقياء الذين هم حزب الشيطان ، وجعل جميع ذلك على المبالغة ، وأنه ليس من خلص أولياء الله . ثم الظاهر أن هذه الحقوق بالنسبة إلى المؤمنين الكاملين أو الأخ الذى واخاه في الله وإلا فرعاية جميع ذلك بالنسبة إلى جميع الشيعة حرج عظيم بل ممتنع ، إلا أن يقال أن ذلك مقيّد بالامكان بل السهولة ، بحيث لا يضر بحاله ، وبالجمله هذا أمر عظيم يشكل الاتيان به والاطاعته فيه إلا بتأييده سبحانه .

يا معلمى إننى عليك شفيق أخاف أن تضيق ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل ، قال : قلت له :

قوله ﷺ : إننى عليك شفيق ، أى خائف أى إن لا تعمل أو متعطّف محبّ من أشفقت على الصّغير أى حنوت و عطفت ، و لذا لا أذكرها لك لأننى أخاف أن تضيق ولا تعتنى بشأنه ولا تحفظه و تنساه ، أو لا ترويه أو لا تعمل به ، فالفقرة الآتية مؤكّدة .

و على التقادير يدلّ على أن الجاهل معذور ، و لا ريب فيه إن لم يكن له طريق إلى العلم ، لكن يشكّل توجيه عدم ذكره ﷺ ذلك و إبطائه فيه للخوف من عدم عمله به ، و تجويز مثل ذلك مشكّل و إن ورد مثله فى بيان وجوب الغسل على النساء فى احتلامهنّ ، حيث ورد النهى عن تعليمهنّ هذا الحكم لئلا يتخذنه علة مع أن ظاهر أكثر الآيات و الأخبار وجوب التعليم و الهداية و ارشاد الضالّ لا سيّما بالنسبة إليهم ﷺ ، مع عدم خوف و تقيّة ، كما هو ظاهر هذا المقام ، و قد قال تعالى : « إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات و الهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون » ^(١) و أمثالها كثيرة .

ويمكن الجواب عنه بوجهين « الاول » أن الظاهر أن غرضه ﷺ من هذا الامتناع لم يكن ترك ذكره و الاعراض عنه ، بل كان الغرض تشويق المخاطب إلى إسماعه و تفخيم الأمر عليه ، و أنّه أمر شديد أخاف أن لا تعمل به ، فتستحقّ العقاب و لم يصّر ح ﷺ بأنّى لا أذكره لك لذلك ، و لا أنك مع عدم العلم معذور ، بل إنّما أكّد الأمر الذى أراد بقاءه عليه بتأكيدات لتكون أدعى له على العمل به ، كما إذا أراد الأمير أن يأخذ بعض عبيده و خدمه بأمر صعب فيقول قبل أن يأمره به : أريد أن أولئك أمر أصعباً عظيماً و أخاف أن لا تعمل به لصعوبته ، وليس غرضه الامتناع عن التذكّر بل التأكيد فى الفعل .

لا قوة إلا بالله، قال: أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك و تكره له ما تكره لنفسك؛ و الحق الثاني أن تجتنب سخطه و تتبّع مرضاته و تطيع أمره؛ و الحق الثالث أن تعينه بنفسك و مالك و لسانك و يدك و رجلك؛ و الحق الرابع أن تكون عينه و دليله و مرآته؛ و الحق الخامس [أن] لا تشبع و يجوع و لا تروى و يظمأ و لا تلبس و يعرى، و الحق السادس أن يكون لك خادم و ليس لأخيك

و الثاني أن يكون هذا مؤيداً لاستحباب هذه الامور، ووجوب بيان المستحبات لجميع الناس لاسيما لمن يخاف عليه عدم العمل به غير معلوم، خصوصاً إذا ذكره عليه السلام لبعض الناس، بحيث يكفى لشيوع الحكم و روايته و عدم صيرورته متروكاً بين الناس، بل يمكن أن يكون عدم ذكره إذا خيف استهاتته بالحكم و إستخفافه به أفضل وأصلح بالنسبة إلى السامع، إذ ترك المستحب مع عدم العلم به أولى بالنسبة إليه من استماعه و عدم الاعتناء بشأنه.

و كلا الوجهين الذين خطرا بالبال حسن، ولعلّ الاول أظهر و أحسن و أمتن.

و قوله: لا قوة إلا بالله، اظهار للمعجز عن الايمان بطاعة الله كما يستحقه، و طلب المتوفيق منه تعالى ضمناً « أن تجتنب سخطه » اى في غير ما يسخط الله و تتبّع مرضاته « مصدر أى رضاه فيما لم يكن موجباً لسخط الله، و كذا إطاعة الامر مقيّد بذلك، و كأنّ عدم التقييد في تلك الفقرات يؤيد كون المراد بالأخ الصالح الذى يؤمن من ارتكب غير ما يرضى الله غالباً «بنفسك» بأن تسعى في حوائجه بنفسك « و بمالك » بالموااساة و الايثار و الانفاق و قضاء الدين و نحو ذلك قبل السؤال و بعده، و الاول أفضل « و لسانك » بأن تعينه بالشفاعة عند الناس و عند الله و الدعاء له، و دفع الغيبة عنه، و ذكر محاسنه في المجالس، و إرشاده إلى مصالحه الدينية و الدنيوية، و هدايته و تعليمه « و يدك و رجلك » باستعمالهما في جلب كل خير و دفع

خدمه فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهّد فراشه ، والحق
نُبع أن تبرّ قسمه وتجيّب دعوته ، و تعود مريضه ، وتشهد جنازته ؛ وإذا علمت
أنّ له حاجة تبادره إلى قضائها ولا تلجئه أن يسألكها ولكن تبادره مبادرة ، فإذا

كل شر يتوقفان عليهما ، وجملة : ويجوع ، ويظمأ ، ويعرى ، حالية .

و فى المصباح : خدمه يخدمه فهو خادم غلاماً كان أو جارية و الخادمة بالهاء
فى المؤنث قليل ، و فى القاموس : مهده كمنعه بسطه كمهّده « وأن تبرّ قسمه » من
باب الافعال ، و برّ اليمين من باب علم وضرب صدق ، و إبرار القسم العمل بما ناشده
عليه أو تصديقه فيما أقسم عليه ، كما فى الحديث لو أقسم على الله لأبرّه فقيل : أى
لو أقسم على وقوع أمر أوقعه الله إكراماً له ، و قيل : لو دعا الله على البت لأجابه ،
و فى النهاية برّ قسمه وأبرّه أى صدّقه ، ومنه الحديث أمرنا بسبع منها إبرار
المقسم .

و قال الجوهرى : بررت والدى بالكسر أبرّه برّاً ، وفلان يبرّ خالقه أى
يطيعه ، و برّ فلان فى يمينه صدق ، و فى القاموس : البرّ الصلّه و ضدّ العقوق ،
برّته أبرّه كعلمته و ضربته ، و الصّدق فى اليمين ، و قد بررت و بررت ، و برّ
اليمين تبرّ و تبرّ كيمّل و يحلّ برّاً و برّاً و بروراً ، و أبرّها أمضاها على الصّدق ،
نتهى .

و المشهور بين الأصحاب استحباب العمل بما أقسمه عليه غيره إذا كان مباحاً
استحباباً مؤكداً ، ولا كفارة بالمخالفة على أحدهما ، و فى رسالة ابن سنان عن
على بن الحسين عليه السلام قال : إذا أقسم الرجل على أخيه فلم يبرّ قسمه فعلى المقسم
كفارة يمين ، و هو قول لبعض العامة و حملها الشيخ على الاستحباب ، وقيل : المراد
بإبرار القسم أن يعمل بما وعد الأخ لغيره من قبله بأن يقضى حاجته فيفى بذلك ، و
لا يخفى ما فيه .

فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته و ولايته بولايتك .

٣- عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن سيف ، عن أبيه سيف ، عن عبد الأعلى بن أعين قال : كتب [بعض] أصحابنا يسألون أبا عبد الله عليه السلام عن أشياء وأمروني أن أسأله عن حق المسلم على أخيه ، فسألته فلم يجبني ، فلما جئت لودعه فقلت : سألتك فلم تجبني ؟ فقال : إنني أخاف أن تكفروا ، إن من أشد ما افترض

قوله عليه السلام : وصلت ولايتك بولايته ، أي محبته لك بمحبته له وبالعكس ، أي صارت المحبة ثابتة مستقرّة بينك وبينه وصرت سبباً لذلك أو عملت بمقتضى ولايتك له و ولايته لك عملاً بقوله تعالى : «المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض» ^(١) كما يقال وصل الرحم وقطعها ، و يحتمل أن يكون المراد بولايتهما موالاتهما للأئمة عليهم السلام ، أي أحكمت الاخوة الحاصلة بينكما من جهة الولاية ، و في الخصال وصلت ولايتك بولايته و ولايته بولاية الله عز وجل .

الحديث الثالث : مجهول أيضاً .

و ضمير عنه راجع إلى محمد بن يحيى و هذا التشويش من المصنف غريب . قوله : فلم تجبني يدل على جواز تأخير البيان عن وقت السؤال لمصلحة كالمصلحة التي ذكرناها في الوجه الأول من الوجهين اللذين ذكرناهما في الحديث الأول ، على أنه يمكن أن يقال لمّا كان السؤال من أهل الكوفة وكان وصول السؤال إليهم بعد ذهاب الرسول ، فليس فيه تأخير البيان عن وقت السؤال أيضاً .

قوله عليه السلام : أن تكفروا ، قيل : أي تخالفوا بعد العلم و هو أحد معاني الكفر ، و أقول : لعل المراد به أن تشكّروا في الحكم أو فينا لعظمته و صعوبته ، أو تستخفّوا به و هو مظنة الكفر ، أو موجب لصدقه بأحد معانيه ، فهو مؤيد للوجه الثاني من

الله على خلقه ثلاثاً : إنصاف المرء من نفسه حتى لا يرضى لأخيه من نفسه إلا بما يرضى لنفسه منه ، و مؤاساة الأخ في المال ، و ذكر الله على كل حال ، ليس سبحانه الله و الحمد لله و لكن عند ما حرّم الله عليه فيدعه .

٤ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل ، عن مرزم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حق المسلم على المسلم أن لا يشبع و يجوع أخوه ولا يروى و يعطش أخوه ولا يكتسى و يعرى أخوه ، فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم و قال : أحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك و إذا احتجت فسله و إن سألك فأعطه

الوجهين السابقين ، وأما تتمّة الخبر فقد مرّ مثلها بأسانيد في باب الانصاف والعدل ، و ذكر الله تعالى و إن لم يكن من حقوق المؤمن ، لكن ذكره استطراداً فإنه لما ذكر حقّين من حقوق المؤمن وكان حق الله أعظم الحقوق ذكر حقّاً من حقوقه تعالى ، و يمكن أن يكون إيماء إلى أن حق المؤمن من حقوقه تعالى أيضاً مع أن ذكر الله على كل حال مؤيد لأداء حقوق المؤمن أيضاً .

الحديث الرابع : صحيح .

و كأنّ أداء حق الأئمة عليهم السلام داخل في أداء حقوق المؤمنين ، فإنهم أفضلهم و كمنهم بل هم المؤمنون حقّاً .

الحديث الخامس : حسن كالصحيح .

و الضمائر في يشبع و أخوه و نظائرهما راجعة إلى المسلم في قوله على المسلم ، و أخوه عبارة عن المسلم « و إذا احتجت فسله » يدل على عدم مرجوحية السؤال عن الأخ المؤمن ، و يشمل القرض و الهبة و نحوهما « ولا تمله خيراً » هي من باب علم ، و الضمير المنصوب للآخ ، و خيراً تميز عن النسبة في لا تمله و لا يمله المستقر فيه للآخ ،

لا تملئه خيراً ولا يملئه لك كن له ظهراً ، فإنه لك ظهرٌ ، إذا غاب فاحفظه في غيبته
و إذا شهد فزره وأجلّه وأكرمه فإنه منك وأنت منه ، فإن كان عليك عاتباً فلا
تفارقه حتّى تسأل سميحته وإن أصابه خير فاحمد الله ، وإن ابتلى فأعذه وإن تمحّل

و البارز للخير ، و يحتمل النّفى والنّهى ، و الاول أوفق بقوله ﷺ : فإنه لك
ظهر ، ولو كان نهياً كان الأُنسب وليكن لك ظهراً ، ويؤيده ان في مجالس الشيخ لا تملئه خيراً
فانه لا يملك و كن له عضداً فإنه لك عضد ، وقد يقرأ الثانى من باب الافعال بأن يكون
المستمر راجعاً إلى الخير ، و البارز إلى الاخ أى لا يورث الخير إياه ملالاً لاجلك .
و قيل : هما من الاملاء بمعنى التأخير اى لا تؤخره خيراً ، ولا يخفى ما فيه و
الاول أصوب ، قال في القاموس : ملّته ومنه بالكسر مللاً وملّة وملالة وملالاً سُمّته
كاستملّته ، وأملّنى وأملّ على أبرمنى ، و الظهر و الظهير المعين قال الراغب : .
الظهر يستعار لمن يتقوّى منه «و ماله منهم من ظهير» ^(١) اى معين .

«إذا غاب» بالسفرا والاعم « فاحفظه » في ماله و أهله و عرضه « فإنه منك و
أنت منه » أى خلقتما من طينة واحدة كما مرّ أو مبالغة في الموافقة في السيرة و المذهب
و المشرب كما قيل في قول النبى ﷺ : على منى و أنا من على ، و في النهاية
فيه : من غشنا فليس منا ، أى ليس على سيرتنا و مذهبنا ، و التمسك بسنتنا
كما يقول الرّجل : أنا منك و إليك ، يريد المتابعة و المرافقة ، و في الصحاح عتب
عليه أى وجد عليه « حتّى تسأل سميحته » ^(٢) أى تستخرج حقه و غضبه برفق و لطف
تدبير ، قال الفيروز آبادى : السلّ انتزاعك الشيء و إخراجة في رفق كالاستلال ، و
قال : السّخيمة : الحقد .

و في بعض النسخ : حتّى تسأل سميحته ، أى حتّى تطلب منه السماح و
الكرم والعفو ، و لم أر مصدره على وزن فعيلة إلا أن يقرأ على بناء التصغير ، فيكون

(١) سورة سبأ : ٢٢ .

(٢) و فى المتن « حتى تسأل سميحته » ويأتى ذكره فى كلام الشارح .

له فأعنه وإذا قال الرجل لأخيه : أفانقطع ما بينهما من الولاية وإذا قال : أنت مصغر السمع أو السماحة ، والظاهر أنه تصحيف للنسخة الاولى ، فانها موافقة لما في مجالس الصدوق ومجالس الشيخ وكتاب الحسين بن سعيد وغيرهما ، وفي مجالس الصدوق سخيمته وما في نفسه ، وفي القاموس : عضده كعضده أعانه ونصره . « وإذا تمحل^(١) له فأعنه أي إذا كاده انسان واحتال لضرره فأعنه على دفعه عنه ، وإذا احتال له رجل فلا تنكله إليه وأعنه أيضاً ، وقرأ بعضهم بمحل بالياء على بناء المجزوء المجهول بالمعنى الاول وهو أوفق باللغة ، لكن لا تساعد النسخ ، وفي القاموس : المحل المكر والكيد ، وتمحل له احتال ، وحققه تكلفه له ، والمحال ككتاب الكيد ، وروى الامر بالحيل والتدبير والمكر والعداوة والمعاداة والاهلاك ، ومحل به مثلثة الحاء محلاً ومحالاً كاده بسعاية إلى السلطان ، انتهى .

وقيل : أي إن احتال لدفع البلاء عن نفسه بحيلة نافعة فأعنه في إمضائه ، ولا يخفى بعده ، وفي مجالس الصدوق وإن ابتلى فاعضده وتمحل له ، وروى علي بن ابراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله فرض التمحل في القرآن ، قلت : وما التمحل جعلت فداك ؟ قال : أن يكون وجهك أعرض عن وجه أخيك فتمحل له وهو قوله : « لا خير في كثير من نجواهم » الآية^(٢) . وفي كتاب المؤمن للحسين بن سعيد فيما نقله عنه بعض أصحابنا : وإن ابتلى فعنه وتمحل عنه وأعنه .

« انقطع ما بينهما من الولاية » أي المحبة التي أمروا بها « كفر أحدهما » لأنه إن صدق فقد خرج المخاطب عن الإيمان بعداوته لأخيه ، وإن كذب فقد خرج القائل عنه بافترائه على أخيه ، وهذا أحدهما أي الكفر المقابل للإيمان الكامل كما مر شرحه وسيأتي انشاء الله .

(١) وفي المتن « وإن تمحل » .

(٢) سورة النساء : ١١٤ .

قال في النهاية : فيه من قال لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما لآئمه إما أن يصدق عليه أو يكذب ، فان صدق فهو كافر وإن كذب عاد الكفر إليه بتكفيره أخاه المسلم ، والكفر صنفان أحدهما الكفر بأصل الايمان وهو ضده والآخر الكفر بفرع من فروع الاسلام ، فلا يخرج به عن أصل الايمان ، وقيل : الكفر على أربعة أنحاء : كفر إنكار بأن لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به ، وكفر جحود ككفر ابليس يعرف الله بقلبه ولا يقرّ بلسانه ، وكفر عناد وهو أن يعرف بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به حسداً وبنياً ككفر أبي جهل وأضرابه ، وكفر نفاق وهو أن يقرّ بلسانه ولا يعتقد بقلبه ، قال الهروي : سئل الازهرى عمن يقول بخلق القرآن أتسميه كافراً ؟ فقال : الذى يقوله كافر ، فأعيد عليه السؤال ثلاثاً ويقول مثل ما قال ، ثم قال في الآخر : قد يقول المسلم كفاً ، ومنه حديث ابن عباس قيل له : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ^(١) قال : هم كفرة وليسوا كمن كفر بالله واليوم الآخر ، ومنه الحديث الآخر : انّ الاوس والخزرج ذكروا ما كان منهم فى الجاهلية فنار بعضهم إلى بعض بالسيف ، فأنزل الله تعالى : « وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله » ^(٢) ولم يكن ذلك على الكفر بالله ولكن على تعطيتهم ما كانوا عليه من الالفة والطودة ، ومنه حديث ابن مسعود : إذا قال الرجل للرجل أنت لى عدو فقد كفر أحدهما بالاسلام أراد كفر نعمته لأن الله ألّف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخواناً ، فمن لم يعرفها فقد كفرها ومنه الحديث : من ترك قتل الحيّات خشية النار فقد كفر ، أى كفر النعمة ، ومنه الحديث : رأيت أكثر أهلها النساء لكفرن ، قيل : أيكفرن بالله؟ قال : لا ولكن يكفرن الاحسان ، و يكفرن العشير ،

(١) سورة المائدة : ٤٤ .

(٢) سورة آل عمران : ١٠١ .

عدوِّي كفر أحدهما ، فإنَّ اتَّهمه اثبات الإيمان في قلبه كما ينمات الملح في الماء ؛
و قال : بلغني أنَّه قال : إنَّ المؤمن ليزهر نوره لأهل السماء كما تزهو نجوم السما
لأهل الأرض و قال : إنَّ المؤمن وليُّ الله يعينه و يصنع له ولا يقول عليه إلاَّ الحقُّ
ولا يخاف غيره .

٦ - أبو عليٍّ الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن عليٍّ بن

أبي يعجب بن إحسان أزواجهنَّ ، و الحديث الآخر : سباب المسلم فسوق و قتاله كفر ،
و من رغب عن أبيه فقد كفر ، و من ترك الرمي فنعمه كفرها ، و أحاديث من هذا
النوع كثيرة ، و أصل الكفر تغطية الشيء تستهلكه .

و قال : مثت الشيء أميته و أموته فانمات إذا دفته في الماء ، و منه حديث عليٍّ
عليه السلام : اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء .

« وقال » أي اليماني أو علي بن ابراهيم وغيره من أصحاب الكتب ، و في القاموس :
زهر السراج و القمر و الوجه كمنع زهوراً تلاًلاً و النار أضأت « وليَّ الله » أي
محبة أو محبوبه أو ناصر دينه ، قال في المصباح : الوليُّ فعيل بمعنى فاعل من وليه
إن أقام به ، و منه « الله وليَّ الذين آمنوا » ^(١) ويكون الوليُّ بمعنى مفعول في حق
المطيع ، فيقال : المؤمن وليَّ الله ، انتهى .

قوله : يعينه ، أي الله يعين المؤمن « و يصنع له » أي يكفي مهماته « ولا يقول »
أي المؤمن « عليه » أي على الله « إلاَّ الحق » أي إلاَّ ما علم أنَّه حق « ولا يخاف غيره »
و فيه تفكيك بعض الضمائر ، أو المعنى يعين المؤمن دين الله و أوليائه ، و يصنع له أي
من أعماله خالصة لله ، قال في القاموس : صنع إليه معروفاً كمنع صنماً بالضم ، و ما
أحسن صنع الله بالضم و صنيع الله عندك .

الحديث السادس : موقوف بسنده .

عقبة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : للمسلم على أخيه المسلم من الحق أن يسلم عليه إذا لقيه ، و يعود له إذا مرض ، وينصح له إذا غاب ، و يسمته إذا عطس ، و يجيبه إذا دعاه و يتبعه إذا مات .

عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة مثله .

٧ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن

« أن يسلم عليه ، أى ابتداءً » و ينصح له إذا غاب ، أى يكون خالصاً له طالباً لخيره دافعاً عنه الغيبة و سائر الشرور ، و في المصباح التسميت ذكر الله على الشيء و تسميت العاطس الدعاء له ، و الشين المعجمة مثله ، و قال في التهذيب : سميته بالسين و الشين إذا دعاه ، و قال أبو عبيد : الشين المعجمة أعلى و أفشى ، و قال نعلب : المهمة هي الأصل أخذاً من السم و هو القصد و الهدى و الاستقامة ، و كل داع بخير فهو سميت أى داع بالعود و البقاء إلى سميته ، و قال في النهاية : التسميت الدعاء ومنه الحديث في تسميت العاطس لمن رآه بالسين المهملة ، و قيل : اشتقاقه من السم و هو الهيئة الحسنة أى جعلك الله على سميت حسن ، لأن هيمته تنزعج للعطاس ، و قال أيضاً : التسميت بالسين و السين الدعاء بالخير و البركة و المعجمة أعلاهما ، يقال : شمت فلاناً و شمت عليه تسميتاً فهو شمت و اشتقاقه من الشوامت و هي القوائم كأنه دعا للعاطس بالثبات على طاعة الله تعالى ، و قيل : معناه أبعذك الله عن الشمانية و جنبك ما يشمت به عليك ، انتهى .

« و يجيبه إذا دعاه » أى يقبل دعوته إذا دعاه للضيافة أو الأعم كما قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم : لو دعيت إلى كراع^(١) لأجبت ، أو يلبيه إذا ناداه « و يتبعه » أى جنازته « إذا مات » .

الحديث السابع : مجهول .

(١) الكراع من البقر و الغنم : مستدق الساق . و بالفارسية « پاچه »

أبي المأمون الحارثي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما حقُّ المؤمن على المؤمن ؟ قال : إنَّ من حقِّ المؤمن على المؤمن المودَّةُ له في صدره ، والمؤاساة له في ماله ، والخلف له في أهله ، والنصرة له على من ظلمه ، وإن كان نافلة في المسلمين وكان غائباً أخذله بنصيبه ، وإذا مات الزَّيَّارة إلى قبره وأن لا يظلمه وأن لا يغشَّه وأن لا يخونه وأن لا يخذله وأن لا يكذِّبه وأن لا يقول له أفٌ ، وإذا قال له : أفٌ فليس بينهما ولاية ، وإذا قال له : أنت عدوِّي فقد كفر أحدهما ، وإذا اتهمه انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي علي صاحب الكلل ، عن أبان بن تغلب قال : كنت أطوف مع أبي عبد الله عليه السلام فعرض لي رجلٌ من أصحابنا كان سألتني الذهاب معه في حاجة فأشار إليَّ فكرهت أن أدع

« والخلف له » بالتحريك بمعنى الخلافة وهذا الوزن في مصادر الثلاثي المجرَّد المتعدّي قياسي إذا كان ماضيه مفتوح العين ، أى يكون خليفته وقائماً مقامه في أهل بيته ورعايتهم وتفقدهم والانفاق عليهم وقضاء حوائجهم إذا غاب أو مات « وإذا كان ^(١) نافلة » أى عطية من بيت المال والزَّكوات وغيرها ، قال الجوهري : النفل والنافلة عطية التطوُّع من حيث لا يجب ، والباء في قوله : بنصيبه زائدة للتقوية ، والزَّيادة معطوف على المودَّة ، والجملة الشرطية متوسطة بين حرف العطف والمعطوف كما قيل « وأن لا يغشَّه » في مودَّته أو في المعاملة معه ، قال في القاموس : غشَّه لم يمحضه النصح أو أظهر له خلاف ما أضمّر ، والغش بالكسر الاسم منه « وأن لا يخونه » فى ماله وعرضه « وأن لا يخذله » بترك نصرته « وأن لا يكذِّبه » بالتشديد ، والتخفيف بعيد .

الحديث الثامن : مجهول .

و صاحب الكلل أى كان يبيعها ، والكلل جمع كلمة بالكسر فيهما ، وفي

(١) وفي المتن « وإن كان » .

أبا عبد الله عليه السلام وأذهب إليه فبينما أنا أطوف إذ أشار إليّ أيضاً فرآه أبو عبد الله عليه السلام فقال : يا أبا نبيّك يريد هذا ؟ قلت : نعم ؛ قال : فمن هو ؟ قلت : رجل من أصحابنا ، قال : هو على مثل ما أنت عليه ؟ قلت : نعم ، قال : فاذهب إليه ، قلت : فأقطع الطواف ؟ قال : نعم ، قلت : وإن كان طواف الفريضة ؟ قال : نعم ، قال : فذهبت معه ، ثم دخلت عليه بعد فسألته ، فقلت : أخبرني عن حقّ المؤمن على المؤمن ؟ فقال : يا أبا نبيّ دعه لا ترده ، قلت : بلى جعلت فداك فلم أزل أردّد عليه ، فقال : يا أبا نبيّ تقاسمه شطر مالك ، ثمّ نظر إليّ فرأى ما دخلني ، فقال : يا أبا نبيّ أما تعلم أنّ الله عزّ وجلّ قد

القاموس الكلمة بالكسر الستر الرقيق ، وغشاء رقيق يتوقى به من البعوض ، وصوفة حمراء في رأس اليهودج «على مثل ما أنت عليه» أي من التشيع ، ويدلّ على جواز قطع طواف الفريضة لقضاء حاجة المؤمن كما ذكره الأصحاب ، وسيأتي مع أحكامه في كتاب الحجّ إنشاء الله تعالى .

و قد مضى أنّ ممانعته ومدافعته عليه السلام عن بيان الحقوق للتأكيد و تفخيم الأمر عليه حتّى على أدائها و عدم مساهلته فيها ، وكأنّ الراوى كان علم ذلك فكان لا يمتنع من نهيه عليه السلام عن السؤال مع جلالته و إذعائه بوجوب إطاعته ، و الشطر : النصف « فرأى » أي في بشرتي أنّر « ما دخلني » من الخوف من عدم العمل به أو من التعجب ، فأزال عليه السلام تعجبه بأنّ قوماً من الأنصار في زمن الرسول صلى الله عليه وآله كانوا يؤثرون على أنفسهم إخوانهم فيما يحتاجون إليه غاية الاحتياج ، فمدحهم الله تعالى في القرآن بقوله : « و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » ^(١) قيل : يقدمون المهاجرين على أنفسهم حتّى أنّ من كان عنده إمراؤان نزل عن واحدة و زوجتها من أحدهم ، و الخصاصة الحاجة فكيف تستبعد المشاطرة .

و فسر عليه السلام الاثنان بأن يعطيه من النصف الآخر فأنّه زائد عن الحقّ اللازم

ذكر المؤمنین علی أنفسهم ؟ قلت : بلی جعلت فداک ، فقال : أمّا إذا أنت قاسمته فلم تؤثر بعد ، إنما أنت و هو سواء إنما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر .

للمؤمن فهو حقه ويؤثر أخاه به وكأنه عليه السلام ذكر أفل مراتب الايثار أو هو مقيد بما إذا كان محتاجاً إلى جميع ذلك النصف ، أو فسر عليه السلام الايثار مطلقاً وإن كان مورد الآية أخص من ذلك للتقييد بالخاصة .

و اعلم أن الآيات و الأخبار في قدر البذل و ما يحسن منه متعارضة ، فبعضها تدل على فضل الايثار كهذه الآية ، و بعضها على فضل الاقتصاد كقوله سبحانه : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك و لا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً » ^(١) و كقول النبي صلى الله عليه وسلم : خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، و قد يقال : أنها تختلف باختلاف الأشخاص و الأحوال ، فمن قوى توكله على الله و كان قادراً على الصبر على الفقر و الشدة فالايثار أولى بالنسبة إليه ، و من لم يكن كذلك كان أكثر الخلق فالإقتصاد بالنسبة إليه أفضل ، و ورد في بعض الأخبار أن الايثار كان في صدر الاسلام و كثرة الفقراء و ضيق الأمر على المسلمين ، ثم نسخ ذلك بالآيات الدالة على الاقتصاد ، و هذا لا ينافي هذا الخبر لأنه يكفي لرفع إستبعاده كون الايثار مطلوباً في وقت ما لكن المشاطرة أيضاً ينافي الاقتصاد غالباً إلا إذا حمل على ما إذا لم يضر بحاله .

و فيه إشكال آخر و هو أنه إذا شاطر مؤمناً واحداً و اكتفى بذلك فقد ضيع حقوق ساير الاخوان و إن شاطر البقية مؤمناً آخر وهكذا فلا يبقى له شيء ، إلا أن يحمل على المشاطرة مع جميع الاخوان ، كما روى أن الحسن صلوات الله عليه قاسم ماله مع الفقراء مراراً ، أو يخص ذلك بمؤمن واحد أخذه أخاً في الله ، كما وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان و أبي ذر رضى الله عنهما ، و بين مقداد و عمار ، و بين جماعة من الصحابة متشابهين في المراتب و الصفات ، بل يمكن حمل كثير من أخبار هذا الباب على هذا القسم من الاخوة و إن كان بعضها بعيداً عن ذلك .

٩ - عدته من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيوب ، عن عمر بن أبان ، عن عيسى بن أبي منصور قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام أنا وابن أبي يعفور و عبد الله بن طلحة فقال ابتداء منه : يا ابن أبي يعفور قال رسول الله ﷺ : ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله فقال ابن أبي يعفور : و ما هن جعلت فداك ؟ قال : يحب المرء المسلم لأخيه ما يحب لأعز أهله ؛ ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعز أهله ؛ و يناصحه الولاية ، فيبكي ابن أبي يعفور و قال : كيف يناصحه الولاية ؟ قال : يا ابن أبي يعفور إذا كان

الحديث التاسع : صحيح .

« بين يدي الله أي قدّام عرشه و عن يمين عرشه ، أو كناية عن نهاية القرب و المنزلة عنده تعالى كما أن بعض المقرّبين عند الملك يكونون بين يدي الملك يخدمونه ، و بعضهم عن يمينه ، و يحتمل أن يكون الوصفان لجماعة واحدة عبّر عنهم في بعض الأحيان بالوصفين ، و في بعضها بأحدهما ، و هم أصحاب اليمين ، و يحتمل أن يكون الطائفتين كل منهما اتصفوا بالخصال الست في الجملة ، لكن بعضهم اتصفوا بأعلى مراتبها فهم أصحاب اليمين ، و بعضهم نقصوا عن تلك المرتبة فهم بين يديه كما أن من يخدم بين يدي الملك أنقص مرتبة و أدنى منزلة ممّن جلس عن يمينه ، فالواو في قوله : و عن يمين الله ، للتقسيم ، و الأوّل أظهر لاسيما في الحديث النبوي .

« و مناصحة الولاية » خلوص المحبة عن الفسّ و العمل بمقتضاها ، و قوله : بتلك المنزلة إشارة إلى المرتبة المر كّبة من الخصلتين الاوليين ، أي إذا كانت منزلة أخيه عنده بحيث يحبّ له ما يحبّ لأعزّ أهله عليه و يكره له ما يكره لأعزّ أهله عليه بشه همة ، أو إشارة إلى مناصحة الولاية أي إذا كان منه بحيث يناصحه الولاية بشه همة أي الأخ للمرء ، و يحتمل العكس و قيل : إشارة إلى صلاحيته للأخوة و الولاية .

منه بملك المنزلة بثته همته ففرح لفرحه إن هو فرح وحزن لحزنه إن هو حزن، وإن كان عنده ما يفرّج عنه فرّج عنه وإلاّ دعا الله له ، قال : ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام : ثلاث لكم و ثلاث لنا أن تعرفوا فضلنا و أن تطؤوا عقبننا و أن تنتظروا عاقبتنا ، فمن كان هكذا كان بين يدي الله عزّ و جلّ فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم ، و أمّا الذين عن يمين الله فلو أنّهم يراهم من دونهم لم يهنّئهم العيش ممّا

و قوله عليه السلام إن هو فرح ، كأنه تأكيد أى إن كان فرحه فرحاً واقعياً ، و كذا قوله إن هو حزن ، وقيل : إن فيهما بمعنى إذ لمحض الظرفيّة كما هو مذهب الكوفيّين في مثل قوله تعالى : « لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله » ^(١) أى ينبغي أن يكون فرحه في وقت فرح أخيه لاقبله و لا بعده ، و كذا الحزن .

و قال الجوهري : بثّ الخير وأبثّه بمعنى أى نشره ، يقال : ابشتك سرّي أى أظهرته لك ، و قال : اللهم الحزن ، و أهمنى الأمر إذا أقلقك و حزنك ، قوله : « ثلاث لكم ، أى هذه ثلاث و الظرف صفة للثلاث و ثلاث بعده مبتدأ و الظرف خبره و الثلاث الأول الحبّ و الكراهة و المناصحة ، و قيل : الفرح و الحزن و التفرّج ، و لا يخفى بعده .

ثمّ بيّن عليه السلام الثلاث الذى لهم عليه السلام بقوله : أن تعرفوا فضلنا ، أى على سائر الخلق بالامامة و العصمة و وجوب الطاعة ، و نعمتنا عليكم بالهداية و التعليم و النجاة من النار و اللحق بالأبرار « و أن تطؤوا عقبننا » أى تتابعونا في جميع الأقوال و الأفعال و لا تخالفونا في شيء « و إن تنتظروا عاقبتنا » أى ظهور قائمنا و عود الدولة إلينا في الدنيا أو الأعمّ منها و من الآخرة كما قال تعالى : « و العاقبة للمتقين » ^(٢) . « فمن كان هكذا » أى كانت فيه الإخصال المتّ جميعاً فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم « في الرتبة بالنور الظاهر لظلمة يوم القيامة ، أو هو كناية عن انتفاعهم

(١) سورة الفتح : ٢٧ .

(٢) سورة القصص : ٨٣ .

يرون من فضلهم ، فقال ابن أبي يعفور : و ما لهم لا يرون و هم عن يمين الله ؟ فقال :
يا ابن أبي يعفور إنهم محجوبون بنور الله ، أما بلغك الحديث أن رسول الله ﷺ كان
يقول : إن الله خلفاً عن يمين العرش بين يدي الله وعن يمين الله ، وجوههم أبيض من
الثلج و أضوء من الشمس الضاحية ، يسأل السائل ما هؤلاء ؟ فيقال : هؤلاء الذين
تحاببوا في جلال الله .

بشفاعتهم و كرامتهم عند الله و ظاهر هذه الفقرات مغايرة الفريقين ، و إن أمكن أن
يكونا صنفاً واحداً عبر عنهم تارة بأحد الوصفين و تارة بالآخر و تارة بهما ، كما مر .
قوله : بين يدي الله ، يمكن أن يكون حالاً عن العرش و يكون عن يمين الله
عطفاً على قوله عن يمين العرش ، و المراد بهم الطائفة الذين هم عن يمين الله بناءً
على اختلاف الطائفتين ، واشتقاق أفعل التفضيل من الألوان في الأبيض نادر .

« من الشمس الضاحية » أى المرتفعة في وقت الضحى فأنها في ذلك الوقت أضوء
منها في سائر الاوقات أو البارزة التى لم يسترها غيم و لا غبار ، فى النهاية : و لنا
الضاحية من البعل ، أى الظاهرة البارزة التى لا حائل دونها ، انتهى .

« الذين تحاببوا » بتشديد الباء من الحب أى أحب بعضهم بعضاً لجلال الله و
عظمته ، لئلا أغراض الدنيوية فكلمة فى تعليلية أو للظرفية المجازية ، و فى بعض
النسخ بالحاء المهملة ، أى تحاببوا ببذل المال الحلال الذى أعطاهم الله ، و فى روايات
العامة بالجيم قال الطيئبي : تحاببوا فى الله هو عبارة عن خلوص المحبة فى الله ، أى
لله فى الحضور و الغيبة ، وفى الحديث : المتحابون بجلالى الباء للظرفية أى لأجل
و لوجهى لا للهوى ، و قال النووى : أين المتحابون بجلالى أى بعظمى و طاعتى لا
للدنيا ، و قرأ بعض الأفاضل بتخفيف الباء من الحبة و التحابى أخذ العطاء أى أخذوا
نوابهم فى مكان ستروا فيه بأنوار جلاله ، و فيه ما فيه .

١٠ - عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن محمد بن عجلان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل رجلٌ فسلم ، فسأله كيف من خلفت من إخوانك ؟ قال : فأحسن الثناء و زكى و أطرى ، فقال له : كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم ؟ فقال : قليلة ، قال : وكيف مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم ؟ قال : قليلة ، قال : فكيف صلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم ؟ فقال : إنك لتذكر أخلاقاً قلّ ما هي فيمن عندنا ، قال : فقال : فكيف تزعم هؤلاء أنهم شيعة .

١١ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن أبي إسماعيل قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك إن الشيعة عندنا كثيرٌ فقال : [ف] هل

الحديث العاشر : مجهول .

و فى المصباح زكى الرّجل يزكو إذا صلح ، و زكّيته بالتمثيل نسبة إلى الزكاء و هو الصّلاح ، و الرجل زكى و الجمع أزكياء ، و أطریت فلاناً مدحته بأحسن ممّا فيه ، و قيل : بالغت في مدحه و جاوزت الحدّ « كيف عيادة أغنيائهم » المراد إمّا عيادة المرضى و التعديّة بعلى لتضمين معنى العطوفة ، أو من العائدة و المعروف لكن هذا المصدر فيه غير مأنوس ، و في كثير من الأخبار : و أن يعود غنيّهم على فقيرهم أو مطلق الزيارة ، قال في النهاية فيه : فانّها إمراة تكثر عوادها أى زوّارها ، و كلّ من أتاك مرّة بعد أخرى فهو عائد و ان اشتهر ذلك في عيادة المريض ، حتى صار كأنّه مختصّ به ، إنتهى .

و المراد بالمشاهدة إمّا الزيارة في غير المرض أو شهودهم لديهم و مجالستهم معهم « في ذات أيديهم » أى في أهوالهم و كلمة في السببيّة « و تزعم » بصيغة المضارع الغائب فهؤلاء في محلّ الرفع ، أو بصيغة المخاطب فهؤلاء في محلّ النصب ، و في بعض النسخ بالياء فتعيّن الأوّل .

الحديث الحادى عشر : مجهول .

يعطف الغني على الفقير؟ وهل يتجاوز المحسن عن المسيء؟ و يتواسون؟ فقلت : لا، فقال : ليس هؤلاء شيعة ، الشيعة من يفعل هذا .

١٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن العلاء بن فضيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبو جعفر صلوات الله عليه يقول : عظموا أصحابكم و قتروهم ولا يتجهّم بعضكم بعضاً ولا تضارّوا ولا تحاسدوا وإياكم و البخل ، كونوا عباد الله المخلصين .

١٣ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن عمر بن أبان ، عن سعيد بن الحسن قال : قال أبو جعفر عليه السلام : أيجبى أحدكم إلى أخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه؟ فقلت : ما أعرف ذلك فينا ، فقال أبو جعفر عليه السلام : فلا شيء إذاً، قلت : فالهلاك إذاً، فقال : إن القوم لم يعطوا أحلامهم بعد.

الحديث الثاني عشر : ضعيف على المشهور معتبر عندي .

و في القاموس : جهمه كمنعه و سمعه استقبله بوجه كريبه كتجهمه وله .

الحديث الثالث عشر : مجهول .

قوله عليه السلام : فلا شيء إذاً، أى فلا شيء من الايمان في أيديهم إذاً ، أو ليس شيء من آداب الايمان بينهم إذاً ، و كأن السائل حمله على المعنى الاول ولذا قال : فالهلاك إذاً ، أى فالعذاب الأخرى ثابت لهم إذاً فاعتذر عليه السلام من قبل الشيعة أى أكثرهم بأنهم لم يعطوا أحلامهم بعد أى لم يكمل عقولهم بعد ، ويختلف التكليف باختلاف مراتب العقول كما مر : انما يداق الله العباد على قدر ما آتاهم من العقول .

أو لم يتعلموا الآداب من الأئمة عليهم السلام بعد فهم معذورون كما يشير إليه الأخبار السابقة و اللا حقة حيث لم يذكروا الحقوق أو لا معتذرين بأنه بشكل عليكم العمل بها ، فيؤمى إلى أنهم معذورون في الجملة مع عدم العلم ، و قيل : هو تأديب المسائل حيث لم يفرق بين ما هو من الآداب و مكملات الايمان ، و بانتفاؤه

١٤ - علي بن إبراهيم ، عن الحسين بن الحسن ، عن محمد بن أدرمة ، رفعه ، عن معلى بن خنيس قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن حق المؤمن ، فقال : سبعون حقاً لا أخبرك إلا بسبعة ، فإني عليك مشفق أخشى ألا تحتمل ، فقلت : بلى إن

ينتفى كمال الايمان ، و بين ما هو من أركان الايمان أو فريضه ، و بانتفائه ينتفى الايمان ، أو يحصل استحقاق العذاب و هو بعيد ، و في القاموس الحلم بالكسر الاناة و العقل ، و الجمع أحلام و حلوم و منه «أم تأمرهم أحلامهم» ^(١) .

الحديث الرابع عشر : ضعيف .

« أخشى أن لا تحتمل » أى لا تعمل بها ، أو لا تقبلها حق القبول كما مر ، على أن هذه من الآداب التي يعذر السامع بالجهل بها ، والفاؤل في ترك القول إذا علم عدم عمل السامع أو صيرورته سبباً لنوع شك أو فتور في الاذعان ، و هذا لترك ذكر بعضها ، وإن امكن أن يكون عليه السلام ذكرها له في وقت آخر ، أو تكون البقية داخله في السبعة إجمالاً ، و يكون المراد ترك ذكرها مفصلة كما يستنبط من بعض الأخبار المجملة كثير مما يذكر في الأخبار المفصلة ، و أمّا بالنسبة إلى ما ذكر فيمكن أن تكون المضايقة للتوكيد والمبالغة في العمل كما عرفت ، و يمكن استنباط السبعين من مجموع الاخبار الواردة في ذلك كما أوردتها في الكتاب الكبير .

من ذلك ما رواه الكراجكي (ره) في كنز الفوائد عن الحسين بن محمد الصيرفي عن محمد بن عمر الجعابي عن القاسم بن محمد بن جعفر العلوي عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : للمسلم على أخيه ثلاثون حقاً لا براءة له منها إلا بالأداء أو العفو ، يغفر زلته ، و يرحم عبرته ، و يقبل معذرتة ، و يرد غيبته ، و يديم نصيحته ، و يحفظ خلته ، و يرعى ذمته ، و يعود مرضته ، و يشهد ميته ، و يجيب دعوته ، و يقبل هديته ، و يكافئ صلتة ، و يشكر نعمته ، و يحسن نصرته ، و

شاء الله ، فقال : لا تشبع ويجوع ، ولا تكتسى ويعرى ؛ و تكون دليله و قيمه الذي يلبسه ، و لسانه الذي يتكلم به ، و تحب له ما تحب لنفسك ، وإن كانت لك جارية بعثتها لتمهّد فراشه و تسعى في حوائجه بالليل و النهار ، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا وولايتنا بولاية الله عز وجل .

يحفظ حليلته ، و يقضى حاجته ، و يشفع مسئلته ، و يسمّت عطسته ، و يرشد ضالّته ويردّ سلامه ، و يطيب كلامه ، و يبرّ إنعامه ، و يصدّق أقسامه ، و يوالى وليّه . و لا يعاديه ، و ينصره ظالماً و مظلوماً ، فأما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه ، و أمّا نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقّه ، و لا يسلمه و لا يخذله ، و يحبّ له من الخير ما يحبّ لنفسه ، و يكره له من الشرّ لنفسه .

ثم قال عليه السلام : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له وعليه .

قوله عليه السلام : و قيمه الذي يلبسه ، أى تكون محرم أسرارّه و مختصاً به غاية الاختصاص ، و هذه استعارة شائعة بين العرب و العجم ، أو المعنى تكون سائر عيوبه ، و قيل : تدفع الأذى عنه كما يدفع القميص عنه الحرّ و البرد و هو بعيد .

« و لسانه » أى تتكلم من قبله إذا عجز أو غاب إذا رضى بذلك ، و قوله تسعى على صيغه الغيبة و الضمير للجارية فلا تزد على السبع « وصلت ولايتك » أى لنا « بولايتنا » و محبتنا لك « وولايتنا » لك « بولاية الله » لك أو ولايتك له بولايتنا لك أو بولايتك لنا أى ولايتك له من شروط ولايتنا و ولايتنا بولاية الله ، فإن ولاية الله لا يتم إلا بولايتنا .

و الحاصل أنك إن فعلت ذلك فقد جمعت بين محبته و محبتنا و محبة الله عز وجل ، و يحتمل أن يكون المراد بالولاية فى جميع المراتب النصرة ، و فيها احتمالات آخر تظهر بالتأمل فيما ذكرنا .

١٥ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يخونه وبحقّ على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمؤااسة لأهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتّى تكونوا كما أمركم الله عزّ وجلّ : « رحاء بينكم » متراحمين مغتمّين لما غاب عنكم من أمرهم على ماضى عليه معشر الأ نصار على عهد

الحديث الخامس عشر : صحيح .

و التعاون على التعاطف ، أى معارفة بعضهم بعضاً على التعاطف و عطف بعضهم على بعض ، وفى بعض النسخ التعاقد مكان التعاون أى التعاهد على ذلك « كما أمركم الله » أى فى قوله سبحانه : « تجد رسول الله و الذين معه أشدّاء على الكفّار رحاء بينهم » ^(١) إشارة إلى أنّ الآية أمر فى المعنى بترك الخصال ، لكونها فى مقام المدح المستلزم للأمر بها و إلى أنّ الأمر المستفاد منها غير مختصّ بالمحبّة ، و قيل : إشارة إلى قوله تعالى : « و تواصلوا بالرحمة » ^(٢) و الاول أظهر .

وقوله : رحاء ، خبر تكونوا ، ومتراحمين تفسيره ، أو خبر ثان كقوله مغتمّين لما غاب عنكم من أمرهم ، أى لما عجزتم عن تداركه من أمر المسلمين ، أو لما بعد عنكم و لم تصل إليه إعانتكم وإذا لم تطلعوا على أجوالهم تكونوا مغتمّين لعدم الاطلاع ، و قوله : على ما مضى ، متعلّق بجميع ما تقدّم ، لا بقوله مغتمّين فقط كما قيل ، و هذا يرمى إلى أنّ الآية فى شأن الأ نصار ومدحهم ، ولم يذكره المفسّرون ، و يحتمل أن تكون هذه الصفات فى الأ نصار أكثر و إن كان فى قليل من المهاجرين كما مير المؤمنين و سلمان و أضرابه ، ثم قال الطبرسي (ره) : و قال الحسن بالغ من شدّتهم على الكفّار أنّهم كانوا يتحرّزون من ثياب المشركين حتّى لا تلتزق بشياهم ، وعن أبدانهم حتّى لا تمسّ أبدانهم ، وبلغ تراحمهم فيما بينهم أن كان لا يرى مؤمناً مؤمناً

(١) سورة الفتح : ٢٩ .

(٢) سورة البلد : ١٧ .

رسول الله صلى الله عليه وآله .

١٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حق علي المسلم إذا أراد سفراً أن يعلم إخوانه و حق علي إخوانه إذا قدم أن يأتيوه .

﴿باب﴾

❦ (التراحم و التعاطف) ❦

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن شعيب المقرئ قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأصحابه : اتقوا الله و كونوا إخوة بررة ، متحابين في الله ، متواصلين ، متراحمين ، تزاوخوا و تلاقوا و تذاكروا أمرنا و أحيوه .

إلا صافحه و عانقه ، انتهى .

و تكرار التعاطف للتأكيد أو الأول للتعادون أو التعاقد عليه و هذا لأصله .

الحديث السادس عشر : ضعيف على المشهور .

و فيه إيماء إلى أنه إذا لم يعلمهم عند الذهاب لا يلزم عليهم إتيانه بعد الإياب و إن كان ضعيفاً .

باب التراحم و التعاطف

الحديث الاول : صحيح .

و المراد بأمرهم إمامتهم و دلائلها و فضائلهم و صفاتهم أو الأعم منها و من رواية أخبارهم و نشر آثارهم و مذاكرة علومهم ، وإحيائها تعاهدها و نسخها و روايتها و حفظها عن الانداس ، و هذا أظهر .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن كليب الصيداوي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تواصلوا وتباركوا وتراحموا وكونوا إخوة بررة كما أمركم الله عز وجل .

٣ - عنه ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : تواصلوا وتباركوا وتراحموا وتعاطفوا .

٤ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن أبي المغرا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمؤاساة لأهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل : «رحماء بينهم» متراحمين ، مغممين لما غاب عنكم من أمرهم على ماضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور ، وقد ظهر مضمونه مما مر .

الحديث الثالث : كالسابق .

يقال : عطف يعطف أى مال وعليه أشفق كتعطف ، و تعاطفوا عطف بعضهم على بعض .

الحديث الرابع : صحيح .

وقد مر بعينه سنداً و متنأ في آخر الباب السابق إلا أن هاهنا « بينهم » موافقاً للفظ الآية .

﴿باب﴾

﴿زيارة الاخوان﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن [علي] ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبي حمزة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من زار أخاه لله لا غيره التماس موعده الله و تنجز ما عنده الله و كثر الله به سبعين ألف ملك ينادونه ألا طبت و

باب زيارة الاخوان

الحديث الاول : موقوف كالصحيح .

«للاغيره» كحسن صورة أو صوت أو مال أو رياء أو جاه و غير ذلك من الاغراض الدنيوية ، و أمّا إذا كان لجهة دينيّة كحقّ تعليم أو هداية أو علم أو صلاح أو زهد . أو عبادة فلا ينافي ذلك ، و قوله إلتماس ، مفعول لأجله ، و الموعد مصدر أى طلب ما وعده الله ، و التنجيز طلب الوفاء بالوعد ، و يدلّ على أنّ طلب الثواب الاخرى لا ينافي الاخلاص كما مرّ في بابها فانه أيضاً بأمر الله و المطلوب منه هو الله لا غيره ، و الغاية قسمان قسم هو علّة و مقدّم في الخارج نحو قعدت عن الحرب جبناً ، و قسم آخر هو متأخّر في الخارج و مترتب على الفعل نحو ضربته تأديباً .

فقوله عليه السلام : لله من قبيل الأولى أى لاطاعة أمر الله ، و قوله : إلتماس موعده الله من قبيل الثانى ، فلا تنافى بينهما .

قوله : طبت و طابت لك الجنة ، أى طهرت من الذنوب و الادناس الروحانيّة ، و حلّت لك الجنة و نعيمها ، أو دعاء له بالطهارة من الذنوب و تيسّر الجنة له سالماً من الآفات و العقوبات المتقدّمة عليها ، قال في النهاية : قدير الطيب بمعنى الطاهر ، و منه حديث علي عليه السلام - ملأناك رسول الله صلى الله عليه و آله : بأبى أنت و أمي طبت حيّاً و ميتاً أى طهرت ، انتهى .

طابت لك الجنة .

٢ - عنه ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن خيثة قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام أودعه فقال : يا خيثة أبلغ من ترى من موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله العظيم وأن يعود غنيبتهم على فقيرهم وقويتهم على ضعيفهم وأن يشهد حيتهم جنازة ميتهم وأن يتلافوا في بيوتهم ، فإن لقيا بعضهم بعضاً حياة لأمرنا ، رحم الله عبداً أحيا أمرنا ، يا خيثة أبلغ موالينا أننا لا نفني عنهم من الله شيئاً إلا

الطيب ما تستلذّ الحواس والنفس ، والطيب من الانسان من تركى عن نجاسة الجهل والفسق ، وتحلى بالعلم ومحاسن الأفعال ، وطبت لها دعاء له بأن يطيب عيشه في الدنيا ، وطاب ممشاك كناية عن سلوك طريق الآخرة بالتعزّي عن الرذائل أو خبر بذلك .

الحديث الثاني : مجهول .

ويمكن عدّه حسناً لأنّ خيثة في هذه المرتبة مردّد بين ممدوح ، ومن قيل فيه اسند عنه ، و كأنّه أيضاً مدح « أن يعود غنيبتهم على فقيرهم » أى ينفعهم قال في القاموس : العائدة المعروف والصلة والمنفعة وهذا أعود أنفع ، وفي المصباح : عاد بمعروفه أفضل والاسم العائدة ، وفي القاموس : لقيه كرضيه لقاء ولقاءة ولقاية ولقيّاً ولقيّاً رأه « حياة لأمرنا » أى سبب لآحياء ديننا وعلومنا ورواياتنا والقول بامامتنا « لا نفني عنهم من الله شيئاً » أى لانفعهم شيئاً من الاغناء والنفع ، أو لاندفع عنهم من عذاب الله شيئاً قال البيضاوى في قوله تعالى : « لن نفني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً » ^(١) أى من رحمته أو طاعته على معنى البدليّة أو من عذابه ، وقال في قوله عزّ وجلّ : « ولا يفنى عنهم ما كسبوا شيئاً » ^(٢) لا يدفع ما كسبوا من الأموال والأولاد شيئاً من عذاب الله ، وفي قوله سبحانه : « وما أغنى عنكم من الله

(١) سورة آل عمران : ١٠ .

(٢) سورة الباقية : ١٠ .

بعمل و أنهم لن ينالوا ولا يتنا إلا بالورع و أن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : حدثني جبرئيل عليه السلام أن الله عز و جل أهبط إلى الأرض ملكاً ، فأقبل ذلك الملك يمشي حتى وقع إلى باب عليه رجل يستأذن على رب الدار ، فقال له الملك : ما حاجتك إلى رب هذه الدار ؟ قال : أخ لي مسلم زرت في الله تبارك و تعالى ، قال له الملك : ما جاء بك إلا ذاك ؟ فقال : ما جاء بي إلا ذاك ، فقال : إني رسول الله إليك وهو يقرئك السلام

من شيء ، ^(١) أي مما قضى عليكم ، و في قوله تعالى : « فهل أنتم مغبون عنا » ^(٢) أي دافعون عنا من عذاب الله من شيء ، و في المغرب الغناء بالفتح و المد الأجزاء و الكفاية ، يقال : أغنيت عنه إذا أجزأت عنه ، و كفيت كفايته ، و في الصبحاح : أغنيت عنك مغنى فلان أي أجزأت عنك مجزاه ، و يقال : ما يغنى عنك هذا أي ما يجدي عنك و ما ينفعك .

قوله عليه السلام : وصف عدلاً أي أظهر مذهباً حقاً و لم يعمل بمقتضاه كمن أظهر موالاة الأئمة عليهم السلام ولم يتابعهم ، أو وصف عملاً صالحاً للناس و لم يعمل به .
الحديث الثالث : حسن كالصحيح .

و حتى دفع ^(٣) إلى باب ، على بناء المفعول أي انتهى و في بعض النسخ وقع وهو قريب من الأول ، قال في المصباح : دفعت إلى كذا بالبناء للمفعول انتهى إليه ، وقال : وقع في أرض فلاة صار فيها ، و وقع الصيد في الشرك حصل فيه ، و يدل على جواز رؤية الملك لغير الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام ، وربما ينافي ظاهراً بعض الأخبار السابقة في الفرق بين النبي والمحدث ، والجواب أنه يحتمل أن يكون الزائر نبياً أو محدثاً ،

(١) سورة يوسف : ٦٧ . (٢) سورة إبراهيم : ٢١ .

(٣) وفي المتن « وقع » ويأتي في كلام الشارح (ره) .

و يقول : وجبت لك الجنة وقال الملك : إن الله عز وجل يقول : أيما مسلم زار مسلماً فليس إيماء زار ، إيتاي زار وثوابه علي الجنة .

٤ - علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي النهدي ، عن الحصين ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من زار أخاه في الله قال الله عز وجل : إيتاي زرت و ثوابك علي ؛ و لست أرضى لك ثواباً دون الجنة .

٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن يعقوب بن شعيب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من زار أخاه في جانب المصر ابتغاء وجه الله فهو زوره ؛ و حق علي الله أن يكرم زوره .

و غاب عنه عند إلقاء الكلام و إظهار أنه ملك ، و لما كانت زيارته خالصة لوجه الله نسب الله سبحانه زيارته إلى ذاته المقدسة .

الحديث الرابع : مجهول .

« إيتاي زرت » الحصر على المبالغة أي لما كان غرضك إطاعتي و تحصيل رضاي فكأنك لم تزر غيري « و لست أرضى لك ثواباً » أي المثوبات الدنيوية منقطعة فانية و لا أرضى لك إلا الثواب الدائم الآخروي و هو الجنة .

الحديث الخامس : صحيح .

« في جانب المصر » أي ناحية من البلد داخلاً أو خارجاً و هو كناية عن بعد المسافة بينهما « إبتغاء وجه الله » أي ذاته و ثوابه أو جهة كناية عن رضاه وقربه « فهو زوره » أي زائره وقد يكون جمع زائر و المفرد هنا أنسب ، و إن أمكن أن يكون المراد هو من زوره ، قال في النهاية : الزور الزائر و هو في الأصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم و نوم بمعنى صائم و نائم ، و قد يكون الزور جمع زائر كركب و راكب .

٦- عنه ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من زار أخاه في بيته قال الله عز وجل له : أنت ضيفي و زائري ، علي قراك وقد أوجبت لك الجنة بحبك إياه .

٧- عنه ، عن علي بن الحكم ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي غرثة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من زار أخاه في الله في مرض أو صحة ، لا يأتيه خداعاً ولا استبدالاً ، وكل الله به سبعين ألف ملك ينادون في قفاه أن : طبت و طابت لك الجنة فأنتم زوار الله وأنتم وفد الرحمن حتى يأتي منزله ، فقال له يسير : جعلت فداك وإن كان المكان بعيداً ؟ قال : نعم يا يسير وإن كان المكان مسيرة سنة ، فإن الله جواد

الحديث السادس : كالسابق .

و قال الجوهري قرئت الضيف قرى مثال قليته قلى و قراءة أحسنت إليه إذا كسرت القاف قصّرت وإذا فتحت مددت .

الحديث السابع : مجهول .

« لا يأتيه خداعاً » بكسر الخاء بأن لا يحبّه ويأتيه ليخدعه و يلبس عليه أنه يحبّه « ولا استبدالاً » أى لا يطلب بذلك بدلاً و عوضاً دنيوياً و مكافأة بزيارة أو غيرها أو عازماً على إدامة محبته ولا يستبدل مكانه في الاخوة غيره ، و هذا ممّا خطر بالبال و إن اختار الأول أكثر الأول .

قال في القاموس : بدل الشيء مجرّكة و بالكسر و كأنّ مير الخلف منه و تبدّله و به و استبدله و به و أبدله منه ، و بدّله اتّخذ منه بدلاً ، انتهى .

و في قوله عليه السلام : في قفاه إشعار بأنهم يعظمونه و يقدّمونه و لا يتقدّمون عليه و لا يساوونه ، و « إن » في إن طبت ، مفسّرة لتضمين النداء معنى القول ، و الوفد بالفتح جمع وفد ، قال في النهاية : الوفد هم الذين يقصدون الأمراء لزيارة أو استرفاد و انتجاع و غير ذلك .

قوله : فأنتم ، أى أنت ومن فعل مثل فعلك « و إن كان المكان » أى ينادون و

و الملائكة كثيرة ، يشيعونه حتى يرجع إلى منزله .

٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي [بن] النهدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من زار أخاه في الله و لله جاء يوم القيامة يخطر بين قباطى من نور؛ ولا يمر بشيء إلا أضاء له حتى يقف بين يدي الله عز و جل ، فيقول الله عز و

يشيعون إلى منزله و إن كان المكان بعيداً ، و في بعض النسخ فان كان فان شرطية و الجزء محذوف ، أي يفعلون ذلك أيضاً كأن السائل استبعد نداء الملائكة و تشييعهم إياه في المسافة البعيدة إن كان المراد النداء و التشييع معاً ، أو من المسافة البعيدة إن كان المراد النداء فقط ، و «يسير» كأنه الدهتان الذي قد يعبر عنه ببشير .

الحديث الثامن : مجهول .

و « في الله » إما متعلق بزار و في للتعليل ، ف قوله : و لله عطف تفسير و تأكيد له ، أو المراد به في سبيل الله أي على النحو الذي أمره الله « و لله » أي خالصاً له أو متعلق بالأخ أي الأخ الذي أخوته في الله و لله ، على الوجهين ، و قيل : في الله متعلق بالأخ و لله بقوله زار ، والواو للعطف على محذوف بتقدير لحبه إياه و لله كما قيل في قوله تعالى في الأنعام : « و ليكون من الموقنين »^(١) .

و أقول : يمكن تقدير فعل أي وزاره الله و يحتمل أن تكون زائدة كما قيل في قوله تعالى : « حتى إذا جاءوها و فتحت أبوابها »^(٢) و لا يبعد زيادتها من النسخ كما روى في قرب الاسناد في رواية أخرى بدون الواو ، وفي القاموس : خطر الرجل بسيفه و رمحه يخطر خطراً رفعه مرة و وضعه أخرى ، و في مشيته رفع يديه و وضعهما ، و في النهاية : أنه كان يخطر في مشيته أي يتمايل و يمشي مشية المعجب ، و في المصباح : القبط بالكسر نضازى مصر ، الواحد قبطى على القياس ، و القبطى بالضم من كتان رقيق يعمل بمصر نسبة إلى القبط على غير قياس فرقاً بين الانسان

(١) الآية : ٧٥ .

(٢) سورة زمر : ٧٣ .

و جلّ له : مرحباً ؛ وإذا قال : مرحباً أجزل الله عزّ وجلّ له العطية .

٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد و الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبيّ ، عن بشير ، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ العبد المسلم إذا خرج من بيته زائراً أخاه لله لا لغيره ، التماس وجه الله ، رغبة فيما عنده ، وكلّ الله عزّ وجلّ به سبعين ألف ملك ينادونه من خلفه إلى أن يرجع إلى منزله : ألا طبت و طابت لك الجنة .

١٠ - الحسين بن محمد [عن أحمد بن محمد] عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما زار مسلم أخاه المسلم في الله و لله إلا ناداه الله عزّ وجلّ أيّها الزائر طبت و طابت لك الجنة .

و الثوب ، و ثياب قبطية بالضم أيضاً و الجمع قباطي ، انتهى .

و كأن المراد يمشى مسروراً معجباً بنفسه بين نور أبيض في غاية البياض كالقباطي ، و يحتمل أن يكون المعنى يخطر بين ثياب من نور قد لبسها تشبه القباطي ، و لذا يضيء له كل شيء ، كذا خطر بيالي كالقباطي ، و قيل : المراد هنا أغشية رقيقة تأخذها الملائكة أطرافه لئلا يقربه أحد بسوء أدب ، وأضاء هنا لازم وفي النهاية فيه : أنه قال لخزيمة : مرحباً أي لقيت رحباً وسعة ، و قيل : معناه رحّب الله بك مرحباً فجعل المرحب موضع الترحيب .

الحديث التاسع : كالسابق .

و زائراً حال مقدرة عن المستتر في خرج و كأن قوله : لله ، متعلق بالإنح و التماس مفعول للخرج أو زائراً و لله أيضاً متعلق بأحدهما ، و التماس بيان له ، و كذا قوله : رغبة تأكيد و توضيح لسابقه .

الحديث العاشر : صحيح وقد مرّ مضمونه .

١١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَنَّةٌ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ حَكَمَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْحَقِّ ، وَرَجُلٌ زَارَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فِي اللَّهِ ، وَرَجُلٌ آثَرَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فِي اللَّهِ .**

١٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : **إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُخْرَجَ إِلَى أَخِيهِ بِزُورِهِ فَيُوكَلُّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مُلْكاً فَيُضَعُ جَنَاحَاهُ فِي الْأَرْضِ وَجَنَاحَاهُ فِي السَّمَاءِ يَظْلُهُ ، فَإِذَا دَخَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ نَادَى الْجِبَارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَيْتَاهَا الْعَبْدَ الْمُعْظَمَ لِحَقِّي الْمَتَّبِعَ لَا تَارَ نَبِيِّ ، حَقٌّ عَلَيَّ إِعْظَامُكَ ، سَلْنِي اعْطَاكَ ، ادْعُنِي اجْبِكَ ، اسْكُتْ أَتَمَدُّكَ ، فَإِذَا انْصَرَفَ شِيعَةُ الْمَلِكِ يَظْلُهُ بِجَنَاحِهِ حَتَّى يَدْخُلَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، ثُمَّ يَنَادِيهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَيْتَاهَا الْعَبْدَ الْمُعْظَمَ لِحَقِّي حَقٌّ عَلَيَّ إِكْرَامُكَ قَدْ أُوجِبَتْ لَكَ جَنَّتِي وَشَفَعْتِكَ فِي عِبَادِي .**

١٣ - صالح بن عقبة ، عن عقبة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : **لِزِيَارَةِ الْمُؤْمِنِ**

الحديث الحادي عشر : صحيح على الظاهر .

«حَكَمَ عَلَى نَفْسِهِ» إِي إِذَا عَلِمَ أَنَّ الْحَقَّ مَعَ خَصْمِهِ أَقْرَبَ لَهُ بِهِ «آثَرَ» أَيْ اخْتَارَهُ عَلَى نَفْسِهِ فِيمَا احتَاجَ إِلَيْهِ ، وَفِي اللَّهِ مُتَعَلِّقٌ بِآثَرِهِ أَوْ بِالْأَخِ كَمَا مَرَّ .

الحديث الثاني عشر : ضعيف .

قوله عليه السلام : **فَيُضَعُ جَنَاحَاهُ فِي الْأَرْضِ ، لِيَطَأَ عَلَيْهِ وَلِيُحِيطَهُ وَيَحْفَظَهُ بِجَنَاحِيهِ وَ** قيل : هُوَ كِتَابَةٌ عَنِ التَّعْظِيمِ وَالتَّوَاضُّعِ لَهُ ، وَقِيلَ : الْأَمْرُ فِي سَلْنِي وَادْعُنِي وَاسْكُتْ لَيْسَ عَلَى الْحَقِيقَةِ بَلْ لِمَحْضِ الشَّرْطِيَّةِ ، وَشَفَعْتِكَ عَلَى بِنَاءِ التَّفَعُّيلِ أَيْ قَبِلْتَ شَفَاعَتَكَ .

الحديث الثالث عشر : كالسابق و معلق عليه .

في الله خيرٌ من عتق عشر رقاب مؤمنات ؛ و من أعتق رقبة مؤمنة وقي كل عضو عضواً من النار حتى أن الفرج يقي الفرج .

١٤ - صالح بن عقبة ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أيما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخ لهم ، يأمنون بوائقه ولا يخافون غوائله و يرجون ما عنده ، إن دعوا الله أجابهم و إن سألوا أعطاهم و إن استزادوا زادهم و إن سكتوا بتدأهم .

١٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب قال : سمعت أبا حمزة يقول : سمعت العبد الصالح عليه السلام يقول : من زار أخاه المؤمن لله لاغيره ، يطلب به ثواب الله و تنجز ما وعده الله عز وجل و كثر الله عز وجل به سبعين ألف ملك ،

« و في كل عضو » و زيد في بعض النسخ الجلالة في البين و كأنه من تحريف النسخ ، و في بعضها و في الله بكل ، و هو ايضاً صحيح لكن الأول أنسب بهذا الخبر .
الحديث الرابع عشر : كالسابق .

و في المصباح البائقة النازلة و هي الداهية و الشر الشديد ، و الجمع البوائق ، و قال : الغائلة الفساد و الشر و الجمع الغوائل ، و قال الكسائي : الغوائل الدواهي ، أنتهى .

« و يرجون ما عنده » أى من الفوائد الدينية كرواية الحديث و استفادة العلوم الدينية أو الأعم منها و من المنافع المحللة الديونية ، و إرجاع الضمير إلى الله بعيد .

الحديث الخامس عشر : حسن كالصحيح .

ولو كان العبد الصالح الكاظم عليه السلام كما هو الظاهر يدل على أن أبا حمزة الثمالي أدرك أيام إمامته عليه السلام ، و اختلف علماء الرجال في ذلك و الظاهر أنه أدرك ذلك لا بدؤ إمامته عليه السلام في سنة ثمان و أربعين و مائة ، و المشهور أن وفات أبي حمزة في

من حين يخرج من منزله حتى يعود إليه ينادونه: ألا طبت وطابت لك الجنة، تبوأت من الجنة منزلاً .

١٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لقاء الإخوان مغنمٌ جسيمٌ وإن قلّوا .

﴿ باب المصافحة ﴾

١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون عن يحيى بن زكريّا ، عن أبي عبيدة قال : كنت زميل أبي جعفر عليه السلام وكنت أبدأ بالركوب ، ثمّ يركب هو فإذا استويينا سلّم وساعل مساءلة رجل لأعهد له بصاحبه

سنة خمسين ومائة لكن قد مرّ مثله في أوّل الباب عن أبي حمزة عن أبي عبد الله ، فيمكن أن يكون هو المراد بالعبد الصالح ، أو يكون إشتباهاً من الرواة ، وفي النهاية : بوأه الله منزلاً أي أسكنه إياه و تبوأ من منزلاً اتخذته ، انتهى .
و التنوين في منزلاً كأنّه للتعظيم .

الحديث السادس عشر : ضعيف على المشهور .

والمغنم الغنيمة وهي الفائدة، قوله عليه السلام : وإن قلّوا أي وإن كان الإخوان الذين يستحقّون الأخوة قليلين ، أو وإن لاقى قليل منهم والأوّل أظهر .

باب المصافحة

الحديث الاول : مجهول .

وقال الفيروز آبادي: الزميل كأمر الرديف كالزّمل بالكسر، و زمّله أردفه أو عادله ، و قال : المصافحة الأخذ باليد كالتصافح ويدلّ على استحباب إيتار الزميل للركوب أو لا والابتداء بالنزول آخرأ وكأنّه لسهولة الأمر على الزميل في الطوعين،

و صافح ، قال : و كان إذا نزل نزل قبلي فاذا استويت أنا و هو على الأرض سلم و ساءلُ مسألة من لاعد له بصاحبه ، فقلت : يا ابن رسول الله إنك لتفعل شيئاً ما يفعله أحد من قبلنا و إن فعل مرة فكثير؟ فقال : أما علمت ما في المصافحة ، إن المؤمنين يلتقيان ، فيصافح أحدهما صاحبه ، فلا تزال الذنوب تمحاة عنهما كما يتمحاة الورق عن الشجر ، و الله ينظر إليهما حتى يفترقا .

٢ - عنه ، عن ابن فضال ، عن علي بن عتبة ، عن أبي خالد القمطاط ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن المؤمنين إذا التقيا و تصافحا أدخل الله يده بين أيديهما ، فصافح

فإن الركوب أولاً في المحمل أسهل لأنه ينحط كثيراً و كذا النزول أخيراً أسهل لذلك .

قوله : لاعد له بصاحبه ، أى لم يره قبل ذلك قريباً قال في المصباح : عهده بمكان كذا لقيته و عهدى به قريب أى لقائى ، و عهدت الشيء ترددت إليه و أصلحته ، و حقيقة تجديد العهده ، و في النهاية : تمحأت عنه ذنوبه تساقطت .

و أقول : في المعصوم يكون بدل ذلك رفع الدرجات أو تساقط ذنوب شيعتهم ببركتهم ، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أن الله حملنى ذنوب شيعة علي فغفرها لى ، أو تسقط ترك الأولى والمباحات عنهم ويثبت لهم بدلها الحسنات ، فيرجع إلى الاول ، و نظر الله إليهما كناية عن شمول رحمته لهما .

الحديث الثانى : موثق .

قوله عليه السلام : بين أيديهما كأنه أطلق الجمع على التثنية مجازاً و ذلك لاستئصال اجتماع التثنيين ، قال الشيخ الرضى رضى الله عنه : ثم لفظ الجمع فيه أى في إضافة الجزئين إلى متضمنيهما أولى من الافراد ، كقوله تعالى : « فقد صفت قلوبكم » ^(١) و ذلك لكراهتهم في الاضافة اللفظية الكثيرة الاستعمال اجتماع تثنيتين مع اتصالهما لفظاً

أشدّهما حبّاً لصاحبه .

٣ - ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أيوب ، عن السميدع ، عن مالك بن أعين الجهني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أدخل الله عزّ وجلّ يده بين أيديهما وأقبل بوجهه على أشدّهما حبّاً لصاحبه ، فإذا أقبل الله عزّ وجلّ بوجهه عليهما تحانت عنهما الذنوب كما يتحات الورق من الشجر .

ومعنى مع عدم اللبس بترك التثنية ، فإن أدّى إلى اللبس لم يجز إلا التثنية عند الكوفيين وهو الحق كما يجيء ، تقول : فعلت عينيها إذا فعلت من كل واحد عينا ، وأمّا قوله تعالى : « فاقطعوا أيديهما » ^(١) فأنه أراد أيما منهما بالخبر والاجماع ، وفي قراءة ابن مسعود فاقطعوا أيما منهما وإنما اختير الجمع على الأفراد لمناسبة التثنية في أنه ضمّ مفرد إلى شيء آخر ولذلك قال بعض الأصوليين : إن المثنى جمع ، انتهى .

فان قيل : الالتباس هنا حاصل ؟ قلنا : لا إلتباس لأن العرف شاهد بأن التصافح بيد واحدة فظهر خطأ بعض الأفاضل حيث قال هنا : يدلّ الخبر على استحباب التصافح باليدين ، مع أن الأئمة نسب حينئذ يديه ، ثم أن المراد باليد هنا الرحمة كما هو الشايع ، أو هو استعارة تمثيلية .

الحديث الثالث : مجهول .

والشيخ في الرجال عدّ سميدع الهاللي من أصحاب الصادق عليه السلام ، وقال في المغرب : السميدع بفتح أوّله والميم وسكون الياء وفتح الدال هو ابن راهب بن سوار بن الزهدم الجرمي البصري ثقة في التاسعة ، وفي القاموس بفتح السين والميم وبعدها ياء مثناة تحتيّة ولا يضمّ فأنه خطأ : السيد الشريف السخى وإسم رجل ، انتهى .

و إقبال الوجه كناية عن غاية اللطف والرحمة .

قوله عليه السلام : فإذا أقبل الله عزّ وجلّ عليهما ، أي إذا كانا متساويين في شدة

- ٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أقبل الله عزّ وجلّ عليهما بوجهه وتساقطت عنهما الذنوب كما يتساقط الورق من الشجر .
- ٥ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبيدة الحذاء قال : زاملت أبا جعفر عليه السلام في شقّ محمل من المدينة إلى مكة ، فنزل في بعض الطريق ، فلمّا قضى حاجته وعاد قال : هاك يدك يا أبا عبيدة فناولته يدي فغمزها حتّى وجدت الأذى في أصابعي ، ثمّ قال : يا أبا عبيدة ما من مسلم لقي أخاه المسلم فصافحه وشبك أصابعه في أصابعه إلّا تنائرت عنهما ذنوبهما كما يتناثر الورق من الشجر في اليوم الثاني .
- ٦ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن يحيى الحلبي ، عن

الحبّ أو عبّر عن الاقبال بالوجه إلى الأشدّ كذلك إشعاراً بأنّ الاقبال يكون لهما معاً ، لكن يكون للأشدّ حبّاً أكثر كما يدلّ عليه الخبر الآتي .

الحديث الرابع : حسن كالصحيح .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور بسهل ولا يضرّ عندى ضعفه .

وكان المراد بالتشبيك هنا أخذ أصابعه بأصابعه فأنهما تشبهان الشبكة لا إدخال الأصابع في الأصابع كما زعم ، واليوم الثاني الشديد البرد ، أو هو كناية عن يوم الريح للزومها غالباً ، وعلى التقديرين الوصف لأنّ تنائر الورق في مثله أكثر ، قال في المصباح : شتا اليوم فهو شات من باب قتل إذا اشتدّ برده ، ويدلّ الخبر على استحباب الغمز في المصافحة ، ولكن ينبغي أن يقيّد بما إذا لم يصل إلى حدّ اشتمل على الايذاء .

الحديث السادس : حسن .

لأنّ هذا الخبر يدلّ على مدحه وإن كان راويه نفسه ، لأنّه يدلّ على أنّه

مالك الجهنى قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا مالك أنتم شيعتنا [أ] لا ترى أنك تفرط في أمرنا، إنه لا يقدر على صفة الله فكما لا يقدر على صفة الله كذلك لا يقدر على صفتنا وكما لا يقدر على صفتنا كذلك لا يقدر على صفة المؤمن، إن المؤمن ليلقى المؤمن فيصافحه، فلا يزال الله ينظر إليهما والذنوب تتحات عن وجوههما كما يتحات الورق من الشجر حتى يفترقا، فكيف يقدر على صفة من هو كذلك.

كان مظهراً للتشيع مذعناً به، والجهنى بضم الجيم وفتح الهاء.
«لا ترى»، وفي بعض النسخ ألا ترى على الاستفهام «أنتك تفرط»، على بناء الأفعال أو التفعيل، فعلى الأولى من النسختين والوجهين ظاهره أنه نهى في صورة النفي أى لا تظن أنك تفرط وتقلو في أمرنا بما اعتقدت من كمالنا وفضلنا، فأنك كلماً بالفت في وصفنا وتعظيمنا ومدحنا فأنت بعد مقصراً ولا تظن أن إفراطك في أمرنا أخرجك من التشيع بل هو دليل على تشيعك ثم لما كان لقائل أن يقول: أن الإفراط في الأمر مذموم فكيف تمدحه به؟ فأزال ذلك بكلام مستأنف حاصله أنهم كلماً وصفوا به من الكمال فهو دون مرتبتهم، لأنهم ممن لا يقدر قدرهم كما أن الله سبحانه لن يقدر قدره بل لا يمكنكم معرفة قدر المؤمن من شيعتنا فكيف تقدرون على معرفة قدرنا، وعلى الاستفهام أيضاً يرجع إلى ذلك، فإن المعنى ألسن تزعم أنك تبالغ في أمرنا لا تزعم ذلك فإنه لا يقدر ... إلى آخر ما مر.

وعلى الوجهين محمول على ما إذا لم يبلغ حد الغلو والارتفاع، وإذا كان تفرط على بناء التفعيل فالمعنى لا تظن أنك تقصر في معرفتنا فانتها فوق طاقتكم، ولا تقدرون على ذلك وإنما كلتم بقدر عقولكم، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، فكما لم تكلفوا كمال معرفة الله فكذلك تكلفوا كمال معرفتنا والاستفهام أيضاً يرجع إلى ذلك كما عرفت.

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن محمد ابن فضيل ، عن أبي حمزة قال : زاملت أبا جعفر عليه السلام فحططنا الرجل ، ثم مشى قليلاً ، ثم جاء فأخذ بيدي فغمزها غمزة شديدة ، فقلت : جعلت فداك أو ما كنت معك في المحمل ؟! فقال : أما علمت أن المؤمن إذا جال جولة ثم أخذ بيد أخيه نظر الله إليهما بوجهه فلم يزل مقبلاً عليهما بوجهه ويقول للذنوب : تتحات عنهما ، فتتحات -- يا أبا حمزة - كما يتحات الورق عن الشجر فيفترقان و ما عليهما من ذنب .

٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سأله عن حد المصافحة ، فقال : دور نخلة .

٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمرو بن الأفرق ، عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال : ينبغي للمؤمنين إذا توارى أحدهما

الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

و في المصباح : الرجل كل شيء يعد للرحيل من واء للمتع و مركب للبعير ، و جلس و رسن و جمعه أرحل و رحل الشخص مأواه في الحضر ، ثم أطلق على أمتعة المسافرين لأنّها هناك مأواه ، و قال : جال الفرس في الميدان تجول جولة و جولاناً قطع جانبه ، و جالوا في الحرب جولة جال بعضهم على بعض ، و جال في البلاد طاف غير مستقر فيها ، انتهى .

و ظاهره أنّه يكفي لاستحباب تجديد المصافحة المشى قليلاً و الافتراق و إن لم يغب أحدهما عن الآخر .

الحديث الثامن : حسن كالصحيح .

و يدل على أنّه يكفي لاستحباب تجديد المصافحة غيبة أحدهما عن صاحبه ، ولو بنخلة أو شجرة كما سيأتى ، ويمكن حمل الخبر السابق أيضاً على الغيبة أو يقال يكفي إمّا غيبة ما أو تباعدهما .

الحديث التاسع : ضعيف على المشهور و معتبر عندى و في فهرست « جش »

عن صاحبه بشجرة ثم التقياً أن يتصافحا .

١٠ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابه ، عن محمد بن المنثري ، عن أبيه ، عن عثمان بن زيد ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه و ليصافحه ، فإن الله عز وجل أكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة .

١١ - عنه ، عن محمد بن علي ، عن ابن بقات ، عن سيف بن عميرة ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إذا التقيتم فتللقوا بالتسليم و التصافح و إذا تفرقتم ففترقوا بالاستغفار .

١٢ - عنه ، عن موسى بن القاسم ، عن جده معاوية بن وهب أو غيره ، عن رزين عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان المسلمون إذا غزوا مع رسول الله ﷺ و مرؤا بمكان كثير الشجر ثم خرجوا إلى الفضاء نظر بعضهم إلى بعض فتصافحوا .

١٣ - عنه ، عن أبيه ، عن محمد بن زيد بن الجهم الهلالي ، عن مالك بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا صافح الرجل صاحبه فالذي يلزم التصافح أعظم أجراً من الذي يدع ، ألا و إن الذنوب ليمتحات فيما بينهم حتى لا يبقى ذنب .

عمر بدون الواو و وثقه .

الحديث العاشر : مرسل .

« أكرم بذلك الملائكة » أي إذا لقي بعضهم بعضاً يسلمون و يصافحون أو لقوا المؤمنين فعملوا ذلك ، والأول أظهر .

الحديث الحادي عشر : ضعيف « بالاستغفار » بأن يقول : غفر الله لك مثلاً .

الحديث الثاني عشر : مجهول « نظر بعضهم إلى بعض » أي بالمودّة .

الحديث الثالث عشر : مرسل .

و يدل على استحباب عدم جذب اليد حتى يجذب صاحبه و لعله محمول على

ما إذا لم يمتد كثيراً فيمهل .

١٤ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ، فنظر إليّ بوجه قاطب فقلت : ما الذي غيرك لي؟ قال : الذي غيرك لآخوانك ، بلغني يا إسحاق أنك أقعدت بياضك بوّاباً ، يردّ عنك فقراء الشيعة ، فقلت : جعلت فداك إنني خفت الشهرة ، فقال : أفلا خفت البليّة ، أو ما علمت أن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل الله عزّ وجلّ الرّحمة عليهما فكانت تسعة وتسعين لاشدّهما حبّاً لصاحبه ، فإذا توافقا غمرتهما الرّحمة فإذا قعدا يتحدّثان قال الحفظة بعضها لبعض : اعتزلوا بنا فلعنّ لهما سرّاً أو قد ستر الله عليهما ، فقلت : أليس الله عزّ وجلّ يقول : « ما يلفظ من قول إلاّ لديه

الحديث الرابع عشر : ضعيف على المشهور .

في القاموس قطب يقطب قطباً و قطوباً فهو قاطب و قطوب : زوى ما بين عينيه و كلعج كقطب ، قوله عليه السلام : فكانت تسعة وتسعين ، تسعة إسم كان ، و كأنّ الأ نسب نسمون كما في بعض نسخ الحديث ، و في نسخ الكتاب وتسعين فالوا و بمعنى مع ، و ليس في بعض الروايات « فكانت » فيستقيم من غير تكلف .

و قال تعالى : « و نحن أقرب إليه من حبل الوريد » ، إذ يتلقّى المتلقّيان عن اليمين و عن الشمال بعيد ، ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد ، قال الطبرسي (ره) : حبل الوريد هو عرق يتفرّق في البدن ، أو عرق الحلق ، أو عرق متعلق بالقلب و المتلقّيان المملكان يأخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملّى عليه ، و المراد بالبعيد الملازم الذي لا يبرح ، و قيل : عن اليمين كاتب الحسنات و عن الشمال كاتب السيئات و قيل : الحفظة أربعة ، ملكان بالنهار و ملكان بالليل « ما يلفظ » أي ما يتكلّم بكلام فيلفظه أي يرميه من فيه « إلاّ لديه » حافظ حاضر معه و الرقيب الحافظ و العتيد المعدّ للزوم الأمر ، يعنى الملك الموكل به إمّا صاحب اليمين و إمّا صاحب الشمال ، يحفظ عمله لا يغيب عنه و الهاء في لديه تعود إلى القول أو إلى

القائل ، انتهى .

قوله : فان عالم السر يعلم ، أي يكفي لصدق الآية إطلاع الرب تعالى و هو الرقيب على عباده ، وقد قال سبحانه قبل ذلك : «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد» .
و أقول : قد روى في ثواب الأعمال هذه الرواية أبسط من ذلك فلا بأس بنقله .
روى بسند آخر عن اسحاق قال : كنت بالكوفة فيأتينى إخوان كثيرة و كرهت الشهرة فتخوفت أن أشتهر بدينى فأمرت غلامى كلما جئنى رجل منهم يطلببنى قال ليس هو هيهنا ، قال : فحججت تلك السنة فلقيت أبا عبد الله عليه السلام فرأيت منه نقلا و تغيراً فيما بينى وبينه ، قال : قلت جعلت فداك ما الذى غيرنى عندك ؟ قال : الذى غيرك للمؤمنين ، قلت : جعلت فداك إنتما تخوفت الشهرة و قد علم الله شدة حبى لهم ، فقال : يا اسحاق لا تمل زيارة إخوانك فان المؤمن إذا لقي أخاه المؤمن فقال له : مرحباً كتب له مرحباً إلى يوم القيامة ، فإذا صافحه أنزل الله فيما بين إبهامهما مئة رحمة تسعة و تسعون لأشدّهم لصاحبه حباً ثم أقبل الله عليهما بوجهه فكان على أشدّهما حباً لصاحبه أشدّ إقبالا ، فإذا تعانقا غمرتهما الرحمة فإذا لبثا لا يريدان إلا وجهه لا يريدان غرضاً من غرض الدنيا قيل لهما : غفر لكما فاستأنفا ، فإذا أقبلا على المسائلة قالت الملائكة بعضهم لبعض : تنحّوا عنهما فان لهما سرّاً وقد ستره الله عليهما .

قال اسحاق : قلت له : جعلت فداك لا يكتب علينا لفظنا و قد قال الله تعالى : «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» ؟ قال : فتنفس ابن رسول الله الصعداء ^(١) قال : ثم بكى حتى خضبت دموعه لحيته ، و قال : يا إسحاق إن الله تعالى إنتما نادى الملائكة أن يغيبوا عن المؤمنين إذا التقيا إجلالاً لهما ، فإذا كانت الملائكة لا تكتب

رقيب عتيد»^(١) فقال : يا إسحاق إن كانت الحفظة لا تسمع فإن عالم السر يسمع ويرى .

١٥ -- عنه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن أيمن بن محرز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما صافح رسول الله ﷺ رجلاً قط ففزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده منه .

١٦ -- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن ربعي ؛ عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إن الله عز وجل لا يوصف وكيف يوصف وقال في

كتابه : « وما قدروا الله حق قدره »^(٢) فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك ، وإن لفظهما ولا تعرف كلامهما فقد يعرفه الحافظ عليهما عالم السر وأخفى ، يا إسحاق فخف الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك ، فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت ، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم استمرت عن المخلوقين بالمعاصي وبرزت له بها فقد جعلته في حد أهون الناظرين إليك .
و أقول : إنما أوردت هذا الخبر لأنه كالشرح لهذه الرواية و سائر روايات هذا الباب .

الحديث الخامس عشر : كالسابق .

و يدل على استحباب عدم نزع اليد قبل صاحبه كما مر .

الحديث السادس عشر : حسن كالصحيح .

« وما قدروا الله حق قدره » أي ما عظموا الله حق تعظيمه أو ما عرفوا الله حق معرفته ، وما وصفوا الله حق وصفه كما هو الظاهر من هذا الخبر « فلا يوصف بقدره »^(٣) كأنه خص القدرة بالذكر لأنها التي يمكن أن تعقل في الجملة من صفاته سبحانه ،

(١) سورة ق : ١٨ . (٢) سورة الحج : ٧٤ .

(٣) وفي المتن « بقدر » وهو أصح كما يأتي في كلام الشارح (ره) أيضاً .

النبي ﷺ لا يوصف وكيف يوصف عبدٌ احتجب الله عز وجل بسبع و جعل طاعته في الأرض كطاعته [في السماء] فقال : «و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا» و من أطاع هذا فقد أطاعني و من عصاه فقد عصاني ، و فوض إليهِ ، و إننا

أو هو على المثال و يمكن أن يقرأ بالفتح أى بقدر ، وقد مرّ هذا الجزء من الخبر في كتاب التوحيد ، و فيه بقدر و هو أصوب .

قوله ﷺ : احتجب الله بسبع ، أقول : هذه العبارة تحتمل وجوهاً شتى نذكر بعضها «الأوّل» ما ذكره بعض العارفين : أنّه قد ورد في الحديث أن الله سبعين ألف حجاب من نور و ظلمة ، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره ، و على هذا فيحتمل أن يكون معنى قوله ﷺ : احتجب الله بسبع أنّه ﷺ قد ارتفع الحجب بينه و بين الله تعالى حتى بقى من السبعين ألف سبع ، أقول : كأنّه قرأ الجلالة بالرفع وقدّر العائد اى احتجب الله عنه بسبع .

الثاني : أن يقرأ بالرفع أيضاً و يكون تمهيداً لما بعده أى احتجب الله عن الخلق بسبع سموات و جعله خليفة في عباده ، و ناط طاعته بطاعته و فوض إليه أمور خلقه بمنزلة ملك جعل بينه و بين رعيته سبعة حجب و أبواب لم يمكنهم الوصول إليه بوجه ، و بعث إليهم وزيراً و نصب عليهم حاكماً و كتب إليهم كتاباً ، تضمّن وجوب طاعته و أن " كلّ " من له حاجة فليرجع إليه فانّ قوله قولي و أمره أمرى و حكمه حكمى ، فاحتجابه بالسبع كناية عن عدم ظهور وجهه و أمره و نهيه و تقديراته إلّا من فوق سبع سموات و إنّما يظهر لنا جميع ذلك ببيانته ﷺ ، و هذا وجه وجهه خطر ببالى القاصر سالفاً ، و إن وافقنى على بعضه بعض .

الثالث : أن يكون سياقاً كما مرّ في الوجه السابق لكن يكون المعنى أنّه حجب ذاته عن الخلق بسبع من الحجب النورانية و هى صفاته الكمالية التى لاتصل الخلق إليها أو التنزيهة التى صارت أسباباً لاحتجابه عن عقول الخلق و أحلامهم ،

لا نوصف وكيف يوصف قومٌ رفع الله عنهم الرّجس وهو الشكّ ، و المؤمن لا يوصف وإنّ المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه فلا يزال الله ينظر إليهما و الذنوب تتحات عن وجوههما كما يتحات الورق عن الشجر .

١٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن النعمان ، عن فضيل بن عثمان ، عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إذا التقى المؤمنان فتصافحا أقبل الله بوجهه عليهما و تتحات الذنوب عن وجوههما حتى يفترقا .

و جعله عليه السلام معرفاً لذاته و صفاته و أوامره و نواهيه لجميع الخلق ، و هذا أيضاً ممّا سنح لي .

الرابع : ان يقرء الجلالة بالنصب اى احتجب مع الله عن الخلق فوق سبع سموات أو سبعة حجب بعد السموات فكلمه الله و ناجاه هناك ، وفيه بعد لفظاً ، و قال بعضهم : لعلّ المراد أنّه لا يمكن أن يوصف عبد اتّخذه الله عزّ و جلّ حجاباً بسبع سموات و سبع أرضين وجهه إليه يستفيض منه و وجهه إلى الممكنات يفيض عليها ، أو اتّخذه حجاباً بسبع صفات الذات لكونه مظهرها و انكشافها له ، و هى حجب نورانية لو انكشف وصف منها لأضاء أنوار الهداية كلّ ملتبس فصار عليه السلام بانكشافها له حجاباً نورانياً مثلها ، أو أزال عنه الحجاب بسبع سموات و سبع أرضين على أن تكون الهمزة للسلب ، فقد ترفع قدره من المجرّدات الملكوتية و الملائكة اللاهوتية ، و تنزّه قلبه من العوائق البشرية و العلائق الناسوتية ، و يمكن أن يكون إشارة إلى ما وصل إليه من حجب المعراج ، انتهى .

ولا يخفى ما فى الجميع من الخطب و التشويش لاسيّما فى همزة السلب ، و قد مرّ معنى التفويض فى بابهِ .

قوله عليه السلام : و هو الشكّ اى لا يعتريهم شكّ فى شيء ممّا يسألون أو يقولون بل يعلمون جميع ذلك بعين اليقين ، و هذه درجة رفيعة تقصر العقول عن إدراكها . الحديث السابع عشر : صحيح وقدر .

١٨ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تصافحوا فإنها تذهب بالسخيمة .

١٩ - عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لقي النبي ﷺ حذيفة ، فمد النبي ﷺ يده فكف حذيفة يده ، فقال النبي ﷺ : يا حذيفة بسطت يدي إليك فكففت يدك عني ؟ فقال حذيفة : يا رسول الله بيدك الرغبة ولكنني كنت جنباً فلم أحب أن تمس يدي يدك وأنا جنب ، فقال النبي ﷺ : أما تعلم أن المسلمين إذا التقوا فتصافحوا تحانت ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر .

٢٠ - الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمد ، عن إسحاق بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله عز وجل لا يقدر أحد قدره وكذلك لا يقدر

الحديث الثامن عشر : ضعيف على الأشهر .

و السخيمة الضغينة و الحقد و الموجدة في النفس .

الحديث التاسع عشر : كالسابق .

« بيدك الرغبة » كأن الباء بمعنى في أي يرغب جميع الخلق في مصافحة يدك الكريمة ، و قيل : الباء للسببية و الرغبة بمعنى المرغوب ، أي يحصل بسبب يدك مرغوب الخلاق وهو الجنة وهو تكلف بعيد .

قوله ﷺ : أما تعلم؟ ظاهره أن الجنب لا تمنع مصافحة أطعمومين ﷺ ، ويمكن أن يكون عذره مقبولا لكن لما علم ﷺ منه عدم اهتمامه في أمر المصافحة حثه عليها بذلك ، ويؤيده ما روى أن أبا بصير دخل جنباً على الصادق عليه السلام فقال : هكذا تدخل بيوت الأنبياء؟

الحديث العشرون : موثق .

قدر نبوته و كذلك لا يقدر قدر المؤمن ، إنه ليلقى أخاه فيصافحه فينظر الله إليهما و الذنوب تتحات عن وجوههما حتى يفترقا ، كما تتحات الريح الشديدة الورق عن الشجر .

٢١- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن رفاعة قال : سمعته يقول : مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة .

﴿ باب المعانقة ﴾

١- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قالوا :

«حق قدره كما مر» في قوله تعالى : « ما قدر الله حق قدره »^(١) .
قوله عليه السلام : كما تتحات ، الظاهر كما تحت كما في نواب الأعمال ، فان تتحات لازم إلا أن يتكلف بنصب الريح على الظرفية الزمانية بتقديره .
و رفع الورق بالفاعلية ، في القاموس : حثه فركه و قشره فانحت و تتحات و الورق سقطت كانحت و تتحات و الشيء حطه .

الحديث الحادى و العشرون : صحيح .

« مصافحة المؤمن » كأن المعنى مصافحة المؤمنين أفضل من مصافحة الملكين ، أو مصافحة المؤمن مع المؤمن أفضل من مصافحته مع الملائكة لو تيسرت له ، و يؤمى إلى أن المؤمن الكامل أفضل من الملك .

باب المعانقة

الحديث الاول : ضعيف .

قوله : يزوره ، حال مقدرة ، وعارفاً حال محققة عن فاعل خرج و كأن المراد

أيُّها مؤمن خرج إلى أخيه يزوره عارفاً بحقِّه كتب الله له بكلِّ خطوة حسنة و
محييت عنه سيئة و رفعت له درجة ، و إذا طرق الباب فتحت له أبواب السماء فإذا
التقيا و تصافحا و تعانقا أقبل الله عليهما بوجهه ، ثمَّ باهى بهما الملائكة ، فيقول :

بمرفان حقِّه أن يعلم فضله و أن له حق الزيادة و الرعاية و الاكرام ، فيرجع إلى
أنَّه زاره لذلك ، و أن الله تعالى جعل له حقاً عليه لاللاغراض الدنيوية ، و الظاهر
أنَّ محو السيئة ليس من جهة الحبط بل هو تفضُّل زائد على الحسنه ، و قال الجوهري :
عانقه إذا جعل يديه على عنقه و ضمَّه إلى نفسه ، و تعانقا و اعتنقا فهو عنيقه ،
انتهى .

و كأنَّه لا خلاف بيننا في استحباب المعاينة إذا لم يكن فيها غرض باطل أو
داعى شهوة أو مظنة هيجان ذلك ، كالمعاينة مع الامرء و كذا التقبيل ، و استحباب
المعاينة جماعة من العامة أيضاً و أبو حنيفة كرهها ، و مالك رآها بدعة و أنكر سفيان
قول مالك و احتجَّ عليه بمعاينته عليه السلام جعفرأ حين قدم من الحبشة ، فقال مالك :
هو خاصٌّ بجعفر ، فقال سفيان : ما يخصَّ جعفرأ يعمتنا فسكت مالك .

قال الآبى : سكوته يدلُّ على ظهور حجة سفيان حتى يقوم دليل على التخصيص ،
قل القرطبي : هذا الخلاف إنَّما هو في معاينة الكبير و أمَّا معاينة الصغير فلا أعلم
خلافاً في جوازها ، و يدلُّ على ذلك أنَّ النبي عليه السلام عانق الحسن رضى الله عنه ،
انتهى .

و أقول : روى الشهيد قدس سره في الأربعين باسناده عن ابن بسطام قال :
كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتى رجل فقال : جعلت فداك إننى رجل من أهل الجبل
و ربما لقيت رجلاً من إخوانى فالتزمته فيعيب على بعض الناس و يقولون : هذه من
فعل الاعاجم و أهل الشرك ؟ فقال عليه السلام : ولم ذاك فقد التزم رسول الله عليه السلام جعفرأ

انظروا إلى عبدي^١ تزاورا وتحاببا في^٢، حق علي^٣ ألا أعدت بهما بالنار بعد هذا الموقف، فإذا انصرف شيء من الملائكة عدد نفسه وخطاه وكلامه، يحفظونه من بلاء الدنيا وبوائق الآخرة إلى مثل تلك الليلة من قابل فإن مات فيما بينهما أعفى من الحساب وإن كان المزور يعرف من حق الزائر ما عرفه الزائر من حق المزور كان له مثل أجره .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمنين إذا اعتنقا غمرتهما الرحمة ، فإذا التزما لا يريدان بذلك إلا وجه الله ولا يريدان غرضاً من أغراض الدنيا قيل لهما : مغفوراً

وقبل بين عينيه، وفتح أبواب السماء إما كناية عن نزول الرحمة عليه أو إستجابة دعائه، وإقباله تعالى عليهما بوجهه كناية عن غاية رضاه عنهما أو توجيه رحمته بالإنفة إليهما .

«إلى عبدي» على التثنية «بعدد نفسه»^(١) بالتحريك ، و«خطاه» بالضم «وكلامه» أى جملة وكلماته وأحرفه ، قال الجوهري : الخطوة بالضم ما بين القدمين وجمع الفلة خطوات وخطوات والكثير خطأ ، والخطوة بالفتح المرة الواحدة ، والجمع خطوات بالتحريك وخطاه مثل ركوة وركاء ، انتهى .

و المراد بعدد جميع ذلك ذهاباً وإياباً أو إياباً فقط ، والأول أظهر وكأن ذكر الليلة لأن العرب تضبط التواريخ بالليالي ، أو إيماء إلى أن الزيارة الكاملة هي أن يتم عنده إلى الليل ، وقيل : لأنهم كانوا للتقية يتزاورون بالليل .

الحديث الثاني : حسن موثق .

و الالتزام فى اللغة الاعتناق والمراد هنا إما إدامة الاعتناق طويلاً ، أو المراد بالاعتناق جعل كل منهما يديه فى عنق الآخر ، وبالالتزام ضمته إلى نفسه والالتصاق به ، كما يسمى المستتجار بالملتزم لذلك ، قوله : مغفوراً لكما ، منصوب بمحذوف أى

(١) وفى المتن : « عدد نفسه » بدون الباء .

لكما فاستأنفا فإذا أقبلا على المساءلة قالت الملائكة بعضها لبعض: تنحسوا عنهما فإن^١ لهما سرّاً وقد ستر الله عليهما. قال إسحاق: فقلت: جعلت فداك فلا يكتب عليهما لفظهما وقد قال الله عز وجل: «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد»^(١) قال: فتنفّس أبو عبد الله عليه السلام الصعداء ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحيته وقال: يا إسحاق إن الله تبارك وتعالى إنما أمر الملائكة أن تعزل عن المؤمنين إذا التقيا إجلالاً لهما

أى إرجما، أو كونا، وقيل: هو مفعول به لفعل محذوف بتقدير أعرفا مغفوراً، و نائب الفاعل ضمير مستتر فى المغفور، و لكما ظرف لغو متعلق بالمغفور، و الفاء في قوله: فاستأنفا للتعقيب أو للتفريع على أعرفا ومفعوله محذوف، اى استأنفا العمل و يمكن أن يقدّر حرف النداء قبل مغفوراً، أو يكون حالا عن فاعل فاستأنفا، و يكون الضمير في لكما نائباً للفاعل كما هو مذهب البصريين، أو النائب للفاعل الضمير المستتر في المغفور، الراجع الى مصدر المغفور كما هو مذهب ابن درستويه و أتباعه، أو لكما ظرف مستقر نائب للفاعل كما هو مختار الكوفيين، و الفاء للتفريع على مضمون جملة فاذا التزما «الخ».

و قال: السرّ هو التصورات الباطلة التي يلقىها الشيطان في قلب المؤمن وهو يتأذى بذلك ولا يضرّ بآخرته لأنّها محض التصوّر فيشكو ما يلقى من ذلك إلى أخيه، انتهى.

و الصعداء منصوب على أنّه مفعول مطلق للنوع، قال الجوهري: الصعداء بالمد تنفّس ممدود. وقال: اخضلت الشيء فهو مخضل إذا بلمته، و قوله: و إن كانت، يحتمل الوصلية و الشرطية «عالم السرّ و أخفى» إشارة إلى قوله تعالى: «و إن تجهر بالقول فاتّه يعلم السرّ و أخفى»^(٢) والمشهور بين المفسرين أن السرّ ما حدث به غيره خافضاً به صوته، و أخفى ما يحدث به نفسه و لا يلفظ به، و قيل: السرّ ما

وإنه وإن كانت الملائكة لا تكتب لفظهما ولا تعرف كلامهما فإنه يعرفه ويحفظه عليهما عالم السر وأخفى .

﴿ باب التقبيل ﴾

١- أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عبيس بن هشام، عن الحسين بن أحمد المنقري، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن لكم

يضمرة الانسان فلم يظهره ، وأخفى من ذلك ما وسوس إليه ولم يضمره ، وقيل: السر ما تفكرت فيه ، وأخفى ما لم يخطر ببالك و علم الله أن نفسك تحدث به بعد زمان .
و أقول : يحتمل أن يكون المراد بالسر ما خطر بباله و لم يظهره وأخفى ما علم أنه كان من نفسه ولم يعلم هو به كالرياء الخفي الذي صار باعناً لعمله وهو يظن أن عمله خالص لله كالصفات الذميمة التي يرى الانسان أنه طهر نفسه منها ، ويظهر بعد مجاهدة النفس أنها مملوئة منها ، وكل ذلك ظاهر لمن تتبّع عيوب نفسه ، والله الموفق .

باب التقبيل

الحديث الاول : ضعيف .

قوله عليه السلام : تعرفون ، على بناء المجهول كأنه إشارة إلى قوله تعالى : « سيماهم في وجوههم من أثر السجود » ^(١) ولا يلزم أن يكون المعرفة عامة بل تعرفهم بذلك الملائكة والأئمة صلوات الله عليهم ، كما ورد في قوله تعالى : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » ^(٢) أن المتوسمين هم الأئمة عليهم السلام ، ويمكن أن يعرفهم بذلك بعض الكمّل من المؤمنين أيضاً وإن لم يردوا النور ظاهراً ، و تفرّس أمثال هذه الامور قد يحصل

لنوراً تعرفون به في الدنيا ، حتى أن أحدكم إذا لقي أخاه قبّله في موضع النور من جهته .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن رفاعة بن موسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يقبّل رأس أحد ولا يده إلا [يد] رسول الله ﷺ أو

لكثير من الناس بمجرّد رؤية سيماهم بل لبعض الحيوانات أيضاً كما أن الشاة إذا رأت الذئب تستنبط من سيمائها العداوة وإن لم ترها أبداً ، ومثل ذلك كثير .
و قوله : حتى إن أحدكم ، يحتمل وجهين : الأوّل : أن الله عز وجل إنّما جعل موضع القبلة المكان الخاص من الجهة لأنّه موضع النور ، والثاني : إنّ المؤمن إنّما يختار هذا الموضع لكونه موضع النور واقعاً وإن لم ير النور ولم يعرفه ، ويدلّ على أن موضع التقبيل في الجهة .

الحديث الثاني : حسن كالصحيح .

قوله عليه السلام أو من أريد به رسول الله من الأئمة عليهم السلام إجماعاً وغيرهم من السادات والعلماء على الخلاف ، وإن لم أرفق كلام أصحابنا تصريحاً بالحرمة قال بعض المحققين : لعل المراد بمن أريد به رسول الله الأئمة المعصومين عليهم السلام كما يستفاد من الحديث الآتي .

و يحتمل شمول الحكم العلماء بالله وبأمر الله معاً العاملين بعلمهم ، والهادين للناس ممّن وافق قوله فعله ، لأنّ العلماء الحقّ ورثة الأنبياء فلا يبعد دخولهم فيمن يراد به رسول الله ﷺ ، قال الشهيد قدس الله روحه في قواعده : يجوز تعظيم مؤمن بما جرت به عادة الزمان وإن لم يكن منقولاً عن السلف لدلالة العمومات عليه ، قال تعالى : « ذلك و من يعظم شعائر الله فانّها من تقوى القلوب » (١) وقال

من أريد به رسول الله ﷺ :

تعالى : {ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه} ^(١) ولقول النبي ﷺ : لا تباعضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً ، فعلى هذا يجوز القيام والتعظيم بائعزاء وشبهه ، وربما وجب إذا أدى تركه إلى التباغض والتقاطع أو إهانة المؤمن وقد صح أن النبي ﷺ قام إلى فاطمة عليها السلام وإلى جعفر رضي الله عنه لما قدم من الحبشة وقال للانصار : قوموا إلى سيدكم ونقل أنه ﷺ قام لعكرمة بن أبي جهل لما قدم من اليمن فرحاً بقدمه .

فان قلت : قد قال رسول الله ﷺ : من أحب أن يتمثل له الناس أو الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار ؟ ونقل أنه ﷺ كان يكره أن يقام له فكان إذا قدم لا يقومون لعلمهم كراهته ذلك ، فاذا فارقه قاموا حتى يدخل منزله لما يلزمهم تعظيمه ؟

قلت : تمثل الرجال قياماً هو ما تصنعه الجبابرة من إلزامهم الناس بالقيام في حال قعودهم إلى أن ينقضي مجلسهم لاهذا القيام المخصوص القصير زمانه ، سلمنا لكن يحمل على من أراد ذلك تجبراً وعلواً على الناس ، فيؤاخذ من لا يقوم له بالعقوبة ، أمّا من يريده لدفع الإهانة عنه والنقيصة له فلا حرج عليه ، لأن دفع الضرر عن النفس واجب ، وأمّا كراهته ﷺ فتواضع لله عز وجل وتخفيف على أصحابه ، وكذا ينبغي للمؤمن أن لا يحب ذلك وأن يؤاخذ نفسه بمحبة تركه إذا مالت إليه ، ولأن الصحابة كانوا يقومون كما في الحديث وبعده عدم علمه ﷺ بهم مع أن فعلهم يدل على تسويف ذلك ، وأمّا المصافحة فتابعة من السنة وكذا تقبيل موضع السجود وتقبيل اليد ، فقد ورد أيضاً في الخبر عن رسول الله ﷺ إذا تلاقى الرجلان فتصافحا تحانت ذنوبهما وكان أقربهما إلى الله سبحانه أكثرهما بشراً لصاحبه ، وفي

٣ - عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن زيد النرسي ، عن عليّ بن مزيد صاحب السابري قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فتناولت يده فقبلتها ، فقال : أما إنها لا تصلح إلا لنبيّ أو وصي نبيّ .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجّال ، عن يونس بن يعقوب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ناولني يدك أقبلها فأعطينيها ، فقلت : جعلت فداك رأسك ففعل فقبلته ، فقلت : جعلت فداك رجلاك ، فقال : أقسمت ، أقسمت ،

الكافي للكليني (ره) في هذه المقامات أخبار كثيرة ، وأمّا المعانقة فجائزة أيضاً لما ثبت من معانقة النبي صلى الله عليه وآله جعفرّاً واختصاصه به غير معلوم ، وفي الحديث أنّه قبل بين عيني جعفر عليه السلام مع المعانقة ، وأمّا تقبيل المحارم على الوجه فجائز ما لم يكن لريبة أو تلذّذ .

الحديث الثالث : مجهول .

و يدلّ على المنع من تقبيل يد غير المعصومين عليهم السلام لكنّ الخبر مع جهالته ليس بصريح في حرمة بل ظاهره الكراهة .

الحديث الرابع : موثق كالصحيح .

« أقسمت » أقول : يحتمل وجوهاً : « الأول » أن يكون على صيغة المتكلم و يكون إخباراً أي حلفت أن لا أعطى رجلى أحداً يقبلها إمّا لعدم جوازِهِ أو عدم رجحانه أو للثبوتية ، وقوله : بقي شيء ، استفهام على الإنكار أي هل بقي احتمال الرخصة والتجويز بعد القسم ؟

الثاني : أن يكون إنشاء للقسم ومناشدة ، أي أقسم عليك أن تترك ذلك للوجوه المذكورة و هل بقي بعد مناشدتي إياك من طلبك التقبيل شيء ؟ أو لم يبق بعد تقبيل اليد الرأس شيء تطلبه ؟

الثالث : ما كان يقوله بعض الأفاضل : و هو أن يكون المعنى أقسمت قسمة

أقسمت - ثلاثاً - و بقي شيء ، و بقي شيء ، و بقي شيء ! .

٥ - محمد بن يحيى ، عن العمر كى بن علي ، عن علي بن جعفر ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من قبل للرحم نافرابة فليس عليه شيء ، وقبله الأخ علي الخد و قبله الإمام بين عينيه .

بينى و بين خلفاء الجور فاخترت اليد و الرأس وجعلت الرجل لهم ، بقي شيء ؟ أى ينبغي أن يبقى لهم شيء لعدم الضرر منهم .

الرابع : ما قال بعضهم أيضاً أنه أقسمت بصيغة الخطاب على الاستفهام للانكار أى أقسمت أن تفعل ذلك فتبالغ فيه ؟ و بقي شيء ؟ على الوجه السابق .

الخامس : ما ذكره بعض أفاضل الشارحين وهو أن أقسمت على صيغة الخطاب و «ثلاثاً» كلام الامام عليه السلام ، أى أقسمت قسماً لتقبيل اليد و آخر لتقبيل الرأس ، و آخر لتقبيل الرجلين ، و فعلت اثنين و بقي الثالث و هو تقبيل الرجلين فافعل فانه يجب عليك .

السادس : ما قيل أن أقسمت بصيغة الخطاب من القسم بالكسر و هو الحظ و النصيب ، أى أخذت حظك و نصيبك و ليق شيء مما يجوز أن يقبل للتقية .

و أقول : لا يخفى ما في الوجوه الأخيرة من البعد و الركافة ، ثم أنه يحتمل على بعض الوجوه المتقدمة أن يكون المراد بقوله بقي شيء ؟ التعريض بيونس و أمثاله ، أى بقي شيء آخر سوى هذه التواضعات الرسمية و التعظيمات الظاهرية و هو السعي في تصحيح العقائد القلبية و متابعتها في جميع أعمالنا و أقوالنا ، و هي أهم من هذا الذي تهتم به لأنه عليه السلام كان يعلم أنه سيضل و يصير فطحيماً ، و أمّا قوله : رأسك فيحتمل الرفع و النصب و الأخير أظهر ، أى ناولني رأسك ، وقوله : فرجلاك مبتدأ و خبره محذوف أى أريد أقبلكما أو ماحالهما أى يجوز لى تقبيلهما ؟

الحديث الخامس : صحيح .

«من قبل للرحم» أى لالشهوة و الأغراض الباطلة ، و قبله الأخ أى النسبي أو

٦- وعنه ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الصباح مولى آل سام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ليس القبلة على الفم إلا للزوجة [أ] والولد الصغير .

﴿باب تذاكر الاخوان﴾

١- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيوب عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : شيعتنا الرّحماء بينهم ، الذين إذا خلوا ذكروا الله [إن ذكرنا من ذكر الله] إنّنا إذا ذكرنا ذكر الله وإذا ذكر عدوّنا ذكر الشيطان .

الایمانی ، وقبلة الامام ، الظاهر أنّه إضافة إلى المفعول ، وقيل : إلى الفاعل أى قبلة الامام ذا قرابته بين العینین و كأنّه ذهب إلى ذلك لفعل النبی صلی الله علیه وآله ذلك بجعفر رضي الله عنه ، ولا يخفى ما فيه .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

و كأن المراد بالزوجة ما يعم ملك اليمين .

باب تذاكر الاخوان

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« شيعتنا الرّحماء » الرّحماء جمع رحيم أى يرحم بعضهم بعضاً «الذين» خبر بعد خبر أو صفة للرّحماء «إنّا إذا ذكرنا» أى ذكر الله المذکور يشمل ذكرنا لأن ذكر صفاتهم وكمالاتهم و نشر علومهم و أخبارهم شكر لأعظم نعم الله تعالى و عبادة له بأفضل العبادة ، أو باعتبار كمال الاتصال بينهم وبينه تعالى كأنّ ذكرهم ذكر الله ، وإذا ذكر عدوّهم ذكر الشيطان لأنّه من أعوانه فإن ذكرهم بخير فكأنّما ذكر الشيطان بخير ، وإن لعنهم كان له ثواب لعن الشيطان .

٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن يزيد بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تزاوروا فإن في زيارتكم إحياء لقلوبكم و ذكرراً لأحاديثنا ، و أحاديثنا تعطف بضعكم على بعض فإن أخذتم بها رشدتم و نجوتم و إن تركتموها ضللتكم و هلكتم ، فخذروا بها و أنا بنجاتكم زعيم .

٣ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الوشاء ، عن منصور بن يونس عن عباد بن كثير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنني مررت بقاص يقصّ و هو يقول : هذا المجلس [الذي] لا يشقى به جليس ، قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : هيهات هيهات ، أخطأت أستاذهم الحفرة ، إن الله ملائكة سيّاحين ، سوى الكرام الكاتبين ،

الحديث الثاني : ضعيف .

« إحياء لقلوبكم » لأنّه يوجب تذكّر الامامة و علوم الائمة عليهم السلام و حياة القلب بالعلم و الحكمة و أخذائنا تعطف بضعكم على بعض ، لاشتمالها على حقوق المؤمنين بعضهم على بعض ، و لأنّ الاهتمام برواية أحاديثنا يوجب رجوع بضعكم إلي بعض « و أنا بنجاتكم زعيم » اي كفيل و ضامن « إن أخذتم بها » قال في المصباح : زعمت بالمال زعماً من باب قتل و منع كفلت به فأنا زعيم به .

الحديث الثالث : ضعيف .

والقاصّ راوى القصص ، و المراد هنا القصص الكاذبة الموضوعة ، و ظاهر أكثر الأصحاب تحريم استماعها كما يدلّ عليه قوله تعالى : « سماعون للكذب » ^(١) و يمكن أن يكون المراد هنا وعاظ العامة و محدّثوهم فإنّ رواياتهم أيضاً كذلك « لا يشقى به جليس » أي لا يصير شقيّاً محرّوماً عن الخير من جلس معهم ، قال الراغب : الشقاوة خلاف السعادة ، و قد شقى يشقى شقوة و كما أن السعادة في الأصل ضربان : أخروية و دنيوية ، ثمّ الدنيوية ثلاثة أضرب : نفسية و بدنية و خارجية ، كذلك الشقاوة

فإِذَا مَرُّوا بِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ مَجْدَآ وَآلَ مَجْدٍ قَالُوا : قَفُوا فَقَدْ أَصَبْتُمْ حَاجَتَكُمْ ، فَيَجْلِسُونَ ، فَيَتَفَقَّهُونَ مَعَهُمْ فَإِذَا قَامُوا عَادُوا مَرْضَاهُمْ وَشَهِدُوا جَنَائِزَهُمْ وَنَعَاهَدُوا غَائِبَهُمْ ، فَذَلِكَ الْمَجْلِسُ الَّذِي لَا يَشْقَى بِهِ جَلِيسٌ .

٤ - مَجْدُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَجْدُ بْنُ عِيسَى ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ الْمُسْتَوْدِدِ النَّخَعِيِّ ، عَمَّنْ رَوَاهُ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ لِيَطْلُعُونَ إِلَى الْوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ وَالثَلَاثَةِ وَهُمْ يَذْكُرُونَ فَضْلَ آلِ مَجْدٍ قَالَ : فَتَقُولُ : أَمَا تَرَوْنَ إِلَى هَؤُلَاءِ فِي قَلْتِهِمْ وَكَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ يَصِفُونَ فَضْلَ آلِ مَجْدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟

على هذه الأ ضرب ، و قال بعضهم : قد يوضع الشقا موضع التعب نحو شقيت في كذا ، و كل شقاوة تعب و ليس كل تعب شقاوة « أخطأت أستاذهم الحفرة » الخطأ ضد الصواب و الأخطاء عند أبي عبيد الذهاب إلى خلاف الصواب مع قصد الصواب ، و عند غيره : الذهاب إلى غير الصواب مطلقا عمدا أو غير عمد ، و الأستاذ بفتح الهمزة و الهاء أخيراً جمع الأستاذ بالكسر ، و هي حلقة الدبر و أصل الأستاذ سته بالتحريك و قد يسكن التاء ، حذفت الهاء و عوضت عنها الهمزة ، و المراد بالحفرة الكنيف الذي يتغوط فيه و كأن هذا كان مثلاً سائراً يضرب لمن استعمل كلاماً في غير موضعه أو أخطأ خطأ فاحشاً ، و قد يقال : شبهت أفواههم بالأستاذ تفضيحاً لهم ، و تكرير هيهات أي بعد هذا القول عن الصواب للمبالغة في البعد عن الحق ، و السياحة و السباح الذهاب في الأرض للعبادة « فيتفقهون معهم » أي يطلبون العلم و يخوضون فيه ، و في بعض النسخ فيتفقون أي يصدقونهم أو يذكرون بينهم مثل ذلك « عادوا » أي الملائكة « مرضاهم » أي مرضى القوم .

الحديث الرابع : مرسل .

« إلى الواحد » بأن يذكروا احد و يستمع الباقيون أو يذكروا و يتفكر في نفسه و كلمة « في » في قوله : في قلتهم بمعنى مع « يصفون » أي يعتقدون أو يذكرون و

قال : فتقول الطائفة الأخرى من الملائكة : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

٥ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن مسكان ، عن ميسر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : أتخلون و تتحدثون و تقولون ما شئتم ؟ فقلت : إي والله إننا لنخلو و نتحدث و نقول ما شئنا ، فقال : أما والله لو ددت أني معكم في بعض تلك المواطن ، أما والله إنني لأحب ربحكم و أرواحكم ؛ و إنكم على دين الله و دين ملائكته فأعينوا بورع و اجتهاد .

٦ - الحسين بن محمد ؛ و محمد بن يحيى جميعاً ، عن علي بن محمد بن سعد ، عن محمد بن مسلم ، عن أحمد بن زكريا ، عن محمد بن خالد بن ميمون ، عن عبدالله بن

الأخير أنسب ، و ذلك إشارة إلى الوصف .

الحديث الخامس : مجهول .

« ما شئتم » أي من فضائلنا أو ذم أعادينا و لعنهم و رواية أحاديثنا من غير نقيّة «لوددت» بكسر الدال الاولى وفتحها أي أحببت أو تمنيت و فيه غاية الترغيب فيه و التحريض عليه «لأحب ربحكم» و سيأتي في الروضة رباحكم ، أي ربحكم الطيبة و أرواحكم جمع الروح بالضم أو بالفتح بمعنى النسيم ، و كأنّ الأول كناية عن عقائدهم و نيّاتهم الحسنة كما سيأتي أنّ المؤمن إذا قصد فعل طاعة يستشمّ أطملك منه رائحة حسنة ، و الثاني عن أقوالهم الطيبة ، في القاموس : الروح بالضم ما به حياة الأنفس و بالفتح الراحة و الرحمة و نسيم الريح ، و الريح جمعه أرواح و أرباح و رباح و الريح الغلبة و القوة و الرحمة و النصر و الدولة و الشيء الطيب و الرائحة «فأعينوا» أي فأعينوني على شفاعتكم و كفالتكم بورع عن المعاصي و اجتهاد في الطاعات .

الحديث السادس : مجهول .

وقوله : فصاعداً منصوب بالحالية و عامله محذوف وجوباً أي أذهب في العدد

سنان ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعداً إلا حضر من الملائكة مثلهم ، فإن دعوا بخير أمّنوا وإن استعاذوا من شرّ دعوا الله ليصرفه عنهم وإن سألوا حاجة تشفّعوا إلى الله وسألوه قضاءها وما اجتمع ثلاثة من الجاحدين إلا حضرهم عشرة أضعافهم من الشياطين ، فإن تكلموا تكلمهم الشيطان بنحو كلامهم وإذا ضحكوا ضحكوا معهم وإذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم فمن ابتلي من المؤمنين بهم فإذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان

صاعداً « فإن دعوا بخير » أى ما يوجب السعادة الآخروية كتوفيق العبادة و طلب الجنة أو الاستعاذة من النار ونحوها أو الأعم منها ومن الأمور المباحة الدينيّة كطول العمر وكثرة المال والأولاد وأمثال ذلك ، فيكون إحترافاً عن طلبه الأمور المحرّمة ، وكذا الشرّ يشمل الشرور الدينيّة والآخروية ، فيكون سؤال الحاجة تعميماً بعد التخصيص ، وعلى الأوّل تكون الفقرتان الأولىان للآخرة ، وهذه للدنيا و التشفّع المبالغة في الشفاعة ، قال الجوهري : استشفّته إلى فلان أى سألته أن يشفع لى إليه ، و تشفّعت إليه في فلان فشفعنى فيه تشفيعاً .

و التأمين قول آمين ومعناه اللهم استجب لى ، و في النهاية فيه : ان رجلاً كان ينال من الصحابة يعنى الوقعة فيهم ، يقال : منه نال ينال نيلاً إذا أصاب ، و في القاموس : نال من عرضه سبّه « فمن ابتلي من المؤمنين بهم » أى بمجالستهم .

« فإذا خاضوا » قال الجوهري : خاض القوم في الحديث وتخاذوا أى تفاوضوا فيه « في ذلك » أى في النيل من أولياء الله وسبّهم وهو إشارة إلى قوله تعالى : « وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزؤ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنّم جميعاً » ^(١) وقال على بن إبراهيم في تفسيره : « آيات الله » هم الائمة عليهم السلام ، و في تفسير

ولا جليسه ، فإنَّ غضب الله عزَّ وجلَّ لا يقوم له شيءٌ ولعنته لا يردُّها شيءٌ ، ثمَّ قال صلوات الله عليه : فإنَّ لم يستطع فليمنكر بقلبه وليقم ، ولو حلب شاء أو فواق ناقة .

العباشي عن الرضا عليه السلام في تفسيرها : إذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في أهله فقم من عنده ولا تقاعده وقوله تعالى : «إني أنصركم ولو كنت من القاصين» قيل : أي في الكفر إن رضيت به وإلا ففي الائمه لقد رتكم على الإنكار أو الأعراض ، وقال سبحانه أيضاً : «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره» ^(١) .

«ولا يكن شرك شيطان» بالكسر أي شريكه إن شاركه ، ولا جليسه إن لم يشاركه ، وكان ساكناً ، ومن قرء الشرك بالتجريك بمعنى الجباله أو فسّر الشرك بالنصيب فقد صحف لفظاً أو معنى .

قوله : لا يقوم له شيءٌ ، أي لا يدفعه أو لا يطيقه ولا يقدر على تحمّله ، وقد دلت الرواية والآيتان على وجوب قيام المؤمن ومفارقته لأعداء الدين عند ذمّهم أو إلباسه الله ، وعلى لحوق الغضب واللعنة به مع القعود معهم ، بل دلت الآية ظاهراً على أنّه مثلهم في الفسق والنفاق والكفر ، ولا ريب فيه مع اعتقاد جواز ذلك أو رضاه به ، وإلا فظاهر بعض الروايات أنّ العذاب بالهلاك إن نزل يحيط به ، ولكن ينجو في الآخرة بفضل الله تعالى ، وظاهر بعضها أنّ اللعنة إذا نزلت تمّ من في المجلس ، والاحوط عدم مجالسة الظلمة وأعداء الله من غير ضرورة .

ثمَّ بيّن عليه السلام حكمه إنّالم يقدر على المفارقة بالكلية للتقية أو غيرها بقوله : فإن لم يستطع فليمنكر بقلبه .

قوله : ولو حلب شاء ، حلب مصدر منصوب بظرفية الزمان بتقدير زمان حلب ، وكذا الفواق كأنه أقلّ من الحلب أي يقوم لظاهر حاجة و عذر ولو بأحد هذين

٧ - و بهذا الإسناد ، عن محمد بن سليمان ، عن محمد بن محفوظ ، عن أبي المغيرة قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ليس شيء أنكى لأبليس وجنوده من زيارة الإخوان في الله بعضهم لبعض ، قال : وإن المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ثم يذكران فضلنا أهل البيت فلا يبقى على وجه إبليس مضغة لحم إلا أخذت حتى أن روحه لتستغيث من شدة ما يجد من الألم فتحس ملأئكة السماء وخز أن الجنان فيلعنونه حتى لا يبقى ملك مقرّب إلا لعنه ، فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً .

المقدارين من الزمان ، قال في النهاية : فيه أنه قسم الغنائم يوم بدر عن فواق أي في قدر فواق ناقة ، وهو ما بين الحلبتين من الراحة وتضم فأوه وتفتح ، وذلك لأنّها تحلب ثم تراح حتى تدر ثم تحلب ، وفي القاموس : الفواق كغراب ما بين الحلبتين من الوقت وتفتح ، أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع .

الحديث السابع : كالسابق .

وفي القاموس : نكى العدو وفيه نكابة قتل وجرح وفي النهاية : يقال : نكيت في العدو أنكى نكابة فأنا ناك إذا كثرت فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك ، وقد يهمل لغة فيه ، وفي القاموس : المضغة بالضم قطعة لحم وغيره ، وقال : خدد لحمه وتخذد هزل ونقص ، وخدده السّير لازم متعد ، وقال : خسا الكلب كمنع خسئاً وخسوءاً طرده ، والكلب بعد كان خسئاً وخسئ ، وقال : حس كفرح عليه حسرة وحسراً تلهّف فهو حسيّر ، وكضرب وفرح أعيا كاستحسر فهو حسيّر ، وقال : الدحر الطرد والابعاد .

﴿باب﴾

﴿(ادخال السرور على المؤمنين)﴾

١ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ؛ وَنَجْدِ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ نَجْدِ بْنِ عَيْسَى ، جَمِيعاً ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَجْبُوبٍ ، عَنْ أَبِي حَزَّةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ سَرَّ مُؤْمِناً فَقَدْ سَرَّ نِيَّ وَمَنْ سَرَّ نِيَّ فَقَدْ سَرَّ اللَّهَ .

٢ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَكْنَى أَبُو نَجْدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : تَبَسُّمُ الرَّجُلِ فِي وَجْهِ أَخِيهِ حَسَنَةٌ وَصَرْفُ الْقَذَى عَنْهُ حَسَنَةٌ ، وَمَا عَبْدُ اللَّهِ بِشَيْءٍ .

باب ادخال السرور على المؤمنين

الحديث الاول : صحيح .

و سرور الله تعالى مجاز ، والمراد ما يترتب على السرور من اللطف والرحمة ، أو باعتبار أن الله سبحانه لما خلط أوليائه بنفسه جعل سرورهم كسروره ، و سخطهم كسخطه ، و ظلمهم كظلمه ، كما ورد في الخبر ، و سرور المؤمن يتمحقق بفعل أسبابه و موجباته كأداء دينه أو تكفيل مؤنته أو ستر عورته أو دفع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء حاجته أو إجابة مسئلته ، و قيل : السرور من السرّ و هو الضمّ و الجمع لما تشتمت ، و المؤمن إذا حسنته فاقة أو عرضت له حاجة فإذا سددت فاقته و قضيت حاجته و رفعت شدته فقد جمعت عليه ما تشتمت من أمره ، و ضمنت ما تفرّق من سرّه و ففرح بعد همّه ، و استبشر بعد غمّه و يسمّى ذلك الفرح سروراً .

الحديث الثاني : ضعيف .

« حَسَنَةٌ » أي خصلة حسنة توجب الثواب « و صرف القذى عنه » للقذى يحتمل

أحبُّ إلى الله من إدخال السرور على المؤمن .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الله بن مسكان عن عبد الله بن الوليد الوصافي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنَّ فيما ناجى الله عزَّ وجلَّ به عبده موسى عليه السلام قال : إنَّ لي عبداً أبيعهم جنتي وأحكمهم فيها قال : يا ربَّ ومن هؤلاء الذين تبيعهم جنتك و تحكمهم فيها ؟ قال : من أدخل على مؤمن سروراً ، ثمَّ قال : إنَّ مؤمناً كان في مملكة جبَّار فولع به فهرب منه إلى دار الشرك ، فنزل برجل من أهل الشرك فأظلمه وأرقفه وأضافه فلماً حضره الموت أوحى الله عزَّ وجلَّ إليه : و عزَّتي و جلالتي لو كان [لك] في

الحقيقة ، و أن يكون كناية عن دفع كلِّ ما يقع عليه من الأذى ، قال في النهاية : فيه جماعة على أفذاء ، الأفذاء جمع قذى والقذى جمع قذاة و هو ما يقع في العين و الماء و الشراب من تراب أو طين أو وسخ أو غير ذلك ، أراد أن اجتماعهم يكون فساداً في قلوبهم فشبَّهه بقذى العين و الماء و الشراب .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

« أبيعهم جنتي » أى جعلت الجنة مباحة لهم ولا يمنعهم من دخولها شيء ، أو يتبوءون منها حيث يشاؤون كما أخبر الله عنهم بقوله : « وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده و أورثنا الأرض نتبئوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين » ^(١) .

« و أحكمهم فيها » أى أجعلهم فيها حكماً يحكمون على الملائكة و الجور و الغلمان بما شاءوا أو يشفعون و يدخلون فيها من شاءوا ، في القاموس : حكمه في الأمر تحكيمياً أمره أن يحكم وقال : ولع الرّجل ولعاً محرّكة و ولوعاً بالفتح ، و ألعته و ألع به بالضم فهو مولع به بالفتح ، و كوضع ولعاً وولعاً محرّكة استخفّ

جنتي مسكن لأسكنتك فيها و لكنّها محرّمة عليّ من مات بي مشركاً و لكن
يا نار هيديه ولا تؤذيه ويؤتى برزقه طرفي النهار ، قلت : من الجنّة ؟ قال : من حيث
شاء الله .

٤ - عنه ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبدالله بن إبراهيم ،
عن عليّ بن أبي عليّ ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين صلوات الله
عليهم قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ إدخال السرور
على المؤمنين . »

٥ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن
أبي عبدالله عليه السلام : قال : قال : أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام : « إن العبد من عبادي
ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي ، فقال داود : يا ربّ و ما تلك الحسنة ؟ قال : يدخل
على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرّة ، قال داود : يا ربّ حقّ لمن عرفك أن لا يقطع
رجاءه منك . »

و كذب ، و بحقه ذهب والوالع الكذاب ، و أوعاه به أغراه به ، قوله عليه السلام : فأظلمه
أي اسكنه منزلاً يظلمه من الشمس ، و في القاموس : رفق فلاناً نفعه كأرفقه و في
المصباح : أضفته و ضيفته إذا أنزلته و قريبته ، و الاسم الضيافة .

« يا نار هيديه » أي خوّفيه و أزعجيه و لا تؤذيه و لا تحرقه ، في القاموس :
هاده الشيء يهيده هيداً و هاداً : أفزعه و كرّبه و حرّكه و أصلحه كهيّده في الكلّ ،
و أزاله و صرفه و أزعجه و زهره ، و كان في بعض روايات العامة لا تهيديه قال في
النهاية : و منه الحديث : يا نار لا تهيديه أي لا تزعجيه .

الحديث الرابع : ضعيف .

الحديث الخامس : حسن كالصحيح .

قوله عليه السلام : يدخل ، يحتمل أن يكون هذا على المثل ، و يكون المراد كل
حسنة مقبولة ، كما ورد : أن من قبل الله منه عملاً واحداً لم يعذب به .

٦ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد عن مفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنّه عليه أدخله فقط بل والله علينا ، بل والله على رسول الله صلى الله عليه وآله .

٧ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ إدخال السرور على المؤمن ، شعبة مسلم أو قضاء دينه .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن سدير الصير في قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل : إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدم أمامه ، كلّما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال : لا تفزع ولا تحزن وأبشّر بالسرور والكرامة من الله عزّ وجلّ ، حتّى يقف

الحديث السادس : ضعيف على المشهور ، معتبر عندى .

الحديث السابع : ضعيف .

« شعبة مسلم » بفتح الشين إمّا بالنصب بنزع الخافض أى بشعبة أو بالرفع بتقدير هو شعبة أو بالجر بدلاً أو عطف بيان للسرور والمراد بالمسلم هنا المؤمن ، وكأنّ تبديل المؤمن به للاشعار بأنّه يكفي ظاهر الإيمان لذلك ، وذكرهما على المثال .

الحديث الثامن : حسن .

« خرج معه مثال » قال الشيخ البهائي قدّس سرّه : المثال الصورة ، و « يقدم » على وزن يكرم أى يقوّيه ويشجعه ، من الاقدام في الحرب وهو الشجاعة وعدم الخوف ، و يجوز أن يقرأ على وزن ينصر وماضيه قدم كنصر أى يتقدّمه كما قال الله : « يقدم

بين يدي الله عزّ وجلّ فيحاسبه حساباً يسيراً ويأمر به إلى الجنّة والمثال أمامه فيقول له المؤمن : يرحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبوري وما زلت تبشّرني

قومه يوم القيامة ^(١) و لفظ امامه حينئذ تأكيد ، انتهى .

و في الفاموس : الهول المخافة من الأمر لا يدري ما هجم عليه منه و الجمع أهوال و هوول ، و قال : أبشر فرح ، و منه أبشر بخير و بشرت به كعلم و ضرب سررت .

« بين يدي الله » اي بين يدي عرشه أو كناية عن وقوفه موقف الحساب « نعم الخارج » قال الشيخ البهائي قدّس سرّه : المخصوص بالمدح محذوف لدلالة ما قبله عليه ، أي نعم الخارج أنت ، و جملة خرجت معي و ما بعدها مفسّرة لجملة المدح أو بدل منها و يحتمل الحالية بتقدير قد .

قوله : أنا السرور الذي كنت أدخلته ، قال الشيخ المتقدم قدّس الله روحه : فيه دلالة على تجسّم الأعمال في النشأة الآخروية ، وقد ورد في بعض الأخبار تجسّم الاعتقادات أيضاً فالأعمال الصالحة والاعتقادات الصحيحة تظهر صوراً نورانية مستحسنة موجبة لصاحبها كمال السرور و الابتهاج و الاعمال ^(٢) والأعمال السيئة و الاعتقادات الباطلة تظهر صوراً ظلمانية مستقبحة توجب غاية الحزن و التألم كما قاله جماعة من المفسّرين عند قوله تعالى : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً و ما عملت من سوء تودّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً » ^(٣) و يرشد إليه قوله تعالى : « يوم يصدر الناس أشئاتهم ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرة شراً يره » ^(٤) و من جعل التقدير ليروا جزاء أعمالهم و لم يرجع ضمير

(١) سورة هود : ٩٨ .

(٢) كذا في النسخ و الظاهر زيادة « و الاعمال » الاولى .

(٣) سورة آل عمران : ٣٠ .

(٤) سورة الزلزلة : ٨ - ٧ .

بالسرور و الكرامة من الله حتى رأيت ذلك ، فيقول: من أنت ؟ فيقول : أنا السرور
الذي كنت أدخلت على أخيك المؤمن في الدنيا خلقني الله عز و جل منه لأبشرك .
٩ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن السيماري ، عن محمد بن جمهور قال :
كان النجاشي " و هو رجل " من الدهاقين عاملاً على الأهواز و فارس فقال بعض

يره إلى العمل فقد أبعد، انتهى .

و أقول : يحتمل أن يكون الحمل في قوله : أنا السرور علي المجاز ، فإنه لما
خلق بسببه فكأنه عينه كما يرشد إليه قوله : خلقني الله منه ، ومن للسببية أو للابتداء ،
و الحاصل أنه يمكن حمل الآيات و الأخبار على أن الله تعالى يخلق بازاء الأعمال
الحسنة صوراً حسنة ، ليظهر حسننها للناس ، و بازاء الأعمال السيئة صوراً قبيحة
ليظهر قبحها معانية و لا حاجة إلى القول بأمر مخالف لطور العقل لا يستقيم إلا
بتأويل في المعاد ، و جعله في الاجساد المثالية و إرجاعه إلى الأمور الخيالية كما
يشعر به تشبيههم الدنيا و الآخرة بنشأتي النوم و اليقظة ، و أن الأعراس في اليقظة
أجسام في المنام و هذا مستلزم لانكار الدين و الخروج عن الاسلام ، و كثير من أصحابنا
المتأخرين رحمهم الله يتبعون الفلاسفة القدماء و المتأخرين والمشائين و الاشرافيين
في بعض مذاهبهم ، زاهلين عما يستلزمه من مخالفة ضروريات الدين ، و الله اطوفق
للاستقامة على الحق و اليقين .

قوله : كنت أدخلته ، قيل : إنما زيد لفظة كنت على الماضي للدلالة على بعد
الزمان .

الحديث التاسع : ضيف .

و يظهر من كتب الرجال أن النجاشي المذكور في الخبر اسمه عبدالله وأنه
ثامن آباء أحمد بن علي النجاشي صاحب الرجال المشهور ، و في القاموس : النجاشي

أهل عمله لأبي عبد الله عليه السلام : إن في ديوان النجاشي عليّ خراجاً وهو مؤمن يدين بطاعتك فإن رأيت أن تكتب لي إليه كتاباً قال : فكتب إليه أبو عبد الله عليه السلام « بسم الله الرحمن الرحيم سرّ أخاك يسرّك الله » قال : فلمّا ورد الكتاب عليه دخل عليه

بمشديد الياء وبتخفيفها أفصح و تكسر نونها أو هو أفصح ، وفي المصباح الدهقان معرب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر، وعلى من له مال وعقار ، وداله مكسورة وفي لغة تضمّ والجمع دهاقين ، و دهقن الرجل و تدهقن كثر ماله ، وفي القاموس : الأهوأتسع كوربين البصرة و فارس ، لكلّ كورة منها إسم و يجمعهن الأهواز ، ولا نفرّد واحدة منها بهوز ، و هي : رامهرمز ، و عسكر مكرم ، و تستر ، و جندی سابور ، و سوس ، و سرق ، و نهر تيرى و ايدج ، و منازل ، انتهى .

« فقال بعض أهل عمله » أى بعض أهل المواضع التى كان تحت عمله ، و كان عاملاً عليها ، و الديوان الدفتر الذى فيه حساب الخراج و مرسوم العسكر ، قال في المصباح : الديوان جريدة الحساب ثم أطلق على موضع الحساب ، و هو معرب و أصله دوّان فأبدل من إحدى المضعفين ياء للتخفيف ، و لهذا يردّ في الجمع إلى أصله ، فيقال دواوين ، و دوّنت الديوان وضعته و جمعته ، و يقال : إن عمر أوّل من دوّن الدواوين في العرب ، أى رتب الجرايد للعمّال وغيرها ، انتهى .

و الخراج بالفتح ما يأخذه السلطان من الأراضى و أجرة الارض للأراضى المفتوحة عنوة ، « يدين بطاعتك » أى يعبد الله بطاعتك و بعدّ طاعتك عبادة أو يعتقد فرض طاعتك أو يعبد الله متلبساً باعتقاد فرض طاعتك « فإن رأيت » جزاء الشرط مجذوف ، أى فعلت أو نفعتى و يدلّ الخبر على استحباب افتتاح الكتاب بالتسمية « فلمّا ورد الكتاب عليه » أى أشرف حامله على الدخول عليه ، و إسناد الورد إليه مجاز ، و كأنّ الأظهر فلمّا ورد بالكتاب ، قال في المصباح : ورد البعير و غيره الماء يرده وروداً بلغه ، و وافاه من غير دخول ، و قد يكون دخولا ، و ورد زيد علينا حضر ، و منه ورد الكتاب على الاستعارة ، و في القاموس : الورد الاشراف على الماء وغيره

و هو في مجلسه فلما خلا ناوله الكتاب و قال : هذا كتاب أبي عبد الله عليه السلام فقبضه و وضعه على عينيه و قال له : ما حاجتك ؟ قال : خراج علي في ديوانك ، فقال له : و كم هو ؟ قال : عشرة آلاف درهم فدعا كاتبه و أمره بأدائها عنه ثم أخرجه منها و أمر أن يشبثها له لقابل ثم قال له : سررتك ؟ فقال : نعم جعلت فداك ثم أمر له بمر كب و جارية و غلام و أمر له بتخت ثياب في كل ذلك يقول له : هل سررتك ؟ فيقول : نعم جعلت فداك ، فكلما قال : نعم زاده حتى فرغ ثم قال له : احمل فرش هذا البيت الذي كنت جالسا فيه حين دفعت إلي كتاب مولاي الذي ناولتني فيه و ارفع إلي حوائجك قال : ففعل و خرج الرجل فصار إلى أبي عبد الله عليه السلام بعد

دخله أولم يدخله ، انتهى .

و الضمير في دخل راجع إلى بعض أهل عمله و أمره بأدائها عنه أي من ماله أو من محل آخر إلى الجماعة الذين أحالهم عليه أو أعطاه الدراهم ليؤدي إليهم لثلا يشتهر أنه وهب له هذا المبلغ تقيّة ، وعلى الوجه الاول إنما أعطاه من ماله لأن اسمه كان في الديوان ، و كان محسوبا عليه « ثم أخرجه منها » أي أخرج اسمه من دفاتر الديوان لثلا يحال عليه في سائر السنين .

« و أمر أن يشبثها له » أي أمر أن يكتب له أن يعطى عشرة آلاف في السنة الآتية سوى ما أسقط عنه أو لابتداء السنة الآتية إلى آخر عمله ، و قيل : أعطى ما أحاله في هذه السنة من ماله ثم أخرجه منها أي من العشرة آلاف ، وقوله : و أمر ، بيان للاخراج أي كان إخراجها منها بأن جعل خراج أملاكه وظيفه له لا يحال عليه في سائر السنين ، واللام في قوله : لقابل ، بمعنى من الابتدائية كما مر ، وفي القاموس التخت و عاء يسان فيه الثياب .

« حتى فرغ » بفتح الراء و كسر ها أي النجاشي من العطاء « ففعل » أي حمل

ذلك فحدثه الرّجل بالحديث على جهته فجعل يسرّ بما فعل ، فقال الرجل : يا ابن رسول الله كأنّه قد سرّك ما فعل بي ؟ فقال : إي والله لقد سرّ الله ورسوله .

١٠- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي بن فضال عن منصور ، عن عثمان بن أبي اليقظان ، عن أبان بن تغلب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حقّ المؤمن على المؤمن ، قال : فقال : حقّ المؤمن على المؤمن أعظم من ذلك ، لو حدثتكم لكفرتم إنّ المؤمن إذا خرج من قبره ، خرج معه مثال من قبره ، يقول له : أبشر بالكرامة من الله والسرور ، فيقول له : بشرّك الله بخير ؛ قال : ثمّ يمضي معه يبشّره بمثل ما قال وإذا مرّ بهول قال : ليس هذا لك وإذا مرّ بخير قال هذا لك فلا يزال معه يؤمنه ممّا يخاف ويبشّره بما يحبّ حتّى يقف معه بين يدي الله عزّ وجلّ فإذا أمر به إلى الجنّة قال له المثل : أبشر فإنّ الله عزّ وجلّ قد أمر بك إلى الجنّة ، قال ، فيقول : من أنت رحمك الله تبشّرني من حين خرجت من قبري وآستنتني في طريقي وخبّرني عن ربّي ؟ قال : فيقول : أنا السرور الذي كنت تدخله على إخوانك في الدّنيا خلقت منه لأبشّرك وادنس وحشتك .

الفرش و تنازع هو و خرج في الرّجل « فجعل » أى شرع الامام « يسرّ » على بناء المجهول .

الحديث العاشر : مجهول بسنديه .

قوله : من ذلك ، ممّا استشعر عليه السلام من سؤال السائل أو ممّا علم من باطنه أنّه بعد هذا الحقّ سهلاً يسيراً قال : حقّ المؤمن أعظم من ذلك ، أى ممّا نظنّ ، أو ممّا ظهر من كلام السائل أنّه يمكن بيانه بسهولة أو أنّه ليس ممّا يترتب على بيانه مفسدة قال ذلك « لكفرتم » قد مرّ بيانه ، وقيل : يمكن أن يقرء بالتشديد على بناء التفعيل ، أى لنسبتم أكثر المؤمنين إلى الكفر لعجزكم عن أداء حقوقهم إعتذاراً لتزكّوها أو بالتخفيف من باب نصر أى لسترتم الحقوق و لم تؤدّوها ، أو لم تصدّقوها

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال مثله .

١١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن مالك بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أحب الأعمال إلى الله سرور [الذي] تدخله على المؤمن ، تطرد عنه جوعته ، أو تكشف عنه كربته .

١٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحكم بن مسكين عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أدخل على مؤمن سروراً خلق الله عز وجل من ذلك السرور خلقاً فيلقاه عند موته ، فيقول له : أبشر يا ولي الله بكرامة من الله ورضوان ثم لا يزال معه حتى يدخله قبره [يلقاه] فيقول له مثل ذلك ، فإذا بعث يلقاه فيقول له مثل ذلك ، ثم لا يزال معه عند كل هول يبشره ويقول له مثل ذلك ، فيقول له : من أنت رحمك الله ؟ فيقول : أنا السرور الذي أدخلته على فلان .

١٣- الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان بن مسلم ، عن عبد الله ابن سنان قال : كان رجل عند أبي عبد الله عليه السلام فقرأ هذه الآية « والذين يؤذون

اعظامها ، فيصير سبباً لكفركم .

وأقول : قد عرفت أن للكفر معان منها ترك الواجبات ، بل السنن الأكيدة أيضاً .

الحديث الحادي عشر : صحيح .

و الطرد الابداد ، والجوع بالضم ضد الشبع ، وبالفتح مصدر أى بأن تطرد ، و ذكرهما على المثال .

الحديث الثاني عشر : مجهول .

« من ذلك السرور » أى بسببه و هذا يؤيد ما ذكرنا فى الخبر الثامن فتفطن .

الحديث الثالث عشر : مجهول .

المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً»^(١) قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : فما ثواب من أدخل عليه السرور ؟ فقلت : جعلت فداك عشر حسنات فقال : إي والله وألف ألف حسنة .

١٤- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن أورمة ، عن علي بن يحيى ، عن الوليد بن العلاء ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أدخل السرور على مؤمن فقد أدخله على رسول الله ﷺ ومن أدخله على رسول الله ﷺ فقد وصل ذلك إلى الله وكذلك من أدخل عليه كرباً .

« بغير ما اكتسبوا » أى بغير جنابة استحقوا بها الايذاء « فقد احتملوا بهتاناً » أى فقد فعلوا ما هو أعظم الاثم مع البهتان وهو الكذب على الغير يواجهه به ، فجعل ايذاءهم مثل البهتان ، وقيل : يعنى بذلك أذية اللسان فيتحقق فيها البهتان « وإثماً مبيناً » أى معصية ظاهرة كذا ذكره الطبرسى (ره) وقال البيضاوى : قيل : أنها نزلت فى المنافقين يؤذون علياً عليه السلام وكان الغرض من قراءة الآية إعداد المخاطب للصغاء والتنبية على أن ايذاءهم إذا كان بهذه المنزلة كان إكرامهم وإدخال السرور عليهم بعكس ذلك ، هذا إذا كان القارى الامام عليه السلام ويحتمل أن يكون القارى الراوى وحكم السائل بالعرض لقوله تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها »^(٢) وتصديقه عليه السلام إنما مبني على أن العشر حاصل فى ضمن ألف ألف أو على أن أقل مراتبه ذلك ، ويرتقى بحسب الاخلاص ومراتب السرور إلى ألف ألف ، لقوله تعالى : « وألّ يضاعف لمن يشاء »^(٣) .

الحديث الرابع عشر : ضعيف .

« فقد وصل ذلك » أى السرور مجازاً كما مر أو هو على بناء التفعيل فضمير

(٢) سورة الانعام : ١٦٠ .

(١) سورة الاحزاب : ٥٨ .

(٣) سورة البقرة : ٢٦١ .

١٥- عنه ، عن إسماعيل بن منصور ، عن المفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
أيتما مسلم لقي مسلماً فسرّه سرّه الله عزّ وجلّ .

١٦- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال : من أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ إدخال السرور على المؤمن
إشباع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء دينه .

﴿باب﴾

﴿ (قضاء حاجة المؤمن) ﴾

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن عليّ ، عن
بكر بن كردم ، عن المفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : يا مفضل إسمع ما
أقول لك واعلم أنّه الحقّ وافعله وأخبر به عليه إخوانك ، قلت : جعلت فداك وما
عليه إخواني ؟ قال : الرّاعبون في قضاء حوائج إخوانهم ، قال : ثمّ قال : ومن قضى

الفاعل راجع إلى المدخل « وكذلك من أدخل عليه كرباً ، أى يدخل الكرب على
الله و على الرسول .

الحديث الخامس عشر : كالسابق ، والمراد بالمسلم المؤمن .

الحديث السادس عشر : حسن كالصحيح .

و إسناد الاشباع إلى الجوعة على المجاز ، و تنفيس الكرب كشفها .

باب قضاء حاجة المؤمن

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

و كردم كجعفر وهو فى الأصل بمعنى القصير ، والعلية بكسر العين و سكون
اللام قال الجوهرى : فلان من عليه الناس جمع رجل على أى شريف رفيع مثل

لأخيه المؤمن حاجة قضى الله عزّ وجلّ له يوم القيامة مائة ألف حاجة من ذلك أوّلها الجنة ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنة بعد أن لا يكونوا نصّاباً ، وكان المفضل إذا سأل الحاجة أخاً من إخوانه قال له : أما تشتهي أن تكون من عليّة الاخوان .

٢- عنه ، عن محمد بن زياد قال : حدثني خالد بن يزيد ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً من خلقه انتخبهم لقضاء حوائج فقراء شيعةنا ليثيبهم على ذلك الجنة ، فان استطعت أن تكون منهم فكن ، ثمّ قال : لنا والله ربّ نعبد لا نشرك به شيئاً .

صبيّ و صبية ، وفي القاموس : عليّة الناس و عليهم مكسورين جلّتهم « من ذلك أوّلها » أوّلها مبتدء و من ذلك خبر و الجنة بدل أو عطف بيان لأوّلها أو خبر مبتدء محذوف ، و يحتمل أن يكون أوّلها بدلاً لقوله من ذلك .

قوله : بعد أن لا يكونوا نصّاباً ، أقول : الناصب في عرف الأخبار يشمل المخالفين المتعصّبين في مذهبهم فغير النصاب هم المستضعفون و سيأتي تحقيقه إنشاء الله ، مع أن الخبر ضعيف و تعارضه الأخبار المتواترة بالمعنى .

الحديث الثاني : كالاول بسنديه .

و المنتجب المختار ، قوله : ثمّ قال : لنا والله ربّ ، الظاهر أنّه تنبيه للمفضل و أمثاله لئلا يطيروا إلى الغلوّ أو لتطيرهم إليه لما ذكره جماعة من علماء الرجال أنّ المفضل كان يذهب مذهب أبي الخطاب في القول برؤية الصادق عليه السلام وقد أورد الكشي روايات كثيرة في ذمّه وأخباراً غزيرة في مدحه ، حتّى روى عن الصادق عليه السلام أنّه قال : هو والد بعد الوالد ، وفي ارشاد المفيد ما يدلّ على ثقته و جلالته ، و مدحه عندى أقوى ، وهذا الخبر مع أنّه يحتمل وجوهاً أخر على هذا الوجه أيضاً لا يدلّ على ذمّه بل يحتمل أن يكون عليه السلام قال ذلك لئلا يزلّ لغاية محبته و معرفته

٣- عنه ، عن محمد بن زياد ، عن الحكم بن أيمن ، عن صدقة الأحذب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قضاء حاجة المؤمن خير من عتق ألف رقبة وخير من حملان ألف فرس في سبيل الله .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن زياد ، مثل الحديثين .

٤- علي ، عن أبيه ، عن محمد بن زياد ، عن صفدل ، عن أبي الصباح الكناني قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لقضاء حاجة امرء مؤمن أحب إلى [الله] من عشرين حجة كل حجة ينفق فيها صاحبها مائة ألف .

٥- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن هارون بن

بفضائلهم فينتهي حاله إلى الغلو والارتفاع ، وقيل : إنما قال عليه السلام ذلك لبيان وجه تخصيص الفقراء بالشيعة ، وتعرضاً بالمخالفين أنهم مشركون لا شركاء لهم في الإمامة ، وقيل : إشارة إلى أن ترك قضاء حوائج المؤمنين نوع من الشرك ولا يخفي ما فيهما ، وقيل : هو بيان أنهم عليهم السلام لا يطلبون حوائجهم إلى أحد سوى الله سبحانه وأنهم منزّهون عن ذلك .

الحديث الثالث : مجهول بسنده .

وفي القاموس : حمله يحمله حملاً وحملانا والحملان بالضم ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة ، انتهى .

و المراد هنا المصدر بمعنى حمل الغير على الفرس و بعنه إلى الجهاد أو الأعم منه و من الحج والزيارات ، قال في المصباح : حملت الرجل على الدابة حملاً .

الحديث الرابع : كالسابق .

«مائة ألف» أي من الدراهم أو من الدنانير أي إذا أنفقها في غير حوائج الإخوان لثلاً يلزم تفضيل الشيء على نفسه .

الحديث الخامس : حسن .

الجهنم عن إسماعيل بن عمار الصيرفي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك المؤمن رحمة على المؤمن ؟ قال : نعم ، قلت : وكيف ذاك ؟ قال : أيما مؤمن أتى أخاه في حاجة فأتى ذلك رحمة من الله ساقها إليه وسببها له ، فإن قضى حاجته ، كان قد قبل الرحمة بقبولها وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها فأتى ردة عن نفسه رحمة من الله عز وجل ساقها إليه وسببها له وذخر الله عز وجل تلك الرحمة إلى يوم القيامة حتى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها ، إن شاء صرفها إلى نفسه وإن شاء صرفها إلى غيره يا إسماعيل فإذا كان يوم القيامة وهو الحاكم في رحمة من الله قد شرعت له فإلى من ترى يصرفها ؟ قلت : لا أظن يصرفها عن نفسه ، قال : لا تظن ولكن استيقن فإنه لن يردّها عن نفسه ، يا إسماعيل من أتاه أخوه في حاجة يقدر على قضائها فلم يقضها له سلط الله عليه شجاعاً ينهش إبهامه في قبره إلى يوم القيامة ،

« وسببها له » أي جعلها سبباً لغفران ذنوبه ورفع درجاته أو أوجد أسبابها له « قد شرعت له » أي أظهرت أو سوّغت أو فتحت أو رفعت له ، في المصباح شرع الله لنا كذا يشرعه أظهره وأوضحه ، وشرع الباب إلى الطريق اتصل به وشرعته أنا يستعمل لازماً ومتعدّياً ، وفي الصراح : شرع لهم يشرع شرعاً سنّ .

قوله : لا أظن يصرفها ، كأنه بمعنى أظنّ أنه لا يصرفها ، لقوله عليه السلام في جوابه : لا تظنّ ولكن إستيقن ، أي يحصل لك اليقين بسبب قولي ، فإن التكليف باليقين مع عدم حصول أسبابه تكليف بالمحال ، وفي القاموس : الشجاع كثراب وكتاب الحية أو الذكر منها أو ضرب منها صغير ، والجمع شجعان بالكسر والضمّ وقال : نهشه كمنعه نهسه ولسعه وعضّه أو أخذه بأضراسه وبالسّين أخذه بأطراف الأسنان ، وفي المصباح : نهسه الكلب وكلّ ذي ناب نهساً من بابي ضرب ونفع عضّه ، وقيل : قبض عليه ثمّ نثره فهو نهّاس ، ونهست اللحم أخذته بمقدّم الأسنان للأكل ، واختلف في جميع الباب فقيل بالسّين المهملة واقتصر عليه ابن السكيت ، وقيل :

مغفوراً له أو معذباً .

٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحكم بن أيمن ، عن أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من طاف بالبيت اسبوعاً كتب الله عز وجل له ستة آلاف حسنة ومحا عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة . قال : وزاد فيه إسحاق بن عمار . وقضى له ستة آلاف حاجة ، قال : ثم قال : وقضاء

جميع الباب بالسين و الشين نقله ابن فارس عن الأصمعي ، و قال الازهرى : قال الليث النهش بالسين المعجمة تناول من بعيد كنهش الحية وهو دون النهس ، والنهس بالمهملة القبض على اللحم ونثره ، وعكس تغلب فقال : النهس بالمهملة يكون بأطراف الاسنان ، و النهش بالمعجمة بالاسنان والأضراس ، وقيل : يقال نهشته الحية بالسين المعجمة و نهسه الكلب و الذئب و السبع بالمهملة ، انتهى .

و في الابهام ابهام ، يحتمل اليد والرجل ، و كأن الأول أظهر ، وقيل : صيرورة الابهام تراباً لا يابى عن قبول النهش لأن تراب الابهام كلابهام في قبوله العذاب ، و لعل الله تعالى يخلق فيه ما يجد به الألم ، انتهى .

و أقول : يحتمل أن يكون النهش في الاجساد المثالية أو يكون النهش أو لا بقاء الألم للروح إلى يوم القيامة «مغفوراً له أو معذباً» أى سواء كان في القيامة مغفوراً أو معذباً .

الحديث السادس : مجهول .

و الدرجات إما درجات القرب المعنوية أو درجات الجنة لأن في الجنة درجات بعضها فوق بعض كما قال الله تعالى : « لهم غرف من فوقها غرف مبنية »^(١) قال القرطبي : من العامة أهل السفلى من الجنة ينظرون إلى من فوقهم على تفاوت منازلهم كما ينظر من بالأرض درارى السماء وعظام نجومها فيقولون : هذا فلان وهذا فلان ، كما يقال

حاجة المؤمن أفضل من طواف وطواف حتى عدّ عشرًا .

٧- الحسين بن محمد ، عن أحمد [بن محمد] بن إسحاق ، عن بكر بن محمد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما قضى مسلم مسلم حاجة إلا ناداه الله تبارك وتعالى : عليّ نوابك ولا أرضي لك بدون الجنة .

٨- عنه ، عن سعدان بن مسلم ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : من طاف بهذا البيت طوافاً واحداً كتب الله عز وجلّ له ستمئة آلاف حسنة ومحا عنه ستمئة آلاف سيئة ، ورفع الله له ستمئة آلاف درجة حتى إذا كان عند الملتزم فتح الله له سبعة أبواب من أبواب الجنة ، قلت له : جعلت فداك هذا الفضل كله في

هذا المشتري وهذا الزهرة ، ويدلّ عليه ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : إنّ أهل الجنة ليتراؤن الغرفة كما تراؤن الكوكب في السماء .

الحديث السابع : صحيح ، والمراد بالمسلم المؤمن فيهما .

الحديث الثامن : مجهول .

والملتزم: المستجار مقابل باب الكعبة سمّي به لأنّه يستحبّ التزامه وإصاف البطن به ، والدعاء عنده ، وقيل : المراد به الحجر الأسود أو ما بينه وبين الباب ، أو عند الباب وكأنّه أخذ بعضه من قول صاحب المصباح حيث قال : التزمته اعتنقته فهو ملتزم ، ومنه يقال لما بين الباب والحجر الاسود الملتزم ، لأنّ الناس يعتنقونه أي يضمّونه إلى صدورهم ، انتهى .

وهو إنّما فسّر بذلك لأنّهم لا يعدّون الوقوف عند المستجار مستحبّاً وهو من خواصّ الشيعة ، وما فسّره به هو العظيم عندنا ، وبالجملة هذه التفسيرات نشأت من عدم الأنس بالأخبار ، ولا يبعد أن يكون المراد بالكون عند الملتزم بلوغه في الشوط السابع ، فإنّ الالتزام فيه آكد ، فيكون فتح سبعة أبواب لملك المناسبة . وفي نواب الأعمال بسند آخر عن إسحاق هكذا : حتى إذا صار إلى الملتزم

الطواف؟ قال: نعم واخبرك بأفضل من ذلك، قضاء حاجة المسلم أفضل من طواف وطواف وطواف حتى يبلغ عشرين.

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن إبراهيم الخارقي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من مشى في حاجة أخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتى تقضى له كتب الله عز وجل له بذلك مثل أجر حجة وعمره مبرورين وصوم شهرين من أشهر الحرم واعتكفهما في المسجد الحرام؛ ومن مشى فيها بنية ولم تقض كتب الله له بذلك مثل حجة مبرورة، فارغبوا في الخير.

١٠- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أورمة، عن الحسن بن

فتح الله له ثمانية أبواب الجنة، يقال له: أدخل من أيها شئت، وهو أظهر، وتأنيث العشر لتقدير المرات.

الحديث التاسع: مجهول.

«حتى تقضى» بالتاء على بناء المفعول، أو بالياء على بناء الفاعل، وفي بعض النسخ حتى يقضيها «شهرين من أشهر الحرم» أي متواليين ففيه تجوز رأي ماسوى العيد وأيام التشريق لمن كان بمنى، ومع عدم قيد التوالى لا إشكال ويدل على استحباب الصوم في الأشهر الحرم وفضله، والأشهر الحرم هي التي يحرم فيها القتال وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ويدل على فضل الاعتكاف فيها أيضاً، وعدم اختصاص الاعتكاف بشهر رمضان، فإن قيل: الفرق بين القضاء وعدمه في الثواب مشكل إذ السعي مشترك والقضاء ليس باختياره؟ قلت: يمكن حمله على ما إذا لم يبذل الجهد ولذلك لم يقض إلا سعيهما إذا قرء الإعلان على بناء المعلوم مع أنه يمكن أن يكون مع عدم الاختلاف في السعي أيضاً الثواب متفاوتاً فإن الثواب ليس بالاستحقاق بل بالتفضل وتكون إحدى الحكم فيه أن يبذلوا الجهد في القضاء ولا يكتفوا بالسعي القليل.

الحديث العاشر: ضعيف.

علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : تنافسوا في المعروف لا إخوانكم وكونوا من أهله ، فإن للجنة باباً يقال له : المعروف ، لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا ، فإن العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيؤكل الله عز وجل به ملكين : واحداً عن يمينه وآخر عن شماله ، يستغفران له ربه ويدعوان بقضاء حاجته ، ثم قال : والله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسرُّ بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة .

١١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله لأن أحج حاجة أحب

و قال في النهاية : التنافس من المنافسة وهى الرغبة فى الشيء و الانفراد به و هو من الشيء النفيس الجيد فى نوعه ، و نافست فى الشيء منافسة و نفاساً إذا رغب فيه ، وقال : المعروف إسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى ، والتقرب إلى الله و الاحسان إلى الناس و حسن الصحبة مع الأهل و غيرهم من الناس .

قوله : فإن العبد كأن التعليل لفضل المعروف في الجملة لا لخصوص الدخول من باب المعروف ، وقيل : حاجته التى يدعوان حصولها له هى الدخول من باب المعروف ، ولا يخفى بعده ، و يحتمل أن تكون الفاء للتعقيب الذكرى أو بمعنى الواو و كونه عليه السلام أسرُّ لأنه أعلم بحسن الخيرات و عواقبها أو لأن سروره من جهتين من جهة القاضي والمقضى له معاً ، و كأن الضمير في وصلت راجع إلى القضاء ، و التأنيث باعتبار المضاف إليه و قيل : راجع إلى الحاجة و إذا للشرط لا لمحض الظرفية ، و الغرض تقييد المؤمن بالكامل ، فإن حاجته حاجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أقول : هذا إذا كان ضمير « إليه » راجعاً إليه صلى الله عليه وآله وسلم ، و يحتمل رجوعه إلى المؤمن .

الحديث الحادى عشر : مرسل .

و الظاهر أن ضمير مثلها في الأولين راجع إلى الرقبة و فى الأخيرين إلى

إلى من أن أعتق رقبة و رقبة [و رقبة] و مثلها و مثلها حتى بلغ عسراً و مثلها و مثلها حتى بلغ السبعين و لأن أعول أهل بيت من المسلمين أسد جوعتهم و أكسو عورتهم فأكف وجوههم عن الناس أحب إلى من أن أحج حجة و حجة [و حجة] و مثلها و مثلها حتى بلغ عسراً و مثلها و مثلها حتى بلغ السبعين .

١٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي علي صاحب الشعر ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله عز و جل إلى موسى عليه السلام أن من عبادي من يتقرب إلي بالحسنة فأحكمه في الجنة ، فقال موسى : يا رب و ما تلك الحسنة ؟ قال : يمشي مع أخيه المؤمن في قضاء حاجته قضيت أو لم تقض .

١٣ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن

العشر ، و قوله : حتى بلغ ، في الموضعين كلام الراوى أى قال مثلها سبع مرات في الموضعين ، فصار المجموع سبعين ، و يحتمل كونه كلام الامام عليه السلام و يكون بلغ بمعنى يبلغ ، و قيل : ضمير مثلها في الأول و الثاني راجع إلى ثلاث رقبات فيصير ثلاثين و ضمير مثلها في الثالث و الرابع راجع إلى الثلاثين ، فيصير الحاصل مضروب الثلاثين في السبعين ، فيصير ألفان ومائة و مجموع الثواب مضروب هذا في نفسه أى عتق أربعة آلاف ألف و أربعمائة ألف و عشرة آلاف رقبة .

قوله عليه السلام : لأن أعول ، قال الجوهرى : عال عياله يعملهم عولاً و عيالة أى قانهم و أنفق عليهم يقال : علته شهراً إذا كفيته معاشه « أسد جوعتهم » أى بأن أسد .
الحديث الثانى عشر : مجهول .

قوله عليه السلام : قضيت أم لم تقض ، محمول على ما إذا لم يقصر في السعى كما مر مع أن الاشتراك في دخول الجنة و التحكيم فيها لا ينافي التفاوت بحسب الدرجات .
الحديث الثالث عشر : ضعيف على المشهور .

عليّ بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فأنما هي رحمة من الله تبارك و تعالى ساقها إليه ، فإن قبل ذلك فقد وصله بولايتنا و هو موصول بولاية الله و إن رده عن حاجته و هو يقدر على قضائها سلط الله عليه شجاعاً من نار ينهشه في قبره إلى يوم القيامة ، مغفوراً له أو معذّباً ، فإن عذره الطالب

« فان قبل ذلك فقد وصله » الضمير المنصوب في وصله راجع إلى مصدر قبل و الولاية بالكسر و الفتح المحببة و الاضافة في الموضعين إلى الفاعل ، و يحتمل الاضافة إلى المفعول أيضاً ، أى يصير سبباً لقبول ولايته لنا و كما لها ، و مغفوراً حال مقدرة عن مفعول ينهشه .

قوله عليه السلام : فان عذره الطالب ، قال في المصباح : عذرتة فيما صنع عذراً من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور ، أى غير ملوم ، وأعذرتة بالألف لغة ، وقوله : كان أسوء حالاً ، يحتمل وجهين : الأول : أن يكون إسم كان ضميراً راجعاً إلى المعذور و كونه أسوء حالاً لأنه حينئذ يكون الطالب من كمل المؤمنين ورد حاجته يكون أقبح و أشد و بعبارة أخرى لما كان العاذر لحسن خلقه و كرمه أحق بقضاء الحاجة ممّن لا يعذر فرد حاجته أشنع ، و الندم عليه أدرم و الحسرة عليه أعظم ، أو لأنه إذا عذره لا يشكوه ولا يغتابه ، فيبقى حقه عليه سالماً إلى يوم الحساب ، و يروى عن بعض الفضلاء ممّن كان قريباً من عصرنا أنه قال : المراد بالعذر إسقاط حق الآخرة و كونه أسوء لأنه زيدت عليه المنّة و لا ينفعه ، و قال بعض الأفاضل من تلامذته لتوجيه كلامه : هذا مبنى على أن عذاب القبر لا يسقط بإسقاطه إذ هو حق الله كما صرح به الشيخ قدس الله روحه في الاقتصاد ، حيث قال : كل حق ليس لصاحبه قبضه ليس له إسقاطه كالطفل و المجنون لما لم يكن لهما استيفاءه لم يكن لهما إسقاطه ، والواحد منّا لما لم يكن له استيفاء ثوابه و عوضه في الآخرة لم يسقط بإسقاطه ، فعلم بذلك أن الاسقاط تابع للاستيفاء فمن لم يملك أحدهما لم يملك

كان أسوء حالاً .

١٤ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن المؤمن ليرد عليه الحاجة لأخيه فلا تكون عنده فيهمم بها قلبه ، فيدخله الله تبارك و تعالى بهمة الجنة .

﴿باب﴾

﴿السعى فى حاجة المؤمن﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن مروان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : مشي الرجل في حاجة أخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات و يمحاه عنه عشر سيئات ، و يرفع له عشر درجات ، قال : ولا

الآخر ، انتهى .

والثاني : أن يكون الضمير راجعاً إلى الطالب كما فهمه المحدث الاسترأبادي ، حيث قال : أى كان الطالب أسوء حالاً لتصديقه الكاذب و لتركه النهى عن المنكر و الأول أظهر و سيأتى الخبر في باب : من منع مؤمناً شيئاً .

الحديث الرابع عشر : ضعيف .

باب السعى فى حاجة المؤمن

الحديث الاول : مجهول .

« يكتب له » على بناء المفعول و العائد محذوف أو على بناء الفاعل و الاسناد على المجاز « ولا أعلمه » أى لا أظنّه و استدلّ به على جواز كون السنة أفضل من الواجب لأن السعى مستحب غالباً و الاعتكاف يشمل الواجب أيضاً ، مع أن المستحب

أعلمه إلا قال : و يعدل عشر رقاب و أفضل من اعتكاف شهر في المسجد الحرام .

٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خلاد قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : إن الله عباداً في الأرض يسمعون في حوائج الناس ، هم الآمنون يوم القيامة ، و من أدخل على مؤمن سروراً فرح الله قلبه يوم القيامة .

٣ - عنه ، عن أحمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن رجل ، عن أبي عبيدة الحذاء قال : قال أبو جعفر عليه السلام : من مشى في حاجة أخيه المسلم أظله الله بخمسة و سبعين ألف ملك و لم يرفع قدماً إلا كتب الله له حسنة و حط عنه بها سيئة و يرفع له بها درجة ، فإذا فرغ من حاجته كتب الله عز و جل له بها أجر حاج و معتمر .

أيضاً ينتهى إلى الواجب في كل فائدة على المشهور كما سيأتى إنشاء الله تعالى و نظائره كثيرة .

الحديث الثانى : صحيح .

و الظاهر أن الأجر مترتب على السعى فقط ، و يحتمل ترتبه على السعى و القضاء معاً ، و الحصر المستفاد من اللام مع تأكيد بضمير الفصل على المبالغة أو إضافي بالنسبة إلى من تركه أو إلى بعض الناس و أعمالهم ، و تفريع القلب كشف الغم عنه و إدخال السرور فيه .

الحديث الثالث : مرسل .

« أظله الله » أى يجعلهم طائرين فوق رأسه حتى يظلوه لو كان لهم ظل ، أو يجعلهم في ظلهم أى في كنفهم و حمايتهم « فإذا فرغ من حاجته » أى من السعى فيها قضيت أم لم تقض ، و ربما يخص بعدم القضاء للمخير السابغ الآتي ، و قيل : يدل ظاهره على أن الأجر المذكور قبله للمشى في قضاء الحاجة و أجر الحاج و المعتمر لقضاء الحاجة .

٤ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن هارون بن خارجة ، عن صدقة ، عن رجل من أهل حلوان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لأن أمشي في حاجة أخ لي مسلم أحب إليّ من أن أعتق ألف نسمة وأحمل في سبيل الله على ألف فرس مسرجة ملجمة .

٥ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من مؤمن يمشي لأخيه المؤمن في حاجة إلا كتب الله عزّ وجلّ له بكلّ خطوة حسنة ، و حطّ عنه بها سيئة ، و رفع له بها درجة و زيد بعد ذلك عشر حسنات و شفع في عشر حاجات .

٦ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيّوب الخزاز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور .

و في المصباح حلوان بالضم بلد مشهور من سواد العراق ، و هى آخر مدن العراق و بينها و بين بغداد نحو خمس مراحل ، و هى من طرف العراق من الشرق و القادسيّة من طرفه من الغرب ، قيل : سميت باسم بانيها و هو حلوان بن عمران بن الحارث بن قضاعة « و احمّل في سبيل الله » أى إركب ألف إنسان على ألف فرس كلّ منها شدّ عليه السرج و ألبس اللجام و أبعثها في الجهاد ، و مسرجة و ملجمة إسماء مفعول من بناء الافعال .

الحديث الخامس : حسن كالصحيح .

« و زيد بعد ذلك » أى لكلّ خطوة وقيل : للجميع ، و شفع على بناء المجهول من الانفعيل ، أى قبلت شفاعته أى استجيب دعاؤه فى عشر حاجات من الحوائج الديويّة و الأخرويّة .

الحديث السادس : موثق .

قوله : يغفر فيها ، أى بسبب تلك الحسنات فانّها تذهب السيئات و قد ورد

وجه الله ، كتب الله عز وجل له ألف ألف حسنة ، يفرغ فيها لأقاربه وجيرانه وإخوانه ومعارفه ، ومن صنع إليه معروفًا في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قيل له : أدخل النار فمن وجدته فيها صنع إليك معروفًا في الدنيا فأخرجه بإذن الله عز وجل إلا أن يكون ناصباً .

٧ - عنه ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من سعى في حاجة أخيه المسلم فاجتهد فيها فأجرى الله على يديه قضاءها كتب الله عز وجل له حجة وعمره واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وصيامهما وإن اجتهد فيها ولم يجر الله قضاءها على يديه كتب الله عز وجل له حجة وعمره .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن جميل بن دراج

في بعض الأخبار أنها إذا زيدت على سيئاته تذهب سيئات أقاربه ومعارفه ، أو المعنى يغفر معها فيكون علاوة للحسنات ، ويؤتيه بعض الروايات وكأن الاختلافات الواردة في الروايات في أجور قضاء حاجة المؤمن محمولة على اختلاف النيات و مراتب الاخلاص فيها ، وتفاوت الحاجات في الشدة والسهولة واختلاف ذوى الحاجة في مراتب الحاجة والإيمان والصلاح ، واختلاف السعة في الاهتمام والسعى وأمثال ذلك ، وعدم تضرر المؤمن بدخول النار لأمره تعالى بكونها عليه برداً وسلاماً

الحديث السابع : كالسابق .

و يدل على أن مع قضاء الحاجة ثواب الساعي أكثر مما إذا لم تقض وإن لم يتفاوت السعى ولم يقصر في الاهتمام ، ولا استبعاد في ذلك وقد مر مثله في حديث إبراهيم الخارقي في الباب السابق لكن لم يكن فيه ذكر العمرة ، ويمكن أن يراد بالحجة فيه الحجة التي دخلت العمرة فيها أي التمتع أو حجة كاملة لتقييدها بالمبرورة أو يحمل على اختلاف العمل كما مر .

الحديث الثامن : موثق كالصحيح .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كفى بالمرء اعتماداً على أخيه أن ينزل به حاجته .

٩ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن صفوان الجمال قال : كنت جالساً مع أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل مكة يقال له : ميمون فشكا إليه تعذّر الكراء عليه فقال لي : قم فأعن أخاك ، فقممت معه فيسّر الله كراه ، فرجعت إلى مجلسي ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : ما صنعت في حاجة أخيك ؟ فقلت : قضاه الله - بأبي أنت و أمي - فقال : أما إنك أن تعين أخاك المسلم أحبّ إليّ من طواف أسبوع بالبيت مبتدئاً ، ثم قال : إن رجلاً أتى الحسن بن علي عليه السلام فقال :

« كفى بالمرء » الظاهر أن الباء زائدة و اعتماداً تميز ، و قوله : أن ينزل على بناء الأفعال بدل اشتغال للمرء ، و قال بعض الأفاضل : الباء في قوله بالمرء بمعنى في ، والظرف متعلق بكفي و اعتماداً تميز عن نسبة كفى إلى المرء ، و أن ينزل فاعل كفى ، انتهى .

و أقول : له وجه لكن ما ذكرنا أنسب بنظائره الكثيرة الواردة في القرآن المجيد وغيره ، و بالجملة فيه ترغيب عظيم في قضاء حاجة المؤمن إذا سأله قضائها فإن إظهار حاجته عنده يدل على غاية اعتماده على إيمانه و وثوقه بمحبته ، و مقتضى ذلك أن لا يكذبه في ظنه ولا يخيبه في رجائه برّد حاجته أو تقصيره في قضائها .

الحديث التاسع : مرسل .

« فشكا إليه تعذّر الكراء عليه » الكراء بالكسر و المدّ أجر المستأجر عليه و هو في الأصل مصدر كاريته والمراد بتعذّر الكراء إمّا تعذّر الدابة التي يكثر بها أو تعذّر من يكثرى دوابّه بناءً على كونه مكاريّاً أو عدم تيسّر أجرة المكاري له و كلّ ذلك مناسب لحال صفوان الراوى ، و إمّا بالفتح و التخفيف ، و « أن » بالفتح مصدرية و ليس في بعض النسخ ، و قوله : مبتدئاً إمّا حال عن فاعل قال ، أى قال عليه السلام ذلك مبتدئاً قبل أن أسأله عن أجر من قضى حاجة أخيه أو عن فاعل الطواف

بأبي أنت و أمي أعنتي على قضاء حاجة ، فانتعل و قام معه فمرّ على الحسين صلوات الله عليه وهو قائم يصلي فقال له : أين كنت عن أبي عبد الله تستعينه على حاجتك ، قال : قد فعلت -- بأبي أنت و أمي -- فذكر أنه معتكف ، فقال له : أما إنه لو أعانك كان خيراً له من اعتكافه شهراً .

أوهو على بناء إسم المفعول حالاً عن الطواف ، وعلى التقديرين الأخيرين لا إخراج طواف الفريضة ، وقيل : حال عن فاعل تعين أى تعين مبتدئاً أو تميز عن نسبة أحب إلى الإعانة أى أحب من حيث الابتداء يعنى قبل الشروع في الطواف لا بعده ، و لا يخفى ما فيهما لاسيما الأخير « تستعينه » أى لتستعينه أو هو حال ، فان قيل : كيف لم يختار الحسين صلوات الله عليه إعانته مع كونها أفضل ؟ قلت : يمكن أن يجاب عن ذلك بوجوه :

الأول : أنه يمكن أن يكون له عليه السلام عذر آخر لم يظهره للسائل ولذا لم يذهب معه ، فأفاد الحسن عليه السلام ذلك لثلاث يتوهم السائل أن الاعتكاف في نفسه عذر في ترك هذا ، فالعنى لو أعانك مع عدم عذر آخر كان خيراً .

الثاني : أنه لا استبعاد في نقص علم إمام قبل إمامته عن إمام آخر في حال إمامته أو إختيار الامام ما هو أقل ثواباً لاسيما قبل الامامة .

الثالث : ما قيل : إنه لم يفعل ذلك لا يثار أخيه على نفسه صلوات الله عليهما في إدراك ذلك الفضل .

الرابع : ما قيل أن فعلت بمعنى أردت الاستعانة و قوله : فذكر على بناء المجهول أى ذكر بعض خدمه أو أصحابه أنه معتكف فلذا لم أنكر له .

ثم أعلم أن قضاء الحاجة من المواضع التي يجوز الفقهاء خروج المعتكف فيها عن محل اعتكافه إلا أنه لا يجلس بعد الخروج ولا يمشى تحت الظل إختياراً على المشهور ، ولا يجلس تحته على قول .

١٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن علي ، عن أبي جميلة ، عن ابن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال الله عز وجل : الخلق عيالي ، فأحبهم إليّ الطفهم بهم وأساعهم في حوائجهم .

١١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه عن أبي عمارة قال : كان حماد بن أبي حنيفة إذا لقيني قال : كرّر عليّ حديثك ، فأحدثته ، قلت : روينا أنّ عابد بنى إسرائيل كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشاء

الحديث العاشر : ضعيف ، وكونهم عياله تعالى لضمانه أرزاقهم .

الحديث الحادى عشر : مرسل .

و أبو عمارة كنية لجماعة أكثرهم من أصحاب الباقر عليه السلام و كلهم مجاهيل ، و حماد بن أبي حنيفة ايضاً مجهول ، و الظاهر أنّه كان يسأل تكرار هذا الحديث بعينه لالتدانه بسماعه و ليؤثر فيه فيحتمل على العمل به ، و قيل : المراد به جنس الحديث فذكر له يوماً هذا الحديث و هو بعيد ، و منهم من قرأ براء واحدة مشددة أى إرجع إلى حديثك كأنّه كان محدثاً و هو مخالف لما عندنا من النسخ .

قوله : روينا هو على الأشهر بين المحدثين على بناء المجهول من التفعيل ، قال في المغرب : الرواية بغير الساء لأنّه يروى الماء أى يحمله ، و منه راوى الحديث و راويته و التاء للمبالغة ، يقال : روى الشعر و الحديث رواية و روّيته إيّاه حملته على روايته ، و منه إنّنا روينا في الأخبار ، و في المصباح عنيت بأمر فلان بالبناء للمفعول عناية و عنيت شغلت به ، و لتعن بحاجتى أى لتكن حاجتى شاغلة لسرك و ربما يقال عنيت بأمره بالبناء للفاعل فأنا عان ، و عنى يعنى من باب تعب إذا أصابته مشقة و الاسم العناء بالمد ، انتهى .

فيمكن أن يكون من العناء بمعنى المشقة أو من العناية . الاعتناء بمعنى

في حوائج الناس عانياً بما يصلحهم .

﴿ باب ﴾

﴿ تفريج كرب المؤمن ﴾

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن زيد الشحام قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من أغاث أخاه المؤمن اللّهفان اللّهفان عند

الاهتمام بالأمر و اشتغالهم بذلك بعد بلوغهم الغاية إما لكونها أرفع العبادات و أشرفها فإنّ الانسان يترقى في العبادات حتّى يبلغ أقصى مراتبها ، أو لأنّ النفس لاتنقاد لهذه العبادة الشاقة إلاّ بعد تزكيتها و تصفيتها بسائر العبادات و الرياضات ، أو لأنّ إصلاح النفس مقدّم على إصلاح الغير وإعانتة .

باب تفريج كرب المؤمن

الحديث الاول : صحيح .

«والاغانة» كشف الشدة و النصرة «أخاه المؤمن» أى الذى كانت اخوته ملحضى الايمان ، و يحتمل أن تكون الاخوة أخص من ذلك أى إنعقد بينهما المواخاة ليعين كل منهما صاحبه ، و اللّهفان صفة مشبهة كاللّهفان ، قال في النهاية : فيه اتفقوا دهوة اللّهفان هو المكروب ، يقال : لهف يلهف لهفأفهو لهفان ، ولهف فهو ملهوف ، وفي القاموس : اللّهشان العطشان و بالتحريك العطش وقد لهث كسمع و كفراب حر العطش و شدة الموت ، ولهث كمنع لهثاً ولهائاً بالضم أخرج لسانه عطشاً أو تعباً أو إعياءً ، إنتهى .

و كأنّه هنا كناية عن شدة الاضطرار ، و في النهاية : الجهد بالضم الوسع و

جهده فنفّس كربته وأعانته على نجاح حاجته كتب الله عزّ وجلّ له بذلك ثنتين و سبعين رحمة من الله ، يعجّل له منها واحدة يصلح بها أمر معيشته و يدّخر له إحدى و سبعين رحمة لأفزع يوم القيامة و أهواله .

٢- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أعان مؤمناً نفّس الله عزّ وجلّ عنه ثلاثاً و سبعين كربة ، واحدة في الدنيا و ثنتين و سبعين كربة عند كربته العظمى ، قال : حيث يتشاغل الناس بأنفسهم .

الطاقة ، و بالفتح المشقة ، و قيل : المبالغة و الغاية ، و قيل : هما لغتان في الوسع و الطاقة ، فأما في المشقة والغاية فالفتح لاغير ، وفي القاموس : نفس تنفيساً ونفساً أى فريج تفريجاً .

وقوله عليه السلام : من الله من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر ، و ربما يقرء من بالفتح و التشديد و الاضافة منصوباً بتقدير أطلبوا أو انظروا من الله ، أو مرفوعاً خبر مبتداء محذوف أى هذا من الله ، وعلى التقادير معترضة تقوية للسابق و اللاحق ، أو منصوب مفعولاً لأجله للكتب ، و أقول : كل ذلك تكلف بعيد .

الحديث الثاني : ضعف على المشهور .

« عند كربته العظمى » أى في القيامة حيث يتشاغل الناس بأنفسهم ، أى يوم لا ينظر أحد لشدة فزعه إلى حال أحد من والد أو ولد أو حميم ، كما قال تعالى : « يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا يستل حميم حميماً » ^(١) « يوماً لا يجزى والد عن ولده » ^(٢) و أمثالها كثيرة .

(١) سورة حج : ٢ .

(٢) سورة لقمان : ٣٣ .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن نعيم ، عن مسمع أبي سيار ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من نفّس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كرب الآخرة و خرج من قبره و هو نلج الفؤاد ، ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ، ومن سقاه شربة سقاه الله من الرّحيق المختوم .

٤ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن

الحديث الثالث : حسن كالصحيح .

«كرب الآخرة» بضم الكاف وفتح الراء جمع كربة بالضم ، في المصباح : كربه الأمر كرباً شق عليه ، ورجل مكروب مهموم ، و الكربة الاسم منه ، و الجمع كرب مثل غرفة و غرف .

قوله عليه السلام : و هو نلج الفؤاد ، أى فرح القلب مطمئناً و انقأ برحمة الله ، في القاموس : نلجت نفسى كنصرو فرح ثلوجاً و نلجاً إطمأنت و نلج كخجل فرح و أنلجته ، وقال : الرحيق الخمر أو أطيها وأفضلها أو الخالص أو الصافى ، و في النهاية : فيه أيتما مؤمن سقى مؤمناً على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم ، الرحيق من أسماء الخمر يريد خمر الجنة والمختوم المصون الذى لم يتنذل لأجل ختمه ، انتهى .

وأقول : إشارة إلى قوله تعالى : «إنّ الأبرار لفي نعيم» ، على الأرائك ينظرون ، تعرف في وجوههم نضرة النعيم ، يسقون من رحيق مختوم ، ختامه مسك ، ^(١) قال البيضاوى : أى مختوم أوايه بالمسك مكان الطين ، و لعلّه تمثيل لنفاسه أو الذى له ختام أى مقطع هو رائحة المسك .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور .

الرضا عليه السلام قال : من فرّج عن مؤمن فرّج الله عن قلبه يوم القيامة .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح عن ذريح المحاربي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أيتما مؤمن نفس عن مؤمن كربة وهو معسر يستر الله له حوائجه في الدنيا والآخرة ، قال : ومن ستر على مؤمن عورة يخافها ستر الله عليه سبعين عورة من عورات الدنيا والآخرة ، قال : والله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه فانتفعوا بالعظة وارغبوا في الخير .

﴿ باب إطعام المؤمن ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أشبع مؤمناً وجبت له الجنة ، ومن أشبع كافراً كان حقاً على الله أن يملأ جوفه من الزقوم ، مؤمناً كان أو كافراً .

« فرّج الله » في بعض النسخ بالجيم وفي بعضها بالحاء المهملة .

الحديث الخامس : صحيح .

قوله عليه السلام : وهو معسر ، الضمير إما راجع إلى المؤمن الأول أو المؤمن الثاني ، والعسر الضيق والشدة والصعوبة وهو أعم من الفقر ، والعودة كل ما يستحى منه إذا ظهر ، وهي أعم من المحرمات والمكروهات ، وما يشينه عرفاً وعادة ، والعيوب البدنية والستر في المحرمات لا ينافي نهيه عنها ، لكن إذا توقف النهي عن المنكر على إفشائها وذمها عليها فالمشهور جوازه بل وجوبه ، فيمكن تخصيصه بغير ذلك .

باب إطعام المؤمن

الحديث الاول : مجهول مرسل .

« من أشبع » الخ ، لا فرق في ذلك بين البادى والحاضر لعموم الأخبار خلافاً

لبعض العامة حيث خصّوه بالأول لأنّ في الحضر مرتفقاً وسوقاً ولا يخفى ضعفه «مؤمناً» كان أي المطعم ، والزقوم شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنّه رؤس الشياطين، منبتها قعر جهنّم وأغصانها انتشرت في دركاتّها ، ولها نمرة في غاية القبح والمرارة والبشاعة ، ويدلّ ظاهراً على عدم جواز إطعام الكافر مطلقاً حريماً كان أو ذمياً ، قريباً كان أو بعيداً ، غنياً كان أو فقيراً ولو كان مشرفاً على الموت ، و المسئلة لا تخلو عن إشكال ، وللاصحاب فيه أقوال .

واعلم أنّ المشهور أنّه لا يجوز وقف المسلم على الحربيّ وإن كان رحماً لقوله تعالى : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادّون من حادّ الله و رسوله و لو كانوا آباءهم و أبناءهم » ^(١) الآية ، و ربما قيل : بجوازه لعموم قوله ﷺ : لكلّ كبد حرّى أجر ، و أمّا الوقف على الذمّي ففيه أقوال : « أحدها » المنع مطلقاً ، و هو قول سائر و ابن البرّاج ، و الثاني : الجواز مطلقاً و هو مختار المحقق (ره) و جماعة ، و الثالث : الجواز إذا كان الموقوف عليه قريباً دون غيره ، و هو مختار الشيخين و جماعة ، و الرابع : الجواز للابوين خاصّة إختاره ابن إدريس .

ثمّ الأشهر بين الأصحاب جواز الصدقة على الذمّي وإن كان أجنبيّاً للخبر المتقدّم ، و لقوله تعالى : « لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلواكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أنّ تبرّوهم » ^(٢) الآية .

و يظهر من بعض الأصحاب أنّ الخلاف في الصدقة على الذمّي كالخلاف في الوقف عليه ، و نقل في الدّروس عن ابن أبي عقيل المنع من الصدقة على غير المؤمن مطلقاً ، و روى عن سدير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام أطلعهم سائلاً لأعرفه مسلماً ؟ قال : نعم أعط من لا تعرفه بولاية ولا عداوة للمحقّ ، إنّ الله عزّ و جلّ يقول : « و قولوا

(١) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٢) سورة الممتحنة : ٨ .

٢- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لأن أطعم رجلاً من المسلمين أحب إليّ من أن أطعم ألقاً من الناس ، قلت : وما الألق ؟ قال : مائة ألف أو يزيدون .

٣- عنه ، عن أحمد ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام

للناس حسناً» ^(١) ولا يطعم من نصب بشيء من الحق أو دعا إلى شيء من الباطل ، وروى جواز الصدقة على اليهود والنصارى والمجوس ، وسيأتي جواز سقى النصراني ، وحمل الشهيد الثاني (ره) أخبار المنع على الكراهة ، وهذا الخبر يأتي عن هذا الحمل ، نعم يمكن حملاه على ما إذا كان بقصد الموادة ، أو كان ذلك لكفرهم أو إذا صار ذلك سبباً لقوتهم على محاربة المسلمين وإضرارهم ، ويمكن حمل أخبار الجواز على المستضعفين أو التقيّة .

الحديث الثاني : مرسل .

ولم ير دالاً فوق بهذا المعنى في اللغة بل هو بالضم وبضمّتين الناحية ، ويمكن أن يكون المراد أهل ناحية والتفسير بمائة ألف أو يزيدون معناه أن أقلّه مائة ألف ، أو يطلق على عدد كثير يقال فيهم مائة ألف أو يزيدون كما هو أحد الوجوه في قوله تعالى : « و أرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون » ^(٢) وكأن المراد بالمسلمين هنا الكمّل من المؤمنين أو الذين ظهر له إيمانهم بالمعاشرة التامة ، و بالناس سائر المؤمنين أو بالمسلمين المؤمنين و بالناس المستضعفون من المخالفين ، فإن في إطعامهم أيضاً فضلاً كما يظهر من بعض الأخبار ، أو الأعمّ منهم و من المستضعفين من المؤمنين .

الحديث الثالث : صحيح .

و الجنان بالكسر جمع الجنة وقوله : في ملكوت السماوات إمّا صفة للجنان

(١) سورة البقرة : ٨٣ .

(٢) سورة الصافات : ١٤٧ .

قال : قال رسول الله ﷺ : من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السماوات : الفردوس وجنة عدن وطوبى [و] شجرة تخرج من جنة عدن ،

أو متعلق بأطعمه ، و الملكوت فعلوت من الملك و هو العز و السلطان و المملكة ، و خص بملك الله تعالى فعلى الأخير الاضافة بيانية ، و على بعض الوجوه كلمة في تعليلية ، قال البيضاوى في قوله تعالى : و كذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات و الأرض ،^(١) أى ربوبيتها و ملكها و قيل : عجائبها و بدايعها و الملكوت أعظم الملك و التاء فيه للمبالغة ، انتهى .

و الفردوس البستان الذى فيه الكروم و الأشجار و ضروب من النبات قال الفرّاء : هو عربى و اشتقاقه من الفردسة و هى السعة ، و قيل : منقول إلى العربية و أصله رومى ، و قيل : سريانى ثم سُمى به جنة الفردوس .

و العدن الإقامة ، يقال : عدن بالمكان يعدن عدناً و عدوناً من بابى ضرب و قعد إذا أقام فيه و لزم و لم يبرح ، و منه جنة عدن أى جنة إقامة ، و قيل : طوبى إسم للمجنة مؤنث أطيّب من الطيب و أصلها طيبى ، ضمت التاء و أبدلت الياء بالواو ، و قد يطلق على الخير و على شجرة في الجنة ، انتهى .

و فى أكثر النسخ شجرة بدون واد العطف و هو الظاهر ، و يؤيده أن فى نواب الأعمال و غيره : و هى شجرة ، فشجرة عطف بيان لطوبى ، و قد يقال : طوبى مبتداء و شجرة خبره و عدم ذكر الثالث من الجنان لدلالة هذه الفقرة عليها ، و فى بعض النسخ بالعطف ، فهى عطف على ثلاث جنان ، و على التقديرين عد الشجرة جنة و جعلها جنة أخرى مع أنها نبتت من جنة عدن لأنها ليست كساير الأشجار لعظمتها و اشتغالها على ساير الثمار و سريان أغصانها فى جميع الجنان ، لما ورد فى الأخبار أن فى بيت كل مؤمن منها غصن .

غرسها ربنا بيده .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من رجل يدخل بيته مؤمنين فيطعمهما شبعهما إلا كان ذلك أفضل من عتق نسمة .

٥ - عنه ، عن أبيه ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ، و من سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم .

٦ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن عبد الله بن ميمون القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أطعم مؤمناً حتى يشبعه

قوله : بيده ، أى برحمته ، و قال الأكثر : أى بقدرته ، فالتخصيص مع أن جميع الأشياء بقدرته إما لبيان عظمتها و أنها لا تتكون إلا عن مثل تلك القدرة أو لأن خلقها بدون توسط الأسباب كأشجار الدنيا و كساير أشجار الجنة ، بتوسط الملائكة ، و مثله قوله تعالى : « لما خلقت بيدي » ^(١) .

الحديث الرابع : حسن كالصحيح .

و في القاموس : الشبع بالفتح و كعب سد الجوع ، و بالكسر و كعب إسما أشبعك و المستمر في كان راجع إلى مصدر يدخل و ما قيل : إنه راجع إلى الرجل و العتق بمعنى الفاعل فهو تكلف .

الحديث الخامس : كالسابق .

الحديث السادس : ضيف .

لم يدر أحدٌ من خلق الله هاله من الأجر في الآخرة، لاملِكُ مقرَّب ولا نبيُّ مرسل إلاَّ الله ربُّ العالمين، ثمَّ قال: من موجبات المغفرة إطعام المسكِين السغبان ثمَّ تلا قول الله عزَّ وجلَّ: «أو إطعام في يومٍ ذي مسغبة * يتيمًا ذا مقربة * أو مسكينًا ذامتربة^(١)».

٧ - عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من سقى مؤمنًا شربة من ماء من حيث يقدر على

«لم يدر أحد» أى من عظمتِه والاستثناء في قوله: «إلاَّ الله منقطع، وكأنَّ المراد به المؤمن الخالص الكامل، ولذا عبَّر فيما سيأتى بالمسلم، أى مطلق المؤمن، ويقال سغب سغبًا وسغبًا بالتسكين والتجريك، وسغابة بالفتح وسغبًا بالضمّ وسغبه من بابي فرح ونصر: جاع، فهو ساغب وسغبان أى جائع، وقيل: لا يكون السغب إلاَّ أن يكون الجوع مع تعب، وأشار بالآية الكريمة إلى أنَّ الإطعام من المنجيات التي رغب الله فيها وعظَّمها حيث قال سبحانه: «فلا اقتحم العقبة» فلم يشكر الأيادي المتقدِّمة ذكرها باقتحام العقبة، وهو الدخول في أمر شديد، والعقبة الطريق في الجبل، استعارها لما فسَّرها به من الفكّ والإطعام في قوله: «وما أدريك ما العقبة، فكّ رقبة، أو إطعام»^(٢) الآية، لما فيهما من مجاهدة النفس، والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب إذا جاع، وقرب في النسب، وترب إذا افتقر، وقيل: المراد به مسكين قد لصق بالتراب من شدّة فقره وضرِّه وفي الآية إشارة إلى تقديم الأقارب في الصدقة على الأجانب بل الأقرب على غيره.

الحديث السابع: ضعيف على المشهور.

قوله: من حيث يقدر «من» في الموضعين بمعنى في، ويمكن أن يقرأ يقدر

(١) سورة البلد: ١١.

(٢) سورة البلد: ١٣.

الماء أعطاه الله بكلّ شربة سبعين ألف حسنة و إن سقاه من حيث لا يقدر على الماء فكأنما أعتق عشر رقاب من ولد إسماعيل .

٨ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن حسين بن نعيم الصحافي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أحبُّ إخوانك يا حسين ؟ قلت : نعم ، قال : تنفع فقراءهم ؟ قلت : نعم ، قال : أما إنّه يحقُّ عليك أن تحبَّ من يحبُّ الله ، أما والله لا تنفع منهم أحداً حتّى تحبّه ، أتعوهم إلى منزلك ؟ قلت : نعم ما آكل إلّا ومعى منهم الرجلان والثلاثة والأقلُّ والأكثر ، فقال أبو عبد الله : أما

في الموضوعين على بناء المجهول وعلى بناء المعلوم أيضاً فالضمير للمؤمن ، و قوله : بكلّ شربة مع ذكر الشربة سابقاً ، إمّا لعموم من سقى شربة أو بأن يحمل شربة أو لا على الجنس ، أو بأن يقرء الأولى بالضمّ وهي قدر ما يروى الانسان ، و الثانية بالفتح وهي الجرعة تبلغ مرّة واحدة ، فيمكن أن يشرب ما يرويه بجرات كثيرة إمّا مع الفصل أو بدونه أيضاً ، قال الجوهرى : الشربة بالفتح المرّة الواحدة من الشرب و عنده شربة من ماء ، بالضمّ أى مقدار الرى .

و المراد بعق الرقبة من ولد إسماعيل تخليصه من القتل و من المملوكيّة قهراً بغير الحقّ أو من المملوكيّة الحقيقيّة أيضاً ، فإنّ كونه من ولد اسماعيل لا ينافي رقيته إذا كان كافراً فإنّ العرب كلّهم من ولد اسماعيل .

الحديث الثامن : موقوف .

« أما إنّه يحقُّ عليك » أى يجب و يلزم « من يحبّ الله » برفع الجلالة أى يحبّه الله ، ويحتمل النصب و الأوّل أظهر « أما والله لا تنفع » كأنّ غرضه عليه السلام إنّ دعوى المحبّة بدون النفع كذب ، و إن كنت صادقاً في دعوى المحبّة لا بدّ أن تنفعهم « و أوطنهم رحلى » أى آذنتهم و أكلفهم أن يدخلوا منزلى و يمشوا فيه أو

إنَّ فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم، فقلت : جعلت فداك أطعمهم طعامي وأدبهم رخلي و يكون فضلهم عليّ أعظم؟ قال: نعم إنَّهم إذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك ومغفرة عيالك وإذا خرجوا من منزلك خرجوا بذنوبك وذنوب عيالك .

٩ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي محمد الوابشي قال : ذكر أصحابنا عند أبي عبدالله عليه السلام فقلت : ما أتفدني ولا أتعشني إلا ومعى منهم الاثنان والثلاثة وأقلُّ وأكثر، فقال أبو عبدالله عليه السلام : فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم، فقلت : جعلت فداك كيف وأنا أطعمهم طعامي وأنفق عليهم من مالي وأخدمهم عيالي فقال: إنَّهم إذا دخلوا عليك دخلوا برزق من الله عزَّ وجلَّ كثير وإذا خرجوا خرجوا بالمغفرة لك .

على فراشي و بسطى ، في القاموس : الرحل مسكنك و ما تستصحبه من الأثاث و يكون فضلهم على أعظم « استفهام على التعجب » دخلوا بمغفرتك « الباء للمصاحبة أو للمتعدية ، و في سائر الأخبار برزقك ورزق عيالك ، ولا يبعد أن يكون سهواً من الرواة ليكون ما بعده تأسيساً .

الحديث التاسع : مجهول .

و وابش أبو قبيلة، والتغدّي: الأكل بالغداة أى أوّل اليوم والتعشّي الأكل بالعشيّ أى آخر اليوم و أوّل الليل « و أخدمهم » على بناء الأفعال أى أمر عيالي بخدمتهم وتهيئة أسباب ضيافتهم ، وفي مجالس الشيخ : وأخدمهم خادمي وفي المحاسن : و يخدمهم خادمي « برزق من الله عز وجلّ كثير » كأنّ التقيد بالكثير لثلاثتهم أنّهم يأتون بقدر ما أكلوا و في المحاسن دخلوا من الله بالرزق الكثير .

و الباء في قوله : بالمغفرة كأنّها للمصاحبة المجازيّة فانهم لما خرجوا بعد مغفرة صاحب البيت فكأنّها صاحبته أو للملابسة كذلك أى متلبسين بمغفرة صاحب البيت ، وقيل : الباء في الموضعين للسببيّة المجازيّة فإنّ الله تعالى لما عام

١٠ - عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن مفرن ، عن عبيد الله الوصافي عن أبي جعفر عليه السلام قال : لأن أطعم رجلاً مسلماً أحب إليّ من أن أعتق أفتاً من الناس قلت : وكم الأفق ؟ فقال : عشرة آلاف .

١١ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من أطعم أخاه في الله كان له من الأجر مثل من أطعم فتاً من الناس ، قلت : وما الفتام [من الناس] ؟ قال : مائة ألف من الناس .

دخولهم بهيئته رزقهم قبل دخولهم وطناً كانت المغفرة أيضاً قبل خروجهم عند الأكل كما سيأتي في كتاب الأطعمة فالرزق شبيهه بسبب الدخول والمغفرة بسبب الخروج لوقوعهما قبلهما لتقدم العلة على المعلول ، فلذا استعملت الباء للسببية فيهما .

الحديث العاشر : كالسابق .

ولا تنافي بينه وبين ما مضى في رواية أبي بصير إذ كان ما مضى إطعام مائة ألف [رجل من المسلمين]^(١) وهنا عتق عشرة آلاف ، والافق إمّا موضوع للعدد الكثير و كأن المراد هناك غير ما هو المراد ههنا ، أو المراد أهل الأفق كما مرّ وهم أيضاً مختلفون في الكثرة أو مشترك لفظي بين العديدين ، ويومى إلى أن في الاعتاق عشرة أمثال اطعام الناس والمراد بالناس إمّا المؤمن غير الكامل أو المستضعف كما مرّ .

الحديث الحادى عشر : حسن كالصحيح .

وقال الجوهري : الفتام كقيام الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه ، والعامّة نقول قيام بلا همز ، انتهى .

وما فسّره به عليه السلام بيان للمعنى المراد بالفتام هنا لا أنه معناه لا يطلق على غيره ، وقد أوردنا أخباراً كثيرة في الكتاب الكبير لفضل يوم الغدير مشتملة على تفسير الفتام بمائة ألف .

(١) ما بين العلامتين ليس فى نسخة الاصل .

١٢ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن سدير الصيرفي قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ما منعك أن تعتق كلَّ يوم نسمة ؟ قلت : لا يحتمل مالي ذلك ، قال : تطعم كلَّ يوم مسلماً ، فقلت : موسراً أو معسراً ؟ قال : فقال : إنَّ الموسر قد يشتهي الطعام .

١٣ - عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أكلة يأكلها أخي المسلم عندي أحبُّ إليَّ من أن أعتق رقبة .

١٤ - عنه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لأنَّ أشبع رجلاً من إخواني أحبُّ إليَّ من أن أدخل سوقكم هذا فأبتاع منها رأساً فأعتقه .

الحديث الثاني عشر : حسن .

« إنَّ الموسر قد يشتهي الطعام ، بيان للتعميم بذكر علته فإنَّ علته الفضل في إدخال السرور على المؤمن وإكرامه وقضاء وطره ، وكلُّ ذلك يكون في الموسر وقدمر » أنَّ اختلاف الفضل باختلاف المطيعين والمطعمين والنيات والاحوال وسائر شرايط قبول العمل مع أنَّ أكثر الاختلافات بحسب المفهوم والأقلَّ داخل في الأكثر ، ويمكن أن يكون التقليل في بعضها لضعف عقول السامعين أو لمصالح آخر .

الحديث الثالث عشر : صحيح .

والأكلة بالفتح المرَّة من الأكل وبالضمَّ اللقمة والقصره والطعمة ، فعلى الاول الضمير في يأكلها مفعول مطلق وعلى الثاني مفعول به .

الحديث الرابع عشر : كالسابق .

« رأساً » أى عبداً أو أمة .

١٥ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لأن آخذ خمسة دراهم [و] أدخل إلى سوقكم هذا فأبتاع بها الطعام وأجمع نفراً من المسلمين أحب إليّ من أن أعتق نسمة .

١٦ - عنه ، عن الوشاء ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئل محمد بن علي صلوات الله عليهما ما يعدل عتق رقبة ؟ قال : إطعام رجل مسلم .

١٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي شبل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ما أرى شيئاً يعدل زيارة المؤمن إلا إطعامه ، وحق على الله أن يطعم من أطعم مؤمناً من طعام الجنة .

١٨ - محمد ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن رفاعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لأن أطعم مؤمناً محتاجاً أحب إليّ من أن أزوره ولأن أزوره أحب إليّ من أن أعتق عشر رقاب .

١٩ - صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمد ويزيد بن عبد الملك ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أطعم مؤمناً موسراً كان له يعدل رقبة من ولد إسماعيل ينقذه من

الحديث الخامس عشر : موثق .

الحديث السادس عشر : ضعيف على المشهور .

وقيل : المراد بالمعادلة هنا ما يشمل كونه أفضل .

الحديث السابع عشر : ضعيف .

الحديث الثامن عشر : كالسابق .

الحديث التاسع عشر : كالسابق .

«كان له يعدل» في بعض النسخ بصيغة المضارع الغائب وكأنه بتقدير أن المصدرية و في بعض النسخ بالباء الموحدة داخله على عدل ، فالباء زائدة للتأكيد ، مثل و جزاء

الذبح ، و من أطعم مؤمناً محتاجاً كان له يعدل مائة رقبة من ولد إسماعيل ينقذها من الذبح .

٢٠ - صالح بن عقبة ، عن نصر بن قابوس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا طعام مؤمن أحب إليّ من عتق عشر رقاب و عشر حجج ، قال : قلت : عشر رقاب و عشر حجج ؟ قال : فقال : يا نصر إن لم تطعموه مات أو تذكّوه فيجيء إلى ناصب فيسأله و الموت خير له من مسألة ناصب ، يا نصر من أحيى مؤمناً فكأنما أحيى الناس

سيئة بمثلها » و بحسبك درهم ، فيحتمل حينئذ أن يكون العدل بالفتح بمعنى الفداء ، والمستتر في ينقذه راجع إلى المطعم ، وعلى الاحتمال الأخير يحتمل رجوعه إلى العدل ، و الضمير البارز في الأول راجع إلى الرقبة بتأويل الشخص ، و في الثاني إلى المائة .

الحديث العشرون : كالسابق .

و «عشر حجج» عطف على العتق «عشر رقاب» أى عتق عشر رقاب ، قاله تعجباً فأزال عليه السلام تعجبه بأن قال إن لم تطعموه فإمّا أن يموت جوعاً إن لم يسئل النواصب أو يصير ذليلاً بسؤال ناصب و هو عنده بمنزلة الموت ، بل أشدّ عليه منه فاطعمه سبب لحياته الصوريّة و المعنويّة ، و قد قال تعالى : « من أحيى نفساً فكأنما أحيى الناس جميعاً » ^(١) و المراد بالنفس المؤمنة ، و بالاحياء أعمّ من المعنويّة لما ورد في الأخبار الكثيرة أن تأويلها الأعظم هدايتها ، لكن كان الظاهر حينئذ أو تذكّوه للمعطف على الجزاء ، و لذا قرء بعضهم بفتح الواو على الاستفهام الإنكارى و تذكّوه بالبدال المهملة و اللام المشددة من الدلالة .

و الحاصل أنّه لما قال عليه السلام الموت لازم لعدم الاطعام كان هنا مظنة سؤال و هو أنّه يمكن أن يسئل الناصب و لا يموت فأجاب عليه السلام بأنّه إن أردتم أن تذكّوه على أن يسئل ناصباً فهو لا يسأله لأنّ الموت خير له من مسئلته ، فلا بدّ من أن يموت

جميعاً فإن لم تطعموه فقد امتصوه وإن أطعتموه فقد أحيتهموه .

﴿ باب من كسا مؤمناً ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن جميل بن دراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من كسا أخاه كسوة شتاء أوصيف كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة وأن يهوّن عليه سكرات الموت وأن يوسع عليه في قبره وأن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى وهو قول الله عز وجل في كتابه : « وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون » ^(١) .

فاطعامه إحياءه ، وقرء آخر تدلونه بالتخفيف من الادلاء بمعنى الارسال و ما ذكرناه أو لا أظهر معنى ، و قوله فقد امتصوه يحتمل الامانة بالاضلال و بالازلال ، و كذا الاحياء يحتمل الوجهين .

باب من كسى مؤمناً

الحديث الاول : ضعيف .

و سكرات الموت شدائده « و أن يلقى » يمكن أن يقرء على بناء المعلوم من باب علم فالضمير المرفوع راجع إلى من ، و الملائكة منصوب أو الملائكة مرفوع و المفعول محذوف ، أى يلقاه الملائكة أو من باب التفعيل و المستتر راجع إلى الله و المفعول الأول محذوف ومفعوله الثانى الملائكة ، و الآية في سورة الأنبياء و قبلها : « إن الذين سبق لهم منّا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيها و هم فيما اشتتت أنفسهم خالدون ، لا يحزنهم الفزع الأكبر و تلقاهم الملائكة » أى نستقبلهم مهنين « هذا يومكم » أى يوم ثوابكم و هو مقدّر بالقول « الذى كنتم توعدون » أى في الدنيا .

- ٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن علي ، عن عبدالله بن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من كسا أحداً من فقراء المسلمين ثوباً من عري أو أعانه بشيء مما يقوته من معيشته وكّل الله عزّ وجلّ به سبعة آلاف ملك من الملائكة ، تستغفرون لكلّ ذنب عمله إلى أن ينفخ في الصور .
- ٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن صفوان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كسا أحداً من فقراء المسلمين ثوباً من عري أو أعانه بشيء مما يقوته من معيشته وكّل الله عزّ وجلّ به سبعين ألف ملك من الملائكة تستغفرون لكلّ ذنب عمله إلى أن ينفخ في الصور .

الحديث الثاني : كالسابق .

«من عرى» بضمّ العين وسكون الراء خلاف اللبس والفعل كرضى «مما يقوته» في أكثر النسخ بالياء من القوت وهو المسكة من الرزق ، قال في المصباح : القوت ما يؤكل ليمسك الرمي وقاته يقوته قوتاً من باب قال أعطاه قوتاً ، واقتات به أكله ، وقال : المعيش والمعيشة مكسب الانسان الذي يعيش به والجمع المعاش ، هذا على قول الجمهور أنه من عاش ، والميم زائدة و وزن معاش مفاعل فلا يهمز ، وبه قرأ السبعة ، وقيل : هو من معش والميم أصلية فوزن معيش ومعيشة فاعيل و فعيلة ، و وزن معاش فعايل فيهمز ، و به قرأ أبو جعفر المدني والأعرج ، انتهى .

و الضمير المنصوب في يقوته راجع إلى الفقير ، و الضمير في قوله من معيشته الظاهر رجوعه إلى المعطى ، ويحتمل رجوعه إلى الفقير أيضاً و أمّا إرجاع الضميرين معاً إلى المعطى فيحتاج إلى تكلف في يقوته ، و في بعض النسخ يقويه بالياء من التقوية ، فالاحتمال الاخير لا تكلف فيه والكل محتمل .

الحديث الثالث : صحيح .

وكان الأنسب أن يقول مثله .

- ٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام [قال :] من كسا مؤمناً كساه الله من الثياب الخضر . و قال في حديث آخر : لا يزال في ضمان الله مادام عليه سلك .
- ٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه كان يقول : من كسا مؤمناً ثوباً من

الحديث الرابع : حسن كالصحيح .

« من الثياب الخضر » كأنه إشارة إلى قوله تعالى : « عليهم ثياب سندس خضر » ^(١) أى يعلمهم ثياب الحرير الخضر مارق منها وما غلط ، وفيه إيماء إلى أن الخضرة أحسن الألوان « مادام عليه سلك » السلك : الخيط و ضمير عليه إمّا راجع إلى الموصول أى مادام عليه سلك منه ، أو إلى الثوب أى مادام على ذلك الثوب سلك و إن خرج عن حدّ اللبس و الانتفاع و الأول أظهر ، و إن كانت المبالغة في الأخير أكثر ، و يؤيد الأول ما في قرب الاسناد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : من كسى مؤمناً ثوباً لم يزل في ضمان الله عزّ وجل مادام على ذلك المؤمن من ذلك الثوب هدية أو سلك ، و يؤيد الأخير ما في مجالس الشيخ مرويّاً عنه عليه السلام قال : من كساه ثوباً كساه الله من الاستبرق و الحرير ، و صلّى عليه الملائكة ما بقى في ذلك الثوب سلك .

الحديث الخامس : موثق .

وفي القاموس : الاستبرق الديباج الغليظ معرّب استرورة ، وأديباج يعمل بالذهب أو ثياب حرير صفاق نحو الديباج ، و كلمة من في الموضعين بمعنى عند كما قيل في قوله تعالى : « لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً » ^(٢) أو بمعنى في كما في قوله تعالى : « ماذا خلقوا من الأرض » ^(٣) و على التقديرين بيان لحال المكسوة ،

(٢) سورة آل عمران : ١١٦ .

(١) سورة الانسان : ٢١ .

(٣) سورة الاحقاف : ٤ .

عري كساء الله من إستبرق الجنة و من كسا مؤمناً ثوباً من غنى لم يزل في ستر من الله ما بقي من الثوب خرقه .

(باب)

(في الطاف المؤمن و اكرامه)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين بن هاشم ، عن سعدان بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة كتب الله عز وجل له عشر حسنات ؛ و من تبسم في وجه أخيه كانت له حسنة .

٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن جميل بن دراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال لأخيه المؤمن : مرحباً كتب الله تعالى له مرحباً إلى يوم القيامة .

و يحتمل الكسب على بعد « في ستر من الله » أى يستره من الذنوب أو من العقوبة أو من النوائب أو من الفضيحة في الدنيا والآخرة .

باب في الطاف المؤمن و اكرامه

الحديث الاول : مجهول .

وفي النهاية : القذى جمع قذاة وهو ما يقع في العين و الماء و الشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك .

الحديث الثانى : ضعيف .

« إلى يوم القيامة » إما متعلق بمرحباً فيكون داخلاً في المكتوب أو متعلق بكتب و هو أظهر أى يكتب له ثواب هذا القول إلى يوم القيامة ، أو يخاطب بهذا الخطاب ويكتب له فينزل عليه الرحمة بسببه ، أو هو كناية عن أنه محل لأطاف الله

٣ - عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أتاه أخوه المسلم فأكرمه فأكرمه الله عز وجل .

٤ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن نصر بن إسحاق ، عن الحارث بن النعمان ، عن الهيثم بن حماد ، عن أبي داود ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما في أمّتي عبدٌ ألطف أخاه في الله بشيء من لطف إلا أخذمه الله من خدم الجنة .

٥ - و عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أكرم أخاه المسلم بكلمة يلطفه بها و فرّج عنه كربته لم يزل في ظلّ الله الممدود .

و رحمته إلى يوم القيامة و الرّحب السّعة و مرحباً منصوب بفعل لازم الحذف ، أي أتيت ، رحباً وسعة أو مكاناً واسعاً وفيه إظهار للسّرور بملاقاته .

الحديث الثالث : صحيح .

«فأكرمه» أي أكرم المأتى الآتى .

الحديث الرابع : مجهول .

و الظرف أي في الله حال عن الأخ أو متعلّق بالألطف و الاول أظهر ، و اللطف : الرفق و الاحسان و إيصال المنافع .

الحديث الخامس : ضعيف .

« يلطفه بها » على بناء على المعلوم من الأفعال ، و في بعض النسخ بالتاء فعلاً ماضياً من باب التفعّل ، في القاموس : لطف كنصر لطفاً بالضم رفق ودنا والله لك أوصل إليك مرادك بلطف ، وألطفه بكذا برّه والملاطفة المبارّة ، و تلتطفوا و تالطفوا رفقوا ، انتهى .

عليه الرحمة ما كان في ذلك .

٦ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : « إن ممّا خصّ الله عزّ وجلّ به المؤمن أن يعرفه برّ إخوانه وإن قلّ » ، وليس البرّ بالكثرة و ذلك أن الله عزّ وجلّ يقول في كتابه : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » ثمّ قال : « ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون » ^(١) و من عرفه الله عزّ وجلّ بذلك أحبّه الله و من أحبّه الله

إشارة إلى قوله تعالى : « و ظلّ ممدود » ^(٢) أى لم يزل في القيامة في ظلّ رحمة الله الممدود أبداً « عليه الرحمة » أى تنزل عليه الرحمة « ما كان في ذلك الظلّ » أى أبداً أو المعنى لم يزل في ظلّ حماية الله و رعايته نازلاً عليه رحمة الله ما كان مشتغلاً بذلك الأكرام ، و قيل : الضمير في عليه راجع إلى الظلّ ، والرحمة مرفوع و هو نائب فاعل الممدود ، و ما بمعنى مادام و المقصود تقييد الدوام المفهوم من لم يزل .

الحديث السادس : كالسابق .

« أن يعرفه برّ إخوانه » أى ثواب البرّ أو التعريف كناية عن التوفيق للفعل « و ذلك أن الله يقول » الاستشهاد بالآية من حيث أن الله مدح إثبات الفقير مع أنّه لا يقدر على الكثير ، فعلم أنّه ليس البرّ بالكثرة « و يؤثرون على أنفسهم » أى يختارون غيرهم من المحتاجين على أنفسهم و يقدمونهم « ولو كان بهم خصاصة » أى حاجة و فقر عظيم « و من يوق شحّ نفسه » بوقاية الله و توفيقه ، و يحفظها عن البخل و الحرص « فأولئك هم المفلحون » أى الفائزون .

والمشهور أن الآية نزلت في الأنصار و إثباتهم المهاجرين على أنفسهم في أموالهم ،

(١) سورة الممتحنة : ١٠ .

(٢) سورة الواقعة : ٣٠ .

تبارك و تعالى و فاته أجره يوم القيامة بغير حساب ، ثم قال : يا جميل إرو هذا الحديث لا إخوانك ، فاته ترغيب فى البر .

٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن المفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن ليتحف أخاه التحفة ، قلت : و أى شيء التحفة ؟ قال : من مجلس ومتكأ وطعام وكسوة وسلام ، فتطاول الجنة مكافأة له و يوحى الله عز وجل إليها : أنتى قد حرمت طعامك على أهل الدنيا إلا على نبي أو وصي نبي ، فإذا كان يوم القيامة أوحى الله عز وجل إليها :

و زوى من طريق العامة أنها نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام و أنه مع بقية أهل بيته لم يطعموا شيئاً منذ ثلاثة أيام فاقترض ديناراً ثم رأى المقداد فقترس منه أنه جايع ، فأعطاه الدينار فنزلت الآية مع المائدة من السماء ، والقصة طويلة أوردتها فى الكتاب الكبير ، وعلى التقديرين يجرى الحكم فى غير من نزلت فيه « و من عرفه الله » على بناء التفعيل « بذلك » كأن الباء زائدة أو المعنى عرفه بذلك التعريف المتقدم ، و يمكن أن يقرء عرفه على بناء المجرّد ، و فى ثواب الأعمال باختلاف فى أوّل السند عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من فضل الرجل عند الله محبته لإخوانه ، و من عرفه الله محبة إخوانه أحبّه الله ، و من أحبّه الله أوفاه أجره يوم القيامة .

الحديث السابع : كالسابق .

« ليتحف » على بناء الافعال ، وهو إعطاء التحفة بالضم و كهجرة و هو البر و اللطف و الهدية ، و قوله : قلت و جوابه معترضان بين كلام الامام عليه السلام ، و من فى قوله : من مجلس ، للبيان والمتكأ بضم الميم وتشديد التاء مهموزاً ما يتكأ عليه أى يضع له متكأ يتكىء عليه أو فراشاً يجلس عليه « فتطاول الجنة » أى تمتد و ترتفع لإرادة مكافاته وإطعامه فى الدنيا عجلة وقيل : إستعارة تمثيلية لبيان شدة استحقاقه لذلك .

أن كافيء أوليائي بتحفهم فيخرج منها و صفاء و صائف معهم أطباق مغطاة بمناذيل من لؤلؤ ، فإذا نظروا إلى جهنم و هولها و إلى الجنة و ما فيها طارت عقولهم و امتنعوا أن يأكلوا فينادي مناد من تحت العرش أن الله عز وجل قد حرّم جهنم على من أكل من طعام جنته فيمدّ القوم أيديهم فيأكلون .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : يجب للمؤمن على المؤمن أن يستمر عليه سبعين كبيرة .

٩ - الحسين بن محمد ؛ و محمد بن يحيى ، جميعاً ، عن علي بن محمد بن سعد ، عن محمد بن أسلم ، عن محمد بن علي بن عدي قال : أملاً علي محمد بن سليمان ، عن إسحاق

قال في القاموس : تطاول امتدّ و ارتفع و تفضّل ، و في النهاية تطاول عليهم الربّ بفضله أي تطوّل على أهل الدنيا أي ماداموا فيها ، و في المصباح : الوصيف الغلام دون المراهق ، والوصيفة الجارية كذلك ، والجمع و صفاء و صائف مثل كريم و كرماء و كرائم « بتحفهم » أي في الآخرة فالباء للآلة ، أو في الدنيا فالباء للسبيبة « إن الله » يحتمل كسر الهمزة و فتحها .

الحديث الثامن : مجهول .

و كأنّ التخصيص بالسبعين لأنّه بعد الاتيان بها يكون غالباً من المتجاهرين بالفسق ، فلا حرمة له ، وربّما يحمل علي مطلق الكثرة لخصوص العدد كما قالوا في قوله تعالى : « أن تستغفر لهم سبعين مرّة » ^(١) و تخصيصه بما يكون بالنسبة إليه من ايذائه و شتمه و أمثالهما بعيد ، و لا ينافي وجوب النهي عن المنكر كما مرّ ، و محله على ما إذا تاب بعد كل منها لا يستقيم إلاّ إذا حمل على مطلق الكثرة .

الحديث التاسع : ضعيف .

ابن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أحسن يا إسحاق إلى أوليائي ما استطعت ،
فما أحسن مؤمن إلى مؤمن ولا أعانه إلاّ خمس وجه إبليس وقرّح قلبه .

﴿ باب في خدمته ﴾

١- محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن
إسماعيل بن أبان ، عن صالح بن أبي الأسود ، رفعه ، عن أبي المعتمر قال : سمعت
أمير المؤمنين عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أيّما مسلم خدم قوماً من المسلمين
إلاّ أعطاه الله مثل عددهم خدّاماً في الجنة .

و في القاموس : خمس وجهه يخمشه ويخمشه خدشه و لطمه و ضربه ، وقطع
عضواً منه ، انتهى .

و قرّح بالقاف من باب التفعيل كناية عن شدة الغمّ و استمراره .

باب في خدمته

الحديث الاول : ضعيف .

قوله عليه السلام : إلاّ أعطاه الله ، الاستثناء من مقدّر أي ما فعل ذلك إلاّ أعطاه الله
أو هي زائدة ، قال في القاموس في معاني إلاّ : أو زائدة ثمّ استشهد بقول الشاعر :
حراجيج ما تنفك إلاّ مناخة على الخسف أو ترمى بها بلداً قفراً

﴿ باب نصيحة المؤمن ﴾

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عمر بن أبان ، عن عيسى بن أبي منصور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يجب للمؤمن على المؤمن أن يناصحه .

٢ - عنه ، عن ابن محبوب ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

باب نصيحة المؤمن

الحديث الاول : صحيح .

و يقال نصحه وله كمنعه نصحاً ونصاحة و نصاحية فهو ناصح و نصيح و ناصح ، والاسم النصيحة ، وهى فعل أو كلام يراد بهما الخير للمنصوح ، و اشتقاقها من نصحت العسل إذا صفيته لأن الناصح يصفى فعله و قوله من الغش ، أو من نصحت الثوب إذا خطته لأن الناصح يلمّ خلل أخيه كما يلمّ الخياط خرق الثوب ، والمراد بنصيحة المؤمن للمؤمن إرشاده إلى مصالح دينه و دنياه ، و تعليمه إذا كان جاهلاً و تنبيهه إذا كان غافلاً والذب عنه و عن أعراضه إذا كان ضعيفاً ، و توقيفه في صغره و كبره ، و ترك حسده و غشيه و دفع الضرر عنه ، و جلب النفع إليه ، و لو لم يقبل النصيحة سلك به طريق الرفق حتى يقبلها ، ولو كانت متعلقة بأمر الدين سلك به طريق الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر على الوجه المشروع .

و يمكن إدخال النصيحة للرسول و الأئمة عليهم السلام أيضاً فيها لأنهم أفضل المؤمنين و نصيحتهم الإقرار بالنبوة و الإمامة فيهم ، و الانقياد لهم في أوامرهم و نواهيهم و آدابهم و أعمالهم و حفظ شرايعهم و إجراء أحكامهم على الأمة ، وفى الحقيقة النصيحة للأخ المؤمن نصيحة لهم أيضاً .

الحديث الثانى : كالسابق .

يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد و المغيب .

٣ - ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة .

٤ - ابن محبوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن سفيان ابن عيينة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه

« في المشهد و المغيب » أي في وقت حضوره بنحو ما مرّ وفي غيبته بالكتابة أو الرسالة و حفظ عرضه ، و الدفع عن غيبته ، وبالجملّة رعاية جميع المصالح له و دفع المفساد عنه على أي وجه كان .

الحديث الثالث : كالسابق .

و يحتمل أن يكون الوجوب في بعض الأفراد محمولا على السنّة المؤكّدة و فقا للمشهور بين الأصحاب .

الحديث الرابع : ضعيف ، و هذا جامع لجميع أفراد النصيحة .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

« أمشاهم في الأرض » المراد إمّا المشى حقيقة أو كناية عن شدّة الاهتمام ، و الباء في قوله : بالنصيحة للملازمة أو السببية .

الحديث السادس : ضعيف .

بعمل أفضل منه .

﴿ باب ﴾

﴿ (الاصلاح بين الناس) ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن حماد بن أبي طلحة عن حبيب الأحول قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا .

عنه ، عن محمد بن سنان ، عن حذيفة بن منصور ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مثله .

في للظرفية أو السببية والنصح يتعدى إلى المنصوح بنفسه وباللام ، و نسبة النصح إلى الله إشارة إلى أن نصح خلق الله نصح له ، فإن نصحه تعالى إطاعة أوامره وقد أمر بالنصح لخلقه ، ويحتمل أن يكون المعنى النصح للخلق خالصاً لله فيكون في بمعنى اللام ، ويحتمل أن يكون المعنى النصح لله بالإيمان بالله و برسله و حججه و إطاعة أوامره والاحتراز عن نواهيه « في خلقه » أى من بين خلقه و هو بعيد ، ولا يناسب الباب أيضاً ، و قال في النهاية : أصل النصح في اللغة الخلوص يقال : نصحت ونصحت له .

و معنى نصيحة الله صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته ، و النصيحة لكتاب الله هو التصديق له والعمل بما فيه ، و نصيحة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم التصديق بنبوته ورسالاته والانقياد لما أمر به ونهى عنه ، و نصيحة الأئمة أن يطيعهم في الحق ولا يرى الخروج عليهم ، و نصيحة عامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم .

باب الاصلاح بين الناس

الحديث الاول : ضعيف على الأشهر بسنديه .

« و تقارب » أى سعى في تقاربهم أو أصل تقاربهم .

- ٢ - عنه ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :
لأن أصلح بين اثنين أحب إليّ من أن أتصدق بدينارين .
- ٣ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان ، عن مفضل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي .
- ٤ - ابن سنان ، عن أبي حنيفة سابق الحاج قال : مرّ بنا المفضل وأنا و

الحديث الثاني : صحيح .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام : فافتدها كأن الافتداء هنا مجاز فان المال يدفع المنازعة كما أن الدية تدفع بطلب الدم أو كما أن الأسير ينقذ بالفداء فكذلك كل منها ينقذ من الآخر بالمال ، فالإسناد إلى المنازعة على المجاز ، وفي المصباح فدا من الأسير يفديه فدى مقصور و تفتح الفاء و تكسر إذا استنقذه بمال ، وإسم ذلك المال الفدية و هو عوض الأسير و فاديته مفاداة و فداء أطلقته و أخذت فديته ، و فداى القوم اتقى بعضهم ببعض ، كأن كل واحد يجعل صاحبه فداه ، وفدت المرأة نفسها من زوجها فدى و أفدت أعطته مالا حتى تخلصت منه بالطلاق .

الحديث الرابع : كالسابق .

و أبو حنيفة إسمه سعيد بن بيان و «سابق» صحبه في الإيضاح و غيره بالباء الموحدة ، وفي أكثر النسخ بالياء من السوق ، وعلى التقديرين إنما لقب بذلك لأنه كان يتأخر عن الحاج ثم يعجل ببيعة الحاج من الكوفة و يوصلهم إلى عرفة في تسعة أيام أو في أربعة عشر يوماً ، وورد لذلك ذمّه في الأخبار لكن وثقه النجاشي و روى في الفقيه عن أيوب بن أعين قال : سمعت الوليد بن صبيح يقول لأبي عبدالله عليه السلام : إن أبا حنيفة رأى هلال ذى الحجة بالقادسية و شهد معنا عرفة؟ فقال : ما لهذا صلوة ما لهذا صلوة .

ختني تشاجر في ميراث ، فوقف علينا ساعة ثم قال لنا : تعالوا إلى المنزل فأتيناها فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل واحد منّا من صاحبه ، قال : أما إنها ليست من مالي و لكن أبو عبدالله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلا من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما و أفقديهما من ماله ، فهذا من مال أبي عبدالله عليه السلام .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المصلح ليس بكاذب .

٦ - علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن إسماعيل ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز و جل : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم

و الختم بالتجريك زوج بنت الرجل و زوج أخته أو كل من كان من قبل المرأة ، و التشاجر التنازع « فوقف علينا ساعة » كأن و قوفه كان لاستعلام الامر المتنازع فيه ، و أنه يمكن إصلاحه بالمال أم لا « حتى إذا استوثق » أي أخذ من كل منّا حجة لرفع الدعوى عن الآخر ، في القاموس : استوثق أخذ منه الوثيقة ، و أقول : يدل كسابقه على مدح المفضل و أنه كان أمينه عليه السلام و استجاب بذل المال لرفع التنازع بين المؤمنين و إن أبا حنيفة كان من الشيعة .

الحديث الخامس : حسن كالصحيح .

« المصلح ليس بكاذب » أي إذا نقل المصلح كلاماً من أحد الجانبين إلى الآخر لم يقله و علم رضاء به أو ذكر فعلاً لم يفعله للإصلاح ، ليس من الكذب المحرّم بل هو حسن ، و قيل : أنه لا يسمّى كذباً اصطلاحاً و إن كان كذباً لغة ، لأن الكذب في الشرع مالا يطابق الواقع و يذمّ قائله ، و هذا لا يذمّ قائله شرعاً .

الحديث السادس : حسن موثق .

« ولا تجعلوا الله عرضة » قال البيضاوي : العرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة ،

أن تبرؤوا و تتقوا و تصلحوا بين الناس» ^(١) قال: إذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل على يميني ألا أفعل .

يطلق لما يعرض دون الشيء وللمعرض للأمر ، و معنى الآية على الأول ولا تجعلوا الله حاجزاً لما حلفتكم عليه من أنواع الخير، فيكون المراد بالأيمان الأمور المحلوف عليها كقوله ﷺ لابن سمرة : إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فأت الذي هو خير و كفر عن يمينك . وأن مع صلتها عطف بيان لها ، و اللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ، و يجوز أن يكون للتعليل و يتعلق أن بالفعل أو بعرضة أى ولا تجعلوا الله عرضة لأن تبرؤوا لأجل أيما نكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ، و أن تبرؤوا علة النهى أى أنهيكم عن إرادة بركم و تقواكم و إصلاحكم بين الناس ، فإن الحلاف مجترى على الله والمجترى على الله لا يكون برآ متقياً ، و لا موفياً به فى إصلاح ذات البين .

و قال الطبرسى (ره) : فى معناه ثلاثة أقوال : أحدها : أن معناه ولا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة لكم من البر و التقوى من حيث تعتمدونها لتعتكوا بها و تقولوا حالفنا بالله و لم تحلفوا به ، والثانى : أن عرضة معناه حجة فكأنه قال : لا تجعلوا اليمين بالله حجة فى المنع من البر و التقوى فإن كان قد سلف منكم يمين ثم ظهر أن غيرها خير منها فافعلوا الذى هو خير و لا تحجبوا بما قد سلف من اليمين ، و الثالث : أن معناه لا تجعلوا اليمين بالله عدة مبتذلة فى كل حق و باطل لأن تبرؤا فى الحلف بها و تتقوا المأثم فيها وهو المردى عن أئمتنا عجل الله فرجه ، نحو ما روى عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال : لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فإنه يقول سبحانه : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » و تقديره على الوجه الأول و الثانى : لا تجعلوا الله مانعاً عن البر و التقوى باعتراضك به حالفاً ، و على الثالث لا تجعلوا الله ممّا

٧- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن محبوب ، عن معاوية ابن وهب أو معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : أبلغ عني كذا وكذا - في أشياء أمر بها - قلت : فأبلغهم عنك و أقول عني ما قلت لي و غير الذي قلت؟ قال : نعم إن المصلح ليس بكذاب [إنما هو الصلح ليس بكذب] .

تحلف به دائماً باعتراضك بالحلف به في كل حق و باطل .
وقوله : أن تبرّوا قيل في معناه أقوال : الأول : لأن تبرّوا على معنى الإثبات ، أى لأن تكونوا بررة أتقياء ، فإن من قلت يمينه كان أقرب إلى البر ممّن كثرت يمينه ، و قيل : لأن تبرّوا في اليمين ، و الثاني : أن المعنى لدفع أن تبرّوا أو لترك أن تبرّوا فحذف المضاف ، و الثالث ، أن معناه أن لا تبرّوا فحذف لا « وتّقوا » أى تتّقوا الإثم و المعاصي في الإيمان « و تصلحوا بين الناس » أى لا تجعلوا الحائف بالله علة أو حجة في أن لا تبرّوا ولا تتّقوا ولا تصلحوا بين الناس ، أولدفع أن تبرّوا و تتّقوا و تصلحوا ، وعلى الوجه الثالث لا تجعلوا اليمين بالله مبتذلة لأن تبرّوا و تتّقوا و تصلحوا ، أى لكى تكونوا من البررة و الأتقياء و المصلحين بين الناس ، فإن من كثرت يمينه لا يوثق بحلفه ، و من قلت يمينه فهو أقرب للمتقوى و الإصلاح بين الناس .

الحديث السابع : صحيح .

وذهب بعض الأصحاب إلى وجوب التورية في هذه المقامات ليخرج عن الكذب ، كأى ينوى بقوله : قال كذا ، رضى بهذا القول ، و مثل ذلك وهو أحوط .

﴿ باب ﴾

﴿ في احياء المؤمنين ﴾

١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : قول الله عزّ وجلّ : « من قتل نفساً بغير نفس فكأنّما قتل النّاس جميعاً و من أحيّاها فكأنّما أحيّا النّاس جميعاً » ؟ قال :

باب في احياء المؤمنين

الحديث الاول : موق .

و الآية في المائدة هكذا « من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل النّاس جميعاً و من أحيّاها فكأنّما أحيّا النّاس جميعاً » فما في الخبر على النقل بالمعنى و الاكتفاء ببعض الآية لظهورها ، و قال الطبرسي قدس سرّه في المجمع : « بغير نفس » أى بغير قود « أو فساد في الأرض » أى بغير فساد كان منها في الأرض فاستحققت بذلك قتلها وفسادها بالحرب لله ورسوله و إخافة السبيل على ما ذكر الله في قوله « إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ^(١) الآية .

« فكأنّما قتل النّاس جميعاً » قيل في تأويله أقوال : أحدها : أن معناه هو أن النّاس كلّهم خصمائه في قتل ذلك الانسان ، وقد وترهم وتر من قصد لقتلهم جميعاً فأوصل إليهم من المكروه ما يشبه القتل الذي أوصله إلى المقتول ، فكأنّه قتلهم كلّهم ، و من استنقذها من غرق أو حرق أو هدم أو ما يميّت لامحالة ، أو إستنقذها من ضلال « فكأنّما أحيّا النّاس جميعاً » أى آجره الله على ذلك أجز من أحيّاهم أجمعين لأنّه في إسدائه المعروف إليهم باحيائه أخاهم المؤمن بمنزلة من أحيّا كلّ واحد

من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحيها ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها .

منهم روى ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام . ثم قال : وأفضل من ذلك أن يخرجها من ضلال إلى هدى .

و ثانيها : أن من قتل نبياً أو إمام عدل فكأنما قتل الناس جميعاً ، أى يعذب عليه كما لو قتل الناس كلهم ، ومن شد على عضد نبي أو إمام عدل فكأنما أحيها الناس جميعاً في استحقاق الثواب عن ابن عباس .

و ثالثها : أن معناه من قتل نفساً بغير حق فعليه مأثم كل قاتل من الناس لأنه سن القتل وسهله لغيره فكأنه بمنزلة المشارك ، ومن زجر عن قتلها لذلك بما فيه حياتها على وجه يقتدى به فيه بأن يعظم تحريم قتلها كما حرّمه الله فلم يقدم على قتلها لذلك فقد أحيها الناس بسلامتهم منه ، فذلك إحيائها إياها .

و رابعها : أن المراد فكأنما قتل الناس جميعاً عند المقتول « ومن أحيها فكأنما أحيها الناس جميعاً » عند المستنقذ .

و خامسها : أن معناه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذى يجب عليه لو قتل الناس جميعاً ومن عفا عن دمها وقد وجب القود عليها كان كما لو عفى عن الناس جميعاً والاحياء هنا مجاز لأنه لا يقدر عليه إلا الله تعالى .

و أقول : تطبيق التاويل المذكور في الخبر على قوله تعالى : « بغير نفس أو فساد » يحتاج إلى تكلف كثير ، ولذا لم يتعرض الطبرسى (ره) له ، ويمكن أن يكون المراد أن نزول الآية إنما هو في إذهاب الحياة البدنية لكن يظهر منها حال إذهاب الحياة القلبية والروحاني بطريق أولى ، وبعبارة أخرى دلالة الآية على الأول دلالة مطابقة وعلى الثاني إلزامية ولذا قال عليه السلام : من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحيها ولم يصرح بأن هذا هو المراد بالآية وكذا عبر في الاخبار

٢ - عنه ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن فضيل بن يسار قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : قول الله عزّ وجلّ في كتابه : « ومن أحيّاها فكأنّما أحيّا الناس جميعاً » ؟ قال : من حرق أو غرق ، قلت : فمن أخرجها من ضلال إلى هدى ؟ قال : ذاك تأويلها الأعظم .

محمد بن يحيى ، عن أحمد و عبدالله ابني محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان مثله .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبيّ ، عن أبي خالد القمّاط ، عن حمران قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أسألك ؟ -- أصلحك الله -- فقال : نعم ، فقلت : كنت على حال و أنا اليوم على حال أخرى ، كنت أدخل الأرض فأدعو الرّجل و الاثنين و المرأة فينقذ الله من شاء

الآية بالتأويل إشارة إلى ذلك ، مع أنّه يحتمل أن يكون المراد على هذا التأويل من قتل نفساً بالاضلال بغير نفس أي من غير أن يقتل نفساً ظاهراً أو يفسد في الارض كان عقابه عقاب من قتل الناس جميعاً بالقتل الظاهري .

الحديث الثاني : موثق بسنده .

قوله عليه السلام : ذاك تأويلها الأعظم ، أي الآية شاملة لها وهي بطن من بطونها .

الحديث الثالث : حسن

قوله : كنت على حال ، كأنّه كان قبل أن ينهأ عليه السلام عن دعوة الناس تقيّة يدعو الناس و بعد نهيه عليه السلام ترك ذلك ، و كأنّ ذكر ذلك رجاء أن يأذنه فقال عليه السلام : وما عليك ، إمّا على النفي أي لا بأس عليك ، أو الاستفهام الإنكار أي ضرر عليك « أن تخلّي » أي في أن تخلّي أي اتركهم مع الله فإنّ الله يهديهم إذ أعلم أنّهم قابلون لذلك « فمن أراد الله أن يخرجهم » إشارة إلى قوله تعالى : « الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » ^(١) أي من ظلمة الكفر والضلال والشك إلى نور

و أنا اليوم لا أدعو أحداً ؟ فقال : و ما عليك أن تخلّي بين الناس و بين ربّهم فمن أراد الله أن يخرجهم من ظلمة إلى نور أخرجه ، ثمّ قال : و لا عليك إن آنت من أحد خيراً أن تنبذ إليه الشيء نبذاً قلت : أخبرني عن قول الله عزّ و جلّ : « و من أحيّاها فكأنّما أحيّا الناس جميعاً » قال : من حرق أو غرق ، ثمّ سكّت ، ثمّ قال : تأويلها الأعظم أن دعاها فاستجابت له .

الايمان واليقين ، وقيل : إشارة إلى قوله سبحانه : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام »^(١) والحاصل أنّ سعيك في ذلك إن كان للاغراض الدنيويّة فهو مضرّ لك وإن كان لثواب الآخرة فالثواب في زمن التقيّة في ترك ذلك وإن كان للمشفقة على الخلق فلا ينفع سعيك في ذلك فأنّه إذا كان قابلاً للتوفيق يوفقه الله بأيّ وجه كان بدون سعيك وإلّا فسعيك أيضاً لا ينفع .

ثمّ استتمّى ﷺ صورة واحدة فقال : و لا عليك ، أى ليس عليك بأس « إن آنت » أى أبصرت وعلمت ، في القاموس : أنس الشيء أبصره وعلمه وأحسّ به « من أحد خيراً » كأنّ تجده ليناً غير متعصّب طالباً للحقّ وتأمّن حيلته وضرره « أن تنبذ إليه الشيء » أى ترمي وتلقى إليه شيئاً من براهين دين الحقّ نبذاً يسيراً موافقاً للحكمة بحيث إذا لم يقبل ذلك يمكنك تأويله وتوجيهه ، في القاموس : النبذ طرّك الشيء أمامك أو ورائك أو عامّ والفعل كضرب .

قوله ﷺ : أن دعاها ، ملّا كانت النفس في صدر الآية المراد بها المؤمنة ، فضمير أحيّاها أيضاً راجع إلى المؤمنة فيكون على سبيل مجاز انطشاف .

﴿باب﴾

﴿فى الدعاء للاهل الى الايمان﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن على بن النعمان ، عن عبد الله ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن لى أهل بيت وهم يسمعون منى أفأدعوهم إلى هذا الأمر؟ فقال : نعم إن الله عز وجل يقول فى كتابه « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة » ^(١) .

باب فى الدعاء للاهل الى الايمان

الحديث الاول : صحيح .

« قوا » أى احفظوا واحرسوا وامنعوا « أنفسكم وأهليكم نارا » أى قوا أنفسكم النار بالصبر على طاعة الله وعن معصيته وعن اتباع الشهوات ، وقوا أهليكم النار بدعائهم إلى طاعة الله ، وتعليمهم الفرائض ونهيهم عن القبائح وحشهم على أفعال الخير « وقودها الناس والحجارة » قيل : أى حجارة الكبريت لأنها تزيد فى قوة النار ، وقيل : الأحجار المعبودة وتدل الآية والخبر على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعلى أن الأقارب من الزوجة والمماليك والوالدين والأولاد وسائر القربات مقدمون فى ذلك على الأجانب .

﴿ باب ﴾

﴿ في ترك دعاء الناس ﴾

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن كليب بن معاوية الصيداوي قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : إيتاكم و الناس ، إن الله عزّ و جلّ إذا أراد بعبد خيراً نكّ في قلبه نكّمة فتركه و هو يَجول لذلك و يطلبه ، ثمّ قال : لو أنكم إذا كلّتم الناس قلتم : ذهبنا حيث ذهب الله واختارنا من اختار الله ، و اختار الله محمداً و اختارنا آل محمد صلّى الله عليه و عليهم .

باب في ترك دعاء الناس

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

« إيتاكم و الناس » أى احذروا دعوتهم في زمن شدّة التقيّة وعلل ذلك بأن من كان قابلاً للمهادنة و أراد الله ذلك به « نكت في قلبه نكّمة من نور » كناية عن أنّه يلقى في قلبه ما يصير به طالباً للحقّ متهيئاً لقبوله ، في القاموس : النكت أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها ، و النكّمة بالضمّ النقطة ، ثمّ بيّن عليه السلام طريقاً لينا لمعارضتهم و الاحتجاج عليهم و هدايتهم ، بحيث لا يصير سبباً لمزيد تعصّبهم و اصرارهم و لا يتضمن التصريح بكفرهم و ضالّاتهم بأن قال : « لو أنكم » و لو للتمنّى و قلتم جواب إذا « حيث ذهب الله » أى حيث أمر الله بالذهاب إليه « و اختارنا من اختار الله » أى إختارنا الإمامة من أهل بيت اختارهم الله فإنّ النبيّ مختار الله ، و العقل يحكم بأنّ أهل البيت المختار إذا كانوا قابليّن للإمامة أولى من غيرهم ، و هذا دليل اقناعيّ تقبله طباع أكثر الخلق .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل ، عن أبي إسماعيل السراج ، عن ابن مسكان ، عن ثابت أبي سعيد قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا ثابت مالكم وللتناس ؟ كفتوا عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم ، فوالله لو أن أهل السماء وأهل الأرض اجتمعوا على أن يضلوا عبداً يريد الله هداً ما استطاعوا ، كفتوا عن الناس ولا يقول أحدكم : أخى وابن عمى وجارى ، فإن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً طيب روحه ، فلا يسمع بمعروف إلا عرفه ولا بمنكر إلا أنكره ، ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره .

٣ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن محمد بن مروان عن الفضيل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ندعوا الناس إلى هذا الأمر ؟ فقال : يا فضيل إن الله إذا أراد بعبد خيراً أمر ملكاً فأخذ بمنقه حتى أدخله في هذا الأمر طائعاً أو كارهاً .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن

الحديث الثاني : مجهول .

وقدمر مثله في أواخر كتاب التوحيد وقد تكلمنا هناك في معنى الهداية والاضلال ، وفهم هذه الأخبار في غاية الاشكال ومنهم من أول ارادة الهداية بالعلم أو التوفيق والتأييد الذى استحققه بحسن اختياره « ولا يقول أحدكم أخى » أى هذا أخى ترحموا عليه لا رادة هدايته « طيب روحه » أى جعلها قابلة لفهم الحق وقبوله إماني بدو الخلق أو بعده في عالم الأجساد « فلا يسمع بمعروف » كان فيما مضى معروفاً ومنكراً وهو أظهر ، والكلمة التى يقذفها في قلبه هى اعتقاد الامامة فانها جامعة لاصلاح جميع أموره في الدارين ، ولا يشتهيه عليه أمر من الأمور .

الحديث الثالث : مجهول ، وقدمر في آخر كتاب التوحيد .

الحديث الرابع : حسن موثق .

عقبة . عن أبيه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس ، فإنَّه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى السماء ، ولا تخاصموا بدينكم الناس فإنَّ المخاصمة ممرضة للقلب إنَّ الله عزَّ وجلَّ قال لنبيِّه عليه السلام : « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ » ^(١) وقال : « أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ » ^(٢) ذرُوا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ أَخَذُوا عَنِ النَّاسِ وَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمْ عَنِ رَسُولِ

« اجعلوا أمركم هذا » أي دينكم ودعوتكم للناس إليه « لله » بأن تدعوا الناس إليه في مقام تعلمون رضا الله فيه ، ولا تدعوا في مقام التقية فأنه نهى الله عنه « ولا تجعلوه للناس » باظهار الفضل وحب الغلبة على الخصم والعصبيَّة فتدعوه في مقام التقية أيضاً فيعود ضرره عليكم وعلينا « فأنه ما كان لله » أي خالصاً لوجهه تعالى « فهو لله » أي يقبله الله ويشيب عليه أو ما كان لله في الدنيا فهو لله في الآخرة وما لهما واحد « فلا يصعد إلى السماء » أي لا يقبل ، إشارة إلى قوله تعالى : « إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ » ^(٣) .

« ولا تخاصموا بدينكم » أي لا تجادلوا مجادلة يكون غرضكم فيها المغالبة والمعادنة بالقاء الشبهات الفاسدة لظهور الحق فإنَّ المخاصمة على هذا الوجه يمرض القلب بالشك والشبهة والأغراض الباطلة وإن كان غرضكم إجبارهم على الهداية فإنَّها ليست بيدكم كما قال تعالى لنبيِّه : « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ » وقال : « أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ » .

وقوله عليه السلام : ذرُوا النَّاسَ ، يحتمل أن يكون المراد به أن غرضكم من المجادلة إن كان ظهور الحق لكم فلا حاجة لكم إلى ذلك فإنَّ حقيقتكم أظهر من ذلك فإنَّكم أخذتم دينكم عن الله بالآيات المحكمات ، وعن رسول الله بالأخبار المتواترة

(٢) سورة يونس : ٩٩ .

(١) سورة القصص : ٥٦ .

(٣) سورة فاطر : ١٠ .

الله ﷻ و عليّ ﷺ ولا سواء ؛ و إنني سمعت أبي يقول : إذا كتب الله على عبد أن يدخله في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكره

٥ -- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن اذينة ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : إن الله عزّ وجلّ خلق قوماً للحقّ فإذا مرّ بهم الباب من الحقّ قبلته قلوبهم و إن كانوا لا يعرفونه وإذا مرّ بهم الباب من الباطل أنكرته قلوبهم و إن كانوا لا يعرفونه ، و خلق قوماً لغير ذلك فإذا مرّ بهم الباب من الحقّ أنكرته قلوبهم و إن كانوا لا يعرفونه وإذا مرّ بهم الباب من الباطل قبلته قلوبهم و إن كانوا لا يعرفونه .

٦ -- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الحميد بن أبي العلاء عن أبي عبد الله ﷺ قال : إن الله عزّ وجلّ إذا أراد بعبد خيراً نكّث في قلبه

من الجانبين ، وعن عليّ ﷺ المقبول من الطرفين وهم أخذوا من الأخبار الموضوعة المنتمية إلى النواصب والمعادين والشبهات الواهية التي تظهر بأدنى تأمل بطلانها ، ولا سواء مأخذكم ومأخذهم ، وكرر الطائر عشّه .

الحديث الخامس : كالسابق .

« خلق قوماً للحقّ » كأنّ اللام للعاقبة أى عالماً بأنّهم يختارون الحقّ أو يختارون خلافه و إن كانوا لا يعرفونه ، قيل : هذا مبنيّ على أنّه قد يحكم الانسان بأمر ويذعن به ، وهو مبنيّ على مقدّمة مر كوزة في نفسه لا يعلم بها أو بابتناء إذعانه عليها ، والغرض من ذكره في هذا الباب أنّ السعي لمدخله كثيراً في الهداية وإنّما هو لتحصيل الثواب فلا ينبغي فعله في موضع النقيّة لعدم ترتّب الثواب عليه .

الحديث السادس : حسن للصحيح .

وقدمر مضمونه بسند آخر في باب الهداية ، وكأنّ النكت كناية عن التوفيق

نكتة من نور فأضاء لها سمعه و قلبه حتى يكون أحرص على ما في أيديكم منكم وإذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء ، فأظلم لها سمعه و قلبه ، ثم تلا هذه الآية « فمن يرده الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء » ^(١) .

٧ - عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء و فتح مسامع قلبه و وكل به ملكاً يسدده وإذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء و سد مسامع قلبه و وكل به شيطاناً يضله .

لقبول الحق وإفاضة علم يقيني ينتقش فيه « فأضاء له سمعه و قلبه » أي يسمع الحق وفي الثاني كناية عن منع اللطف منه ، لعدم استحقاقه لذلك فيخلى بينه وبين الشيطان فينكت في قلبه الشكوك والشبهات « فمن يرده الله أن يهديه » قيل : أي يعرفه الحق ويوفقه للإيمان « يشرح صدره للإسلام » فيتسع له ويفسح ما فيه بحاله وهو كناية عن جمل النفس قابلة للحق مهتأة لحلوله فيها مصفأة عما يمنعه وينافيه « ومن يرد أن يضله » أي يمنع عنه لطفه « يجعل صدره ضيقاً حرجاً » بحيث ينبوع قبول الحق فلا يدخله الايمان « كأنما يصعد في السماء » شبهة مبالغ في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه ، فإن صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة .

الحديث السابع : مجهول ومضمونه مما مر معلوم .

﴿باب﴾

﴿ أن الله انما يعطي الدين من يحبه ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن حمزة بن حمران ، عن عمر بن حنظلة قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا الصخر إن الله يعطي الدنيا من يحب ، ويبغض ، ولا يعطي هذا الأمر إلا صفوته من خلقه ، أنتم والله على ديني ودين آبائي إبراهيم وإسماعيل ، لا أعني علي بن الحسين ولا

باب ان الله انما يعطي الدين من يحبه

الحديث الاول : مجهول .

« من يحب » ومن يبغض » أى من يحبه الله ومن يبغضه الله ، أو من يحب الله ومن يبغض الله والأول أظهر « ولا يعطي هذا الأمر » أى الاعتقاد بالولاية واختيار دين الامامية « إلا صفوته من خلقه » أى من اصطفاه واختاره وفضله من جميع خلقه بسبب طيب روحه وطينته كما مر ، أو المعنى أن ذا المال والجاه والنعمة في الدنيا يمكن أن يكون محبوباً لله أو مبغوضاً له ، وليست سبباً لحب الله ولا علامة له بخلاف دين الحق فإن من أوتيه يكون لامحالة محبوباً لله مختاراً عنده .

وعلى الوجهين الغرض بيان فضل الولاية والشكر عليها وعدم الشكاية بعد حصولها عن فقر الدنيا وذلها وشدائدها وحقارة الدنيا وأهلها عند الله وأنها ليست مناط الشرف والفضل .

قوله عليه السلام ودين آبائي ، المعنى أن أصول الدين مشتركة في ملل جميع الأنبياء وإنما الاختلاف في بعض الخصوصيات فإن الاعتقاد بالعدل والمعاد مما اشترك فيه جميع الملل وكذا التصديق بنبوّة الأنبياء والاذعان بجميع ما جاء به وأهمها الايمان بأوصيائهم ومتابعتهم في جميع الامور وعدم العدول عنهم إلى غيرهم

تجد بن عليّ وإن كان هؤلاء على دين هؤلاء .

٢- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن عاصم ابن حميد ، عن مالك بن أعين الجهني قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : يا مالك إن الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي دينه إلا من يحب .

٣- عنه ، عن معلى ، عن الوشاء ، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي ، عن عمر ابن حنظلة ، وعن حمزة بن حمران ، عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن هذه الدنيا يعطيها الله البر والفاجر ولا يعطي الايمان إلا صفوته من خلقه .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن النعمان ، عن أبي سليمان عن ميسر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الدنيا يعطيها الله عز وجل من أحب ومن

كان لازماً في جميع الملل ، وإنما الاختلاف في خصوص النبي وخصوص الأوصياء وخصوص بعض العبادات فمن أقر بنبيتنا عليها السلام وبجميع ما جاء به وبجميع أوصيائه ولم يعدل عنهم إلى غيرهم فهو على دين جميع الأنبياء عليهم السلام ، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما ورد في كثير من الأخبار أن الإقرار بنبيتنا عليها السلام وأوصيائه عليهم السلام كان مأخوذاً على جميع الأنبياء وأممهم عليهم السلام ، وقيل : المراد أنه مأخوذ في دين الاسلام نفى الشرك ونصب غير من نصبه الله للإمامة ، والجوع إليه نوع من الشرك فالتوحيد الذي هو دين جميع الأنبياء مخصوص بالشيعة ، وما ذكرنا أوضح وأمتن .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور ومضمونه ظاهر مما مر .

الحديث الثالث : كالسابق .

وقال الجوهرى : صفوة الشيء خالصه ، ومحمد صفوة الله من خلقه ومصطفاه ، أبو عبيدة يقال له : صفوة و صفوة صفوة مالى و صفوة مالى ، فإذا نزعوا الهاء قالوا له صفوة مالى بالفتح لا غير .

الحديث الرابع : مجهول .

أبغض وأن الأيمان لا يعطيه إلا من أحبه .

﴿ باب سلامة الدين ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن أيوب بن الحر عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « فواقاه الله سيئات ما مكروا » ^(١) فقال : أما لقد بسطوا عليه وقتلوه ولكن أتدرون ما وقاه ؟ وقاه أن يفتنوه في دينه .

باب سلامة الدين

أى المقصد الأقصى الذى ينبغى أن يكون مطلوب العاقل هو سلامة الدين لا السلامة في الدنيا من آفاتنا .
الحديث الاول : صحيح .

« فواقاه الله » الضمير راجع إلى مؤمن آل فرعون حيث توكل على الله وفوض أمره إليه حين أراد فرعون قتله بعد أن أظهر إيمانه بموسى ، ووعظهم ودعاهم إلى الأيمان ، فقال : « وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد ، فواقاه الله سيئات ما مكروا » أى صرف الله عنه شدائد مكربهم ، قال بعض المفسرين : أنه جاء مع موسى حتى عبر البحر معه وقيل : إنهم همّوا بقتله فهرب إلى جبل فبعث فرعون رجلين في طلبه فوجداه قائماً يصلى وحوله الوحوش صفوفاً ، فخافا ورجعا هاربين ، والخبر يرد هذين القولين كما يرد قول من قال : أن الضمير راجع إلى موسى ويدل على أنهم قتلوه « لقد بسطوا عليه » أى أيديهم في القاموس : بسط يده مدّها « واسلاكة باسطوا أيديهم » أى مسلطون عليهم كما يقال : بسطت يده عليه أى سلط عليه ، وفي بعض النسخ : سطوا عليه في القاموس : سطا عليه وبه سطواً وسطوة صال أو قهر بالبطش ، انتهى .

ومافى قوله : ما وقاه ، موصولة أو إستفهامية وفي القاموس : الفتنة بالكسر الضلال والائتم والكفر والفضيحة والاضلال ، وقتنه يفتنه أو وقع في الفتنة كفتنه وأفتنه فهو مفتن ومفتون لازم متعد ، كأفتنت فيهما .

٢ - عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن أبي جميلة قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه : اعلّموا أن القرآن هدى الليل والنهار ونور الليل المظلم على ما كان من جهده وفاقه ، فإذا حضرت بليّة فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم ، وإذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم ؛ واعلموا أن

الحديث الثاني : ضعيف

« هدى الليل والنهار » إضافة للمصدر إلى ظرف الزمان ، وقيل : يحتمل أن يكون الليل والنهار كناية عن الباطل والحق كما قال تعالى : « وهديناه النجدين » ^(١) « ونور الليل المظلم » الظاهر أن الليل المظلم كناية عن زمان الشدة والبلاء فقوله : على ما كان ، متعلق بالمظلم أي كونه مظلماً بناء على ما كان من جهد أي مشقة وفاقه ، فالمعنى أن القرآن في أحوال الشدة والفاقة منور القلب ومذهب الهمّ لما فيه من الموائع والنصائح ، ولأنّه يورث الزهد في الدنيا ، فلا يبالي بما وقع فيها .

ويحتمل أن يكون المعنى أنّه نور في ظلم الجهالة والضلالة وعلى أيّ حال كان من أحوال الدنيا من مشقة وفقر وغير ذلك ، أي ينبغي أن يرضى بالشدة والفاقة مع نور الحق والهداية ومن في قوله : من جهد ، للبيان أو التبويض والتفريع في قوله : فإذا حضرت ، بهذا الصق ، وقال ابن ميثم : أراد بالفاقة الحاجة إلى ما ينبغي من الهداية والكمال النفساني ، ولا يخفى ما فيه .

والمراد بالبلية ما يمكن دفعه بالمال وبالنازلة ما لا يمكن دفعه إلاّ ببذل النفس أو ببلد الدين ، أو بالبلية في أمور الدنيا والنازلة في أمور الآخرة ، والمراد بهما بالاتقية فيه . إلاّ فالتقية واجبة « من هلك » إمّا بذها به بالمرّة أو بنقصه بترك الفرائض وارتكاب الكبائر أو الأعم ، وفي المصباح : حرب حرباً من باب تعب أخذ جميع ماله فهو حريب وحرب على بناء المفعول فهو محروب ، وفي القاموس : حربد حرباً

الهالك من هلك دينه والحريب من حارب دينه ، ألا وإنه لا فقر بعد الجنة ألا وإنه لا غنى بعد النار ، لا يفك أسيرها ولا يبرء ضيرها .

٣ - علي ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبدالله ، عن فضيل ابن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال : سلامة الدين وصحة البدن خير من المال والمال زينة من زينة الدنيا حسنة .

محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد ، عن ربعي ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام ، مثله .

٤ - عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال عن يونس بن

كطلبه طلباً سلب ماله فهو محروب وحريب ، والجمع حربي وحرباء وحرية : ماله الذي سلب أو ماله الذي يعيش به « لا فقر بعد الجنة » أي بعد فعل ما يوجبها ، وكذا قوله : بعد النار ، أي بعد فعل ما يوجبها .

ثم بين عليه السلام عدم الغناء مع استحقاق النار ببيان شدة عذابها من حيث أن أسيرها والمقيّد فيها بالسلاسل والأغلال لا يفك أبداً « ولا يبرء ضيرها » أي من عمى عينه فيها أو من ابتلى فيها بالضر أو المراد عدم فك أسيرها في الدنيا من قيد الشهوات وعدم برؤ من عمى قلبه في الدنيا بالكفر والأول أظهر ، وفي القاموس : الضير الذهاب البصر ، والمريض المهزول ، وكل ما خالطه ضر .

الحديث الثالث : حسن كالصحيح وسنده الآتي مجهول كالصحيح .

« سلامة الدين » أي مآفيه شائبة الشرك من العقائد الباطلة والأعمال القبيحة وصحة البدن من الأمراض البدنية خير من زوائد المال أمّا خيريّة الأولي فظاهرة وأمّا الثانية فلا تبه ينتفع بالصحة مع عدم المال ، ولا ينتفع بالمال مع فقد الصحة « والمال » أي المال الصالح والحلال « زينة حسنة » لكن بشرط أن لا يضر بالدين .

الحديث الرابع : مرسل .

يعقوب ، عن بعض أصحابه قال : كان رجلٌ يدخل على أبي عبد الله عليه السلام من أصحابه فغبر زماناً لا يحجُّ فدخل عليه بعض معارفه ، فقال له : فلانٌ ما فعل ؟ قال : فجعل يضجع الكلام يظنُّ أنه إنَّما يعني الميسرة والدنيا ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : كيف دينه ؟ فقال : كما تحبُّ ، فقال : هو والله الغنى .

« فغبر زماناً » في بعض النسخ فغبر زماناً أى مضى ، وفي بعضها فغبر زماناً أى مكث ، في القاموس : غبر غبوراً مكث وذهب ضدَّ « فلان ما فعل ؟ » أى كيف حاله ولم تأخر عن الحجِّ ؟ « قال » أى بعض الأصحاب الراوى « فجعل » أى شرع بعض المعارف « يضجع الكلام » أى يخفضه أو يقصر ولا يصرح بالمقصود ويشير إلى سوء حاله لذلك يغتمُّ الامام عليه السلام بذلك كما هو الشايع في مثل هذا المقام .

قال في القاموس : أضجعت الشيء أخفضته وضجع في الأمر تضجيعاً قصر « فظنُّ » في بعض النسخ يظنُّ وهو أظهر « إنَّما يعني » إنَّما بفتح الهمزة ومما وصلته ، وهى إسمٌ أن كقوله تعالى : « واعلموا أنَّما غنمتم من شيء » ^(١) أو ما كافّة مثل قوله : « إنَّما إلهكم إله واحد » ^(٢) وعند الزمخشري أنَّه يفيد الحصر كالمكسور فعلى الأوّل مفعول يعنى وهو عائد ما محذوف ، وتقديره أن ما يعنيه ، والميسرة خبران وعلى الثانى الميسرة مفعول يعنى ، وعلى التقديرين استمر في معنى راجع إلى الامام عليه السلام « كما تحبُّ » أى على أحسن الاحوال « فقال هو والله الغنى » .

أقول : تعريف الخبر باللام المفيد للحصر وتأكيده بالقسم للتنبيه على أن الغنا الحقيقي ليس إلا الغنا الاخرى الحاصل بسلامة الدين ، كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنَّه قال : الفقر الموت الأحر ، فقيل له الفقر من الدينار والدرهم ؟ فقال : لا ولكن من الدين .

(١) سورة الانفال : ٤١ .

(٢) سورة الكهف : ١١٠ .

﴿ باب التقية ﴾

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا » قال : بما صبروا على التقية « ويدرؤن بالحسنة السيئة » ^(١) قال : الحسنة التقية

باب التقية

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

« أولئك يؤتون أجرهم » الآية في سورة القصص هكذا : « الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون » قال الطبرسي (ره) : من قبله أى من قبل محمد « هم به » أى بمحمد « يؤمنون » لأنهم وجدوا صفته في التوراة و قيل : من قبله أى من قبل القرآن هم بالقرآن يصدقون ، والمراد بالكتاب التوراة والانجيل « وإذا يتلى » أى القرآن « عليهم قالوا آمنا به أنه الحق » من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين « ثم أنشئ الله سبحانه عليهم فقال : « أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا » قال (ره) مرة بتمسكهم بدينهم حتى أدرکوا محمداً عليه السلام فأمنوا به ومرة بإيمانهم به ، وقيل : بما صبروا على الكتاب الأول وعلى الكتاب الثانى وإيمانهم بما فيهما ، وقيل : بما صبروا على دينهم وعلى أذى الكفار لهم وتحمل المشاق « ويدرؤن بالحسنة السيئة » أى يدفعون بالحسن من الكلام القبيح من الكلام التى يسمعون من الكفار ، وقيل : يدفعون بالمعروف المنكر ، وقيل : يدفعون بالحلم جهل الجاهل ، وقيل : يدفعون بالمداواة مع الناس أذا هم عن أنفسهم ، وروى مثل ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

والسيئة الاذاعة .

٢٠ - ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عمر الأعجمي قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية ولادين لمن لا تقية له والتقية في كل شيء إلا في النبذ والمسح على الخفين .

و أقول : على ما في الخبر كأنها منزلة على جماعة من مؤمنى أهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم باطناً وأخفوا إيمانهم عن قومهم تقية فآثامهم أجزهم مرتين لإيمانهم ، و مرة للعمل بالتقية ، والمراد بالاذاعة الاشاعة وإفشاء ما أمروا عليه السلام بكتمانه عند خوف الضرر عليهم .
الحديث الثاني : مجهول .

«ان تسعة أعشار الدين في التقية» كأن المعنى أن ثواب التقية في زمانها تسعة أضعاف سائر الأعمال ، و بعبارة أخرى إيمان العاملين بالتقية عشرة أمثال من لم يعمل بها ، و قيل : لتملة الحق وأهله حتى أن الحق عشر و الباطل تسعة أعشار ولا بد لأهل الحق من المماشة مع أهل الباطل فيها حال ظهور دولتهم ليسلموا من بطشهم ، ولا يخفى ما فيه .

«ولا دين» أى كاملاً «إلا في النبذ» أقول : سيأتى في كتاب الطهارة في حديث زرارة : ثلاثة لا أتقى فيهن أحداً : شرب المسكر ، و مسح الخفين ، و متعة الحج ، و هذا مخالف للمشهور من كون التقية من كل شيء إلا في الدماء .
و اختلف في توجيهه على وجوه : «الأول» ما ذكره زرارة في تمة الخبر السابق حيث قال : ولم يقل : الواجب عليكم أن لا تتقوا فيهن أحداً ، أى عدم التقية فيهن مختص بهم عليه السلام إما لأنهم يعلمون أنه لا يلحقهم الضرر بذلك ، و أن الله يحفظهم أو لأنها كانت مشهورة من مذهبهم عليه السلام ، فكان لا ينفعهم التقية .
الثاني : ما ذكره الشيخ قدس سره في التهذيب وهو أنه لا تقية فيها لأجل

٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : التقية من دين الله . قلت : من دين

مشقة يسيرة لا تبلغ إلى الخوف على النفس أو المال وإن بلغت أحدهما جازت .
الثالث : أنه لا تقية فيها لظهور الخلاف فيها بين المخالفين فلا حاجة إلى التقية .

الرابع : لعدم الحاجة إلى التقية فيها لجهات أخرى أمّا في النبذ فلا مكان التعامل في ترك شربه بغير الحرمة كالتضرر به ونحو ذلك ، وأمّا في المسح فلان الفصل أولى منه وهم لا يقولون بتعيين المسح على الخفين ، وأمّا في متعة الحج فلا نهم يأتون بالطواف والسعي للقدوم إستحباباً ، فلا يكون الاختلاف إلّا في النية وهى أمر قلبى لا يطلع عليه أحد ، والتقصير وإخفاؤه في غاية السهولة .

قال في الذكرى : يمكن أن يقال : هذه الثلاث لا تقية فيها من العامة غالباً لأنهم لا ينكرون متعة الحج ، وأكثرهم يحرم المسكر ومن خلع خفته وغسل رجليه فلا إنكار عليه ، والفصل أولى منه عند انحصار الحال فيهما ، وعلى هذانكون نسبته إلى غيره كنسبته إلى نفسه في أنه تنمى التقية فيه ، وإذا قدر خوف ضرر فادرجازت التقية ، انتهى .

وأقول : على ما ذكرنا في الوجه الرابع يظهر علّة عدم ذكر متعة الحج في هذا الخبر لعدم الحاجة إلى التقية فيه أصلاً غالباً ، وأمّا عدم التعرض لنفى التقية في القتل فلظهوره أولكون المراد التقية من المخالفين ولا اختصاص لتقية القتل بهم .
الحديث الثالث : موثق .

« من دين الله » أى من دين الله الذى أمر عباده بالتمسك به في كل مائة لأن أكثر الخلق في كل عصر لما كانوا من أهل البدع شرع الله التقية في الأقوال والأفعال والسكوت عن الحق لخلص عباده عند الخوف حفظاً لنفوسهم ودمائهم وأعراضهم

الله ؟ قال : إي والله من دين الله ولقد قال يوسف : «أيتها الغير إنكم لسارقون» ^(١) والله ما كنوا سرقوا شيئاً ولقد قال إبراهيم : «إنتي سقيم» ^(٢) والله ما كان سقيماً .

وأموالهم وإبقاء الدينه الحق ولولا التقية بطل دينه بالكلية وانقرض أهله لاستيلاء أهل الجور والتقية إنما هي في الأعمال لا العقائد لأنها من الأسرار التي لا يعلمها إلا علام الغيوب .

واستشهد عليه السلام لجواز التقية بالآية الكريمة حيث قال : «ولقد قال يوسف» نسب القول إلى يوسف باعتبار أنه أمر به ، والفعل ينسب إلى الأمر كما ينسب إلى الفاعل ، والغير بالكسر القافلة مؤنثة وهذا القول مع أنهم لم يسرقوا السقاية ليس بكذب لأنه كان لمصلحة وهي حبس أخيه عنده بأمر الله ، مع عدم علم القوم بأنه عليه السلام أخوهم ، مع ما فيه من التورية المجوزة عند المصلحة التي خرج بها عن الكذب باعتبار أن صورته وحالتهم شبيهة بحال السراق بعد ظهور السقاية عندهم أو بارادة أنهم سرقوا يوسف من أبيه كما ورد في الخبر .

وكذا قول إبراهيم عليه السلام «إنتي سقيم» ولم يكن سقيماً ، لمصلحة ، فإنه أراد التخفيف عن القوم لكسر الأصنام فتعلل بذلك وأراد أنه سقيم القلب بما يرى من القوم من عبادة الأصنام ، أو لما علم من شهادة الحسين عليه السلام كما مر ، أو أراد أنه في معرض السقم والبلايا وكأن الاستشهاد بالآيتين على التنظير لرفع الاستبعاد عن جواز التقية بأنه إذا جاز ما ظاهره الكذب لبعض المصالح التي لم تصل إلى حد الضرورة فجواز إظهار خلاف الواقع قولاً وفعلاً عند خوف الضرر العظيم أولى ، أو المراد بالتقية ما يشمل تلك الأمور أيضاً .

(١) سورة يوسف : ٧٠ .

(٢) سورة الصافات : ٨٩ .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد ، والحسين بن سعيد جميعاً ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن حسين بن أبي العلاء عن حبيب بن بشر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : سمعت أبي يقول : لا والله ما على وجه الأرض شيء أحبّ إليّ من التقيّة ، يا حبيب إنّه من كانت له تقيّة رفعه الله ، يا حبيب من لم تكن له تقيّة وضعه الله ، يا حبيب إنّ الناس إنّما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا .

٥ - أبو علي الأشعري ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن العباس بن عامر عن جابر المكفوف ، عن عبد الله بن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اتقوا على دينكم

الحديث الرابع : مجهول .

وفي النهاية : الهدنة السكون والصلح والموادعة بين المسلمين والكفار ، وبين كل متحاربين ، انتهى .

والمراد بالناس إمّا المخالفون أي هم في دعة واستراحة لأنّهم يؤمرون بعد طحاربتهم ومناعتهم ، وإنّما أمرنا بالتقيّة منهم ومسالمتهم أو الشيعة أي أمرنا بالموادعة والمدارة مع المخالفين أو الأعمّ منهما ولعلّه أظهر « فلو قد كان ذلك » أي ظهور القائم عليه السلام والأمر بالجهاد معهم ومعارضتهم وكان هذا ، أي ترك التقيّة الذي هو محبوبكم ومطلوبكم وقال صاحب الوافي : يعنى انّ مخالفينا اليوم في هدنة و صلح ومسالمة معنا ، لا يريدون قتالنا والحرب معنا ولهذا نعمل معهم بالتقيّة ، فلو قد كان ذلك ، يعنى لو كان في زمن أمير المؤمنين والحسن بن علي عليهما السلام أيضاً الهدنة لكانت التقيّة فانّ التقيّة واجبة ما أمكنت فاذا لم تمكن جاز تركها لمكان الضرورة ، انتهى . وما ذكرنا أظهر .

الحديث الخامس : مجهول .

« اتقوا على دينكم » أي احذروا المخالفين بكتمان دينكم اشفاقاً وإبقاءً عليه لئلا يسلبوه منكم أو إحذروهم كامنين على دينكم إشعاراً بأنّ التقيّة لا ينبغي كونكم على الدين أو اتقوهم مالم يصر سبباً لذهاب دينكم ، ويحتمل أن يكون « على » بمعنى « في » والأوّل أظهر .

فاحجبوه بالتقية ، فإنه لا إيمان لمن لا تقية له ، إنما أنتم في الناس كالنحل في الطير لو أن الطير تعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلا أكلته ولو أن الناس علموا ما في أجوافكم أنكم تحببونا أهل البيت لأكلوكم بالسنتهم ولنحلوكم في السر والعلانية ، رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا .

« إنما أنتم في الناس كالنحل » أقول : كأنه لذلك لقب أمير المؤمنين عليه السلام بأمر النحل ويعسوب المؤمنين ، وتشبيه الشيعة بالنحل لوجوه « الأول » أن العسل الذي في أجوافها الأشياء المدركة بالحس والذي في قلوب الشيعة من دين الحق والولاية الذي المشتبهات العقلانية .

الثاني : أن العسل شفاء من الأمراض الجسمانية لقوله تعالى : « فيه شفاء للناس » ^(١) وما في جوف الشيعة شفاء من الأدواء الروحانية .

الثالث : ضعف النحل بالنسبة إلى الطيور ، وضعف الشيعة في زمان التقية بالنسبة إلى المخالفين .

الرابع : شدة إطاعة النحل لرئيسهم كشدّة إنقياد الشيعة ليعسوبهم صلوات الله عليه .

الخامس : ما ذكر في الخبر من أنهم بين بني آدم كالنحل بين سائر الطيور في أنها إذا علمت ما في أجوافها لأكلتها رغبة فيما في أجوافها للذتها ، كما أن المخالفين لو علموا ما في قلوب الشيعة من دين الحق لقتلوهم عناداً . وقيل : لأن الطير لو كان بينها حسد كبنى آدم وعلمت أن في أجوافها العسل وهو سبب عزّها عند بنى آدم لقتلتها حسداً ، كما أن المخالفين لو علموا أن في أجواف الشيعة ما يكون سبباً لعزّتهم عند الله لأفئدوهم باللسان فكيف باليد والسنان حسداً . وما ذكرنا أظهر وأقلّ تكلفاً .

- ٦ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن ثمن أخبره ، عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل : « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة » ^(١) قال : الحسنة : التقيّة والسيئة : الإذاعة ، وقوله عز وجل : « ادفع بالتي هي أحسن السيئة » ^(٢) قال : التي هي أحسن : التقيّة ، « فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » ^(٣) .
- ٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام

وفي القاموس: نجله القول كمنعه نسبه إليه وفلاناً سابه ، وجسمه كمنع وعلم ونصر وكرم نحولاً: ذهب من مرض أو سقر وأنجله الهم . وفي بعض النسخ بالجيم ، في القاموس: نجل فلاناً ضربه بمقدّم رجله وتناجلوا تنازعوا .

الحديث السادس : مرسل كالحسن .

وكانّ الجمع بين أجزاء الآيات المختلفة من قبيل النقل بالمعنى وإرجاع بعضها إلى بعض فإنّ في سورة حمّ السجدة هكذا : « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإنّ الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » وفي سورة المؤمنون هكذا : « ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون » فالحاق السيئة في الآية الأولى لتوضيح المعنى أدليان أنّ دفع السيئة في الآية الأخرى أيضاً بمعنى التقيّة مع أنّه يحتمل أن يكون في مصحفهم **كالتّي** كذلك .

قال الطبرسي (ره) : « ادفع بالتي هي أحسن » أي السيئة أي ادفع بحقك باطلهم وبجلمك جهلهم وبغفوك إساءاتهم ، فإنّ ما فعلت ذلك صار عدوك الذي يعاديك في الدين بصورة وليك القريب فكأنّه وليك في الدين وخميمك في النسب .

الحديث السابع : مجهول .

(٣١) سورة فصلت : ٣٤ .

(٢) سورة المؤمنون : ٩٤ .

ابن سالم ، عن أبي عمرو الكناني قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا عمرو أرايتك لو حدثتكَ بحديث أو أفتيتك بفتياً ثم جئتنني بعد ذلك فسألتني عنه فأخبرتكَ بخلاف ما كنت أخبرتك أو أفتيتكَ بخلاف ذلك بأيّهما كنت تأخذ ؟ قلت : بأحدثهما وأدع الآخر ، فقال : قد أصبت يا أبا عمرو أبي الله إلا أن يعبد سرّاً أما والله لئن فعلتم ذلك إنه [١] خير لي ولكم ، [و] أبي الله عز وجل لنا ولكم في دينه إلا التقيّة .

٨ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن درست الواسطي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما بلغت تقيّة أحد تقيّة أصحاب الكهف إن كانوا ليشهدون الأعياد ويشدون الزناير فأعطاهم الله أجرهم مرتين .

وفي المصباح: الفتوى بالواو فتفتح الفاء وبالياء فتضم ، وهو إسم من أفتى العالم إذا بين الحكم وإستفتيته سألته أن يفتي ، والجمع الفتاوى بكسر الواو على الأصل ، وقيل : يجوز الفتح للتخفيف ، انتهى .

وقوله : بأحدثهما : إما على سبيل الاستفتاء والسؤال أو كان عالماً بهذا الحكم قبل ذلك من جهتهم عليه السلام ، وإلا فكيف يجوز عليه السلام فتواهم من جهة الظن مع تيسر العلم ، ولما كان الاختلاف للتقيّة قال عليه السلام : أبي الله إلا أن يعبد سرّاً ، أى في دولة الباطل ، والعبادة في السر هي الاعتقاد بالحق قلباً أو العمل بالحكم الأصيل سرّاً وإظهار خلاف كل منهما علانية وهذا وإن كان عبادة أيضاً وثوابه أكثر لكن الأولى هو الأصل فلذا عبّر هكذا .

الحديث الثامن : ضعيف .

وما بلغت ، أى في الأمم السابقة أوفى هذه الأمة أيضاً لأن أعظم التقيّة في هذه الأمة مع أهل الإسلام المشار كين لهم في كثير من الأحكام ولم تبلغ التقيّة منهم إلى حد إظهار الشرك ، والزناير جمع الزنار وزان التفاح وهو على ما وسط النصرى والمجوس ، وتزّنروا شدوا الزنار على وسطهم .

٩ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن حماد بن واقد اللحام قال : استقبلت أبا عبد الله عليه السلام في طريق فأعرضت عنه بوجهي ومضيت ، فدخلت عليه بعد ذلك ، فقلت : جعلت فداك إنني لألُفك فأصرف وجهي كراهة أن أشق عليك فقال لي : رحمك الله ولكن رجلاً لقيني أمس في موضع كذا وكذا فقال : عليك السلام يا أبا عبد الله ، ما أحسن ولا أجمل .

١٠ - علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : قيل لأبي عبد الله عليه السلام : إن الناس يروون أن علياً عليه السلام قال على منبر الكوفة : أيها الناس إنكم ستدعون إلى سبتي فسبتوني ، ثم تدعون إلى البراءة مني فلا تبرؤوا مني فقال : ما أكثر ما يكذب الناس على علي عليه السلام ثم قال : إنما قال : إنكم ستدعون إلى سبتي فسبتوني ، ثم تدعون إلى البراءة مني وإنني لعلي دين محمد ؛ ولم يقل : لا تبرؤوا مني . فقال له السائل : أرايت إن اختار القتل دون البراءة ؟ فقال : والله ما ذلك

الحديث التاسع : مجهول .

وفى القاموس شق عليه الأمر شقاً ومشقة صعب ، وعليه أوقعه في المشقة « ما أحسن » ما نافية ، أي لم يفعل الحسن حيث ترك التقية ، وسلم علي على وجه المعرفة والإكرام بمحضر المخالفين « ولا أجمل » أي ولا فعل الجميل وقيل : أي ما أجمل حيث قدّم الظرف على السلام وهو يدل على الحصر وعبر بالكنية وكل منهما يدل على التعظيم .

الحديث العاشر : ضعيف على المشهور .

« إنكم ستدعون » هذا من معجزاته صلوات الله عليه فإنه أخبر بما سيقع وقد وقع لأن بني أمية لعنهم الله أمروا الناس بسبته عليه السلام وكتبوا إلى عمّالهم في البلاد أن يأمرهم بذلك ، وشاع ذلك حتى إنهم سبّوه عليه السلام علي المنابر « وماله إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر » روى العامة والخاصة أن قريشاً أكرهوا

عليه وماله إلا ماضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن

عماراً وأبويه ياسراً وسميته على الإرتداد فلم يقبله أبواه فقتلوهما وأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرهاً ، ف قيل : يا رسول الله إن عماراً كفر فقال : «كلاً» إن عماراً ملأ إيماناً من قرنه إلى قدمه و اختلط الايمان بلحمه و دمه ، فأنى رسول الله ﷺ عمار وهو يبكى فجعل رسول الله ﷺ يمسح عينيه فقال : مالك إن عادوا فعد لهم بما قلت .

أقول : و ينافى هذا الخبر ظاهراً ما رواه السيد رضى الله عنه في نهج البلاغة إنه قال ﷺ : لأصحابه : أما إنه سيظهر عليكم بعدى رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد و يطلب ما لا يجد فاقتلوه و لن تقتلوه إلا و أنه سيأمركم بسبى و البرائة منى ، فأما السب فاسبئوني فإنه لى زكوة ولكم نجاة ، وأما البرائة فلا تقبروا منسى فأنى ولدت على الفطرة و سبقت إلى الايمان و الهجرة «والبلعوم» مجرى الطعام فى الحلق «و مندحق البطن» اى بارزه ، و قيل : واسعه «و أكل ما يجد» كناية عن كثرة أكله أو عن الإسراف و التبذير و طلب ما لا يجد عن الحرص أو عدم الظفر بالمقصد الاصلى ، و اختلف فى هذا الرجل فقيل : هو زياد بن أبيه أو الجحاج أو المغيرة بن شعبة أو معاوية عليهم اللعنة ، وقد كان معاوية معروفاً بكثرة الأكل حتى يضرب به المثل قال الشاعر :

و صاحب لى بطنه كالهواية كأن فى أمعائه معاوية

«فإنه لى زكوة» اى زيادة فى حسناتى أو لا ينقص من قدرى فى الدنيا شيئاً بل أزيد شرفاً و علوً قدرى و شياع ذكرى ، و أما ولادته ﷺ على الفطرة فاستشكل فيها بأن ميلاده ﷺ كان متقدماً على الاسلام ولو أريد بالفطرة ما يولد عليه كل مولود فذلك ممّا لا يختص به أحد مع أن الولادة على الاسلام ليس خاصة له ﷺ .

بالإيمان ، فأنزل الله عز وجل فيه «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان»^(١) فقال له

وأجيب بأن المراد بالولادة على الفطرة أنه لم يولد في الجاهلية لأنه ﷺ ولد لثلاثين عاماً مضت من عام الفيل ، والنبي ﷺ أرسل لأربعين مضت منها .
وقد جاء في الأخبار الصحيحة أنه ﷺ مكث قبل الرسالة سنين عشرأ يسمع الصوت و يرى الضوء ولا يخاطبه أحد ، وكان ذلك إرهاباً لرسائله فحكم تلك السنين العشر أيام رسالته ، فالمولود فيها إذا كان في حجره وهو المتولى لتربيته كان مولوداً في أيام كأيام النبوة وليس بمولود في الجاهلية ففارقت حاله حال من يدعى له الفضل من الصحابة ، ويقصد بالتبرئ منه ﷺ توليهم .

و روى أن السنة التي ولد ﷺ فيها كان يسمع الهتاف من الاحجار والأشجار وابتدأ فيها بالتبثت والآنقطاع والعزلة في جبل حراء ، فلم يزل كذلك حتى كوشف بالرسالة وأنزل عليه الوحي ، وقال لأهله ليلة ولادته وفيها شاهد ما شاهد من الكرامات والقدرة الإلهية التي لم يشاهدها قبلها : لقد ولد لنا الليلة مولود يفتح الله به علينا أبواباً من النعمة والرحمة .

وقيل : المراد الولادة على الفطرة التي لم يتغير ولم يتبدل بفساد العقائد باتباع الآباء ومتابعة الشبهات وإضلال المضلّين ، وذلك أمر لا يعلم كل مولود وإن كانت الولادة على الفطرة بمعنى الاستعداد للمعارف لو لم يمنع مانع من الأمور المذكورة مشتركة بين الجميع .

وقيل : يمكن أن يراد بالفطرة الخلقة التي لم يطرء عليها مخالفة أمر الله ونهيه وهي العصمة ، أي لم أخرج عن إتباع أمر الله مذودلت ، وأما السبق إلى الهجرة فقيل : إنه ﷺ لم يسبق على جميع الصحابة وقد بات على فراشه ﷺ ملأهاجر إلى المدينة ومكث أياماً لردّ الودائع التي كانت عنده ﷺ .

و أجيّب : بأن المراد بالهجرة الجنس و أوّل هجرة هاجرها رسول الله ﷺ
خروجه إلى بنى عامر بن صعصعة لما مات أبو طالب عليه السلام ، وأوحى إليه : أن أخرج
فقد مات ناصرك ، و كانت مدّة تلك الغيبة عشرة أيّام ولم يصحبه في تلك الهجرة إلّا
على عليه السلام وحده .

ثم هاجر إلى شيبان و كان معه هو عليه السلام و أبو بكر وقد كان نخلفه عليه السلام في
الهجرة إلى المدينة أسبق إلى الرتبة من السبق إليها كما لا يخفى على من له أدنى
فطنة ، و أمّا السبق إلى الايمان فمن خصائصه عليه السلام عندنا و عند كثير من مشاهير
العامّة وقد أشبعنا الكلام في ذلك في الكتاب الكبير ، و ينافيه أيضاً ما رواه الكشي
بإسناده عن حجر بن عدى قال : قال لي على عليه السلام : كيف تصنع أنت إذا ضربت
و أمرت بلعني ؟ قال : قلت له : كيف أصنع ؟ قال إلعنني ولا تبرأ منّي فأنتي على
دين الله ، و هذا يدلّ على أن اللعن في حكم السب ، و يؤيد خبر الكتاب ما رواه
صاحب كتاب الغارات بإسناده عن الباقر قال : خطب على عليه السلام على منبر الكوفة
فقال : سيعرض عليكم سبتي فسبتوني و إن عرض عليكم البراءة منّي فأنتي على
دين محمد ﷺ و لم يقل فلا تبرأ منّي ، و روى أيضاً عن الصادق عليه السلام قال : قال
علي عليه السلام : لقد بحنّ علي سبتي و أشار بيده إلى حلقه ، ثم قال : فإن أمر وكم
بسبتي فسبتوني و إن أمر وكم أن تبرأ منّي فأنتي على دين محمد ﷺ و لم ينههم
عن إظهار البرائة .

و أقول : الجمع بين تلك الروايات في غاية الإشكال و يمكن الجمع بينها
بحمل البراءة المنهية عنها على البرائة القلبية والمجوزة على اللفظية ، لكن ينافيه
بعض ما سيأتى من الأخبار ، و حمل ابن أبي الحديد البراءة على اللفظية و قال :
لما لم تطلق البرائة في الكتاب الكريم إلّا في حقّ المشركين كقوله تعالى : « براءة

النبي صلى الله عليه وآله عندها : يا عمّار إن عادوا فعد فقد أنزل الله عز وجل عذرَكَ .

من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين «^(١) وقوله عز وجل : « ان الله يرى من المشركين ورسوله »^(٢) فيحمل النهي في كلامه ﷺ على أن التحريم في البراءة أشد وإن كان الحكم في كل من السب والبراءة التحريم، ويرد عليه أن النهي عن البراءة في كلامه ﷺ في حال الإكراه ، وقد صرح هذا القائل بجواز كل من السب والتبرّي على وجه التقيّة وأنه يجوز للمكلف أن لا يفعلهما وإن قتل إذا قصد بذلك إعزاز الدين إلا أن يحمل النهي على التنزيه ، ويقول بالكراهة في إظهار البرائة ويجعل الصبر على القتل مستحباً بخلاف السب إلا أنه لم يصرّح بهذا الفرق ، ولم أطلع عليه في كلام غيره ، ويمكن أن يقال : بكراهة الأمرين وشدتها في الثاني ويحمل الأمر بالسب في كلامه ﷺ على الجواز ولو على وجه الكراهة ، ويظهر من الشهيد قدس سرّه التخيير في التبرّي بين الفعل والترك وفي كل كلمة كفر حيث قال في قواعده : إن التقيّة تبيح كل شيء حتى إظهار كلمة الكفر ولو تركها حينئذ أثم إلا في هذا المقام ومقام التبرّي من أهل البيت ﷺ فإنه لا يأنم بتركها بل صبره إمّا مباح أو مستحب خصوصاً إذا كان ممّن يقتدى به ، إنتهى .

ولا يظهر من كلامه الفرق بل لا يبعد شمول كلمة الكفر المسب وإن قابلها بالتبرّي وما ذكره منافي لبعض الروايات كما عرفت ، وقد ذكر أبو الصلاح قدس سرّه في الكافي فصلاً طويلاً نذكر منه موضع الحاجة ، قال : فأما ما يقع به الإكراه فالخوف على النفس متى فعل الحسن واجتنب القبيح لحصول الاجماع بكون ذلك إكراهاً موثقاً وعدم دليل بمادونه من ضرر وبالخوف ، ثم قال (ره) : فإذا حصل شرط

الإكراه فمأكره عليه المكلف على ضربين ، أحدهما لا يصح فيه الإكراه ، والثاني يصح .

فالأوّل أفعال القلوب كلّها لأنّ المكروه لا سبيل له إلى علمها فلا يصحّ الإلجاء إلى شيء منها وما يصحّ فيه الإكراه أفعال الجوارح ، وهو على ضربين :

أحدهما لا يؤثر فيه الإكراه والثاني يؤثر ، فالأوّل القبايح العقلية كلّها كالظلم والكذب ومن السمعيّات الزنا باجماع الأئمة وشرب الخمر باجماع الفرقه ، والثاني الواجبات العقلية والسمعيّة وما عدا ما ذكرناه من المحرّمات ، فأما الواجبات فيؤثر فيها التأخير عن أوقاتها وتغيّر كیفياتها والنيابة فيها وسقوط ما لا يصحّ ذلك فيه ، وأمّا المحرّمات فيؤثر إباحتها كالميتة ولحم الخنزير والصيد في الحرم أو الاحرام . وساق الكلام في ذلك إلى قوله : فأما إظهار كلمة الكفر وإنكار الإيمان أو إنكار كلمته مع الخوف على النفس مع الإمساك عن الأوّل وإظهار الثانية فيختلف الحال فيه فإن كان مظهر الإيمان والحيّة به ومنكر الكفر والممتنع من إظهار شعاره في رتبة من يكون ذلك منه إعزازاً للدين كرؤساء المسلمين في العلم والدين والعبادة وتنفيذ الأحكام ، فالأوّل به إظهار الإيمان والإمتناع من كلمة الكفر فإن قتل فهو شهيد ويجوز له ما أكره عليه ، وإن كان من أطراف الناس وممن لا يؤثر فعله ما أكره عليه أو إجتنابه غضاضة في الدين ففرضه مادعى إليه فليورّ في كلامه ما يخرج به عن الكذب ولا يحلّ له ما جاز لمن ذكرناه من رؤساء الملّة على حال ، انتهى .

وقال صاحب الجامع : إن إكراه المكلف على إظهار كلمة الكفر بالقتل جاز له إظهارها ، ولو احتملها ولم يظهرها كان مأجوراً ، وإن أكره بالقتل على الإخلال بواجب سمعي أو عقلي أو على فعل قبيح سمعي جازله ذلك ، وإن أكره على قبيح عقلي فإن كان ممّا له عنه مندوحة ، كالكذب ورعى في نفسه ، وإن كان غيره كالظلم لم يحسنه الإكراه .

وأمر ك أن تعود إن عادوا .

١١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن هشام الكندي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إياكم أن تعملوا عملاً يعيروننا به ، فإن ولد السوء يعيّر والده بعمله ، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ولا تكونوا عليه شيناً صلّوا في عشائرهم وعوذوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم ولا يسبقوكم إلى شيء من الخير فإنتم أولى به منهم والله ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء قلت : وما الخبء ؟ قال : التقيّة .

١٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خلاد قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن

وروى أنّه يأخذ المال بالأكراه فإن تمكّن من ردّه فعل ولا خلاف أن قتل النفس المحرّمة لا يستباح بالأكراه أبداً .

قوله عليه السلام : وأمر ك، يمكن أن يكون على صيغة الماضي الغائب بإرجاع المستتر إلى الله وبصيغة المضارع المتكلم .

الحديث الحادى عشر : صحيح .

قوله عليه السلام : فإن ولد السوء ، بفتح السين من إضافة الموصوف إلى الصفة وهذا على التنظير أو هو مبني على مامر مراراً من أن الإمام بمنزلة الوالد لعنّته والوالدين في بطن القرآن النبى والامام عليهما السلام وقد اشتهر أيضاً أن المعلم والد روحانى والشين العيب « صلّوا في عشائرهم » يمكن أن يقرء صلّوا بالتشديد من الصلاة ، وبالتخفيف من الصلة أى صلّوا المخالفين مع عشائرهم ، أى كما يصلّون عن عشائرهم ، وقيل : أى إذا كانوا عشائرهم والضمائر للمخالفين بقرينة المقام وفي بعض النسخ عشائرهم .

« ولا يسبقوكم » خبر في معنى الأمر والخباء الإخفاء والستر ، نقول خبأت الشيء خبئاً من باب منع إذا أخفيته وسترته ، والمراد به هنا التقيّة لأن فيها إخفاء الحق وستره .

الحديث الثانى عشر : كالسابق .

القيام للمولاة ، فقال : قال أبو جعفر عليه السلام : التقيّة من ديني ودين آباءني ولا إيمان لمن لا تقيّة له .

١٣ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال : التقيّة في كلّ ضرورة وصاحبها أعلم بها حين تنزل به .

١٤ - عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن محمد بن مروان عن أبي عبدالله عليه السلام : قال : [كان] أبي عليه السلام يقول : وأي شيء أقرّ لعيني من التقيّة ، إن التقيّة جنة المؤمن .

١٥ - عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن محمد بن مروان قال : قال

« عن القيام للمولاة » أى القيام عندهم أو لتعظيمهم عند حضورهم أو مرورهم ويفهم منه عدم جواز القيام لهم عند عدم التقيّة وعلى جوازه للمؤمنين بطريق أولى وفيه نظر ، وقيل : المراد القيام بأموالهم والاّ يتمار بأمرهم ولا يخفى بعده .
الحديث الثالث عشر : حسن كالصحيح .

وبدلّ على وجوب التقيّة في كلّ ما يضطرّ إليه الإنسان إلّا ما خرج بدليل وعلى أنّ الضرورة منوطة بعلم المكلف وظنّه وهو أعلم بنفسه كما قال تعالى : « الإنسان على نفسه بصيرة » ^(١) والله يعلم من نفسه أنّه مDAHنة أو تقيّة .

الحديث الرابع عشر : مجهول ، « جنة للمؤمن » أى من ضرر المخالفين .

الحديث الخامس عشر : كالسابق .

« مامنع ميثم » كأنه كان ميثماً فصحّف ويمكن أن يقرء منع على بناء المجهول .

أى لم يكن ميثم ممنوعاً من التقيّة في هذا الأمر فلم لم يتق؟ فيكون الكلام مسوقاً للاشفاق لا الذمّ والاعتراض كما هو الظاهر على تقدير النصب ، ويحتمل أن يكون على الرفع مدحاً بأنّه مع جواز التقيّة تركه لشدة حبه لأمر المؤمنين عليهم السلام ويحتمل أن يكون المعنى : لم يمنع من التقيّة ولم يتركها لكن لم تنفعه وإنما تركها

لي أبو عبد الله عليه السلام : ما منع ميثم رحمه الله من التقية ، فوالله لقد علم أن هذه الآية نزلت في عمار وأصحابه ، إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ^(١) .

لعدم الارتفاع بها وعدم تحقق شرط التقية فيه ، ويمكن أن يقرأ منع على بناء المعلوم ، أى ليس فعله مانعاً للغير عن التقية لأنه اختار أحد الفردين المخير فيهما أولاً ختصاص الترك به لما ذكر أو فعلها ولم تنفعه ، وبالجملة يبعد من مثل ميثم ورشيد وقنبر وأضرابهم رفع الله درجاتهم بعد إخباره صلوات الله عليه إياهم بما يجرى عليهم وأمرهم بالتقية تركهم أمره عليه السلام ومخالفتهم له وعدم بيانه لهم ما يجب عليهم حينئذ أبعد ، فالظاهر أنهم كانوا مخيرين في ذلك فاختراروا ما كان أشق عليهم .

ويؤيده ما رواه الكشي عن ميثم رضي الله عنه قال : دعاني أمير المؤمنين عليه السلام وقال لي كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعى بنى أمية عبيد الله بن زياد إلى البراءة منى فقلت : يا أمير المؤمنين أنا والله لأبرء منك قال : إذا والله يقتلك ويصلبك فقلت : أصبر فذاك في الله قليل فقال عليه السلام : يا ميثم إذا تكون معى في درجتى .

وروى أيضاً عن قنوابت رشيد الهجرى قال : سمعت أبى يقول : أخبرنى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعى بنى أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك قلت : يا أمير المؤمنين آخر ذلك إلى الجنة فقال عليه السلام : يا رشيد أنت معى في الدنيا والآخرة قالت : والله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه عبيد الله بن زياد الدعى فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتبرء منه فقال له الدعى : فبأى مية قال لك تموت؟ فقال له : أخبرنى خليلى : إنك تدعونى إلى البراءة فلا أبرء منه فتقدمنى فتقطع يدي ورجلي ولسانى فقال : والله لا أكذبن قوله قال : فقد موه فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه فحملت أطرافه يديه ورجليه فقلت : يا أبت نجد المأماً أصابك فقال : لا يا بنيتة إلا كالزحام بين الناس فلمّا احتملناه وأخرجناه من القصر

١٦ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن شعيب الحداد عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنما جعلت التقية ليحقن بها الدم فإذا بلغ الدم فليس تقية .

اجتمع الناس حوله فقال : ائتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى يوم القيامة فأرسل إليه الحجام حتى قطع لسانه فمات رحمة الله عليه في ليلته .
وأقول : قصة عمار وأبويه رضي الله عنهم تشهد بذلك أيضاً إذ مدح عماراً على التقية وقال : سبق أبواه إلى الجنة وإن أمكن أن يكون ذلك لجهلهما بالتقية ، وروى في غوالي اللآلي أن مسيلمة لعنه الله أخذ رجلين من المسلمين فقال لأحدهما : ما تقول في محمد؟ قال : رسول الله قال : فما تقول في؟ قال : أنت أيضاً فخلاه ، فقال للآخر : ما تقول في محمد؟ قال : رسول الله قال : فما تقول في؟ قال أنا أصم فأعاد عليه ثلاثاً وأعاد جوابه الأول فقتله فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : أما الأول فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئاً له .

الحديث السادس عشر : صحيح .

قوله عليه السلام : إنما جعلت التقية ، أي إنما قررت لئلا ينتهي آخراً إلى إراقة الدم وإن كان في أول الحال يجوز التقية لغيرها ، أو المعنى أن العمدة في مصلحة التقية حفظ النفس فلا ينافي جواز التقية لغيره أيضاً كحفظ المال أو العرض .

« فليس تقية » أي ليس هناك تقية أو ليس ما يفعلونه تقية ، ولا خلاف في أنه لا تقية في قتل معصوم الدم وإن ظن أنه يقتل إن لم يفعل ، والمشهور أنه إن أكرهه على الجراح الذي لا يرسى إلى فوات النفس يجوز فعله إن ظن أنه يقتل إن لم يفعل ، وإن شمل قولهم لا تقية في الدماء ذلك ، وقد يحمل الخبر على أن المعنى أن التقية لحفظ الدم فإذا علم أنه يقتل على كل حال فلا تقية .

- ١٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كلما تقارب هذا الأمر كان أشدَّ للتقية .
- ١٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن إسماعيل الجعفي ومعمار بن يحيى بن سام ومحمد بن مسلم وزرارة قالوا : سمعنا أبا جعفر عليه السلام يقول : التقية في كل شيء يضطرُّ إليه ابن آدم فقد أحلَّه الله له .

الحديث السابع عشر : موثق كالصحيح « كلما تقارب هذا الأمر » أى خروج القائم .

الحديث الثامن عشر : حسن الفضلاء ، كالصحيح .

وقيل : الفاء في قوله : فقد أحلَّه الله للميان ، وأقول : يدلّ أيضاً على عموم التقية في كل ضرورة ، وقال الشهيد رفع الله درجته في قواعده : التقية مجاملة الناس بما يعرفون وترك ما ينكرون ، وقد دلّ عليها الكتاب والسنة قال الله تعالى : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فشيء إلا أن تتقوا منهم تقاة »^(١) وقال تعالى : « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان »^(٢) ثم ذكر الاخبار في ذلك .

ثم قال (ره) : التقية ينقسم بانقسام الأحكام الخمسة ، فالواجب إذا علم أو ظنّ نزول الضرر بتركها به أو بيعن المؤمنين ، والمستحب إذا كان لا يخاف ضرراً عاجلاً أو يخاف ضرراً سهلاً أو كان تقية في المستحب كالترتيب في تسبيح الزهراء عليها السلام وترك بعض فصول الأذان ، والمكروه التقية في المستحب حيث لا ضرر عاجلاً ولا آجلاً ويخاف منه إلا لباس على عوام المذهب ، والحرام التقية حيث يؤمن الضرر عاجلاً وآجلاً أو في قتل مسلم ، والمباح التقية في بعض المباحات التي ترجحها العامة ولا يصل بتركها ضرر .

(١) سورة آل عمران : ٢٨ .

(٢) سورة النحل : ١٠٦ .

- ١٩ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : التقيّة ترسل الله بينه وبين خلقه .
- ٢٠ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن أحمد بن حمزة ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر عليه السلام : خالطوهم بالبرّانية وخالطوهم بالجورانية إذا كانت الإمرة صبيانية .
- ٢١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن زكريا المؤمن ، عن عبد الله

الحديث التاسع عشر : صحيح .

قوله عليه السلام : ترسل الله ، أى ترسل يمنع الخلق من عذاب الله ، أو من البلايا النازلة من عنده ، أو المراد بقوله بينه وبين أوليائه على حذف المضاف ، فالمراد بخلقهم أعداؤه .

الحديث العشرون : ضعيف .

وقال في النهاية في حديث سلمان : من أصلح جوّانية أصلح الله برّانية ، أراد بالبرّانى العلانية ، والألف والنون من زيادات النسب ، كما قالوا في صنعاء : صنعانى وأصله من قولهم خرج فلان برّاً أى خرج إلى البرّ والصحراء وليس من قديم الكلام وفسحجه ، وقال أيضاً في حديث سلمان : إنّ لكلّ امرئ جوّانياً وبرّانياً أى باطنياً وظاهراً وسراً وعلانية وهو منسوب إلى جوّ البيت وهو داخله وزيادة الألف والنون للتأكيد ، انتهى .

والإمارة بالكسر الإمارة ، والمراد بكونها صبيانية كون الأمير صبيّاً أو مثله في قلة العقل والسفاهة ، أو المعنى أنّه لم تكن بناء الإمارة على أمرٍ حقّ بل كانت مبنية على الأهواء الباطلة كلعب الأطفال ، والنسبة إلى الجمع تكون على وجهين : أحدهما أن يكون المراد النسبة إلى الجنس فيرد إلى المفرد ، والثانى أن تكون الجمعية ملحوظة فلا يرد ، وهذا من الثانى إذا المراد التشبيه بإمارة يجتمع عليها الصبيان .

الحديث الحادى والعشرون : ضعيف .

ابن أسد ، عن عبدالله بن عطاء قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام رجلان من أهل الكوفة أخذوا ففيل لهما : إبراهيم من أمير المؤمنين فبرىء واحدا منهما وأبى الآخر فخلتني سبيل الذي برىء وقتل الآخر؟ فقال : أمّا الذي برىء فرجل فقيه في دينه ، وأمّا الذي لم يبرء فرجل تعجل إلى الجنة .

٢٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن صالح قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : احذروا عواقب العثرات .

٢٣ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن علي ابن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن عبدالله بن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : التقية ترس المؤمن والتقية حرز المؤمن ، ولا إيمان لمن لا تقية له ، إن العبد يقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله عز وجل به فيما بينه وبينه ، فيكون له عزاً

ويبدل على أن تارك التقية جهلاً مأجوراً ولا ينافي جواز الترك كما مر .

الحديث الثاني والعشرون : حسن كالصحيح .

« احذروا عواقب العثرات » أي في ترك التقية كما فهمه الكليني (ره) ظاهراً أو الاعم فيشمل تركها ، فيحتمل أن يكون ذكره هنالك وعلى الوجهين فالمعنى : أن كل ما تقولونه فانظروا أولاً في عاقبته ومآله عاجلاً وآجلاً ثم قولوه أو افعلوه فإن العثرة قلما تفارق القول والفعل ولا سيما إذا كثرا ، أو المراد أنه كلما عثرتم عثرة في قول أو فعل فاشتغلوا بإصلاحها وتداركها كيلا يؤدي في العاقبة إلى فساد لا يقبل الإصلاح .

الحديث الثالث والعشرون : صحيح .

« لمن لا تقية له » أي مع العلم بوجوبها أو فيما يجب فيه التقية حتماً « فيدين الله عز وجل به » أي يعبد الله بقوله والعمل به « فيما بينه » أي بين الله وبينه فيكون أي

يُؤَدِّئُهَا وَنُوراً فِي الْآخِرَةِ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَقَعُ إِلَيْهِ الْحَدِيثُ مِنْ حَدِيثِنَا فَيَذْبَعُهُ فَيَكُونُ لَهُ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَيَنْزِعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ النُّورَ مِنْهُ .

﴿ باب الكتمان ﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةٍ ، عَنْ أَبِي حِزَّةٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ : وَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنِّي افْتَدَيْتُ خَصْلَتَيْنِ فِي الشَّيْعَةِ لِمَا يَبْعُضُ لِحْمِ سَاعِدِي : النَّزَقُ وَقَوْلَةُ الْكُتْمَانِ .

الحديث أوالتدوين بدله «أى لهذا العبد «عزاً» في الدنيا بسبب التقية «و نوراً في الآخرة» بسبب عبادته الصحيحة «من حديثنا» أى المختص بنا المخالف لأحاديث العامة فيكون له ذلك» أى بسبب ترك التقية وينزع الله لبطالان عبادته التى لم يتق فيها .

باب الكتمان

الحديث الاول : صحيح .

«لوددت» بكسر الدال وفتحها : أى أحببت ويقال: فداه يفديه فداءً وإفدى به وفاداه أعطى شيئاً فأفقهه ، وكان المعنى وددت أى أهلك وأذهب تينك الخصلتين عن الشيعة ، ولو إنجر الأمر إلى أن يلزمنى أن أعطى فداء عنها بعض لحم ساعدى ، أو يقال : لما كان إفتداء الأسر إعطاء شىء لا أخذ الأسير ممن أسره استعير هنا لإعطاء الشيعة لحم الساعد لأخذ الخصلتين منهم ، أو يكون على القلب ، والمعنى : إنقاذ الشيعة من تينك الخصلتين .

« و النزق » بالفتح : الطيش والخفة عند الغضب ، والمراد بالكتمان : إخفاء أحاديث الائمة و أسرارهم عن المخالفين عند خوف الضرر عليهم و على شيعتهم ، أو الأعم منه و من كتمان أسرارهم و غوامض أخبارهم عمن لا يحتمله عقله .

٢ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان ، عن أبي أسامة زيد الشحام قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أمر الناس بخصلتين فضيعةوهما فصاروا منهما على غير شيء : الصبر والكتمان .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يونس بن عمار ، عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا سليمان إنكم على دين من كتّمه أعزّه الله ومن أذاعه أذلّه الله .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن بكير عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخلنا عليه جماعة ، فقلنا : يا ابن رسول الله إنا نريد العراق فأوصنا ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ليقو شديدكم ضعيفكم وليعد غنيكم على فقيركم ولا تبشوا سرنا ولا تذيعوا أمرنا ، وإنا جاءكم عنّا حديث فوجدتم عليه شاهداً

الحديث الثامن : ضعيف على المشهور .

« فصاروا منهما » أى بسببهما ، أى بسبب تضييعهما على غير شيء من الدين ، أو تضييعوهما بحيث لم يبق في أيديهم شيء منهما ، الصبر على البلياء وأذى الأعداء وكتمان الأسرار عنهم كما مرّ في قوله تعالى : « أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة » ^(١) .

الحديث الثالث : مجهول « أعزّه الله » خبر وإحتمال الدعاء بعيد .

الحديث الرابع : مرسل .

« جماعة » منصوب على الحالية أى مجتمعين معاً « ليقو شديدكم » أى بالآغاثة والإعانة ورفع الظلم ، أو بالتقوية في الدين ورفع الشبه عنه « وليعد » يقال : عاد بمعروفه من باب قال ، أى أفضل ، والاسم العائدة وهى المعروف والصلة « ولا تبشوا سرنا » أى الأحكام المخالفة لمذهب العامة عندهم « ولا تذيعوا أمرنا » أى أمر إمامتهم وخلافتهم

أو شاهدين من كتاب الله فخذوا به وإلا فقفوا عنده ، ثم ردّوه إلينا حتى يستبين لكم واعلموا أن المنتظر لهذا الأمر له مثل أجر الصائم القائم ، ومن أدرك قائمنا فخرج معه فقتل عدونا كان له مثل أجر عشرين شهيداً ، ومن قتل مع قائمنا كان له مثل أجر خمسة وعشرين شهيداً .

٥ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الله بن علي قال : سمعت أبا

و غرائب أحوالهم ومعجزاتهم عند المخالفين ، بل الضعفة من المؤمنين إن كانوا في زمان شديد وكان الناس يفتشون أحوالهم ويقتلون أشياعهم وأتباعهم وأمّا إظهارها عند عقلاء الشيعة وأمنائهم وأهل التسليم منهم ، فأمر مطلوب كما مر .

« فوجدتم عليه شاهداً أو شاهدين من كتاب الله » كأنه محمول على ما إذا كان مخالفاً لما في أيديهم ، أو على ما إذا لم يكن الراوى ثقةً ، أو يكون الغرض موافقته لعموم الكتاب كما ذهب إليه الشيخ من عدم العمل بخبر الواحد إلا إذا كان موافقاً لفحوى الكتاب والسنة المتواترة على التفصيل الذي ذكره في صدر كتابي الحديث .

« وإلا فقفوا عنده » أي لا تعملوا به ولا تردّوه بل توقفوا عنده حتى تسألوا عنه الإمام ، وقيل : المراد أنه إذا وصل إليكم منّا حديث يلزمكم العمل به فإن وجدتم عليه شاهداً من كتاب الله يكون لكم مفرّاً عند المخالفين إذا سألوكم عن دلائله ، فخذوا المخالفين به وألزموهم وأسكتوهم ولا تتقوا منهم ، وإن لم تجدوا شاهداً فقفوا عنده ، أي فاعملوا به سرّاً ولا تظهروه عند المخالفين « ثم ردّوه » أي العلم بالشاهد إلينا ، أي سلونا عن الشاهد له من القرآن حتى نخبركم بشاهده من القرآن فعند ذلك أظهره لهم ولا يخفى ما فيه ، « لهذا الأمر » أي لظهور دولة القائم عليه السلام .

عبد الله ﷺ يقول : إنه ليس من احتمال أمرنا التصديق له والقبول فقط ، من احتمال أمرنا ستره وصيائته من غير أهله فاقربهم السلام وقل لهم : رحم الله عبداً اجتبر هودّة الناس إلى نفسه ، حدّثوهم بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون ، ثم قال : والله ما الناصب لنا حرباً بأشدّ علينا مؤونة من الناطق علينا بما نكره ، فإذا عرفتم من عبد إذاعة فامشوا إليه وردّوه عنها ، فإن قبل منكم وإلا فتمحّلوا عليه بمن يثقل عليه ويسمع منه فإن الرّجل منكم يطلب الحاجة فيلطف فيها حتّى تقضى له ، فالطفوا في حاجتي كما تلطفون في حوائجكم فإن هو قبل منكم وإلا فادفنوا كلامه تحت أقدامكم ولا

وكان المراد بالتصديق الإذعان القلبى والتقبول لإقرار الظاهرى فقط ، أو مع العمل ، ومن في الموضوعين للتبعيض أى ليست أجزاء احتمال أمرنا أى قبول التكليف الالهى في التشيع منحصرة في الإذعان القلبى وإقرار الظاهرى ، بل من أجزاء ستره وصيائته أى حفظه وضبطه من غير أهله وهم المخالفون والمستضعفون من الشيعة ، والضمير في فاقربهم راجع إلى المحتملين ، أو مطلق الشيعة بقرينة المقام .
و في القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كافراه ، ولا يقال إقراه إلا إذا كان السلام مكتوباً ، وقال : الجرّ الجذب كالا جترار ، وقوله : حدّثوهم ، بيان لكيفية إجترار هودّة الناس « بما يعرفون » أى من الأمور المشتركة بين الفريقين « والمؤنة » المشقة « فتحملوا عليه » أى إحملوا أو تحاملوا عليه ، أو تكلّفوا أن تحملوا عليه ، « من يثقل عليه » أى يعظم عنده ، أو يثقل عليه مخالفته ، وقيل : من يكون ثقيلاً عليه لا مفرّ له إلا أن يسمع منه ، في القاموس : حمّله على الأمر فأنحمل أغراه به وحمّله الأمر تحميلاً فتحمّله تحملاً و تحامل في الأمر و به تكلّفه على مشقة و عليه كلفه مالا يطيق .

وقال : لطف كنصر لطفاً بالضم رفق و دنا ، والله لك أوصل إليك مرادك بلطف

انتهى .

تقولوا : إنه يقول ويقول ، فإن ذلك يحمل على ، وعليكم ، أما والله لو كنتم تقولون ما أقول لأقريت أنكم أصحابي ، هذا أبو حنيفة له أصحاب ، وهذا الحسن البصري له أصحاب ، وأنا امرؤ من قریش ، قد ولدني رسول الله ﷺ وعلمت كتاب الله وفيه تبيان كل شيء بدأ الخلق وأمر السماء وأمر الأرض وأمر الأولين وأمر الآخرين وأمر ما كان وأمر ما يكون ، كأنني أنظر إلى ذلك نصب عيني .

٦ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن الربيع بن محمد المصلي ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : ما زال سرُّنا مكتوماً حتى

ودفن الكلام تحت الاقدام كناية عن إخفائه و كتمه ، « إنه يقول ويقول » أي لا تكرر روا قوله في المجالس ولو على سبيل الذم « فإن ذلك يحمل » أي الضرر على وعليكم ، أو يغري الناس على وعليكم « لو كنتم تقولون ما أقول » أي من النقيضة وغيرها أو تعلنون ما أعلن « له أصحاب » أي ترونهم يسمعون قوله و يطيعون أمره مع جهالته و ضلالته .

« وأنا امرؤ من قریش » وهذا شرف ، والليذان تقدم ذكرهما ليسامنهما ، « وقد ولدني رسول الله ﷺ » أي أنا من ولده فيدل على أن ولد البنت ولد حقيقة كما ذهب إليه جماعة من أصحابنا ، و من قرأ ولدني على بناء التفعيل أي أخبر بولادتي وإمامتي في خبر اللوح فقد تكلف « كأنني أنظر إلى ذلك نصب عيني » أي أعلم جميع ذلك من القرآن بعلم يقيني كأنني أنظر إلى جميع ذلك وهي نصب عيني ، و في القاموس : هو نصب عيني بالضم و الفتح أو الفتح لحن .

الحديث السادس : مجهول .

و المراد بولد كيسان أولاد المختار الطالب بشار الحسين عليه السلام ، و قيل : المراد بولد كيسان : أصحاب الغدر والمكبر الذين ينسبون أنفسهم من الشيعة و ليسوا منهم ، في القاموس : كيسان اسم للغدر و لقب المختار بن أبي عبيد المنسوب

صارفي يد [ي] ولد كيسان فتحدّث ثوابه في الطريق وقرى السواد .

٧ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة الحذاء قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : والله إن أحب أصحابي إليّ أروعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا ، وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم للذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنا فلم يقبله إسماعيل منه وجحدته وكفر من دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند ، فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا .

٨ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن يحيى ، عن حريز ، عن معلى بن خنيس قال : قال أبو عبد الله : يا معلى اكتم أمرنا ولا تذهبه ، فإنّه من كتم أمرنا ولم يذهبه أعزّ الله به في الدنيا وجعله نوراً بين عينيه في الآخرة . يقوده إلى الجنة ، يا معلى من أذاع أمرنا ولم يكتمه أذله الله به في الدنيا

إليه الكيسانية . وفي الصحاح : سواد البصرة والكوفة : قراهما ، وقيل : السواد ناحية متصلة بالعراق أطول منها بخمسة وثلاثين فرسخاً ، وحدّه في الطول من الموصل إلى عبادان ، وفي العرض من العذيب إلى حلوان ، وتسميتها بالسواد لكثرة الخضرة فيها .

الحديث السابع : صحيح .

وفي القاموس : الشمز : نفور النفس ممّا تكره وتشمز وتنعزّز ونقبض واشمأز انقبض وافشعر أو ذعر ، والشىء كرهه والمشمز النافر الكاره والمذعور ، انتهى « وهو لا يدري » إشارة إلى قوله تعالى : « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله » ^(١) ويدلّ على عدم جواز إنكار ما وصل إلينا من أخبارهم وإن لم تصل إليه عقولنا بل لابدّ من ردّه إليهم حتى يبيّنوا .

الحديث الثامن : مختلف فيه .

وقد مرّ مضمونه في آخر الباب السابق وكانّه عليه السلام كان يخاف علي المعلى

ونزع النور من بين عينيه في الآخرة وجعله ظلمة تقوده إلى النار ، يامعلى إن التقيّة من ديني ودين آبائي ولادين لمن لا تقيّة له ، يامعلى إن الله يحب أن يعبد في السر كما يحب أن يعبد في العلانية ، يامعلى إن المذيع لأمرنا كالجاحد له .

٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن مروان بن مسلم عن عمار قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : أخبرت بما أخبرتك به أحداً ؟ قلت : لا إلا سليمان بن خالد ، قال : أحسنت أما سمعت قول الشاعر :

فلا يعدون سرّي وسرك ثالثاً * ألا كل سرّ جاوز اثنين شائع

١٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : سألت أبا الحسن الرضا عن مسألة فأبى وأمسك ، ثم قال : لو أعطيناكم كل ما تريدون كان

القتل لما يرى من حرصه على الإذاعة ولذلك أكثر من نصيحته بذلك ومع ذلك لم تنجع نصيحته فيه وإنه قد قتل بسبب ذلك وتأتى أخبار نكال الإذاعة في بابها إنشاء الله .

الحديث التاسع : مجهول .

وقوله : أخبرت ، إمّا على بناء الأفعال بحذف حرف الاستفهام ، أو على بناء التفعيل بإثباته ، وفيه مدح عظيم لسليمان بن خالد إن حمل قوله أحسنت على ظاهره وإن حمل على التهكم فلا ، وهو أوفق بقوله : أو ما سمعت فإن سليمان كان ثالثاً ولا يعدون ، نهى غايب من باب نصر مؤكّد بالنون الخفيفة ، والمراد بالاثنتين الشخصين وكون المراد بهما الشفتين فيه لطف ، لكن لا يناسب هذا الخبر فتدبّر .

وقيل : كأنّ الاستنهاد للإشعار بأنّ هذا ممّا يحكم العقل الصريح بقبوحه ولا يحتاج إلى السماع عن صاحب الشرع .

الحديث العاشر : صحيح .

قوله : عن مسألة ، كأنّها كانت ممّا يلزم التقيّة فيها ، أو من الأخبار الآتية

شرّاً لكم وأخذ برقة صاحب هذا الأمر ، قال أبو جعفر عليه السلام : ولاية الله أسرها إلى جبرئيل عليه السلام وأسرّها جبرئيل إلى محمد عليه السلام وأسرّها محمد إلى علي عليه السلام وأسرّها علي إلى من شاء الله ، ثم أنتم تذيعون ذلك ، من الذي أمسك حرفاً سمعه ؟ قال أبو جعفر عليه السلام : في حكمة آل داود ينبغي للمسلم أن يكون مالكا لنفسه مقبلاً على شأنه عارفاً بأهل زمانه ، فاتقوا الله ولا تذيعوا حديثنا ، فلولا أن الله يدافع عن أوليائه

التي لامصلحة في إفشائها ، أو من الأمور الغامضة التي لا تصل إليها عقول أكثر الخلق ، كغرائب شؤونهم وأحوالهم عليهم السلام وأمثالها من المعارف الدقيقة ، و «أخذ» بصيغة المجهول عطفاً على كان ، أو على صيغة التفضيل عطفاً على شرّاً ، ونسبة الأخذ إلى الإيعاء إسناد إلى السبب ، وصاحب هذا الأمر الإمام عليه السلام .

« ولاية الله » أي الإمامة وشؤونها وأسرارها وعلومها ولاية الله وإمارته وحكومته ، وقيل : المراد تعيين أوقات الحوادث ، ولا يخفى ما فيه .

« إلى من شاء الله » أي الأئمة عليهم السلام ، « ثم أنتم » ثم للتعجب ، وقيل : إستفهام إنكار « من الذي أمسك » الإستفهام للإنكار ، أي لا يمك أحد من أهل هذا الزمان حرفاً لا يذيعه ، فلذا لا تعتمد عليهم ولا تعتمدوا عليهم .

« في حكمة آل داود » أي الزبور ، أو الأعم منه ، أي داود وآله « مالكا لنفسه » أي مسلطاً عليها يبعثها إلى ما ينبغي ويمنعها عما لا ينبغي ، أو مالكا لأسرار نفسه لا يذيعها ، « مقبلاً على شأنه » أي مشتغلاً بصالح نفسه متفكيراً فيما ينفعه فيجلبه ، وفيما يضره فيجتنبه .

« عارفاً بأهل زمانه » فيعرف من يحفظ سرّه ، ومن يذيعه ، ومن يجب مودته أو عداوته ، ومن ينفعه مجالسته ومن يضرّه « حديثنا » أي الحديث المختص بنا عند المخالفين ومن لا يكتتم السرّ « فلولا » الفاء للبناء وجزاء الشرط محذوف أي لا انقطع سلسلة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم بتركم التقيّة أو نحو ذلك .

و ينتقم لأوليائه من أعدائه ، أما رأيت ما صنع الله بآل برمك وما انتقم الله لأبي

« أما رأيت ما صنع الله بآل برمك » أقول : دولة البرامكة وشوكتهم وزوالها عنهم معروفة في التواريخ ، وروى الصدوق (ره) في العيون باسناده عن علي بن محمد النوفلي عن صالح بن علي ، أن السبب في وقوع موسى بن جعفر عليه السلام إلى بغداد ، أن هارون الرشيد أراد أن يعقد الأمر لابنه محمد بن زبيدة وكان له من البنين أربعة عشر ابنًا ، واختار منهم ثلاثة محمد بن زبيدة وجعله ولي عهد وعبد الله المأمون وجعله الأمر بعد ابن زبيدة ، والقاسم المؤتمن وجعل له الأمر بعد المأمون فأراد أن يحكم الأمر في ذلك ويشهره شهرة يقف عليها الخاص والعام فحج في سنة تسع و سبعين ومائة و كتب إلى جميع الأفاق يأمر الفقهاء والعلماء والقراء والأمرأء أن يحضروا مكة أيام الموسم فأخذ هو على طريق المدينة .

قال علي بن محمد النوفلي : فحدثني أبي إنه كان سبب سعاية يحيى بن خالد بموسى بن جعفر عليه السلام وضع الرشيد ابنه محمد بن زبيدة في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث فسأ ذلك يحيى ، وقال : إذامات الرشيد وأفضى الأمر إلى محمد بن الأشعث ودولة ولدى ، وتحول الأمر إلى جعفر بن محمد بن الأشعث وولده ، وكان قد عرف مذهب جعفر في التشيع فأظهر له إنه على مذهبه فسر به جعفر وأفضى إليه بجميع أموره وذكر له ما هو عليه في موسى بن جعفر عليه السلام فلمّا وقف على مذهبه سعى إلى الرشيد وكان الرشيد يرعى له موضعه وموضع أبيه من نصرة الخلافة فكان يقدم في أمره ويؤخر ويحيى لا يبالو أن يخطب عليه إلى أن دخل يوماً إلى الرشيد فأظهر له إكراماً وجرى بينهما كلام متّ به جعفر بحرمة وحرمة أبيه ، فأمر له الرشيد في ذلك اليوم بعشرين ألف دينار فأمسك يحيى عن أن يقول فيه شيئاً حتى أمسى ، ثم قال للرشيد : يا أمير المؤمنين قد كنت أخبرك عن جعفر ومذهبه فتكذب عنه ، وهيهنا أمر فيه الفصيل قال : وما هو ؟ قال : إنه لا يصل إليه مال من جهة من الجهات إلا أخرج خمسه فوجه به إلى موسى بن جعفر ولست أشك إنه فعل ذلك في العشرين ألف الدينار التي

الحسن عليه السلام وقد كان بنو الأشعث على خطر عظيم فدفع الله عنهم بولايتهم لأبي أمرت بها له .

فقال هارون : إن في هذا لفيصلاً فأرسل إلى جعفر ليلاً وقد كان عرف سعاية يحيى به فتباينا ، وأظهر كل واحد منهما لصاحبه العداوة فلماً طرق جعفر رسول الرشيد بالليل خشي أن يكون قد سمع فيه قول يحيى وإنه إثم ادعاه ليقتله ، فأفاض عليه ماء ودعا بمسك وكافور فتحنط بهما ، ولبس بردة فوق ثيابه وأقبل إلى الرشيد فلماً وقعت عليه عينه وشم رائحة الكافور ورأى البردة عليه .

قال : يا جعفر ما هذا؟ فقال : يا أمير المؤمنين قد علمت إنه سعى بي عندك فلماً جائني رسولك في هذه الساعة لم آمن أن يكون قد قدح في قلبك ما يقال عليّ ، فأرسلت إليّ لتقتلني ، فقال : كلا ولكن خبرت إنك تبعث إليّ موسى بن جعفر من كل ما يصير إليك بخمسه ، وإنك قد فعلت ذلك في العشرين الالف الدينار فأحببت أن أعلم ذلك .

فقال جعفر : الله اكبر يا أمير المؤمنين تأمر بعض خدمك يذهب فيأتيك بها بخواتيمها ، فقال الرشيد لخدامه : خذ خاتم جعفر ، وانطلق به حتى تأتيني بهذا المال وسمي له جعفر جاريته التي عندها المال فدفعته إليه البدر بخواتيمها فأتى بها الرشيد فقال له جعفر : هذا أول ما تعرف به كذب من سعى بي إليك ، قال : صدقت يا جعفر إنصرف آمناً فأتى لأقبل فيك قول أحد ، قال : وجعل يحيى يحتال في إسقاط جعفر . قال النوفلي : فحدثني علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي ، عن بعض مشايخه ، وذلك في حجة الرشيد قبل هذه الحجة ، فقال : لقيني علي بن اسمعيل بن جعفر بن محمد ، فقال لي : مالك قد أخملت نفسك ؟ مالك لا تدبّر أمر الوزير ، فقد أرسل إليّ فعادته وطلبت الحوايج إليه ، وكان سبب ذلك أن يحيى بن خالد قال ليحيى بن أبي مریم : ألا تدلني على رجل من آل أبي طالب له رغبة في الدنيا فأوسع له منها ؟ قال : بلى أدلك على رجل بهذه الصفة ، وهو علي بن اسمعيل بن جعفر .

الحسن و أنتم بالعراق ترون أعمال هؤلاء الفراعنة و ما أمهل الله لهم فعليكم بتقوى الله ؛ ولا تغفروا أنفسكم [الحياة] الدنيا ، ولا تغفروا بمن قد أمهل له ، فكأن الأمر

فأرسل إليه يحيى فقال : أخبرني عن عمك وعن شيعته و المال الذي يحمل إليه ، فقال له : عندي الخبر فسمعي بعمة ، فكان في سعايته أن قال : إن من كثرة المال عنده أنه يشتري ضيعة تسمى البشرية بثلاثين ألف دينار ، فلما أحضر المال قال البائع : لا أريد هذا النقد أريد نقد كذا وكذا ، فأمر بها فصبت في بيت ماله ، وأخرج منه ثلاثين ألف دينار من ذلك النقد ووزنه من ثمن الضيعة .

قال النوفلي : قال أبي : وكان موسى بن جعفر عليه السلام يأمر بالمال لعلي بن اسمعيل و يثق به حتى ربما خرج الكتاب منه إلى بعض شيعته بخط علي بن اسمعيل ، ثم استوحش منه فلما أراد الرشيد الرحلة إلى العراق بلغ موسى بن جعفر عليه السلام أن علياً ابن أخيه يريد الخروج مع السلطان إلى العراق ، فأرسل إليه : مالك والخروج مع السلطان ؟ قال : لأن علي ديناً ، فقال : دينك علي ، قال : وتدير عيالي ؟ قال : أنا أكفيهم ، فأبى إلا الخروج ، فأرسل إليه مع أخيه محمد بن اسمعيل بن جعفر بثلاثمائة دينار وأربعة آلاف درهم ، فقال : اجعل هذا في جهازك ولا تؤتم ولدي .

وأقول : في بعض الاخبار إنه عليه السلام لما حبسه الرشيد لعنه الله أمر السندی بن شاهك عليه اللعنة فسمته ، وفي بعضها تولّى ذلك الفضل بن يحيى البرمكي ، وأوردت تفصيل تلك الفصص في الكتاب الكبير ، وقدمت خبر علي بن اسمعيل وسعايته في باب مولد موسى صلوات الله عليه « وما انتقم لأبي الحسن » أي الكاظم صلوات الله عليه أي من البرامكة ، ومن علي بن اسمعيل أيضاً كما مر في قصته .

« ترون أعمال هؤلاء الفراعنة » أي بنى عباس وأتباعهم ، والحاصل إنه تعالى قد ينتقم لأوليائه من أعدائه وقد يمهّلهم إتماماً للحجة عليهم .

فاتقوا الله في الحالتين ولا تذبعوا سرّاً ولا تغفروا بالدنيا وحبّها ، فيصير سبباً

قد وصل إليكم .

١١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن عمر بن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : قال رسول الله ﷺ : طوبى لعبد نومة ، عرفه الله ولم يعرفه الناس ، أولئك مصابيح الهدى وينابيع

للإذاعة للأغراض الباطلة ، أولئك توسل بالمخالفين لتحصيل الدنيا أو باليأس عن الفرج استبطاءً « فكأن الأمر قد وصل إليكم » بشارته بقرب ظهور أمر القائم عليه السلام وبيان لتيقن وقوعه .

الحديث الحادى عشر : ضعيف على المشهور .

قال في النهاية : في حديث على عليه السلام إنه ذكر آخر الزمان والفتن ، ثم قال : خير أهل ذلك الزمان كل مؤمن نومة ، النومة بوزن الهمزة : الخامل الذكر ، الذى لا يؤبه له ، وقيل : الغامض فى الناس الذى لا يعرف الشر وأهله وقيل : النومة بالتحريك : الكثير النوم ، وأما الخامل الذى لا يؤبه له فهو بالتسكين .

ومن الأول حديث ابن عباس أنه قال لعلى : ما النومة ؟ قال : الذى يسكت فى الغفلة فلا يبدو منه شيء ، انتهى .

وقوله : عرفه الله ، على بناء المجرد كأنه تفسير للنومة ، أى عرفه الله فقط دون الناس ، أو عرفه الله بالخير والإيمان والصلاح ، أى إتصف بها واقعاً ولم يعرفه الناس بها .

ويمكن أن يقرأ على بناء التفعيل أى عرفه الله نفسه وأوليائه ودينه بتوسط حججه عليه السلام ولم تكن معرفته من الناس أى من سائر الناس ممن لا يجوز أخذ العلم عنه لكنّه بعيد .

« أولئك مصابيح الهدى » أولئك : إشارة إلى جنس عبد النومة وفيه إشارة إلى أن المراد بالناس الظلمة والمخالفون لأهل الحق من المؤمنين المسترشدين ،

العلم ينجلي عنهم كل فتنة مظلمة ، ليسوا بالمذاييع البذر ولا بالجفاة المرائين .
 ١٢ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الحسن
 الاصهاني عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : طوبى لكل عبد نومة

وهذا وجه جمع حسن بين أخبار مدح العزلة كهذا الخبر وذمها ، وهو أيضاً كثير .
 أو باختلاف الأزمنة والأحوال ، فإنه يؤمى إليه أيضاً هذا الخبر ، وكذا
 قوله : « وينابيع العلم » فإنه يدل على انتفاع الناس بعلمهم « ينجلي » أي ينكشف
 ويذهب « عنهم كل فتنة مظلمة » أي الفتنة التي توجب إشتباه الحق والدين
 على الناس ، وإنجلاؤها عنهم كناية عن عدم صيرورتها سبباً لضلالتهم ، بل هم مع تلك
 الفتن المضلة على نور الحق واليقين .

« ليسوا بالمذاييع البذر » قال في النهاية : في حديث فاطمة عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله
 قالت لعائشة : إني إذا لبذرة البذر الذي يقش السرة ويظهر ما يسمعه ، ومنه حديث
 علي عليه السلام في صفة الصحابة : ليسوا بالمذاييع البذر جمع بذور يقال : بذرت الكلام بين
 الناس كما تبذر الحبوب ، أي أفشيتهم وفرقته ، وقال المذاييع ، جمع مذيع ، من
 أذاع الشيء إذا أفشاه ، وقيل : أراد الذين يشيعون الفواحش ، وهو بناء مبالغة .
 وقال الجفاء ، غلظ الطبع ومنه في صفة النبي صلى الله عليه وآله ليس بالجافي ولا
 بالمهين : أي ليس بالغليظ الخلقة والطبع ، أو ليس بالذي يجفوا أصحابه ، وفي القاموس
 البذور والبذير النمائم ومن لا يستطيع كتم سره ورجل بذر ككتف : كثير الكلام
 انتهى .

وقيل : الجافي هو الكز الغليظ السيئ الخلق كأنه جعله لا نقباضه مقابلاً لمنبسط
 اللسان الكثير الكلام ، والمراد النهي عن طرفي الإفراط والتفريط ولزوم الوسط .

الحديث الثاني عشر : مجهول .

وقال في النهاية : فيه رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبر

لا يؤبه له يعرف الناس ولا يعرفه الناس ، يعرفه الله منه برضوان ، أولئك مصاييح الهدى ينجلي عنهم كل فتنة مظلمة ويفتح لهم باب كل رحمة ، ليسوا بالبذر المذاييع ولا الجفأة المرائين وقال : قولوا الخير تعرفوا به واعملوا الخير تكونوا من أهله ولا تكونوا عجبلاً مذاييع ، فإن خياركم الذين إذا نظر إليهم ذكر الله وشراركم المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، المبتغون للبرآء المعاييب .

قسمه ، أي لا يبالي به ولا يلتفت إليه ، يقال : ما وبهت له بفتح الباء و كسر ها وبهاً ووبهاً بالسكون والفتح وأصل الواو الهمزة ، انتهى .

« يعرف الناس » أي محققهم ومبطلهم فلا يندفع منهم « يعرفه الله » كأن بناء التفعيل هنا أظهر ، وقوله « منه » متعلق بيعرفه ، أي من عنده ومن لدنه ، كما أراد بسبب رضاه عنه أو متلبساً برضاه ، وربما يقرء منه بفتح الميم وتشديد النون أي نعمته التي هي الامام أو معرفته .

« ويفتح لهم باب كل رحمة » أي من رحمت الدنيا والآخرة ، كالفوائد الدنيوية والتوفيقات الآخروية والأفاضات الإلهية والهدايات الربانية « وقولوا الخير تعرفوا به » أي لتعرفوا به أو قولوه كثيراً حتى تصيروا معروفين بقول الخير ، وعلى الأول مبنى « على أن » الخير مما يستحسنه العقل وكفى بالمعروفيّة به ثمرة لذلك ، وكذا الوجهان جاربان في الفقرة الأخيرة ، والعجل بضمّتين جمع العجول : وهو المستعجل في الأمور الذي لا يتفكّر في عواقبها .

« الذين إذا نظر إليهم ذكر الله » على بناء المجهول فيهما أي يكون النظر في أعمالهم وأطوارهم لموافقتها للكتاب والسنة وإشعارها بفناء الدنيا وإيذائها بإيثار رضى الله وحبّه مذكراً لله سبحانه ونوابه وعقابه .

وفي القاموس : النمّ التوريش والإغراء ورفع الحديث إشاعة له وإفساد أو تزوين الكلام بالكذب والنميمة : الاسم « المفرقون بين الأحبة » بنقل حديث بعضهم إلى

١٣ ... عدوة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أخبره قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كفوا ألسنتكم والزمو بيوتكم ، فإنه لا يصيبكم أمر نخصون به أبداً ولا تزال الزيدية لكم وقاء أبداً .

١٤ - عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال : إن

بعض صدقاً أو كذباً ليصير سبب العداوة بينهم وأمثال ذلك « المبتغون للبراء المعاييب » أي الطالبون لمن برء من العيب مطلقاً أو ظاهر العيوب الخفية ليظهره للناس ، أو يفتروا عليهم حسداً وبغياً ، وفي القاموس : برء المريض فهو بارئ وبريء والجمع ككرام ، وبرء من الأمر برؤ وبرؤ نادر ، برء وبراء وبرؤ تبرأ ، وأبرأك منه وبرأك وأنت برء والجمع بريئون وكفهاء وكرام وأشرف وأنصاء ورخال .

الحديث الثالث عشر : مرسل .

« كفوا ألسنتكم » أي عن إفشاء السر عند المخالفين وإظهار دينكم والطعن عليهم « وألزموا بيوتكم » أي لا تخالطوا الناس كثيراً فتشتهروا « فإنه لا يصيبكم » أي إذا استعملتم التقية كما ذكر لا يصيبكم « أمر » أي ضرر من المخالفين « نخصون » به ، أي يكون مخصوصاً بالشيعة الامامية فإنهم حينئذ لا يعرفونكم بذلك وهم إنما يطلبون من ينكر مذهبهم مطلقاً من الشيعة وأنتم محنوظون في حصن التقية والزيدية لمدح تجوزهم التقية وطعنهم على أئمتنا بها يجاهرون بمخالفتهم فالخالقون يتهمون لهم ويفعلون عنكم ولا يطلبونكم فهم وقاء لكم .

وفي المصباح : الوقاء مثل كتاب : كل ما وقيت به شيئاً ، وروى أبو عبيد عن الكسائي الفتح في الوقاية والوقاء أيضاً ، انتهى .

وقيل : المراد إنهم يظهرون ما تريدون إظهاره فلاحاجة لكم إلى إظهاره حتى تلفوا بأيديكم إلى التهلكة .

الحديث الرابع عشر : صحيح .

كان في يدك هذه شيء فان استطعت أن لا تعلم هذه فافعل ؛ قال : و كان عنده إنسان فتذاكروا الاذاعة ، فقال : احفظ لسانك نَعَزْ ، ولا تمكّن الناس من قياد رقبته فتذلّ .

١٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن خالد بن نجيح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أمرنا مستور مقنّع بالميثاق فمن هتك علينا أذله الله .

١٦ - الحسين بن محمد ؛ و محمد بن يحيى ، جميعاً ، عن عليّ بن محمد بن سعد ، عن محمد بن مسلم ، عن محمد بن سعيد بن غزوان ، عن عليّ بن الحكم ، عن عمر بن أبان ، عن عيسى بن أبي منصور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نفس المهموم لنا

« إن كان في يدك هذه شيء » هذا غاية المبالغة في كتمان سرّك من أقرب الناس إليك فإنّه وإن كان من خواصّك فهو ليس بأحفظ لسرّك منك « من قياد رقبته » القيادة بالكسر : حبل تقادبه الدابة ، وتمكين الناس من القيادة ، كناية عن تسليط المخالفين على الانسان بسبب ترك التقيّة وإفشاء الاسرار عندهم .

الحديث الخامس عشر : مجهول .

« والمقنّع » إسم مفعول على بناء التفعيل . أى مستور وأصله من القناع « بالميثاق » أى بالعهد الذى أخذ الله رسوله والأئمّة عليهم السلام أن يكتموا عن غير أهلهم وقوله « أذله الله » خبر ويحتمل الدعاء .

الحديث السادس عشر : مجهول . والظاهر محمد بن أسلم مكان ابن مسلم فيكون الخبر ضعيفاً

« نفس المهموم لنا » أى التفكير في أمرنا ، الطالب لفرجنا ، أو المغمّم لعدم وصوله إلينا « المغمّم » لظلمنا « أى مظلوميتنا » تسبيح ، أى يكتب لكل نفس ثواب « وهمّة » لا أمرنا « أى إهتمامه بخروج قائمنا ، وسعيه في أسبابه ودعاؤه لذلك عبادة » أى ثوابه

المغتم لظلمنا تسبيحٌ و همته لأمرنا عبادة و كتمانته لسرنا جهاد في سبيل الله ، قال
لي محمد بن سعيد : اكتب هذا بالذهب ، فما كتبت شيئاً أحسن منه .

﴿ باب ﴾

﴿ المؤمن و علاماته و صفاته ﴾

١ - محمد بن جعفر ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عبدالله بن داهر ، عن الحسن
ابن يحيى ، عن قثم أبي قتادة الحراني ، عن عبدالله بن يونس ، عن أبي عبدالله عليه السلام

نواب المشتغل بالعبادة .

« و كتمانته لسرنا جهاد » لأنه لا يحصل إلا بمجاهدة النفس « قال لي » هو
كلام محمد بن مسلم أو أسلم ، « اكتب هذا بالذهب » أى بمائه و لعله كناية عن شدة
الاهتمام بحفظه والاعتناء به و نفاسته ، و يحتمل الحقيقة ، و لا منع منه إلا في القرآن
كما سيأتى في كتابه « فما كتبت » بالخطاب و يحتمل التكلم .

باب المؤمن و علاماته و صفاته

أقول: كأن المراد بالمؤمن الكامل أو المراد بها الصفات التى ينبغى أن يكون
المؤمن متصفاً بها .

الحديث الاول : ضعيف على المشهور . لكنّه منقول في نهج البلاغة باختلاف

كثير ، وفي مجالس الصدوق ، عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار
عن علي بن حسان الواسطي ، عن عمه عبدالرحمن بن كثير الهاشمي ، عن أبي عبدالله
عليه السلام وهو بمافي النهج أوفق .

وفي النهج روى أن صاحباً لأمير المؤمنين يقال له همّام كان رجلاً مؤمناً عابداً

قال له : يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم فتناقل عن جوابه ،
ثم قال صلوات الله عليه : يا همّام إن الله وأحسن « إن الله مع الذين اتقوا والذين

قال : قام رجل يقال له : همّام - و كان عابداً ، ناسكاً ، مجتهداً - إلى أمير المؤمنين عليه السلام و هو يخطب ، فقال : يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه ؟ فقال :

يا همّام المؤمن هو الكيس الفطن ، بشره في وجهه ، و حزنه في قلبه ، أوسع

هم محسنون » فلم يفتح همّام بذلك القول ، حتّى عزم عليه قال : فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله ، ثم قال

وفي المجالس فقال همّام : يا أمير المؤمنين اسلك بالذى أكرمك بما خصك به وحباك وفضلك بما آتاك وأعطاك لما وصفتهم لى ؟ فقام أمير المؤمنين عليه السلام قائماً على رجله فحمد الله «الخ» و همّام بفتح الهاء وتشديد الميم ، وقيل : هو همّام بن شريح بن يزيد بن مرة و كان من شيعة علي عليه السلام وأوليائه ^(١).

وفي القاموس : الهمام كغراب الملك العظيم الهمة ، والسيد الشجاع السخي وكشداد ، ابن الحارث ، وابن زيد ، وابن مالك صحابيون ، ويمكن أن يكون همّام سأل عن صفات المؤمنين والمتقين معاً ، فاكتمى في بعض الروايات بذكر الاولى وفي بعضها بذكر الثانية ، وما ذكر في الروايتين من تناقله عليه السلام في الجواب أنسب بقوله عليه السلام في آخر الخبر : لقد كنت أخافها عليه .

وفي القاموس : النسك مثلثة وبضمّتين العبادة ، و كل حق لله عز وجل ، وقيل : المراد هنا المواظب على العبادة ، والمجتهد المبالغ في العبادة .

في القاموس : جهد كمنع جد كاجتهد وقال : الكيس خلاف الحمق وقال : الفطنة بالكسر : الحذق ، وأقول : الكيس كسيّد ، و الفطن بفتح الفاء ، و كسر الطاء ، وتعريف الخبر باللام و توسط الضمير ، للحصر والتأكيد ، كأن الفرق بينهما أن الكياسة ما كان خلقه والفطنة ما يحصل بالتجارب ، أو الأول ما كان في الكليات

(١) وفي هامش المخطوطة : بل هو همّام بن عبادة بن خثيم ابن أخى ربيع بن خثيم

شيء صدرأ وأذل شيء نفساً ، زاجر عن كلِّ فان ، حاضٌّ على كلِّ حسن ، لا حقوق ولا حسود ، ولا وثاب ، ولا سبّاب ، ولا عياب ، ولا مفتاب ، يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل الغم ، بعيد الهم ، كثير الصمت ، وقور ذكور ، صبور ، شكور ،

و الثاني ما كان في الجزئيات ، ويحتمل التأكيد .

وفي القاموس: البشر بالكسر الطلاقة « أوسع شيء صدرأ » كناية عن كثرة العلم أو وفور الحلم « وأذل شيء نفساً » أي لا يترفع ، ولا يطلب الرفعة ، ويتواضع للناس ، ويرى نفسه أخس من كلِّ أحد ، وقيل : أي صارت نفسه الأثارة ذليلة لروحه المقدسة ، وصارت مخالفتها للنفس شعاره ، فعلى الأول من الذلِّ وهو السهولة والانقياد وعلى الثاني من الذلِّ بالضم بمعنى المذلة والهوان « زاجر » أي نفسه أو غيره أو الأعم منهما « عن كلِّ فان » أي من جميع الأمور الدنيوية فإنها في معرض الفناء ، والحض : الترويب والتحريض ، وهذا أيضاً يحتمل النفس والغير والأعم ، والحقد : إمساك العداوة والبغض في القلب ، والحقوق : الكثير الحقد ، وقيل : لا للمبالغة في النفي ، لا لنفي المبالغة كما قيل في قوله تعالى : « و ما أنا بظلام للعبيد »^(١) فلا يلزم ثبوت أصل الفعل وكذا في البواقى .

« ولا وثاب » أي لا يثب في وجوه الناس بالمنازعة والمعارضة ، وفي القاموس : رفع ككرم رفعة بالكسر شرف وعلاقده ، وقال : شنأ كمنعه وسمعه شنأاً ويشنأ وشنأة وشنأناً : أبغضه ، وقال الجوهري : تقول فعله رياء وسمعة : أي ليراه الناس ويسمعوا به « طويل الغم » أي لما تستقبله من سكرات الموت وأحوال القبر وأحوال الآخرة « بعيد الهم » إمّا تأكيد للفقرة السابقة فإن الهم والغم متقاربان أي يهتم للأمر البعيد عنه من أمور الآخرة ، أو المراد بالهم القصد ، أي هو عالى المهمة لا يرضى بالدون من الدنيا الفانية .

وقيل : أي يتفكر في العواقب ، في القاموس الهم : الحزن والجمع هموم

مغموم بفكره ، مسرور بفقره ، سهل الخليفة ، لئِن العريكة ، رصين الوفاء ، قليل

وما هم به في نفسه ، والهمة بالكسر ويفتح : ما هم به من أمر ليفعل « كثير الصمت »
أى عملاً لا يعنيه « وقور » أى ذو وقار و رزانه ، لا يستعجل في الأمور ولا يبادر في
الغضب ، ولا تجرّ الشهوات إلى مالا ينبغي فعله ، وفي القاموس : الوقار كسحاب
الرزانه و رجل وقار و وقور و وقر كندس « ذكور » كثير الذكر لله ، ولما ينفعه
في الآخرة « صبور » عند البلاء « شكور » عند الرخاء « مغموم بفكره » أى بسبب فكره
في أمور الآخرة « مسرور بفقره » لعلمه بقلّة خطره و يسر الحساب في الآخرة
و قلّة تكاليف الله فيه .

« سهل الخليفة » أى ليس في طبعه خشونة و غلظة ، وقيل : أى سريع الانقياد
للحق ، وفي القاموس : الخليفة الطبيعة ، قال الله تعالى : « ولو كنت فظاً غليظ القلب
لا نفضوا من حواك »^(١) .

« لئِن العريكة » هى قريبة من الفقرة السابقة مؤكّدة لها ، في القاموس :
العريكة كسفينه : النفس و رجل لئِن العريكة سلس الخلق منكسر النخوة ، وقال
الجوهري : العريكة : الطبيعة ، و فلان لئِن العريكة إذا كان سلساً و يقال : لانت
عريكته إذا انكسرت نخوته ، و في النهاية في صفته وَاللهُ عَلِيمٌ : أصدق الناس لهجةً وألينهم
عريكةً ، العريكة : الطبيعة ، يقال : فلان لئِن العريكة إذا كان سلساً مطاوعاً منقاداً
قليل الخلاف و النفور .

« رصين الوفاء » بالراء و الصاد المهملتين ، وما في بعض نسخ الكافي بالضاد
المعجمة تصحيف ، أى محكم الوفاء بعهود الله و عهود الخلق ، في القاموس : رصنه :
أكمله وأرصنه : أحكمه ، وقد رصن ككرم ، و كأمر المحكم الثابت والحفى بحاجة
صاحبه « قليل الأذى » إنما ذكر القلّة ولم ينف الأذى رأساً ، لأنّ الأذى

الأذى ، لامتأفك ولا منهتك .

« إن ضحكك لم يخرق ، وإن غضب لم ينزق ، ضحكك تبسم ، وإستفهامه تعلم » .

قد يكون حسناً بل واجباً ، كما في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و جهاد الكفار ، وقيل : إنما قال ذلك ، لأنه يؤذى نفسه ، ولا يخفى بعده .

« لامتأفك » كأنه مبالغة في الأفك بمعنى الكذب ، أى لا يكذب كثيراً ، أو المعنى لا يكذب على الناس ، وفي بعض النسخ لامتأفك ، أى لا يكذب على الناس فيكذبوا عليه فكأنه طلب منهم الأفك ، وقيل : المتأفك : من لا يبالي أن ينسب إليه الأفك « ولا منهتك » أى ليس قليل الحياء لا يبالي أن يهتك ستره ، أو لا يهتك ستر الناس ، في القاموس : هتك الستر وغيره يهتكه فانتهك وتهتك : جذبه فقطعه من موضعه ، أو شق منه جزءاً فبدا ما وراءه ، و رجل منهتك ومنتهتك ومستتهتك لا يبالي أن يهتك ستره .

« إن ضحكك لم يخرق » أى لا يبالغ فيه حتى ينتهى إلى الخرق والسفه ، بل يقتصر على التبسم كما سيأتى ، في القاموس : الخرق بالضم والتحريك ضد الرفق وأن لا يحسن الرجل العمل والتصرف في الأمور والحق ، وقيل : هو من الخرق بمعنى الشق أى لم يشق فاه ولم يفتحه كثيراً .

« وإن غضب لم ينزق » في القاموس : نزق الفرس كسمع و نصر و ضرب نزقاً ونزوقاً : نزا أو تقدم خفة و وثب ، وأنزقه ونزقه غيره وكفرح وضرب : طاش وخف عند الغضب « ضحكك تبسم » في القاموس : تبسم ببسم بسماً و ابتسم و تبسم وهو أقل الضحك وأحسنه ، وفي المصباح : بسم بسماً من باب ضرب ضحك قليلاً من غير صوت و ابتسم و تبسم كذلك .

« وإستفهامه تعلم » أى للتعلم لا لإظهار العلم « و مراجعته » أى معاودته في السؤال « تفهّم » أى لطلب الفهم لا للمجادلة « كثير الرحمة » أى ترحمه على

و مراجعته تفهم . كثير علمه ، عظيم حلمه ، كثير الرِّحمة ، لا يبخل ، ولا يعجل ، ولا يضجر ، ولا يبطر ، ولا يحيف في حكمه ، ولا يجور في علمه ، نفسه أصلب من الصلد ، ومكادحته أحلى من الشهد ، لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف

العباد كثير « لا يبخل » بالباء الموحدة ثم الخاء المعجمة كي علم و بكرم ، وربما يقرأ بالنون ثم الجيم من النجل وهو الرمي بالشئ ، أى لا يرمى بالكلام من غير روية وهو تصحيف « ولا يعجل » أى في الكلام والعمل « ولا يضجر » في القاموس ضجر منه وبه كفرح و تضجر تبرم وفي الصحاح : الضجر القلق من الغم ، وقال : البطر الأشر وهو شدة المرح ، وقد بطر بالكسر يبطر والبطر أيضاً الحيرة والدهش ، وفي القاموس : البطر محرّكة : النشاط والأثر وقلة احتمال النعمة ، والدهش ، والحيرة ، والطفيان بالنعمة وكراهة الشئ ، من غير أن يستحق الكراهة ، فعل الكل كفرح ، وقال : الحيف : الجور والظلم .

« ولا يجور في علمه ، أى لا يظلم أحداً بسبب علمه وربما يقرأ يجوز بالزاء أى لا يتجاوز عن العلم الضروري إلى غيره » نفسه أصلب من الصلد « أى من الحجر الصلب ، كناية عن شدة تحمّله للمشاق » ، أو عن عدم عدوله عن الحق وتزائله فيه بالشبهات ، وعدم ميله إلى الدنيا بالشهوات ، وفي القاموس : الصلد و يكسر الصلب الأملس « ومكادحته أحلى من الشهد » في القاموس : كدح في العمل كمنع : سعى و عمل لنفسه خيراً أو شراً وكد وجهه : خدش ، أو عمل به ما يشينه ككدحه ، أو أفسده و لعياله : كسب كأكدح ، وفي الصحاح : الكدح : العمل والسعى والخدش والكسب ، يقال : هو يكدح في كذا أى يكدّ و قوله تعالى : « انك كادح إلى ربك كدحاً »^(١) أى تسعى ، انتهى .

و الشهد : العمل ، وقيل : المكادحة هنا : المنازعة ، أى منازعته لرفقه فيها

ولا متعمق، جميل المنازعة، كريم المراجعة. عدل إن غضب، رقيق إن طلب،

أحلى من العسل، وأقول: يحتمل أن يكون المعنى أن سعيه في تحصيل المعيشة والأموال الدنيوية لمساهلته فيها حسن لطيف، وقيل: الكدح الكد والسعي و حالوة مكادحته لحلاوة ثمرتها، فإن التعب في سبيل المحبوب راحة.

«لا جشع» في القاموس: الجشع محر "كة أشد الحرص وأسوء، وأن تأخذ نصيبك وتطمع في نصيب غيرك، وقد جشع كفرح فهو جشع، وقال: الهلع محر "كة أفحش الجزع وكصرد: الحريص، والهلع من يجزع ويفزع من الشر ويحرص ويشح على المال، أو الضجور لا يصبر على المصائب، وقال: العنف مثلثة العين ضد الرفق، وقال: الصلف بالتحريك قلّة نماء الطعام وبركته، وأن لا تخطيء المرأة عند زوجها، والتكلم بما يكرهه صاحبك والتمدح بما ليس عندك، أو مجاوزة قدر الظرف، والادعاء فوق ذلك تكبراً، وهو صلف ككتف.

وأقول: أكثر المعاني مناسبة، وقال: المتكلف العريض لما لا يعنيه ونحوه، قال الجوهري: وقال تكلفت الشيء وتجشمته: أي ارتكبته على مشقة «ولا متعمق» أي لا يتعمق ولا يبالغ في الأمور الدنيوية، وقيل: لا يطول الكلام ولا يسعى في تحسينه لظهار الكمال، قال في القاموس: عمق النظر في الأمور بالغ وتعمق في كلامه تنطع، وقال: تنطع في الكلام: تعمق وغالي وتأنيق.

ويحتمل أن يكون المراد: عدم التعمق في المعارف الإلهية فإنه أيضاً ممنوع لقصور العقول عن الوصول إليها، لما مر في كتاب التوحيد بسند صحيح قال: سئل علي بن الحسين عن التوحيد؟ فقال: إن الله تعالى علم إنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله تعالى «قل هو الله أحد» والآيات من سورة الحديد إلى قوله: «عليم بذات الصدور»^(١) فمن رام وراء ذلك فقد هلك.

«جميل المنازعة» أي إن احتاج إلى منازعة يأتي بها على أحسن الوجوه

(١) من أول السورة الى آية ٤.

لا يتهوّر ولا يتهتك ولا يتجبر ، خالص الود ، وثيق العهد ، وفي العقد شفيق ،

« كريم المراجعة » قد مرّ إن مراجعته في السؤال تفهّم ، وهذا يصفها بالكرم ، أى يأتى بها في غاية الملاينة و حسن الأدب ، وقيل : المراد بالمراجعة هنا الرجوع عن الذنب ، أو السهو أو الخطاء « عدل إن غضب » أى لا يصير غضبه سبباً لجوره على من غضب عليه .

« رفيق إن طلب » أى إن طلب شيئاً من أحد يطلبه برفق سواء كان له عنده حق أم لا ، ويمكن أن يقرأ على بناء المجهول ، أى إن طلب أحد رفاقته يصاحبه برفق ، وإن طلب أحد منه حقّه يجيبه برفق ، « لا يتهوّر » التهوّر الإفراط في الشجاعة وهو مذموم ، قال في القاموس : تهوّر الرجل وقع في الأمر بقلة مبالاة . « ولا يتهتك » قد مرّ ذلك فهو تأكيد ، أو المراد هنا هتك ستر الغير فيكون تأسيساً لكن لا يساعده اللغة كما عرفت « ولا يتجبر » أى لا يتكبر على الغير ، أو لا يعدّ نفسه كبيراً « خالص الود » أى محبته خالصة لله ، أو مخصوصة بالله أو محبته خالصة لكل من يوده ، غير مخلوطة بالخديعة و النفاق ، وكأنّ هذا أظهر . « وثيق العهد » أى عهده مع الله و مع الخلق محكم « وفي العقد » أى يفى بما يصدر عنه من العقود الشرعية كما قال سبحانه : « أوفوا بالعقود »^(١) على بعض الوجوه ، قال في مجمع البيان : اختلف في هذه العقود على أقوال :

أحدها : أن المراد بها العهود التي كان أهل الجاهلية عاهد بعضهم بعضاً فيها على النصرة و الموازنة و المظاهرة على من حاول ظلمهم ، أو بغاهم سوءاً ، و ذلك هو معنى الحلف .

و ثانيها : أنها العقود التي أخذ الله سبحانه على عباده بالإيمان و الطاعة فيما أحلّ لهم ، أو حرّم عليهم .

وصول ، حلیم ، خمول قليل الفضول ، راض عن الله عزّ وجلّ ، مخالف لهواه ،

و ثالثها: أنّ المراد بها العقود التي يتعاقد بها الناس بينهم، ويعقدها المرء على نفسه كعقد الايمان ، و عقد النكاح ، و عقد العهد ، و عقد البيع ، و عقد الحلف . و رابعها: أنّ ذلك أمر من الله سبحانه لأهل الكتاب بالوفاء بما أخذ به ميثاقهم من العمل بما في كتبهم من تصديق نبينا ﷺ ، وما جاء به من عند الله ، و أقوى هذه الأقوال عن ابن عباس : أنّ المراد بها عقود الله التي أوجبها على العباد في الحلال و الحرام ، و الفرائض ، و الحدود ، و يدخل في ذلك جميع الأقوال الأخر فيجب الوفاء بجميع ذلك ، إلا ما كان عقداً في المعاونة على أمر قبيح ، انتهى .

و العلماء مدارهم في الاستدلال على لزوم العقود بهذه الآية وقد يحمل العمد في هذا الخبر على الاعتقاد ، و في القاموس : الشفق حرص الناصح على صلاح المنصوح . و هو مشفق و شفيق ، و حاصله أنّه ناصح و مشفق على المؤمنين ، و قيل : خائف من الله ، و الأوّل أظهر « وصول » للرحم أو الأعمّ منهم و من سائر المؤمنين ، و الحلم : الأناة و العقل كما في القاموس ، قال الراغب : الحلم ضبط الشيء عن هيجان الغضب و جمعه أحلام ، قال الله تعالى : « أم تأمرهم أحلامهم بهذا »^(١) قيل : معناه عقولهم و ليس الحلم في الحقيقة هو العقل لكن فسّروه بذلك لكونه من مسببات العقل . « خمول » في أكثر النسخ بالخاء المعجمة ، و في بعضها بالحاء المهملة فعلى الأوّل المعنى إنّه خامل الذكر غير مشهور بين الناس ، و كأنّه محمول على أنّه لا يحبّ الشهرة ، و لا يسعى فيها ، لا أنّ الشهرة مطلقاً مذمومة .

في القاموس : خمل ذكره و صوته خمولاّ خفي ، و أخمله الله فهو خامل : ساقط لانباهة له ، و على الثاني : إمّا المراد به الحلم تأكيداً ، أو المراد بالحليم : العاقل ، أو أنّه يتحمّل المشاقّ للمؤمنين ، و الأوّل أظهر ، في القاموس : حمل عنه حلم فهو

لا يغلظ على من دونه ، ولا يخوض فيما لا يعنيه ، ناصر للدين ، محام عن المؤمنين حول ذو حلم .

« قليل الفضول » الفضول جمع الفضل و هي الزوائد من القول و الفعل ، في القاموس: الفضل ضد النقص ، و الجمع فضول ، و الفضولي بالضم : المشتغل بما لا يعنيه « مخالف لهواه » أى لما تشتهيه نفسه مخالفاً للحق ، قال الراغب : الهوى ميل النفس إلى الشهوة ، و يقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة ، و قيل : سُمي بذلك لأنه يهوى بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية ، و في الآخرة إلى الهاوية و قد عظم الله ذمّ إتباع الهوى ، فقال : « أقر آيت من اتخذ إلهه هواه »^(١) و قال « ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله »^(٢) و « اتبع هواه و كان أمره فرطاً »^(٣) و « لئن اتبعت أهوائهم بعد الذى جاءك من العلم »^(٤) و قال : « ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون »^(٥) « ولا تتبع أهواء قوم قد ضلوا من قبل »^(٦) « ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله »^(٧) انتهى .

« لا يغلظ » على بناء الإفعال ، يقال : أغلظ له في القول ، أى خشن ، أو على بناء التفعيل أو على بناء المجرّد ككرم ، قال في المصباح : غلظ الرجل : اشتدّ فهو غليظ و فيه غلظة ، أى غير لين ولا سلس ، و أغلظ له في القول إغلاظاً و غلظت عليه في اليمين تغليظاً شددت عليه و آكدت .

« على من دونه » دنيأً أو دينياً ، أو الأعمّ « و لا يخوض » أى لا يدخل « فيما لا يعنيه » أى لا يهتمّه ، في القاموس : عنه الأمر يعنيه و يعنوه عنايةً و عناية أهمّه و إعتنى به إهتمّ « ناصر للدين » اصوله و فروعه قولاً و فعلاً « محام عن المؤمنين » أى يدفع الضرر عنهم ، في القاموس : حاميت محاماةً و حماءً : منعت عنه ،

(١) سورة البقرة : ٢٣ . (٢) سورة ص : ٢٤ .

(٣) سورة الكهف : ٢٨ . (٤) سورة البقرة : ١٢٠ .

(٥) سورة البقرة : ١٨ . (٦) سورة المائدة : ٧٧ .

(٧) سورة القصص : ٥٠ .

كهدف للمسلمين ، لا يخرق الثناء سمعه ولا ينكس الطمع قلبه ، ولا يصرف اللعب حكمه ، ولا يطلع الجاهل علمه ، قوآل ، عمآل ، عالم حازم ، لا بفحاش ولا بطيش ،

« كهدف للمسلمين » في القاموس : الكهف : الوزر والملجأ .

« لا يخرق الثناء سمعه » كأن المراد بالخرق الشق وعدمه كناية عن عدم التأثير فيه كأنه لم يسمعه ، وما قيل : من أنه على بناء الأفعال ، أي لا يصير سمعه ذا خرق وأحق فلا يخفى بعده « ولا ينكس الطمع قلبه » أي لا يؤثر في قلبه ولا يستقر فيه ، وفيه إشعار بأن الطمع يورث جراحة القلب جراحة لا تبرا .

في القاموس : نكأ القرحة كمنع قشرها قبل أن تبرا فندبت ، وقال في المعتل : نكس العدو وفيه نكاسة قتل و جرح و القرحة نكأها ، أقول : فهنا يمكن أن يقرأ مهموزاً و غير مهموز « ولا يصرف اللعب حكمه » أي حكمته ، والمعنى : لا يلتفت إلى اللعب لحكمته ، كما قال تعالى : « وإذ أمرنا باللقوم »^(١) أو المعنى : أن الأمور الدنيوية لا تصير سبباً لتغيير حكمه كما قال تعالى : « وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب »^(٢) « ولا يطلع الجاهل علمه » لا يطلع على بناء الأفعال ، والمراد بالجاهل المخالفون ، أي يتقى منهم ، أو ضعفاء العقول ، فالمراد بالعلم : مالا يستطيعون فهمه كما مر « قوآل » أي كثير القول لما يحسن قوله ، كثير الفعل والعمل بما يقوله « عالم » قيل : هو ناظر إلى قوله قوآل ، و « حازم » ناظر إلى قوله عمآل ، والحزم رعاية العواقب .

وفي القاموس : الحزم ضبط الأمر والأخذ فيه بالنقطة « لا بفحاش » في القاموس : الفحش ، عدوان الجواب ، وقال الراغب : الفحش ، والفحشاء والفاحشة ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال ، وفي القاموس : الطيش النزق والخفة ، طاش يطيش فهو طائش و طيش و ذهاب العقل ، و الطيش : من لا يقصد وجهاً واحداً

وصول في غير عنف ، بذول في غير سرف ، لا بختال ولا بقدر ، ولا يقتفي أثرأ ، ولا يحيف بشراً ، رفيق بالخلق ، ساع في الأرض ، عون للضعيف ، غوث للملهوف ، لا يهتك سترأ ولا يكشف سرأ ، كثير البلوى ، قليل الشكوى ، إن رأى خيراً ذكره ، وإن عابن سرأ ستره ، يستر العيب ، ويحفظ الغيب و يقيل العثرة و يغفر الزلة ،

« وصول في غير عنف » كأن في بمعنى مع ، أى يعاشر الأرحام و المؤمنين و يحسن إليهم بحيث لا يصير سبباً للثقل عليهم ، أو وصله دائم غير مشوب بعنف ، أو يصلهم بالمال ولا يعنف عليهم عند العطاء ولا يؤذيهم بالقول و الفعل .

« بذول في غير سرف » أى يبذل المال مع غير إسراف « ولا يختار » و في بعض النسخ ولا يختال ، في القاموس : الختر : الغدر ، و الخديعة ، أو أقبح القدر ، و هو خاتر و ختار ، و قال : ختله يختله و يختله ختلاً و ختلاًناً : خدعه و الذئب الصيد تخفتى له فهو خاتل ، و ختمول ، و خاتله : خادعه ، و تخاتلوا : تخادعوا « لا يقتفي أثرأ » أى لا يتبع عيوب الناس ، أو لا يتبع أثر من لا يعلم حقيقته ، « ولا يحيف بشراً » بالحاء المهملة و في بعضها بالمعجمة ، فعلى الاول هو من الحيف الجور و الظلم ، و على الثانى من الإخافة .

« ساع في الأرض » أى لقضاء حوائج المؤمنين ، و عيادة مرضاهم ، و شهود جنايزهم و هدايتهم و إرشادهم ، و الغوث إسم من الإغاثة و هى النصره ، و أغاثهم الله برحمته كشف الله شدتهم ، و فى القاموس : لهف كفرح حزن و تحسر كتلهف عليه ، و الملهوف ، و اللهيف ، و اللهفان ، و اللاهف : المظلوم المضطر يستغيث و يتحسر ، انتهى .

و هتك الستر : إفشاء العيوب « ولا يكشف سرأ » أى سر نفسه ، أو سر غيره ، أو الأعم ، و الشكوى : الشكاية « إن رأى خيراً » بالنسبة إليه ، أو مطلقاً « ذكره » عند الناس « وإن عابن سرأ » بالنسبة إليه أو مطلقاً « ستره » عن الناس ، و حفظ الغيب : أن يكون في غيبة أخيه مراعيأ لحرمة ، كرعايته عند حضوره « و يقيل العثرة »

لا يطلع على نصح فيذره ، ولا يدع جنح حيف فيصلحه ، أمين ، رصين ، تقى ، تقى ،

أصل الإقالة هو أن يبيع الانسان آخر شيئاً فيندم المشتري فيستقيل البايع أى يطلب منه فسخ البيع فيقبله أى يقبل ذلك منه فيتركه . ثم يستعمل ذلك في أن يفعل أحد غيره ما يستحق تأديباً أو ضرراً فيعتذر منه ، ويطلب العفو فيعفو عنه ، كأنه وقع بينهما معارضة فتتاركا ، ومنه قولهم : أقال الله عثرته .

وغفر الزلّة ايضاً قريب من ذلك ، يقال : أرض مزلة : نزل فيها الاقدام ، وزل في منطقته أو فعله يزل من باب ضرب زلة : أخطأ ، ويمكن أن تكون الثانية تأكيداً ، أو تكون إحداهما محمولة على ما يفعل به ، والأخرى على الخطأ الذى صدر منه من غير أن يصل ضرره إليه ، أو يكون إحداهما محمولة على العمد ، والأخرى على الخطأ ، أو إحداهما على القول والأخرى على الفعل ، أو إحداهما على نقض العهد والوعد والأخرى على غيره .

« لا يطلع على نصح فيذره » لا يطلع بالتشديد على بناء الافتعال أى إذا اطلع على نصح لأخيه لا يتركه بل يذكره له « ولا يدع جنح حيف فيصلحه » ، في القاموس : الجنح بالكسر : الجانب ، والكتف ، والناحية ، ومن الليل الطائفة منه ويضم ، وقال : الحيف : الجور والظلم ، والحاصل أنه لا يدع شيئاً من الظلم يقع منه أو من غيره على أحد بل يصلحه ، أو لا يصدر منه شيء من الظلم فيحتاج إلى أن يصلحه ، وفي بعض النسخ جنف بالجيم والنون وهو محرّكة الميل والجور .

« أمين » يأتمنه الناس على حالهم وعرضهم « رصين » بالصاد المهملة وتقدم وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة ، وفي القاموس المرصون شبه المنضود من حجارة و نحوها يضم بعضها إلى بعض في بناء وغيره « تقى » عن المعاصى « تقى » عن ذمائم الأخلاق أو مختار ، يقال : إنثقاء ، أى إختاره « زكى » أى طاهر من العيوب ، أو نام في الكمالات أو صالح ، في القاموس : زكا يزكو زكاء ، وزكاه الله ، وأزكاه والرجل صالح وتنعم فهو

زكي^١، رضي^٢، يقبل العذر و يجمل الذكر ؛ و يحسن بالناس الظن^٣ ، و يتهم على الغيب نفسه، يحب^٤ في الله بفقهِ و علم ، و يقطع في الله بحزم و عزم، لا يخرق به فرح ،

زكي^١ من أذكىاء ، وفي بعض النسخ بالذال : أى يدرك المطالب العليّة من المبادئ الخفية بسهولة .

« رضي^٢ » أى راضٍ عن الله و عن الخلق ، أو مرضي^٢ عندهما ، كما قال تعالى : « واجعله ربّ رضىاً »^(١) أى مرضياً عندك قولاً و فعلاً « و يجمل الذكر » على بناء الأفعال أى يذكرهم بالجميل .

« و يتهم على الغيب نفسه » بالعين المهملة ، وفي بعض النسخ بالمعجمة : أى يتهم نفسه غائباً عن الناس ، لا كالرائى الذى يظهر ذلك عند الناس وليس كذلك ، أو يتهم نفسه على ما يغيب عن الناس من عيوبه الباطنة الخفية « يحب^٤ في الله بفقهِ و علم » أى يحب^٤ في الله و لله من يعلم أنه محبوب لله ويلزم محبته ، لا كالجّهال الذين يحبّون أعداء الله لزعمهم أنهم أولياء الله كالمخالفين .

« و يقطع في الله بحزم و عزم » أى يقطع من أعداء الله بحزم ، و رعاية للعاقبة ، فإنّه قد تازم مواصلتهم ظاهراً للتعقّب ، وهو عازم على قطعهم ، لا كمن يصل يوماً ، و يقطع يوماً لا يخرق به فرح « يخرق كيحسن و الباء للمتعدية أى لا يصير الفرح سبباً لخرقه و سفهه ، قال في المصباح : الفرح يستعمل في معان :

أحدها الأثر و البطر ، و عليه قوله تعالى : « إنّ الله لا يحبّ الفرحين »^(٢) ، والثانى : الرضا و عليه قوله تعالى : « كلّ حزب بما لديهم فرحون »^(٣) والثالث : السرور و عليه قوله تعالى : « فرحين بما آتاهم الله من فضله »^(٤) و يقال : فرح بشجاعته ، و بنعمة الله عليه ، و بمصيبة عدوّه ، فهذا الفرح لذّة القلب بنيل ما يشتهى .

(١) سورة مريم : ٦ . (٢) سورة القصص : ٧٦ .

(٣) سورة المؤمنون : ٥٣ . (٤) سورة آل عمران : ١٧٠ .

ولا يطيش به مرحٌ ، مذكرٌ للعالم ، معلّمٌ للجاهل ، لا يتوقع له بائقة ، ولا يخاف له غائلة ، كلٌ سعى أخلص عنده من سعيه ، و كلٌ نفس أصلح عنده من نفسه ،

« ولا يطيش به مرح » أى لا يصير شدة فرحه سبباً لنزقه وخفته ، وذهاب عقله أو عدوله عن الحق ، وميله إلى الباطل ، فى القاموس : الطيش : جواز السهم الهدف وأطاشه : أماله عن الهدف ، وقال : مرح كفرح : أشرو بطر واختال ونشط وتبختر ، وقال الجوهري : المرح شدة الفرح والنشاط « مذكرٌ للعالم » الآخرة أو مسائل الدين « لا يتوقع له بائقة » أى لا يخاف أن يصدر عنه داهية وشرٌ ، فى القاموس : توقع الأمر : إنتظر كونه ، وقال : البائقة : الداهية وباق : جاء بالشر والخصومات ، وقال الجوهري : فلان قليل الغائلة والمغالة أى الشر ، الكسائي ، الفوائىل : الدواهي .

« كلٌ سعى أخلص عنده من سعيه » أى لحسن ظنّه بالناس ، واتّهامه لنفسه سعى كلٌ أحدفى الطاعات أخلص عنده من سعيه ، وقريب منه الفقرة التالية ، وقوله : عالم بعيبه ، كالدليل عليها « شاغل بغمّه » أى غمّه لا آخرته شغله عن أن يلتفت إلى عيوب الناس أو إلى الدنيا ولذاتها « قريب » فى أكثر النسخ بالقاف أى قريب من الله أو قريب من الناس لا يتكبر عليهم ، أو من فهم المسائل والاطلاع على الأسرار ، قال فى النهاية فيه إتقوا قراب المؤمن فإِنَّه ينظر بنور الله ، وروى قرابة المؤمن ، يعنى فراسته وظنّه الذى هو قريب من العلم والتحقيق ، لصدق حدسه وإصابته ، إنتهى .

وأقول : كونه مأخوذاً منه ليس بقريب والأظهر غريب بالغين كما فى بعض النسخ أى لا يجد مثله ، فهو بين الناس غريب ، ولذا يعيش وحيداً فرداً لا يأنس بأحد قال فى النهاية : فيه أن الاسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء ، أى أنه كان فى أوّل أمره كالغريب الوحيد الذى لأهل له عنده لقلّة المسلمين يومئذ وسيعود غريباً كما كان ، أى يقلّ المسلمون فى آخر الزمان فيصيرون كالغرباء فطوبى للغرباء أى الجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا فى أوّل الاسلام ويكونون فى آخره وإنما

عالم بعبية ، شاغل بغمته ، لا يثق بغير ربه ، غريب وحيد جريد [حزين] ، يحب في الله و يجاهد في الله ليتبع رضاه ، ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالي في سخط ربه ، مجالس لأهل الفقر ، مصادق لأهل الصدق ، مؤازر لأهل الحق ، عون للمغريب ، أب لليتيم ، بعل للأرملة ، حفي^١ بأهل المسكنة ، مرجو لكل كريهة ، مأمول

خصتهم بالصبرهم على أذى الكفار أو لا^٢ وآخرأ ولزومهم دين الاسلام ، انتهى .
« وحيد » أى يصبر على الوحدة ، أو فريداً مثل له « حزين » لضلالة الناس وقلة أهل الحق « لا ينتقم لنفسه بنفسه » بل يصبر حتى ينتقم الله له فى الدنيا ، أو فى الآخرة « ولا يوالي فى سخط ربه » أى ليس موالاته لمعاصي الله ، وفى القاموس : الصداقة : المحبة ، والمصادقة والصداق المخالة كالتصادق والمؤازرة : المعاونة « عون » أى معاون « المغريب » النائي عن بلده ، أو للمغرباء من أهل الحق « كما مر » « أب لليتيم » أى كالأب له وكذا البعل ، وفى الصحاح : الأرملة : المرأة التى لا زوج لها ، وفى القاموس إمرة أرملة محتاجة أو مسكينة ، والجمع أرامل و أراملة ، والأرمل العزب وهى بهاء ولا يقال للعزبة الموسرة : أرملة .

« حفي^١ بأهل المسكنة » قال الراغب : الحفي^١ : البر^٢ اللطيف فى قوله عز ذكره « إنه كان بى حفي^١ »^(١) ويقال : حفيت بفلان وتحفيت به : إذا عنيت بإكرامه ، والحفي^٢ : العالم بالشيء « مرجو لكل كريهة » أى يرجى لرفع كل كريهة وبأمله الناس لدفع كل شدة ولو بالدعاء إن لم تمكنه الإعانة الظاهرة وفى القاموس : الكريهة : الحرب ، أو الشدة فى الحرب والنازلة ، وقيل : المرجو أقرب إلى الوقوع من المأمول .

« هشاش بشاش » قال الجوهري : الهشاشة : الإرتياح والخفة للمعروف ، وقد هششت بفلان - بالكسر - أهش^٣ هشاشة : إذا خفت إليه وارتحت له ، ورجل هش^٤

لكلّ شدّة، هشاش، بشاش، لا بعبّاس ولا بجسّاس، صليب، كظّام، بسّام،
دقيق النظر عظيم الحذر [لا يجهل و إن جهل عليه يحلم] لا يبخل و إن بخل عليه
صبر، عقل فاستحيى، وقنع فاستغنى، حياؤه يعلو شهوته، و ودّه يعلو حسده، و عفوه
يعلو حقه، لا ينطق بغير صواب، ولا يلبس إلّا الاقتصاد، مشيه التواضع، خاضع

بشّ، وقال: البشاشة: طلاقة الوجه، ورجل هشّ بشّ أى طلق الوجه.

«لا بعبّاس» أى كثير العبوس «ولا بجسّاس» أى لا كثير التجسّس لعيوب
الناس «صليب» أى متصلّب شديد في أمور الدين «كظّام» يكظم الغيظ كثيراً،
يقال: كظم غيظه أى رده و حبسه «بسّام» أى كثير التبسّم «دقيق النظر» أى
نافذ الفكر في دقایق الامور «عظيم الحذر» عن الدنيا و مها لكها و فتنها «لا يبخل»
بمنع حقوق الناس و اجباتها و مندوباتها «و إن بخل عليه» بمنع حقوقه «صبر»،
«عقل» أى فهم قبح المعاصي فاستحيا من ارتكابها، أو عقل أن الله مطلع عليه في
جميع أحواله «فاستحيى» من أن يعصيه «وقنع» بما أعطاه الله «فاستغنى» عن الطلب
من المخلوقين.

«حياؤه» من الله و من الخلق «يعلو شهوته» فيمنعه عن اتباع الشهوات
النفسانيّة «و ودّه» للمؤمنين «يعلو حسده» أى يمنعه عن أن يحسدهم على ما
أعطاهم الله «و عفوه» عن زلات إخوانه و ما أصابه منهم الاذى «يعلو حقه» عليهم.
«ولا يلبس إلّا الاقتصاد» أى يقتصد و يتوسّط في لباسه، فلا يلبس ما يلحقه
بدرجة المسرفين و المترفين، ولا ما يلحقه بأهل الخسّة و الدنائة، فإنّ الله يحبّ
أن يرى أثر نعمته على خلقه، أو يصير سبباً لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوفة،
ويحتمل أن يكون المراد جعله الاقتصاد في جميع أموره شعاراً و دثاراً على الاستعارة
«ومشيه التواضع» أى لا يختال في مشيه، و قيل: هو العدل بين رذيلتي المهانة
و الكبر.

لربّه بطاعته ، راض عنه في كلّ حالاته ، نيّته خالصة ، أعماله ليس فيها غش ولا خديعة ، نظره عبّرة ، سكوته فكرة ، و كلامه حكمة ، مناصحاً متبازلاً متواخياً ، ناضح في السرّ و العلانية ، لا يهجر أخاه ، ولا يغتابه ، ولا يمكّره ، ولا بأسف على ما فاتّه ، ولا يحزن على ما أصابه ، ولا يرجو ما لا يجوز له الرّجاء ، ولا يفشل في

و أقول : يحتمل أن يكون المراد مسلكه وطريقته التواضع وفي النهج : ملبسهم الاقتصاد و مشيهم التواضع ، « بطاعته » أي بأن يطيعه ، أو بسبب طاعته في كلّ حالاته أي من الشدّة و الرخاء و النعمة و البلاء « خالصة » أي لله سبحانه ليس فيها غشّ لله أو للخلق ، أو الأعمّ .

في القاموس : غشّه لم يمحضه النصّح ، أو أظهر له خلاف ما أضر ، و الفشّ بالكسر الاسم منه « نظره » إلى المخلوقات « عبّرة » و استدلال على وجود الخالق ، و علمه ، و قدرته ، و لطفه ، و حكمته ، و إلى الدنيا عبّرة بفنائها و انقضاءها « و سكوته فكرة » أي تفكّر في عظمة الله و قدرته ، و فناء الدنيا ، و عواقب أموره ، و الحمل في تلك الفقرات للمبالغة في السببيّة فإنّ النظر سبب للعبّرة ، و السكوت سبب للفكرة « مناصحاً » نصبه و أخيه على الحال ممّا أضيف إليه المبتداء على القول بجوازه ، و قيل : نصّبها على الاختصاص ، أي ينصح أخاه و يقبل منه النصّح « متبازلاً » أي يبذل أخاه من المال و العلم و يقبل منه « متواخياً » أي يواخي مع خلص المؤمنين لله و في الله ، ناصحاً في السرّ و العلانية ، أي ينصح في السرّ إن اقتضته المصلحة ، و في العلانية إن اقتضته الحكمة ، أو المراد بالسرّ القلب ، و بالعلانية اللسان ، إشارة إلى أن نصّحه غير مشوب بالخدعة « لا يهجر أخاه » الهجر : ضدّ الوصل أي لا يترك صحبته « ولا بأسف على ما فاتّه » أي من النعم .

في القاموس : الأسف محرّكة : أشدّ الحزن أسف كفرح و عليه : غضب ، « و لا يحزن على ما أصابه » أي من البلاء « ولا يرجو ما لا يجوز له الرّجاء » كأن يرجو

الشدّة، ولا يبطر في الرّخاء، يمزج الحلم بالعلم، والعقل بالصبر، تراه بعيداً كسله، دائماً نشاطه، قريباً أمله، قليلاً زلله، متوقّعاً لأجله، خاشعاً قلبه، ذا كراً ربّه، قانعة نفسه، منفيّاً جهله، سهلاً أمره، حزيناً لذنبه، ميّته شهوته، كظوماً

البقاء في الدنيا أو درجة الأنبياء والأوصياء أو الأمور الدنيويّة كالمناصب الباطلة « ولا يفشل في الشدّة » أي لا يكسل في العبادة في حال الشدّة، أو لا يضطرب ولا يجبن فيها، بل يصبر، أو يقدم على دفعها بالجهاد ونحوه، في القاموس: فشل كفرح فهو فشل: كسل وضعف، و تراخي وجبن.

« يمزج العلم بالحلم »^(١) أي بالعفو وكظم الغيظ أو العقل، والأول أظهر لأنّ العلم يصير غالباً سبباً للتكبر والترفع وترك الحلم، والمزج: الخلط والفعل كنصر، وفي النهج: يمزج الحلم بالعلم فالمعنى أنّه يحلم مع العلم بفضيلة الحلم، لا كجلم بعض الجاهلين عن ضعف النفس، وعدم المبالاة بما قيل له وفعل به، أو المراد بالحلم العقل أي يتعلّم عن تفكرو تدبّر ولا يعتمد على الظنون والآراء « والعقل بالصبر » أي مع وفور عقله يصبر على جهل الجهّال، أو يصبر على المصائب لقوّة عقله، وقيل: أي مع عقله وفهمه أحوال الخلائق يصبر عليها « تراه بعيداً كسله » أي في العبادات. « دائماً نشاطه » أي رغبته في الطاعات، في القاموس: نشط كسمع نشاطاً: طابت نفسه للعمل وغيره « قريباً أمله » أي لا يؤمل ما يبعد حصوله من أمور الدنيا، أو لا يأمل ما يتوقّف حصوله على عمر طويل، بل يعدّ موته قريباً.

والحاصل أنّه ليس له طول الأمل أو لا يؤخّر ما يريد من الطاعة، ولا يسوّف فيها « قليلاً زلله » لتيقظ وأخذ به بالحائطة لذنبه « متوقّعاً لأجله » أي منتظراً له بعدّه قريباً منه « خاشعاً قلبه » أي خاضعاً منقاداً لأمر الله متذكّراً له خائفاً منه سبحانه « قانعة نفسه » بما أعطاه ربّه « منفيّاً جهله » لوفور علمه « سهلاً أمره » أي هو خفيف المؤنة أو يصفح عن السفهاء، ولا يصّر على الانتقام منهم، وقيل: أي لا يتكلف

(١) وفي المتن « الحلم بالعلم » كما في المنقول عن النهج.

غيظه، صافياً خلفه، آمناً منه جاره، ضعيفاً كبيره، قائماً بالذي قدر له، متيناً صبره، محكماً أمره، كثيراً ذكره، يخالط الناس ليعلم، ويصمت ليسلم، ويسأل ليفهم، ويتجر ليفنم، لا ينصت للخبر ليفجر به، ولا يتكلم ليتجبر به على من سواه، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس

لأحد ولا يكلف أحداً «حزيناً لذنبه» في النهج: حريزاً دينه، «ميتة شهوته» أي هو عفيف النفس «صافياً خلقه» عن الغلط والخشونة «محكماً أمره» أي أمر دينه «ليسلم» أي من آفات اللسان «ويتجر ليفنم» أي ليحصل الغنيمة والربح، لا للمفخر والحرص على جمع الأموال والذخيرة، أو المراد بالغنيمة الفوائد الأخروية أي يتجر لينفق ما يحصل له في سبيل الله، فتحصل له الغنائم الأخروية، كذا أفاده الوالد رحمه الله، أو المراد بالتجارة أيضاً التجارة الأخروية كما قال تعالى «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» ^(١).

«لا ينصت للخبر ليفجر به» ^(٢) أي لا يسكت مستمعاً لقول الخير لينقله في مجالس آخر فيفخر به، في القاموس: نصت ينصت، وأنصت وأنصت: سكت، وأنصته وله سكت له واستمع لحديثه، وأنصته وأنصته: أسكته وفي بعض النسخ: لا ينصب للخبر ليفجر به: أي لا يقبل المنصب الشرعي ليفجر به، ويحكم بالفجور، ويرتشي ويقضى بالباطل، «ولا يتكلم» أي بالخير.

«نفسه منه في عناء» لرياضتها في الطاعات «والناس منه في راحة» وفسر هذا بقوله: أتعب نفسه لآخرته «فأراح الناس من نفسه» لأن شغله بأمر نفسه يشغله عن التمرؤ لغيره، وربما يفرق بين الفقرات، بأن المراد بالفقرتين الأوليين أن نفسه الأمارة منه في عناء وتعب لمنعهما عن هواها وزجرها عن مشتهاها فصار الناس منه في

من نفسه ، إن بقي عليه صبرٌ حتّى يكون الله الذي ينتصر له ؛ بعده ممّن تباعد منه
بغض و نزاهة ، ودنوّه ممّن دنا منه لين و رحمة ، ايس تباعده تكبيراً ولا عظمة ،
ولا دنوّه خديعة ولا خلافة ، بل يقتدى بمن كان قبله من أهل الخير ، فهو إمام
لمن بعده من أهل البرّ .

قال : فصاح همّام صيحة ، ثمّ وقع مغشياً عليه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام :

راحة لأنّ المداومة على الطاعات والرياضات نصير النفس سليمة حلّيمة غير مائلة
إلى المعارضات « الذي ينتصر له » أى ينتقم له .

« بعده ممّن تباعد منه بغض و نزاهة » أى إتّما يبعد عن الكفّار والفسّاق للبغض
في الله تعالى « والنزاهة » والبعد عن أعمالهم وأفعالهم ، والنزاهة بالفتح التباعد عن
كلّ فذر ومكروه ، وفي النهج : بعده ممّن تباعد عنه زهد و نزاهة ، والزهد خلاف الرغبة ،
وكثيراً ما يستعمل في عدم الرغبة في الدنيا « ودنوّه ممّن دنا منه » من المؤمنين « لين
ورحمة » أى ملاينة وملاطفة وترحم ، وفي القاموس : خلبه كنصره خلباً و خلاباً و خلافةً
بكسرهما : خدعه « ولا عظمة » أى تجبراً وعدّ النفس عظيماً ، وقيل : المراد بها العظمة
الواقعيّة « بل يقتدى » أى في هذا البعد والدنوّ ، وفي النهج : ليس تباعده بكبر
وعظمة ، ولا دنوّه بمكرو وخديعة .

أقول : هذه الصفات قد يتداخل بعضها في بعض ولكن تورد بعبارة اخرى ، أو
تذكر مفردة ثمّ تذكر ثانياً من كسبة مع غيرها ، وهذا النوع من التكرار في الخطب
والمواعظ مطلوب لمزيد التذكّار « ثمّ وقع مغشياً عليه » كأنّ المراد به إنّه مات
من غشيته ، إذ في النهج والمجالس « فصعق همّام صعقة كانت نفسه فيها » ويقال :
صعق كسمع أى غشى عليه من صوت شديد سمعه أو غيره ، وربما مات منه « وكانت
نفسه فيها » أى مات بها ، ويحتمل أن يراد بالصعقة الصعّة كما هو الغالب في مثل هذا
المقام ، ويراد بكون نفسه فيها خروج روحه مع خروجها .

أما والله لقد كنت أخافها عليه و قال : هكذا تصنع الموعظة ابالغاة بأهلها، فقال له

« هكذا تصنع المواعظ البالغة » ، هكذا في محلّ النصب نائب للمفعول المطلق لقوله تصنع ، والتقديم للحصر ، والمشار إليه نوع من التأثير ، صار في همّام سبب موته « بأهلها » أى بمن تؤثر فيه ، ويتدبّر هاديفهمها كما ينبغي .

« فما بالك يا أمير المؤمنين ؟ » أى ما حالك حيث لم يفعل العلم بتلك الصفات ، أو ذكرها أو سماعك من الرسول ﷺ ما فعل بهما ، أو لم أتيت بتلك الموعظة مع خوفك عليه ؟ فعلى الأوّل الجواب يحتمل وجوهاً :

الأوّل : إنّ المشار إليه بهذا التأثير الكامل ، وصيرورته في همّام سبب موته لضعف نفسه ، وقلة حوصلته ، وعدم إتصافه ببعض تلك الصفات لا يستلزم صيرورته سبباً للموت في كلّ أحد لاسيّما فيه صلوات الله عليه .

الثاني : ما ذكره بعض المحققين : وهو أنّه أجابه عليه السلام بالإشارة إلى السبب البعيد وهو الأجل المحتوم به القضاء الالهي وهو جواب مقنع للسائل مع أنّه حقّ وصدق ، وأمّا السبب القريب الفرق بينه وبين همّام ونحوه لقوّة نفسه القدسيّة على قبول الواردات الإلهيّة وتعوّده بها ، وبلوغ رياضته حدّ السكينة عند ورود أكثرها ، وضعف نفس همّام عما ورد عليه من خوف الله ورجائه ، وأيضاً فإنّه عليه السلام كان متّصفاً بهذه الصفات لم يفقدها حتّى يتحسّر على فقدها ، قيل : ولم يجب عليه السلام بمثل هذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه ، أو لقصور فهم السائل وهذا قريب من الأوّل لكنّ الأوّل أظهر ، لأنّه عليه السلام أشار إلى الفرق إجمالاً بأنّ الآجال منوطة بالأسباب ، في الموادّ مختلفة ، فيمكن أن يؤثّر في بعض الموادّ ولا يؤثّر في بعضها .

الثالث : أن يكون المعنى أن قولنا هكذا تصنع المواعظ على تقدير كون هكذا إشارة إلى الموت ليس كلياً ، بل المراد إنّّه قد تصنع ذلك إذا صادف قلة ظرف سامعه ، أو غير ذلك ، وليس سبباً مستقلاً للموت بالنسبة إلى أهلها ، فإنّ لكلّ أحد أجلاً منوطاً

قائل : فما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إنَّ اكلَ أَجَلٍ لا يعدوه و سبباً لا يجاوزه ،
فمهلاً لا تعد فإِنَّمَا نفث على لسانك شيطان .

بأسباب ودواعي ومصالح والوجوه الثلاثة متقاربة ، وقيل : يمكن أن يكون كلام
السائل مبنيّاً على أن هكذا إشارة إلى الامانة ، وحاصل الجواب حينئذ التنبيه على بطلان
هذا التوهم ، وإنَّ المشار إليه التأثير الكامل كما مر ، وعلى الثاني حاصل الجواب
إنَّي لم أكن أعلم إنَّه يفعل به ما فعل والخوف يحصل بمحض الاجتماع ومحض
الاحتمال لا يكفي لتترك بيان ما أمر الله ببيانه ، كما قال ابن ميثم : إن قيل : كيف
جازمناه عليه السلام أن يجيبه مع غلبة ظنه بهلاكه وهو كالطبيب يعطى كلاً من المرضى
بحسب احتمال طبيعته من الدواء ؟ قلت : إنَّه لم يكن يذاب على ظنه إلا الصعقة عن
الوجد الشديد ، فأمنّا إن تلك الصعقة فيها موته فلم يكن مظنوناً له ، انتهى .

ويحتمل أن يكون المراد إنَّ هذا كان أَجَلًا مقدراً له ، ولا يمكن الفرار من
الأجل المقدّر بترك ما أمر الله به كما قال تعالى : « قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين
كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم » ^(١) على بعض التفاسير ، ويمكن أن يجوز له عليه السلام
ذلك العلم بموته لعهد من الرسول ﷺ فيشبه قصة الغلام وصاحب موسى عليه السلام .
« إنَّ لكلِّ أَجَلًا لن يعدوه » في النهج ويحك إنَّ لكلِّ وقت أَجَلًا لا يعدوه ،
الويح : كلمة رحمة يستعمل في التعجّب ، والأجل يستعمل في المدة المعيّنة وانقضائها
لن يعدوه : أي لن يتجاوز إلى غيره « وسبباً لا يجاوزه » في النهج لا يتجاوز ، والضمير
راجع إلى السبب وقال الجوهري : المهمل بالتحريك : التؤدة وأمهله أنظره وتمهل في
أمره أي اتأد وقولهم مهلاً يا رجل وكذلك للثنين والجمع والمؤنث وهي موحدة
بمعنى أمهل ، وقال : النفث : شبيه بالنفخ وهو أقل من النفث .

أقول : وربما يتوهم التنافي بين ما تضمن هذا الخبر من صعقة همّام وموته عند
سماع الموعدة ، وبين ما سيأتى في كتاب القرآن من ذم أبي جعفر عليه السلام قوماً إذا

٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن عبد الله بن غالب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال : وقور عند الهزاهز ، صبور عند البلاء ، شكور عند الرخاء ، قانع بما رزقه الله ، لا يظلم الأعداء ، ولا يتحامل للأصدقاء ، بدنه منه في تعب ، والناس منه في راحة ، إن العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والصبر أمير جنوده ، والرفق أخوه ،

ذكروا شيئاً من القرآن أوحدهم به صعق أحدهم ، ويمكن أن يجاب بأن عروض ذلك نادر ألا ينافي نعمته عليه السلام قوماً كان دأبهم ذلك وكانوا متعمدين لفعله رياء وسمعة كالصوفية .

الحديث الثاني : حسن كالصحيح .

قال الجوهري : الوقار : الحلم والزانة ، وقد قر الرجل يقر وقاراً وقرة فهو وقور ، وهزهزه : أي حرته فتهزهزه ، والهزاهز الفتن يهتز فيها الناس « ولا يتحامل للأصدقاء » أي لا يحمل الوزر لأجلهم ، ألا يتحمل عنهم ما لا يطيق الايتان به من الأمور الشاقة فيعجز عنها ، والأول أظهر معنى والثاني لفظاً ، في النهاية تحاملت الشيء : تكلفته على مشقة .

وفي القاموس : تحامل في الأمر وبه : تكلفه على مشقة وعليه كلفه ما لا يطيق « إن العلم » إسنياف وليس داخلاً في الثمان « خليل المؤمن » في القاموس : الخل بالكسر والضم الصديق المختص كالخليل أو الخليل الصادق ، أو من أصفى المودة وأصحها ؛ انتهى .

والتشبيه بالخليل لأن الإنسان لا يفارق خليله ولا يتجاوز عن مصلحته فكذا ينبغي للإنسان أن لا يفارق العلم ولا يتجاوز عن مقتضاه ، وأيضاً الخليل أنفع الناس للمرء ، وينجيه عن المهالك ، فكذا العلم أنفع الأشياء له وينجيه عن مهالك الدنيا والآخرة .

« والصبر أمير جنوده » كأن المراد بجنوده مامر في كتاب العقل من جنود العقل

و اللين والده .

٣ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن منصور ابن يونس ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : المؤمن يصمت ليسلم ،

ولا يتم أكثرها بدون الصبر . والرفق أخوه « أى بمنزله أخيه فى نصرته وإعانتة وإيجائه عن المهالك » و اللين والده « أى ينفعه كتنفع الوالد ولده ، أو ينبغى أن يراعيه كراعية الوالد ، والفرق بينه وبين الرفق مشكل ، ويمكن أن يحمل الرفق على ترك العنف واللين على شدة الرفق وكثرته أو الرفق على المعاملات واللين على المعاشرات ، أو الرفق على اللطف والإحسان وهو أخدمعانيه واللين على لين الجانب وترك الخشونة .

وقرأ بعض الأفاضل : والدين مكان قوله و اللين أى هو والده الروحاني . فإن الوالد سبب للحياة الجسمانية الفانية ، والدين سبب للحياة الروحانية الأبدية وهذا أظهر وأنسب ، لكن إتفقت النسخ التى رأيناها من كتب الحديث كالمجالس المصدوق والخصال وغيرهما على اللين لكن قد مر هذا الخبر فى الباب الذى بعد باب نسبة الاسلام عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب إلى آخر الخبر وفيه فى السند عبدالله بن غالب وفى المتن فى آخره والبر والده ، وما فى المتن فيما تقدم أصوب وفى السند ما هيئنا أظهر ، لأن عبد الملك بن غالب غير مذكور فى الرجال وعبدالله بن غالب الأسدى الشاعر مذكور فى الرجال ثقة وهو الذى قال له أبو عبدالله عليه السلام إن ملكا يلقى عليه الشعر وإننى لأعرف ذلك الملك ، وأقول : روى السيد الرضى رضى الله عنه فى المجازات النبوية عنه ﷺ هكذا ، قوله عليه السلام من جملة كلام ، العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل دليله ، والعمل قيمته ، واللين أخوه ، والرفق والده ، والصبر أمير جنوده ، وقد ذكرنا شرحه فى الكتاب الكبير ، إن شاء الله تعالى .

لبعد العهد ولزيادة بعض الفوائد .

الحديث الثالث : موثق .

و ينطق ليغنى ، لا يحدث أمانته الأصدقاء ولا يكتم شهادته من البعداء ، ولا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء ، إن زكى خاف ممّا يقولون و يستغفر الله لما لا يعلمون ، لا يفرّقه قول من جهله و يخاف إحصاء ما عمله .

٤ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض من رواه ، رفعه

« ليغنى » أى الفوائد الأخروية ، أو ليزيد علمه لا لإظهار الكمال ، وقد مرّ مثل هذا الخبر في باب الحلم وفيه ليفهم « أمانته » أى السرّ الذى أوتى عليه ، أو الأعمّ منه و من المال الذى جعل أميناً عليه ، و أمر باخفائه « الأصدقاء » فكيف الأعداء ، و قيل : المعنى إن الصداقة لا تحمله على أن يودى الأمانة إلى غير أهلها ولا يخفى بعده .

« ولا يكتم شهادته من البعداء » أى من الأبعد عنه نسباً أو محبة ، فكيف الأقارب ، وفي بعض النسخ من الأعداء ، والمعنى : إنّه إن كانت عنده شهادة لعدوه ولا يعلم العدو يظهرها له ، أو يكون كناية عن عدم أداء الشهادة و كتمانها « ولا يتركه » أى عمل الخير « حياء » أى للحياء عن الخلق فإنّه لا حياء في الحق قال تعالى : « و الله لا يستحيى من الحق » ^(١) « خاف ممّا يقولون » أى يصير سبباً لفروره و عجبه ، « لما لا يعلمون » أى من ذنوبه .

« لا يفرّقه قول من جهله » أى لا يخدعه ثناء من جهل ذنوبه و عيوبه فيعجب بنفسه « و يخاف إحصاء ما عمله » أى إحصاء الله و الحفظه أو إحصاء نفسه ، و على الأخير يحتمل أن يكون منصوباً بنزع الخافض أى يخاف الله لا إحصائه ما قد عمله ، وفي مجالس الصدوق إحصاء من قد علمه .

الحديث الرابع : مرسل .

إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمن له قوة في دين ، و حزم في لين ، وإيمان في يقين ،

« المؤمن له قوة في دين » إعلم أنه في بعض تلك الفقرات الظرف لغو ، وفي بعضها مستقر وهو تفنن حسن ، وإن أمكن أن يكون في الجميع لغواً بتكلمات بعيدة لاجابة إليها ، ففي هذه الفقرة الظاهر أن الظرف لغو ، و« في » للمظرفية أى قوى في أمر الدين متصلب والقوة في الدين أن لا يتطرق إلى الايمان الشكوك و الشبهات ، وإلى الأعمال الوسواس والخطرات ، وأن لا يدرك العزم في الأمور الدينية فنى ولا فتور للوم وغيره ، قال الله تعالى : « يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » (١) .

« وحزم في لين » أى مع لين فالظرف مستقر بأن يكون صفة أحوالاً ، ويحتمل أن يكون لغواً أى هوفي اللين صاحب حزم ، لكنه بعيد ، وقال بعض الأفاضل : أى له ضبط وتيقظ في أموره المدنية والدينية ممزوجاً بلين الطبع وعدم الفظاظة والخشونة مع معامليه ، وهو فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق ، وقد تكون عن تواضع وقد تكون عن مهانة وضعف نفس ، والأول هو المطلوب وهو المقارن للحزم في الأمور ومصالح النفس ، والثاني رذيلة لا يمكن معه الحزم لا فيفعال المهين عن كل حادث ، وبيان الظرفية في ثلاثة أوجه :

الأول : أن الظرفية مجازية بتشبيهه ملابسة الحزم للين الطبع في الاجتماع معه بملابسة المظروف للظرف فتكون لفظة « في » استعارة تبعية .

والثاني : تشبيه الهيئة المنتزعة من الحزم واللين ومصاحبتها أحدهما الآخر بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف ومصاحبتها ، فيكون الكلام إستعارة تمثيلية ، لكنه لم يصرح من الألفاظ التي هي بإزاء المشبه به إلا بكلمة في ، فإن مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة ، وما عداه تبع له يلاحظ معه في ضمن ألفاظ منوية ، فلا

و حرص في فقهه ، و نشاط في هدى ، و برٌّ في استقامة ، و علم في حلم ، و كيس في رفق ، و سخاء في حق ، و قصد في غنى ، و تجمل في فاقة ، و عفو في قدرة ، و طاعة لله

تكون لفظة في استعادة ، بل هي على معناها الحقيقي .

الثالث : ان تشبيه اللين بما يكون محلاً وظرفاً للشيء على طريقة الاستعادة بالكناية ، وتكون كلمة في قرينة وتخيلاً « و ايمان في يقين » أى مع يقين أى بلغ إيمانه حد اليقين في جميع العقائد ، أو في الثواب والعقاب ، أو في القضاء والقدر ، كما عرفت في باب اليقين « و حرص في فقه » أى هو حريص في معرفة مسائل الدين ، أو حريص في العبادة مع معرفته لمسائل الدين ، في القاموس : الفقه بالكسر : العلم بالشيء والفهم له والفطنة وغلب على علم الدين لشرفه .

« و نشاط في هدى » أى ناشط راغب في العبادة مع إهتدائه إلى الحق ومعرفته بأصول الدين ، كما مرّ في تفسير قوله تعالى : « لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » ^(١) « أو راغب في الاهتداء وما يصير سبباً لهدايته « و برٌّ في استقامة » أى مع الاستقامة في الدين كما قال تعالى : « الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » ^(٢) أو المراد به الاستقامة في البرّ أى يضع البرّ في محله و موضعه « و علم في حلم » أى مع أناة و عفو ، أو مع عقل « و كيس في رفق » أى كياسة مع رفق بالخلق لا كالأكياس في أمور الدنيا يدنون التسلط على الخلق و إيذائهم ، أو يستعمل الكياسة في الرفق ، في رفق في محله و يخشن في موضعه ، « و سخاء في حق » أى سخاوته في الحقوق اللازمة لافى الأمور الباطلة ، كما ورد : أسخى الناس من أدّى زكاة ماله ، أو مع رعاية الحق فيه بحيث لا ينتهى إلى الإسراف و التبذير ، ويؤكّده قوله « و قصد في غنى » أى يقتصد بين الإسراف و التقدير في حال الغنى و الثروة ، أو مع إستغنائه عن الخلق .

« و تجمل في فاقة » التجمل : التزين ، والفاقة : الفقر والحاجة ، أى يتزين

في نصيحة ، و انتهاء في شهوة ، و ورع في رغبة ، و حرص في جهاد ، و صلاة في شغل ،

في حال الفقر ولا يظهر الفقر لتضمنه الشكاية من الله ، أو يظهر الغنى لذلك ، كما قال الجوهري : التجمل : تكلف الجميل ، وقديقرء بالحاء المهملة أى تحمل وصبر في الفقر « في قدرة » أى على الانتقام « في نصيحة » أى مع نصيحة لله أو لأئمة المسلمين أو للمؤمنين أو الأعم من الجميع ونصيحة الله : إخلاص العمل له ، كما ورد في الخبر ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لأئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم .

وقال في النهاية فيه : إن الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ، النصيحة : كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له ، وأصل النصيح في اللغة : الخلوص ومعنى نصيحة الله : صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته ، والنصيحة لكتاب الله : هو التصديق به والعمل بما فيه ، ونصيحة رسوله ﷺ : التصديق بنبوته ورسالته والإتيان بأمره ونهي عنه ، ونصيحة الأئمة : أن يطيعهم في الحق ، ونصيحة عامة المسلمين : إرشادهم إلى مصالحهم ، انتهى . « وإنتهاء في شهوة » أى يقبل نهى الله في حال شهوة المحرمات ، في الصحاح : نهيه عن كذا فأنتهى عنه وتناهى أى كف « ورع في رغبة » أى يتورع عن الشبهات في حال الرغبة فيها فإن الورع يطلق غالباً في ترك الشبهات ، وقيل : في رغبة عنها وعدم الميل إليها وهو بعيد « وحرص في جهاد » الجهاد بالكسر و المجاهدة : القتال مع العدو ويطلق على مجاهدة النفس أيضاً وهو الجهاد الأكبر أى حرص في القتال أو في العبادة مع مجاهدة النفس ، و « في » بمعنى « على » على الأول ، و في بعض النسخ في اجتهد .

« و صلاة في شغل » أى مع شغل القلب بها ، أو في حال اشتغاله بالأموال الديوية كما قال سبحانه : « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام

و صبر في شدة؛ و في الهزاهز وقور، و في المكاره صبور، و في الرخاء شكور،
ولا يفتاب ولا يتكبر، ولا يقطع الرحم و ليس بواهن، ولا فظ ولا غليظ، ولا
يسبقه بصره، ولا يفضحه بطنه، ولا يغلبه فرجه، ولا يحسد الناس، يعير ولا يعير،

الصلاة،^(١) وروى عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية أنه قال: كانوا أصحاب تجارة،
فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة و انطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجراً ممن لا
يتاجر و قيل: المراد ذكر الله في أشغاله، و هو بعيد.

« و في الهزاهز وقور » عطف على قوله: له قوة في دين، « و ليس بواهن » أى
في أمور الدين « ولا فظ ولا غليظ » الفظ: الخشن الخلق في القول والفعل، والغلظة
غلظة القلب، كما قال تعالى: « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك »^(٢)
في القاموس: الفظ الغليظ الجانب، السيئ الخلق، القاسى، الخشن الكلام،
انتهى.

والمعنى إن قوته الغضبية قائمة على حد الاعتدال، خرجت عن الوهن
المتضمن للتفريط، والفظاظة الموجبة للإفراط « ولا يسبقه بصره » أى يملك بصره
ولا ينظر إلى شيء إلا بعد علمه بأنه يحل له النظر إليه ولا يضره في الدنيا
والآخرة « ولا يفضحه بطنه » بأن يرتكب بسبب شهوات البطن ما يفضحه في الدنيا
والآخرة كالسرقة والظلم، وقال: بأن يحضر طعاماً بغير طلب.

« ولا يغلبه » أى لا يغلب عقله شهوة فرجه فيوقعه في الزنا واللواطه وأشباههما
من المحرمات والشبهات « يعير » بفتح الياء المشددة « ولا يعير » بكسر الياء أى
يعيره الناس بسبب عدم التعارف وأمثاله وهو لا يعير أحداً، وفي بعض النسخ لا يحسد
الناس بعير أى بسبب عزة ولا يقتتر ولا يسرف و لعله أ صوب، وفي الخصال ولا يحسد
الناس ولا يقتتر ولا يبذر « ولا يسرف » بل يقتصد، والعناء بالفتح والمد النصب
والمشقة.

ولا يسرف ، ينصر المظلوم و يرحم المسكين ، نفسه منه في عناء ، و الناس منه في راحة ، لا يرغب في عزّ الدنيا ولا يجزع من ذلّها ، للناس همّ قد أقبلوا عليه و له همّ قد شغله ، لا يرى في حكمه نقص ، ولا في رأيه وهن ، ولا في دينه ضياع ، يرشد من استشاره ، و يساعد من ساعده ، و يكيح عن الخنا و الجهل .

«لنّاس همّ» أى فكر و مقصد من الدنيا و عزّها و فخرها و مالها «وله همّ» أى فكر و قصد من أمر الآخرة «قد شغله» عمّا أقبل الناس عليه «لا يرى» على بناء المفعول «في حكمه» أى بين الناس أو في حكمته ، و في الخصال : في حلمه «ولا في رأيه وهن» أى هو صاحب عزم قوى ، أوليس رأيه ضعيفاً واهناً «ولا في دينه ضياع» أى دينه قوى متين ، لا يضيع بالشكوك والشبهات ، ولا بارتكاب السيئات .

«و يساعد من ساعده» أى يعاون من عاونه ، و حمله على طلب الإعانة بعيد من اللفظ ، و قيل : المراد بمن ساعده جميع المؤمنين فإنّ كلّ مؤمن يساعد سائر المؤمنين بتصديق دينهم و موافقته لهم في الإيمان «و يكيح» كيبيح بالياء المثناة التحتانيّة ، و في بعض نسخ الخصال بالتاء المثناة الفوقانيّة ، و في بعضها بالنون ، و الكلّ متقاربة في المعنى قال في القاموس : كعتّ عنه أكيح و أكاع كيحاً و كيعوة : إذا هبته و جبت عنه ، و قال : كنع عن الأمر كمنع : هرب و جبن ، و قال : كنع كمنع : هرب .

و في النهاية : الخناء : الفحش في القول و الجهل مقابل العلم ، أو السفاهة و السبّ .

و أقول : في النهج في خطبة همّام : فمن علامة أحدهم أنّك ترى له قوة في دين و حزمًا في لين و إيمانًا في يقين ، و حرصًا في علم ، و علمًا في حلم ، و قصدًا في غنى ، و خشوعًا في عبادة ، و تجملاً في فاقة ، و صبرًا في شدّة و طلبًا في حلال ، و نشاطًا في هدى ، و تحرّجًا عن طمع .

٥- عنه ، عن بعض أصحابنا رفعه ، عن أحدهما عليه السلام قال : مرُّ أمير المؤمنين عليه السلام بمجلس من قريش ، فإذا هو بقوم بيض ثيابهم ، صافية ألوانهم ، كثير ضحكهم ، يشيرون بأصابعهم إلى من يمرُّ بهم ، ثمَّ مرُّ بمجلس للأوس و الخزرج فإذا قوم بليت منهم الأبدان ، ودقَّت منهم الرقاب و اصفرَّت منهم الألوان ، وقد تواضعوا بالكلام ، فتمعَّب عليٌّ عليه السلام من ذلك و دخل على رسول الله ﷺ فقال : بأبي

و قال بعض الشارحين : حرف الجرِّ في بعض هذه المواضع يتعلَّق بالظاهر فيكون موضعه نصباً بالمفعوليَّة ، و في بعضها يتعلَّق بمحذوف ، فيكون موضعه نصباً بالمفعوليَّة ، و في بعضها يتعلَّق بمحذوف فيكون موضعه أيضاً نصباً على الصفة ، ففي قوله في دين يتعلَّق بالظاهر ، أي قوَّة يقال فلان قوَّى في كذا و على كذا ، و في لين ، يتعلَّق بمحذوف أي حزمًا كائناً في دين ، و في يقين و في علم يتعلَّق بالظاهر ، و في بمعنى على كقوله تعالى : «وَأَصْلَبْنَكُمْ فِي جَذوع النخل»^(١) ، و في غنى يتعلَّق بمحذوف ، و في عبادة يحتمل الأمرين ، و في فاقة بمحذوف ، و في شدَّة يحتمل الأمرين ، و في حلال بالظاهر ، و في بمعنى اللام ، و في هدى يحتملها ، و عن طمع بالظاهر .

الحديث الخامس : مرفوع .

« بيض » بالكسر جمع أبيض و يحتمل فيه و في نظائره الجرَّ و الرفع « يشيرون بأصابعهم » استهزاء و اشارة إلى عيوبهم و الأوس و الخزرج قبيلتان من الانصار « بليت منهم الأبدان » أي خلقت و نحفت لكثرة العبادة و الرياضة « ودقَّت منهم الرقاب » لنحافتهم « و اصفرَّت منهم الألوان » لكثرة سهرهم و صومهم .

« و قد تواضعوا بالكلام » الباء بمعنى في أي كانوا يتكلمون بالتواضع بعضهم لبعض ، أو تكلموا معه عليه السلام بالتواضع ، و في بعض النسخ : تواصفوا بالصاد المهملة و الفاء أي كان يصف بعضهم لبعض بالكلام لا بالآشارة كما مرَّ في الفرقة الاخرى

أنت و أمي إني مررت بمجلس لآل فلان ثم وصفهم و مررت بمجلس للأوس و الخزرج فوصفهم ، ثم قال : و جميع مؤمنون ، فأخبرني يا رسول الله بصفة المؤمن؟ فنكس رسول الله ﷺ ، ثم رفع رأسه فقال : عشرون خصلة في المؤمن فإن لم تكن فيه لم يكمل إيمانه ، إن من أخلاق المؤمنين يا علي : الحضورون الصلاة ، والمسايعون

أو لم يكن كلامهم لغواً بل كانوا يصفون ما سمعوا من الرسول ﷺ « و جميع مؤمنون » أي ظاهراً و يحتمل الاستفهام « بصفة المؤمن » أي الواقعي ، و في القاءوس : الناكس المتطأطيء و نكس الرأس العسر العمل بتلك الصفات و الا تصاف بها ، و تركها بعد السماع أسوء لهم كما مر في حقوق الإخوان .

و قيل : النكس كان للتأسف على أحوال قريش و التفكير فيما علم إنهم يفعلونه بأوصيائه و أهل بيته بعده « الحضورون الصلاة » أي لا يتأني بها جماعة « إلى الزكاة » أي إلى أدائها عند أول أوقات وجوبها « الماسحون رأس اليتيم » مشفقة عليهم « المطهرون أطمارهم » أي ثيابهم البالية بالغسل أو بالتشمير ، وهما مرويَّتان في قوله تعالى : « وثيابك فطهر » ^(١) قال الطبرسي قدس سره : أي وثيابك الملبوسة فطهرها من النجاسة للصلاة .

و قيل : معناه وثيابك فقصر روى عن ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال الزجاج : لأنَّ تقصير الثوب أبعد من النجاسة فإنه إذا انجرَّ على الأرض لم يؤمن أن يصيبه ما ينجسه ، و قيل : لا يكن لباسك من حرام ، و روى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : غسل الثياب يذهب الهم و الحزن و هو ظهور للصلاة و تشمير الثياب ظهور لها ، وقد قال الله سبحانه : « وثيابك فطهر » أي فشمِّر و في القاموس : الطمر بالكسر : الثوب الخلق ، أو الكساء البالي من غير الصوف ، و الجمع أطمار .

إلى الزكاة والمطعمون المسكين، الماسحون رأس اليتيم، المطهرون أطمارهم المتزرون على أوساطهم، الذين إن حدّثوا لم يكذبوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا وإذا تكلموا صدقوا، رهبان بالليل، أسد بالنهار، صائمون النهار،

« المتزرون على أوساطهم » أى يشدون المتزر على وسطهم إحتمياطاً لستر العورة فإنهم كانوا لا يلبسون السراويل، أو المراد شدّ الوسط بالأزار كالمنطقة ليجمع الثياب، وما توهمه بعض الأصحاب من كراهة ذلك لم أره مستنداً، وقيل: هو كناية عن الإهتمام في العبادة.

في القاموس: الأزار الملحفة ويؤتث كالمترز وإئترز به وتأزّر، ولا تقل: إئترز، وقد جاء في بعض الأحاديث ولعلته من تحريف الرواة، وفي النهاية في حديث الإعتكاف: كان إذا دخل العشر الآخر أيقظ أهله وشدّ المتزر، والمتزر: الأزار وكنى بشده عن اعتزال النساء، وقيل: أراد تشميره للعبادة، يقال: شددت لهذا الأمر مئزى أى شمّرت له، وفي الحديث كان يباشر بعض نسائه وهى مؤترزة في حالة الحيض أى مشدودة الأزار، وقد جاء في بعض الروايات وهى متزرة وهو خطأ لأنّ الهمزة لا تدغم في التاء.

« وإن حدّثوا لم يكذبوا » فيه شأبة تكرار مع قوله: وإن تكلموا صدقوا، ويمكن حمل الأوّل على الحديث عن النبى ﷺ والأئمة عليهم السلام، والثانى على ساير الكلام، أو يقرء حدّثوا على بناء المجهول من التفعيل ولم يكذبوا على بناء المعلوم من التفعيل « وإذا وعدوا لم يخلفوا » على بناء الأفعال والمشهور بين الأصحاب إستحباب الوفاء بالوعد ويظهر من الآية وبعض الأخبار الوجوب، ولا يمكن الاستدلال بهذا الخبر على الوجوب لاشتغاله على كثير من المستحبات. « وإذا ائتمنوا » على حال أو عرض أو كلام ولم يخونوا، رهبان بالليل « أى يمضون إلى الخلوات ويتضرعون رهبة من الله، أو يتحملون مشقة السهر والعبادة

قائمون الليل ، لا يؤذون جاراً ولا يتأذون بهم جار ، الذين مشيهم على الأرض هون ، وخطاهم إلى بيوت الأرامل وعلى أثر الجنائز، جعلنا الله وإياكم من المتقين .

كالرهبان ، وفسر الرهبانية في قوله تعالى « و رهبانية إبتدعوها »^(١) : بصلاة الليل، قال الراغب الترهيب : التعبد وهو استعمال الرهبة و الرهبانية غلو في تحمل التعبد من فرط الرهبة قال تعالى : « و رهبانية إبتدعوها » و الرهبان يكون واحداً و جمعاً « أسد بالنهار » أى شجيمان في الجهاد كالأسد ، في الصحاح : الأسد جمعه أسود و أسد مقصور منه و أسد مخفف .

«قائمون الليل» الفرق بينه وبين رهبان بالليل، أن الرهبان إشارة إلى التضرع و الرهبة أو التخلّي و الترهيب ، و قيام الليل للصلاة لا يستلزم شيئاً من ذلك ، «ولا يتأذون بهم جار» الفرق بينه وبين ما سبق أن المراد بالجار في الأول من آمنه ، و في الثاني جار الدار أو في الأول جار الدار ، و في الثاني من يجاوره في المجلس ، أو في الأول الإيذاء بلا واسطة ، و في الثاني تأذيه بسبب خدمه و أعوانه ، فالجار في الموضعين جار الدار .

« مشيهم على الأرض هون » إشارة إلى قوله سبحانه : « و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً »^(٢) قال البيضاوي : أى هينين أو مشياً هيناً مصدر وصف به ، و المعنى : إنهم يمشون بسكينة و تواضع « إلى بيوت الأرامل » للصدقة عليهن و إعانتهن « و على أثر الجنائز » كأن فيه إشعاراً باستحباب المشي خلف الجنازة .

ثم أعلم أن الموعد عشرون خصلة ، و المذكور منها تسع عشرة ، و كأن واحدة منها سقطت من الرواة أو النساخ ، إلا أن يقال: المطهرون أطمارهم مشتملة

(١) سورة الحديد : ٢٧ .

(٢) سورة الفرقان : ٦٣ .

٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن القاسم بن عروة عن أبي العباس قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من سرته حسنة و ساءته سيئة فهو مؤمن .

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن الحسن بن زعلان ، عن أبي إسحاق الخراساني ، عن عمرو بن جُميع العبدي ، عن أبي عبد الله

علي خصلتين التطهير ، و لبس أخلاق الثياب ، و قيل : الدعاء في آخر الخبر إشارة إلى العشرين و هي التقوى ، و روى الصدوق في المجالس باسناده عن ابن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن صفة المؤمن فنكس صلى الله عليه وآله رأسه ثم رفعه فقال : في المؤمن عَشْرُونَ خصلة فمن لم تكن فيه لم يكمل إيمانه يا علي " إن المؤمن هم الحاضرون للصلاة ، و المسارعون إلى الزكاة و الحاجون لبيت الله الحرام ، و الصائمون في شهر رمضان ، و المطعمون المسكين إلى آخر الخبر سواء ، فيظهر منه سقوط خصلتين فقوله : و خطاهم إلى الجنائز خصلة واحدة ، أو إن حدّثوا و إن تكلموا واحدة .

الحديث السادس : مجهول .

« من سرته حسنة ، أي حسنة نفسه أو أعم من أن يكون من نفسه أو من غيره ، و يؤيد الأول أن في بعض النسخ : حسنته و سيئته كما في كتاب صفات الشيعة ، و السرور بالحسنة لا يستلزم العجب ، فأنه يمكن أن يكون عند نفسه مقصراً في الطاعة ، لكن يسرّ بأن لم يتركها رأساً و كأنّ هذا أولى مراتب الإيمان ، مع أن السرور الواقعي بالحسنة يستلزم السعي في الاتيان بكل حسنة ، و المساءة الواقعية بالسيئة يستلزم التنفّر عن كل سيئة و الاهتمام بتركها و هذان من كمال الإيمان .

الحديث السابع : ضعيف .

عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : شِيعَتُنَا هُمُ الشَّاحِبُونَ ، الذَّابِلُونَ ، النَّاحِلُونَ ، الَّذِينَ إِذَا جَنَّتْهُمُ اللَّيْلُ اسْتَقْبَلُوهُ بِحُزْنٍ .

٨ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : شِيعَتُنَا أَهْلُ الْهَدْيِ وَأَهْلُ التَّقَى وَأَهْلُ

«شِيعَتُنَا الشَّاحِبُونَ» وفي نادر من النسخ السايحون بالهمهملتين بينهما مثناة تحتمانية ، قيل : أى الملازمون للمساجد والسيح أيضاً الذهاب في الأرض للعبادة ، وقال في النهاية : الشاحب المتغيّر اللون والجسم لعارض ، من مرض أو سفر ونحوهما وقال : ذبلت بشرته أى قلّ ماء جلده ، وذهبت تضارته ، وفي الصحاح : ذبل الفرس ضمير ، وقال : النحول : الهزال ، وجعل ناحل مهزول ، وقال : جنّ عليه اللّيل يجنّ جنوناً ويقال أيضاً : جنّه اللّيل وأجنّه اللّيل بمعنى .

و أقول : تعريف الخبر باللام للحصر ، والحاصل أنّه ليس شيعتنا إلاّ الذين تغيّرت ألوانهم من كثرة العبادة والسهر ، و ذبلت أجسادهم من كثرة الرياضة ، أو شفاههم من الصوم ، وهزلت أبدانهم ممّا ذكر ، الذين إذا سترهم اللّيل استقبلوه بحزن أو اشتغلوا بالعبادة فيه مع الحزن للتفكير في أمر الآخرة وأهوالها

الحديث الثامن : مرسل .

«أهل الهدى» أى الهداية إلى الدين المبين وهو مقدم على كل شيء ، ثمّ أردفه بالتقوى وهو ترك المنهيات ، ثمّ بالخير وهو فعل الطاعات ، ثمّ بالإيمان أى الكامل فأنّه متوقف عليهما ، وأمّا الفتح والظفر فالمراد به إمّا الفتح والظفر على المخالفين بالحجج والبراهين أو على الأعادى الظاهرة إن أمروا بالجهاد فأنّهم أهل اليقين والشجاعة ، أو على الأعادى الباطنة بغلبة جنود العقل على عساكر الجهل ، والجنود الشيطانية بالمجاهدات النفسانية كما مرّ في كتاب العقل ، أو المراد أنّهم أهل لفتح أبواب العناية الربانية والإفادات الرحمانية ، وأهل

الخير و أهل الايمان و أهل الفتح و الظفر .

٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل ، عن منصور بزرج ، عن مفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إِيَّاكَ و السفلة ، فَإِنَّمَا شِيعَةُ عَلِيٍّ مِّنْ عَفٍّ بَطْنُهُ و فرجه ، و اشتدَّ جهاده ، و عمل لخالقه ، و رجا نوابه ، و خاف

الظفر بالمقصود كما قيل : إنَّ الأوَّل إشارة إلى كمالهم في القوَّة النظرية والثاني إلى كمالهم في القوَّة العملية حتى بلغوا إلى غايتهما و هو فتح أبواب الأسرار و الفوز بقرب الحق .

الحديث التاسع : مختلف فيه و معتبر عندى .

و في القاموس : السفلة و السفلة بكسرهما تقيض العلو ، و سفل في خلقه و علمه ككرم سفلاً و يضمّ و سفلاً ككتاب ، و في الشيء سفولاً بالضمّ : نزل من أعلاه إلى أسفله ، و سفلة الناس بالكسر و كفرحة أسافلهم و غوغاؤهم ، و في النهاية : فقالت امرأة من سفلة الناس ، السفلة بفتح السين و كسر الفاء السقاط من الناس و السفالة النذالة يقال : هو من السفلة ، و لا يقال هو سفلة ، و العامة تقول : رجل سفلة من قوم سفل ، و ليس بعربىّ و بعض العرب يخفّف فيقول : فلان من سفلة الناس ، فينقل كسرة الفاء إلى السين ، انتهى .

و أقول : ربما يقرء سفلة بالتحريك جمع سافل ، و الحاصل أنَّ السفلة أراذل الناس و أدانيهم ، وقد ورد النهى عن مخالطتهم و معاملتهم ، و فسّر في الحديث بمن لا يبالي ما قال ، و لا ما قيل له ، و بمعان أخر أوردناها في كتابنا الكبير ، و هي هنا قوبل بالشيعة الموصوفين بالصفات المذكورة و حذّر عن مخالطتهم و رغب في مصاحبة هؤلاء .

و الجهاد هنا الاجتهاد و السعى في العبادة أو مجاهدة النفس الأمّارة .

و عمل لخالقه « أى خالصاً له ، و التعبير بالخالق لتلليل للحكم ، و تأكيد

عقابه ، فاذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر .

١٠ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ شيعة علي كانوا خصص

له ، فإن من خالفاً^(١) و معطياً للوجر والقوى والجوارح وخالفاً لجميع ما يحتاج إليه فهو المستحق للعقوبة ، ولا يجوز عقلاً تشريك غيره معه فيها .
الحديث العاشر : ضعيف على المشهور كالصحيح عندي .

وروى السيد رضی الله عنه في الدرر والدرر عن علي عليه السلام أنّه رأى قوماً على بابه فقال : يا قنبر من هؤلاء؟ فقال قنبر : هؤلاء شيعتك ، فقال : مالي لأرى فيهم من سيماء الشيعة؟ قال : وما سيماء الشيعة؟ قال : خصص البطون من الطوى ، ذبل الشفاه من الظماء ، عمش العيون من البكاء ، وخماس البطن كناية عن قلة الأكل أو كثرة الصوم أو العفة عن أكل أموال الناس ، وذبل الشفاه إمّا كناية عن الصوم أو كثرة التلاوة والدعاء والذكر ، والخصص بالضم أخصص أو بالفتح مصدر ، والحمل للمبالغة ، وربما يقرء خصصاً بضمّتين جمع خميص كرجف ورغيف ، والذبل قد يقرء بالفتح مصدراً والحمل كما مر أو بالضم أو بضمّتين أو كر كسع والجميع جمع ذابل .
وقال في القاموس : الخمصة الجوعة والمخمصة المجاعة وقد خصمه الجوع خصصاً ومخمصة وخمص البطن مثلثة الميم خلا ، وقال : ذبل النبات كنصر وكرم ذبلا وذبولا ذوى ، وذبل الفرس ضمير ، وقنى ذابل رقيق لاصق اللبظ ، والجمع ككتبور كسع ، وفي النهاية : رجل خمصان وخميص إذا كان ضامر البطن ، وجمع الخميص خماص ، ومنه الحديث خماص البطون خفاف الظهور أى أنهم أعفّة عن أموال الناس فهم ضامر والبطون من أكلها ، خفاف الظهور من ثقل وزرها ، انتهى .

(١) كذا في النسخ و الظاهر « من كان » و لعله سقط لفظ « كان » .

البطون ، ذُبِلَ الشفاء ، أهل رَأْفَةٍ و علم و حلم ، يعرفون بالرَّهْبَانِيَّة ، فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع و الاجتهاد .

١١ - عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن صفوان الجمال ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّما المؤمن ، الذي إذا غضب لم يخرج غضبه من حقّ و إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل و إذا قدر لم يأخذ أكثر ممّا له .

١٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام :

والرهبانية هنا ترك زوائد الدنيا وعدم الانهماك في لذائذها ، أو صلاة الليل كما ورد في الخبر .

« فأعينوا على ما أنتم عليه » أى أعينونا في شفاعتكم زائداً على ما أنتم عليه من الولاية أو كائنين على ما أنتم عليه ، وقد ورد : أعينونا بالورع ، و يحتمل أن يكون المراد بما أنتم عليه من المعاصي ، أى أعينوا أنفسكم أو أعينونا لدفع ما أنتم عليه من المعاصي وذنائب الأخلاق أو العذاب المترتب عليها بالورع ، وهذا أنسب لفظاً فأنه يقال أعنه على عدوه .

الحديث الحادى عشر : صحيح .

« لم يخرج غضبه من حقّ » بأن يحكم على من غضب عليه بغير حقّ أو يظلمه أو يكتّم شهادة له عنده « وإذا رضي » أى عن أحد « لم يدخله رضاه » عنه « في باطل » بأن يشهد له زوراً أو يحكم له باطلاً أو يحميه في أن لا يعطى الحقّ اللازم عليه وأشباه ذلك .

وقوله : ممّاله ، فى بعض النسخ بوصل من بما ، فاللام مفتوح وفي بعضها بالفصل فاللام مكسورة .

الحديث الثانى عشر : كالسابق .

يا سليمان أتدري من المسلم؟ قلت: جعلت فداك أنت أعلم، قال: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ثم قال: وتدري من المؤمن؟ قال: قلت: أنت أعلم؛ قال: [إن] المؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم، والمسلم حرام على المسلم أن يظلمه أو يخذله أو يدفعه دفعة تعنته.

١٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنما المؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضا في إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرج سخطه من قول الحق، والذي إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعدي إلى ما ليس له بحق.

١٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي

«المسلم» أي المسلم الكامل الذي يحق أن يسمى مسلماً، وكذا المؤمن، وقيل: الغرض بيان المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، ويكفي لذلك إتيان كمال أفراد كل منهما بما ذكر «ولا يخذله» أي لا يترك نصرته مع القدرة عليها «أو يدفعه دفعة تعنته» أي إذا لم يقدر على نصرته يجب عليه أن يعتذر منه، ويردّه بردّ جميل ولا يدفعه دفعة تلقيه تلك الدفعة في العنت والمشقة، ويحتمل أن يكون كناية عن مطلق الضرر الفاحش، وقيل: يدفعه عن خير ويردّه إلى شرّ يوجب عنته، وفي المصباح: دفعته دفعاً تحيته، ودافعته عن حقه ما طلمته والدفعة بالفتح المرأة، وباضمّ إسم لما يدفع بمرّة، وفي القاموس: العنت محرّكة الفساد والائتم والهلاك ودخول المشقة على الانسان، وأعنته غيره ولقاء الشدة والزنا والوهي والانكسار، واكتساب المأثم وعنته تعنيّاً شدّد عليه وألزمه ما يصعب عليه أداءه.

الحديث الثالث عشر: كالسابق.

والمراد بالباطل ما لا فائدة فيه إلى ما ليس له بحق أي يأخذ زائداً عن حقه.

الحديث الرابع عشر: ضعيف.

وأبو البختري وهب بن وهب القرشي عامي ضعيف، وهو راوى الصادق عليه السلام

البخترى رفعه قال : سمعته يقول : المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف إذا قيد انقاد ، وإن أنيخ على صخرة استناخ .

وتزوج عليه السلام ثأمة ، فالظاهر كون ضمير سمعته راجعاً إلى الصادق عليه السلام فالمراد بالرفع نسبة الحديث إليه عليه السلام ، ويحتمل أن يكون الرفع إلى أمير المؤمنين عليه السلام وضمير سمعته للرسول ﷺ ، فإن دأب هذا الراوى لكونه عامياً رفع الحديث ، يقول : عن جعفر عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام ويؤيده أن الحديث نبوى روته العامة أيضاً عنه عليه السلام ، قال في النهاية فيه : المسلمون هينون لينون ، هما تخفيف الهين واللين ، قال ابن الأعرابي : العرب ممدح بالهين واللين مخففين ، وتدم بهما متقلين ، وهين فيعمل من الهون وهى السكينة والوقار والسهولة ، فعينه وار ، وشى هين وهين أى سهل .

وقال في أنف : فيه : المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف أى المأنوف وهو الذى عقر الخشاش أنفه ، فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذى به ، وقيل : الأنف الذلول يقال : أنف البعير يأنف أنفاً فهو أنف إذا اشتكى أنفه من الخشاش ، وكأن الأصل أن يقال : مأنوف لأنه مفعول به كما يقال مصدر ومبطون للذى يشتكى صدره وبطنه ، وإنما جاء هذا شاذاً ويروى كالجمل الأنف بالمد وهو بمعناه ، انتهى .

«إن قيد» ^(١) صفة للمشبّه به أو المشبّه «وإن أنيخ على صخرة» كناية عن نهاية إقبياده في الأمور المشروعة وعدم إستصعابه فيها ، قال الجوهري : أنخت الجمل فاستناخ أبر كته فبرك ، انتهى .

وقيل : إنما شبه بالجمل لابلانة إشارة إلى أن المؤمن قادر على الامتناع ، ولكن له مانع عظيم من الايمان ، وأحكامه تمنعه عن ذلك ، أقول : وفي بعض النسخ الالف باللام من الألفة ، والأول أظهر .

- ١٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي -
عبدالله عليه السلام قال : ثلاثة من علامات المؤمن : العلم بالله ، و من يحبُّ و من يكره .
- ١٦ - و بهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : المؤمن كمثل شجرة لا
يتحات ورقها في شتاء ولا صيف ، قالوا : يا رسول الله وما هي ؟ قال : النخلة .

الحديث الخامس عشر : ضعيف على المشهور .

« العلم بالله » أى بالربوبية و صفاته الكمالية فيؤمن « و من يحب » أى
يحبّه الله من النبى ﷺ و الأئمة عليهم السلام و أتباعهم فيواليهم و يتابعهم أو من يحبّه المؤمن
و يلزمه محبته « و من يكره » أى يكرهه الله فيبغضه و لا يواليه ، أو من يحب أن
يكرهه ، و ربما يقرء الفعلان على بناء المجهول ، و هذه الثلاثة أصل الايمان و عمدته .

الحديث السادس عشر : كالسابق .

« كمثل شجرة » بالتحريك ، أى مثل المؤمن و صفته كمثلها ، أو بكسر الميم
فالكاف زائدة « لا تتحات ورقها » أى لا تنساقط ، و لعل التشبيه لبيان أنه ينبغي أن
يكون المؤمن كثير المنافع ، مستقيم الأحوال ، ينتفع منه دائماً ، و هذا المضمون
مروى من طرق المخالفين ، روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله
ﷺ : « أن من الشجر شجرة لا تسقط ورقها و أنها مثل المسلم فحدّثونى ما هي ؟ فوقع
الناس في شجر البوادي ، قال عبدالله : وقع في نفسى أنها النخلة ، فاستحييت ، قالوا :
حدّثنا ما هي يا رسول الله ؟ قال : فقال : هي النخلة ، قالوا : و إنما شبه المؤمن بالنخلة
لكثرة خيرها و دوام ظلّها ، و طيب ثمرها ، و وجوده على الدوام فانه من حين يطلع
لا يزال يؤكل حتى يبيس ، و بعد أن يبيس ، و فيها منافع كثيرة ، جذوعها خشب
في البناء و الآلات ، و جرائدها حطب و عصى و محابر و حصر ، و ليفها حطب و حشو
للو سائد و غير ذلك من وجوه نفعها و جمال نباتها و حسن حياتها ، كما أن المؤمن خير
كله من كثرة طاعته و كرم أخلاقه هذا هو الصحيح فى وجه التشبيه ، و قيل : وجه

١٧ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن أدرمة ، عن [أبي] إبراهيم الأعمشي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن حلیم لا يجهل ، وإن جهل عليه يحلم ، ولا يظلم وإن ظفر غفر ، ولا يبخل وإن بخل عليه صبر .

١٨ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن منذر بن جعفر ، عن آدم أبي الحسين اللؤلؤي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن من طاب مكسبه ، وحسنت خليقته ، وصحّت سريرته ، وأنفق الفضل من

التشبيه أنه إذا قطعت رأسها ماتت بخلاف غيرها من الشجر ، وقيل : أنها لا تحمل حتى تلحق ، ولذلك سمّاها في الحديث عمة ، فقال : أكرموا عماتكم النخل ، وقيل : لأن أحوالها من حين تطلع إلى تمام ثمرها سبعة كأحوال المؤمن من التوبة إلى قرب الحق سبعة ، التوبة ثم الاجتهاد ، ثم الرجاء ثم الإرادة ثم المحبة ثم الرضاء ، وثمر النخل طلع ، ثم اغريض ثم بلح ، ثم بسر ، ثم زهو ، ثم رطب ثم ثمر .

الحديث السابع عشر : ضعيف على المشهور .

«ولا ينجل» في بعض النسخ بالنون والجيم وهو الطعن والشق ونجل الناس شارهم^(١) وتناجلوا تنازعوا ، أي إن طعمه أجدسفه عليه صبر ولم يقابله بمثله .

الحديث الثامن عشر : جهول .

وقال العلامة (ره) في الايضاح جفير بالجيم المفتوحة والفاء بعدها ثم الياء المنقطة تحتها نقطتين ثم الراء ، وقيل : جيفر بتقديم الجيم ثم الياء ثم الفاء ، ابن حكيم بفتح الحاء والياء قبل الميم ، العبدى بالياء المنقطة نقطة ، انتهى .

وفي فهرس النجاشي آدم بن الحسين النخاس كوفى ثقة ، وفي رجال الشيخ آدم أبو الحسين النخاس الكوفى ، ق .

«من طاب مكسبه» أي يكون ما يكتسبه من المال حلالا ، في القاموس : فلان

ماله ، وأمسك الفضل من كلامه ، وكفى الناس شره وأُصِفَ الناس من نفسه .
 ١٩٠ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي ، عن
 أبي كهمس ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ :
 ألا أُنبئكم بالمومن ؟ من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم ، ألا أُنبئكم
 بالمسلم ؟ من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر السيئات و ترك ما

طَيَّبَ الْمَكْسَبَ ، وَالْمَكْسَبُ أَي طَيَّبَ الْكَسْبَ «وحسنت خليقته» أي طيبعته بالتخلي
 عن الرذائل والتخلي بالفضائل «وصحنت سريرته» أي نيته أو بواطن أموره بأن لا
 يكون باطنه خلاف ظاهره ، ولا يكون مرئياً مخادعاً أو قلبه بصحة عقائده ونياته
 وإرادته ، في القاموس : الصِّحُّ «الضم» والصِّحَّةُ بالكسر ذهاب المرض والبراءة من كل
 عيب ، صَحَّ يصحُّ فهو صحيح ، وقال : السرُّ ما يكتُم كالسريرة .

« وأنفق الفضل من ماله » أي ما يزيد على نفقة نفسه وعياله في سبيل الله « وأمسك
 الفضل من كلامه » أي لا يتكلم بما لا نفع فيه لآخرته « وكفى الناس شره » بأن
 لا يصل ضرره إليهم « وأُصِفَ الناس من نفسه » بأن يحكم لهم على نفسه ويجب لهم
 ما يجب لها ، ويكره لهم ما يكره لها .

الحديث التاسع عشر : مجهول .

« والمهاجر من هجر السيئات » أي ليس المهاجر الذي مدحه الله مقصوداً على
 من هاجر من مكة إلى مدينة قبل الفتح ، أو هاجر من البدو إلى المدينة أو هاجر من
 بلاد الكفر عند خوف الجور و الفساد وعدم التمكن من إظهار شعائر الاسلام كما
 قيل في قوله تعالى : « يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون » ^(١)
 وهذه هي المعاني المشهورة له ، بل يشمل من هجر السيئات لأن فضل الهجرة بالمعاني
 المذكورة إنما هو للبعد عن الكفر والمعاصي ، ولذا لا فضل لمن هجر منافقاً أو كافراً

حرّم الله والمؤمن حراماً على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعة .

كالمنافقين الفاسقين لحقوق أئمة الدين فأنه لأفضل لهم ولا يعدّون من المهاجرين ، فمن هجر الكفر والسيئات والجهل والضلال مشاركون معهم في الفضل والكمال . ويحتمل أن يكون المراد أن المهاجرين بالمعاني المذكورة إنما يستحقّون هذا الاسم إذا هجروا السيئات على سياق سائر الفقرات .

قال في النهاية : الهجرة في الأصل إسم من الهجر ضد الوصل ، وقدهجرة هجراً وهجراناً ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض وترك الأولى للثانية ، يقال منه هاجر مهاجرة ، والهجرة هجرتان إحداهما أتى وعد الله عليها الجنة في قوله : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » ^(١) فكان الرجل يأتي النبي ﷺ ويدع أهله وماله لا يرجع في شيء منه ، وينقطع بنفسه إلى مهاجرة ، فلما فتحت مكة صارت دار الاسلام كالمدينة وانقطعت ، والهجرة الثانية : من هاجر من الأعراب وغزاع المسلمين ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى فهو مهاجر ، وليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة ، وهو المراد بقوله : لا تنقطع الهجرة حتّى تنقطع التوبة ، فهذا وجه الجمع بين الحديثين ، وفيه : هاجروا ولا تهجروا أى أخلصوا الهجرة لله ولا تشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم ، انتهى .

وقال الراغب : المهاجرة في الأصل مصارمة الغير ومتاركته ، وفي قوله : « والذين هاجروا وجاهدوا » ^(٢) وأمثاله فالظاهر منه الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان ، كما هاجر من مكة إلى المدينة ، وقيل : يقتضى ذلك ترك الشهوات والأخلاق الذميمة والخطايا ، وقوله : « إننى مهاجر إلى ربّى » ^(٣) أى تارك لقومى وذاهب إليه ، وكذا المجاهدة تقتضى مع مجاهدة العدى مجاهدة النفس ، كما روى في الخبر : رجعت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، وهو مجاهدة النفس .

(٢) سورة البقرة : ٢١٨ .

(١) سورة التوبة : ١١١ .

(٣) سورة النكبات : ٢٤ .

٢٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن مفضل بن عمر ، عن أبي أيوب المطار ، عن جابر قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إنما شيمة عليّ العلماء ، العلماء ، الذبل الشفاء ، تعرف الرهبانية على وجوههم .

٢١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن معروف بن خربوذ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : صلى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق ، فلما انصرف وعظهم فبكى وأبكاهم

الحديث العشرون : ضيف على المشهور مجهول عندى .

« تعرف الرهبانية ، أى آثار الخوف والخشوع وترك الدنيا أو أثر صلاة الليل كما مر »

الحديث الحادى والعشرون : صحيح .

والعراق هنا الكوفة والبصرة « لقد عهدت ، أى لقيت أو هو فى ذكرى وفى بالى ، وفى المصباح : عهدته بمكان كذا القية ، وعهدى به قريب أى لقائى ، ونمهدت الشئ ترددت إليه وأصلحته وحقيقته تجديد المهدبه ، وفى القاموس : العهد الالتقاء والمعروفة منه عهدى به بموضع كذا ، والشعث بالضم جمع الاشعث كالفير بالضم جمع الأغبر ، والشعث تفرق الشعر وعدم إصلاحه ومشطه وتنظيفه والأغبر الملتطخ بالغبار قال فى المصباح : شعث الشعر شعناً فهو شعث من باب تعب تغير وتلبّد لقلّة تمهده بالدهن ، ورجل أشعث وامرأة شعناء والشعث أيضاً الوسخ ، ورجل شعث وسخ الجسد وشعث الرأس أيضاً وهو أشعث أغبر من غير إستحداد ولا تنظف ، والشعث أيضاً الانتشار والتفرّق ، وفى القاموس : الشعث محرّكة إنتشار الأمر ، ومصدر الاشعث للمفبر الرأس والشعث التفرّق وتلبّد الشعر ، إنتهى .

فان قيل : التمشط والتدّهن والتنظف كلّها مستحبة مطلوبة للشارع ، فكيف مدحهم عليهم السلام بتركها ؟ قلنا : يحتمل أن تكون تلك الأحوال لفقرهم وعدم

من خوف الله ، ثم قال : أما والله لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله ﷺ وإنهم ليصبحون ويمسون شعناً غبراً خُمصاً ، بين أعينهم كركب المعزى ، يبيتون لربهم سجداً وقياماً يراوحون بين أقدامهم وجباههم ، يناجون ربهم ويسألونه

قدرتهم على إزالتها ، فالمدح على صبرهم على الفقر ، أو المعنى أنهم لا يهتمون بازالتها زائداً على المستحب ، أو يقال إذا كان تركها الشدة الاهتمام بالعبادة وغلبة خوف الآخرة يكون ممدوحاً .

« خُمصاً » جمع الأخمص وقيل : الخميص أى بطونهم خالية إمّا للصوم أو للفقر أو لا يشبعون لثلاث يكسلوا فى العبادة ، وقدمر « كركب المعزى » أى من أثر السجود لكثرة وطوله ، وفى القاموس : الركبة بالضم ما بين أسافل أطراف الفخذ وأعلى الساق ، أو موضع الوظيف والذراع ، أو موضع مرفق الذراع من كل شئ ، والجمع ركب كصرد ، وقال : المعز بالفتح وبالتحريك والمعزى ويمدّ خلاف الضأن من الغنم ، والماعز واحد المعز للذكر والأنثى وفى المصباح : المعز إسم جنس لا واحد من لفظه ، وهى ذوات الثغر من الغنم ، الواحدة شاة ، والمعزى ألفها للإحاق للثأنث وللهذا تنوّن فى النكرة ، والذكر ماعز ، والأنثى ماعزة ، انتهى .

« يبيتون لربهم » تضيئين لقوله تعالى فى الفرقان : « والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً » ^(١) قال البيضاوى : أى فى الصلاة وتخصيص البيوتة لأن العبادة بالليل أحز وأبعد من الرياء وتأخير القيام للروى وهو جمع قائم أو مصدر أجرى مجراه ، انتهى . وقيل : فى تقديم الأقدام على الجباه مع التأخير فى الآية إشارة إلى أن تقديم السجود فيها لزيادة القرب فيه ، ولرعاية موافقة الفواصل ، وفى النهاية فيه : أنه كان يراوح قدميه من طول القيام ، أى يعتمد على إحداهما تارة وعلى الأخرى مرة ليوصل الراحة إلى كل منهما ومنه حديث ابن مسعود أنه أبصر رجلاً صافياً قدميه ، فقال :

فكأن رقابهم من النار ، والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون ، مشفقون .
 ٢٢ - عنه ، عن السندي بن محمد ، عن محمد بن الصلت ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : صلى أمير المؤمنين عليه السلام الفجر ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح وأقبل على الناس بوجهه ، فقال : والله لقد أدركت أقواماً يبيتون لرَبِّهم سجداً وقياماً يخالفون بين جباههم وركبهم ، كأن زفير النار

لوزاوح كان أفضل ، ومنه حديث بكر بن عبد الله كان ثابت يراوح ما بين جبهته وقدميه أى قائماً وساجداً ، يعنى فى الصلاة .

وأقول : ظاهر أكثر أصحابنا إستحباب أن يكون اعتماده على قدميه مساوياً وأما هذه الاخبار مع صحتها يمكن أن تكون مخصوصة بالنوافل ، أو بحال المشقة . والتعب ، والمناجاة : المسارعة ، وهم خائفون ، من رد أعمالهم للإخلال ببعض شرائطها « مشفقون » من عذاب الله ، والحاصل أنهم مع هذا الجهد والمبالغة فى العمل كانوا يعدون أنفسهم مقصرين ولم يكونوا بأعمالهم معجبين .

الحديث الثانى والعشرون : مجهول .

والقيد بالكسر : القدر ، فى النهاية : يقال بينى وبينه قيد رمح وفاد رمح ، أى قدر رمح « يخالفون بين جباههم وركبهم » أى يضعون جباههم على التراب خلف كعبهم يأتون بأحدهما عقب الآخر وهو قريب من المراوحة ، وقيل : أى يجعلون التفاوت بين جلوسهم وسجودهم أطول من جلوسهم .

ثم أعلم أن الركب يحتمل أن يكون المراد به الجلوس كما فهمه الأكثر . أو الركون لوضع اليد عليه أو القيام لكون الاعتماد عليه والأخير أوفق بما مر « كأن زفير النار فى آذانهم » إشارة إلى سبب تمرنهم بالطاعات وإحياء الليالى بالعبادات وهو كون علمهم بأحوال الجنة والنار فى مرتبة عين اليقين ، والزفير صوت توفد النار

في آذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يמיד الشجر ، كأنما القوم باتوا غافلين ، قال : ثم قام فما رئي ضاحكاً حتى قبض صلوات الله عليه .

٢٣ - علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن

« مادوا ، أي اضطربوا وتحركوا واقشعروا من الخوف ، وهو تلميح إلى قوله سبحانه : «إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم»^(١) في القاموس : ماد يمد ميداً وميداناً تحركك . والسراب اضطرب « كأنما القوم ، كأن المراد بالقوم جماعة الحاضرون وأهل زمانه في هذا الوقت ، لعدم اهتمامهم في أمور الآخرة واشتغالهم بالدنيا كأنهم باتوا غافلين ، وفي التعبير بالبيتوتة إشعار بأنهم لكثرة غفلتهم كأنهم نيام ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا ، وفي بعض النسخ : ماتوا أي كأنهم بسبب غفلتهم أموات غير أحياء ، ويحتمل أن يكون المراد بالقوم الذين ذكروا أوصافهم أي كانوا إذا ذكر الله عندهم مادوا من الخوف ، كأنهم باتوا غافلين ، ولم يعبدوا الله في الليل ، ويؤيد الأول ما رواه المفيد في الإرشاد عن صعصة بن صوحان العبدى قال : صلى بنا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم صلاة الصبح ، فلما سلم أقبل على القبلة بوجهه يذكر الله لا يلتفت يميناً ولا شمالاً حتى صارت الشمس على حائط مسجدكم هذا ، يعنى جامع الكوفة قيس ربح^(٢) ثم أقبل علينا بوجهه ، فقال : لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله ﷺ وأنتهم ليرادحون في هذا الليل بين جباههم وركبهم فإذا أصبحوا شعناً غبراً بين أعينهم شبه ركب المعزى فإذا ذكروا الموت مادوا كما يמיד الشجر في الريح ، ثم انهملت عيونهم حتى تبل نياهم ، ثم نهض عليه السلام وهو يقول : كأنما القوم باتوا غافلين .

الحديث الثالث والعشرون : ضعيف على المشهور .

(١) سورة الانفال : ٣ .

(٢) أي قدر ربح .

المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أردت أن تعرف أصحابي فانظر إلى من اشتد ورعه وخاف خالقه ورجا ثوابه ، وإذا رأيت هؤلاء فهؤلاء أصحابي .

٢٤ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن الحسن بن شمعون عن عبد الله بن عمرو بن الأشعث ، عن عبد الله بن حماد الأنصاري ، عن عمرو بن أبي المقدم ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : شيعتنا المتبازلون في ولايتنا ، المتحابون في مودتنا ، المتزاورون في إحياء أمرنا ، الذين إن غضبوا لم يظلموا ، وإن رضوا لم يسرفوا ، بركة على من جاوروا ، سلم لمن خالطوا .

« أن تعرف أصحابي » أى خلص أصحابي ، والذين ارتضيهم لذلك « من اشتد ورعه » أى اجتنابه عن المحرمات والشبهات « وخاف خالقه » إشارة إلى أن من عرف الله بالخالقية يتبني أن يخاف عذابه ويرجو ثوابه لكمال قدرته عليهما .
الحديث الرابع والعشرون : ضعيف .

« المتبازلون ولايتنا » الظاهر أن في للسببية ، ويحتمل أحد المعاني المتقدمة والتبازل بذل بعضهم بعضاً فضل ماله ، والولاية إما بالفتح بمعنى النصرة أو بالكسر بمعنى الامامة والامارة والأول أظهر ، والاضافة إلى المفعول ، والتجانب حب بعضهم بعضاً « في مودتنا » لأن المحبوب يحبنا ، أولاً لأن المحب يودنا أولاً أعم ، أولئسن مودتنا وإلقائها بينهم والتزاور زيادة بعضهم بعضاً .

« في إحياء أمرنا » أى لاهياء ديننا وذكر فضائلنا وعلومنا وإبقائها لئلا تدرس بغلبة المخالفين وشبهاتهم « وإن رضوا » عن أحدهم وأحبوه « لم يسرفوا » أى لم يجاوز الحد في المحبة والمعاونة كما مر والاسراف في المال بعيد هنا « بركة » أى يصل نفعهم إلى من جاوره في البيت أو في المجلس أعم من المنافع الدنيوية والأخرية « سلم » بالكسر والفتح أى مسالم ، وعلى الأول مصدر ، والحمل للمبالغة ، في القاموس : السلم بالكسر المسالم والصلح ويفتح .

٢٥ - عنه ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن سنان ، عن عيسى النهريري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من عرف الله وعظمه منع فاه من

الحديث الخامس والعشرون : ضيف على المشهور .

ورواه الصدوق (ره) في المجالس عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن أحمد بن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن عيسى الجريري عنه عليه السلام وزاد فيه هكذا : سكتوا فكان سكونهم فكراً ونكلموا فكان كلامهم ذكراً ، وقال النجاشي : عيسى بن أعين الجريري الاسدي مولى كوفي ثقة ، وعدّه من أصحاب الصادق عليه السلام فما في المجالس أظهر سنداً وممتناً ، لكن في أكثر نسخ المجالس النهر تيرى بالتاء كما في بعض نسخ الكافي ، وفي بعضها النهريري بالباء الموحدة ، وفي بعضها النهرى ، والآخر كأنه نسبة إلى النهران ولم أجد الأولين في اللغة ، وقال الشيخ البهائي قدس سرّه في حاشية الأربعين : الجريري بضم الجيم والرائين المهملتين منسوب إلى جريري بن عباد بضم العين وتخفيف الباء « من عرف الله » قال الشيخ المتقدّم (ره) قال بعض الاعلام : أكثر ما تطلق المعرفة على الأخير من الإدراكين للشيء الواحد إذا تخلل بينها عدم بأن أدركه أولاً ثم زهل عنه ثم أدركه ثانياً فظهر له أنه هو الذي كان قد أدركه أولاً ، ومن ههنا سمى أهل الحقيقة بأصحاب العرفان ، لأنّ خلق الأرواح قبل خلق الأبدان كما ورد في الحديث ، وهي كانت مطلّعة على بعض الاشرافات الشهوديّة مقرّة لمبدعها بالربوبيّة ، كما قال سبحانه : « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى » ^(١) لكنّها لألّفها بالأبدان الظلمانيّة وانغمارها في الغواشي الهيولانيّة زهلت عن مولاه ومبدعها ، فاذا تخلّصت بالرياضة من أسردار الغرور وترقت بالمجاهدة عن الالتفات إلى عالم الزور تجدد عهدا القديم الذي كاد أن يندرس بتمادى الأعصار والدهور ، وحصل لها الإدراك مرّة ثانية وهي المعرفة التي هي نور على نور .

الكلام و بطنه من الطعام و عفى نفسه بالصيام والقيام ، قالوا : بآبائنا و أمهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله ؟ قال : إن أولياء الله سكتوا فكان سكونهم ذكراً ، ونظروا

« من الكلام » أى من فضوله و كذا الطعام فإن الاكثار منه يورث النقل عن العبادة ، و يحتمل أن يكون كناية عن الصوم « وعفى » كذا ، و فى بعض النسخ بالغاء أى جعلها صافية خالصة أو جعلها مندرسة ذليلة خاضعة أو وفر كمالاتها ، قال فى النهاية : أصل العفو المحو و الطمس ، و عفت الريح الأثر محته و طمسته ، و منه حديث أم سلمة : ^(١) لا تعف سبيلا كان رسول الله ﷺ لحبها ، أى لا تطمسها ، و عفى الشيء كثر و زاد ، يقال : أعفيت و عفيت ، و عفا الشيء درس و لم يبق له أثر ، و عفا الشيء صفا و خلص ، انتهى .

و أقول : يمكن أن يحملها بعضهم على الفناء فى الله باصطلاحهم و الأنظهما فى المجالس و غيره و أكثر نسخ الكتاب « عفى » بالعين المهملة و النون المشددة أى أنعب و العنا بالفتح والمدّ التعب « بآبائنا و أمهاتنا » قال الشيخ البهائى (ره) هذا الباء يسميها بعض النحاة باء التفدية و فعلها محذوف غالباً و التقدير نفديك بآبائنا و أمهاتنا ، و هى فى الحقيقة باء العوض نحو خذ هذا بهذا ، و عدّ منه قوله تعالى : « ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » ^(٢) .

« هؤلاء أولياء الله » هو استفهام محذوف الأداة و يمكن أن يكون خبر أقصد به لازم الحكم و التأكيد فى قوله إن أولياء الله - إلى آخره - لكون الخبر ملقى إلى السائل المتردد على الأول ، و لكون المخاطب حاكماً بخلافه على الثانى إن جعل قوله ﷺ : إن أولياء الله ، ردّاً لقولهم هؤلاء أولياء الله أى أولياء الله أناس آخر

(١) قالت ذلك لعثمان ، ولحبها أى أوضحها و نهجها .

(٢) سورة النحل : ٣٣ .

فكان نظرهم عبرة ، و نطقوا فكان نطقهم حكمة ، و مشوا فكان مشيهم بين الناس بركة ، لولا الآجال التي قد كتبت عليهم لم تقرر أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب و شوقاً إلى الثواب .

صفاتهم فوق هذه الصفات ، و إن جعل تصديقاً لقولهم ووصفاً للاولياء بصفات اخرى زيادة على صفاتهم الثلاث السابقة ، فالتأكيد لكون الخبر ملقى إلى الخلق الراسين في الايمان ، فهو رائج عندهم متقبلاً لديهم صادر عنه ﷺ عن كمال الرغبة ووفور النشاط لانه في وصف اولياء الله بأعظم الصفات فكأنه مظنة التأكيد كما ذكره صاحب الكشف عند قوله تعالى : « و إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا » (١).

« فكان سكوتهم ذكراً ، اى عند سكوتهم قلوبهم مشغولة بذكر الله و تذكر صفاته الكمالية و آلائه و نعمائه و غرائب صنعته و حكمته ، وفى رواية المجالس كما أشرنا إليه : فكان سكوتهم فكراً .

وقال الشيخ البهائي (ره) : اطلق على سكوتهم الفكر لكونه لازماً غير منفك عنه ، و كذا إطلاق العبارة على نظرهم و الحكمة على نطقهم و البركة على مشيهم و جعل ﷺ كلامهم ذكراً ثم جعله حكمة إشعاراً بأنه لا يخرج عن هذين ؛ فالأول فى الخلوة و الثانى بين الناس ، ولك إبقاء النطق على معناه المصدري أى ان نطقهم بهما نطقوا به مبنى على حكمة و مصلحة « فكان مشيهم بين الناس بركة » لأن قصدهم قضاء حوائج الناس و هدايتهم و طلب المنافع لهم و دفع المضار عنهم مع أن وجودهم سبب لنزول الرحمة عليهم و دفع البلايا عنهم .

« لم تقرر أرواحهم ، فى المجالس لم تستقر » خوفاً من العذاب و شوقاً إلى الثواب ، فيه إشارة إلى تساوى الخوف والرّجاء فيهم ، و كونهما معاً فى الغاية القصوى و الدرجة العليا كما مضت الأخبار فيه .

• ثم أعلم أن كون الشوق إلى الثواب سبباً لمفارقة أرواحهم أو كاره أبدانهم^(١) و طيرانها إلى عالم القدس و محلّ الأنس و درجات الجنان و نعيمها ظاهر، و أمّا الخوف من العقاب إمّا لشدة الدهشة و استيلاء الخوف عليهم، كما فعل بهمام لعدّهم أنفسهم من المقصّرين أو يريدون اللّحوق بمنازلهم العالية حذراً من أن تتبدّل أحوالهم و تستولى الشهوات عليهم، فيستحقّقون بذلك العذاب، فلذا يستعجلون في الذهاب إلى الآخرة، ثم قال الشيخ المتقدّم (ره) : المراد بمعرفة الله تعالى الإطّلاع على نعمته و صفاته الجلالية و الجمالية بقدر الطاقة البشرية و أمّا الإطّلاع على حقيقة الذات المقدّسة فمما لا مطمع فيه للملائكة المقرّبين و الأنبياء المرسلين فضلاً عن غيرهم، و كفى في ذلك قول سيّد البشر : ما عرفناك حقّ معرفتك، و في الحديث: إنّ الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، و إنّ الملائكة الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أنتم، و لا تلتفت إلى من يزعم أنّه قد وصل إلى كنه الحقيقة المقدّسة بل احث التراب في فيه فقد ضلّ و غوى، و كذب و افترى، فإنّ الأمر أرفع و أظهر من أن يتلوّث بخواطير البشر و كلّما تصوّره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ، و أقصى ما وصل إليه الفكر العميق فهو غاية مبلغه من التدقيق، و ما أحسن ما قال :

آنچه پیش تو غیر از او ره نیست غایت فهم تست « الله » نیست

بل الصفات الّتي ثبتتها له سبحانه إنّما هي على حسب أوها منا و قدر أفهامنا فانّا نعتقد اتّصافه بأشرف طرفي النقيض بالنظر إلى عقولنا الفاصرة، و هو تعالى أرفع و أجلّ من جميع ما نصفه به، و في كلام الامام أبي جعفر عمّد بن علي الباقر عليه السلام إشارة إلى هذا المعنى حيث قال : كلّما ميّز نموّه بأوها مكّم في أدقّ معانيه مخلوق

مصنوع مثلكم مردود إليكم و لعل النمل الصغار تنوهم أن الله تعالى زبائتين فإن ذلك كمالها و تنوهم أن عدمهما نقصان لمن لا يتصف بهما ، وهكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به ، انتهى كلامه صلوات الله عليه و سلامه .

قال بعض المحققين: هذا كلام دقيق رشيق أتيق صدر من مصدر التحقيق و مورد التدقيق ، و السر في ذلك أن التكليف إنما يتوقف على معرفة الله تعالى بحسب الوسع و الطاقة ، و إنما كلفوا أن يعرفوه بالصفات التي ألفوها و شاهدوها فيهم مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إليهم ، ولما كان الانسان واجباً بغيره عالماً قادراً مريداً حياً متكلاً سمياً بصيراً كلف بأن يعتقد تلك الصفات في حقه تعالى مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إلى الإنسان بأن يعتقد أنه تعالى واجب لذاته لا بغيره ، عالم بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات و هكذا في سائر الصفات و لم يكلف باعتقاد صفة له تعالى لا يوجد فيه مثالها و مناسبتها بوجه ، و لو كلف به لما أمكنه تعلقه بالحقيقة ، و هذا أحد معاني قوله ﷺ : من عرف نفسه فقد عرف ربه ، انتهى كلامه .

ثم قال قدس سره : قد اشتمل هذا الحديث على المهم من سمات العارفين و صفات الأولياء الكاملين ، فأولها الصمت و حفظ اللسان الذي هو باب النجاة ، وثانيها الجوع و هو مفتاح الخيرات ، وثالثها إتياب النفس في العبادة بصيام النهار و قيام الليل ، و هذه الصفة ربما تنوهم بعض الناس استغناء العارف عنها ، و عدم حاجته إليها بعد الوصول ، و هو وهم باطل ، إذ لو استغنى عنها أحد لا سقنى عنها سيّد المرسلين و أشرف الواصلين و قد كان يقوم في الصلاة إلى أن ورمت قدماء ، و كان أمير المؤمنين على عليه السلام الذي ينتهي إليه سلسلة أهل العرفان يصلي كل ليلة ألف ركعة ، و هكذا شأن جميع الأولياء و العارفين كما هو في التواريخ مسطور ، و على الألسنة مشهور ، و رابعها الفكر ، و في الحديث تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة ، قال بعض

٢٦ - عنه ، عن بعض أصحابه من العراقيين ، رفعه قال : خطب الناس الحسن ابن علي صلوات الله عليهما فقال : أيتها الناس أنا أخبركم عن أخ لي كان من أعظم

الأكابر : انما كان الفكر أفضل لأنه عمل القلب وهو من أفضل الجوارح فعمله أشرف من عملها ، الأنرى إلى قوله تعالى : « أقم الصلاة لذكري » ^(١) فجعل الصلاة وسيلة إلى ذكر القلب ، والمقصود أشرف من الوسيلة ، وخامسها الذكر والمراد به الذكر اللساني وقد اختاروا له كلمة التوحيد لاختصاصها بمزايا ليس هذا محل ذكرها ، وسادسها نظر الاعتبار كما قال سبحانه : « فاعتبروا يا أولى الأبصار » ^(٢) وسابعها النطق بالحكمة والمراد بهما ما تضمن صلاح النشأتين أو صلاح النشأة الأخرى من العلوم والمعارف ، أما ما تضمن صلاح الحال في الدنيا فقط فليس من الحكمة في شيء ، و ثامنها وصول بركتهم إلى الناس ، وتاسعها وعاشرها الخوف والرجاء ، وهذه الصفات العشر إذا اعتبرتها وجدتها أمهات صفات السائرين إلى الله تعالى يسر الله لنا الاتصاف بهابمنته وكرمه .

الحديث السادس والعشرون : مرسل .

وقد روى في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام هكذا ، وقال عليه السلام : كان لي فيما مضى أخ في الله ، وقال ابن أبي الحديد : قد اختلف الناس في المعنى بهذا الكلام ومن هذا الأخ المشار إليه ؟ فقال قوم : هو رسول الله ﷺ واستبعده قوم لقوله عليه السلام : و كان ضعيفاً مستضعفاً فإنه لا يقال في صفاته ﷺ مثل هذه الكلمة وإن أمكن تأويلها على لين كلامه وسجاجة أخلاقه إلا أنها غير لائقة به عليه السلام . وقال قوم : هو أبوذر الغفاري واستبعده قوم لقوله عليه السلام : فإن جاء الجذ فهو ليث غاد وصل^(٣) واد^(٣) فإن أبأذر لم يكن من المعروفين بالشجاعة والبسالة ، وقال

(١) سورة طه : ١٤ .

(٢) سورة الحشر : ٢ .

(٣) هذا من كلامه عليه السلام في نهج البلاغة وغير مذكور في هذه الرواية فلا تغفل ،

وسأنتي شرحه في كلام الشارح (ره) .

الناس في عيني و كان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه ، كان خارجاً من

قوم : هو مقداد بن عمر و المعروف بمقداد بن الأسود و كان من شيعة علي عليه السلام و كان شجاعاً مجاهداً حسن الطريقة ، وقد روى في فضله حديث صحيح مرفوع ، وقال قوم : إنه ليس بأشارة إلى أخ معيش و لكنّه كلام خارج مخرج المثل ، كقولهم : فقلت لصاحبي ، و يا صاحبي ، و هذا عندى أقوى الوجوه ، انتهى .

و لا يبعد أن يقال : ان قوله عليه السلام : فان جاء الجدد فهو ليث غاد إلى آخره لا يقتضى الشجاعة والبسالة في الحرب ، بل المراد الوصف بالتصائب في ذات الله ، وترك المداهنة في أمر الدين و إظهار الحق بل في العدول عن لفظ الحرب إلى الجدد بعد الوصف بالضعف إشعار بذلك ، وقد كان أبوذر معروفاً بذلك و إفصاحه عن فضائح بني أمية في أيام عثمان و تصلبه في إظهار الحق أشهر من أن يحتاج إلى البيان ، و قال الشارح ابن ميثم : ذكر هذا الفصل ابن المقفع في أدبه ، و نسبته إلى الحسن بن علي عليه السلام ، و المشار إليه قيل : هو أبوذر الغفاري ، وقيل : هو عثمان بن مظعون ، انتهى . و أقول : لا يبعد أن يكون المراد به أباه عليه السلام عبر هكذا لمصلحة .

« و كان رأس ما عظم به في عيني » أى و كان أقوى و أعظم الصفات التى صارت أسباباً لعظمته في عيني ، فان الرأس أشرف ما في البدن ، و في القاموس : الرأس أعلى كل شيء ، و الصغر وزان عنب و قفل خلاف الكبير ، و بمعنى الذلّ و الهوان ، و هو خير كان ، و فاعل عظم ضمير الاخ و ضمير به عائد إلى الموصول ، و الباء للبيبة ، و في النهج و كان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه ، و في القاموس : الصغر كعنب خلاف العظم ، صغر ككرم و فرح صفادة و صغراً كعنب و صغراً محرّكة و صغره و أصغره جعله صغيراً ، و الصاغر الراضى بالذلّ ، و الجمع صغرة ككتابة و قد صغر ككرم صغراً كعنب و صغراً بالضم و أصغره جعله صاغراً و استصغره عدّه صغيراً . انتهى .

سلطان بطنه ، فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر إذا وجد ، كان خارجاً من سلطان

« كان خارجاً » وفي النهج : و كان من سلطان بطنه ، أى سلطنته كناية عن شدة الرغبة في المأكول والمشروب كمأً وكيفاً ثم ذكر ﷺ لذلك علامتين حيث قال : فلا يشتهي ما لا يجد ، وفي النهج : فلا يشتهي ، ويقال : تشهى فلان إذا اقترح شهوة بعد شهوة وهو أنسب « ولا يكثر » أى في الأكل « إذا وجد » والإكثار من الشيء الإتيان بالكثير منه ، والمراد به إما الاقتصار على مادون الشبع أو ترك الإفراط في الأكل أو ترك الإسراف في تجويد المأكول والمشروب .

« كان خارجاً من سلطان فرجه » أى لم يكن لشهوة فرجه عليه سلطنة بأن توقعه في المحرمات أو الشبهات والمكروهات ، فذكر لذلك أيضاً علامتين فقال : « فلا يستخف له عقله ولا رأيه » في القاموس : استخفه ضد استنقله و فلاناً عن رأيه حمله على الجهل والخفة وأزاله عما كان عليه من الصواب ، وقال الراغب : « فاستخف قومه » ^(١) أى حملهم على أن يخفوا معه أو وجدهم خفافاً في أبدانهم وعزائمهم ، و قيل : معناه وجدهم طائشين ؛ وقوله عز وجل : « ولا يستخفنك الذين لا يوقنون » ^(٢) أى لا يزعمنك و يزيلنك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه ، وقال البيضاوى في قوله سبحانه : « فاستخف قومه » فطلب منهم الخفة فى مطاوعته أو فاستخف أحلامهم ؛ و قال فى قوله تعالى : « ولا يستخفنك » ولا يحملنك على الخفة والقلق « الذين لا يوقنون » بتكذيبهم وايدائهم .

وأقول : هذه الفقرة تحتل وجوهاً : « الأول » أن يكون المستتر في فلا يستخف راجعاً إلى الفرج ، والضمير فى « له » راجعاً إلى الأخ ، و يكون عقله و رأيه منصوبين أى كان لا تجعل شهوة الفرج عقله و رأيه خيفين مطيعين لها .

الثانى : أن يكون الضمير فى يستخف راجعاً إلى الأخ ، و فى « له » إلى الفرج

فرجه ، فلا يستخف له عقله ولا رأيه ، كان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يمد يده إلا على ثقة لمنفعة ، كان لا يتشهى ولا يستخط ولا يتبرم ، كان أكثر دهره صماتاً ، فإذا قال بذ القائلين ، كان لا يدخل في مرأه ، ولا يشارك في دعوى ، ولا بدلي بحجة

أى لا يجعل عقله ورأيه أو لا يجدهما خفيين سريعين في قضاء حوائج الفرج .

الثالث : أن يقره يستخف على بناء المجهول ، وعقله ورأيه مرفوعين وضمير له إما راجع إلى الأخ أو إلى الفرج ، وما قيل : ان يستخف على بناء المعلوم وعقله ورأيه مرفوعان وضمير له للاخ فلا يساعده مامر من معانى الاستخفاف .

« كان خارجاً من سلطان الجهالة » بفتح الجيم وهى خلاف العلم والعقل « فلا يمد يده » أى إلى أخذ شيء ، كناية عن إرتكاب الأمور « إلا على ثقة » وإعتماد بآثته بمنفعه نفعاً عظيماً فى الآخرة أو فى الدنيا أيضاً إذا لم يضر بالآخرة « كان لا يتشهى » أى لا يكثر شهوة الأشياء كما مر « ولا يستخط » أى لا يستخط كثيراً لفقد المشتبهات أو لا يغضب لا يذء الخلق له أو لقلّة عطائهم ، فى القاموس : السخط بالضم و كعنق و جبل ضد الرضا ، وقد سخط كفرح وأسخطه أغضبه ونسخطه تكررته وعطاءه استقله ولم يقع منه موقعا « ولا يتبرم » أى لا يئس من من حوائج الخلق وكثرة سؤالهم وسوء معاشرتهم ، فى القاموس : البرم السامة والضجر ، وأبرمه فبرم كفرح وتبرم أمّله فمل .

« كان أكثر دهره » أى عمره ، وأكثر منصوب على الظرفية « صماتاً » بفتح الصاد وتشديد الميم ، وقرء بضم الصاد وتخفيف الميم مصدراً فالحمل على المبالغة . وفى النهج : صامتاً فإن قال بذ القائلين و تقع غليل السائلين ، قال فى النهاية : فى الحديث بذ القائلين أى سبقهم و غلبهم ، ببذهم بذاً ، انتهى .

و تقع الماء العطش أى سكنه ، والقليل مرارة العطش ، ويمكن أن يكون البذ بالفصاحة والنقع بالعلم والجواب الشافى « كان لا يدخل في مرأه » أى مجادلة فى العلوم للغلبة وإظهار الكمال ، قال فى المصباح : ماريته أماريه مماراة و مرأه

حتى يرى قاضياً ، وكان لا يغفل عن إخوانه ، ولا يخص نفسه بشيء دونهم ، كان ضعيفاً

جادلته ، و يقال ما ربه أيضاً إذا طعنت في قوله تزييفاً للقول و تصغيراً للمقابل ، ولا يكون المرء إلا اعتراضاً «و لا يشارك في دعوى» أى فى دعوى غيره لأعانتة أو وكالة عنه «و لا يدلنى بحجة حتى يرى قاضياً» فى المصباح : أدلى بحجة أثبتها فوصل بها إلى دعواه ، وفى القاموس : أدلى بحجته أحضرها ، وإليه بماله دفعه ، و منه «وتدلوا بها إلى الحكام» .

أقول : و فى النهج حتى يأتي قاضياً ، وهذه الفقرة تعتمل وجوهاً : «الأول» ما ذكره بعض شراح النهج أى لا يدلنى بحجته حتى يجد قاضياً ، و هو من فضيلة العدل فى وضع الأشياء مواضعها ، انتهى . وأقول : المعنى أنه ليس من عادته إذا ظلمه أحد أن يبت الشكوى عند الناس ، كما هو دأب أكثر الخلق ، بل يصير إلى أن يجد حاكماً يحكم بينه و بين خصمه ، و ذلك فى الحقيقة يؤل إلى الكف عن فضول الكلام و التكلم فى غير موضعه .

الثانى : أن يكون المراد أنه يصبر على الظلم و يؤخر المطالبة إلى يوم القيامة فالمراد بالقاضى الحاكم المطلق ، و هو الله سبحانه أولاً ينازع الأعداء إلا عند زوال التقيّة فالمراد بالقاضى الامام الحق النافذ الحكم .

الثالث : أن يكون المراد نفى إتيانه القاضى لكفّه عن المنازعة و الدعوى و صبره على الظلم أى لا ينشئ دعوى ولا يأتي بحجة حتى يحتاج إلى إتيان القاضى .
الرابع : ما ذكره بعض الأفاضل حيث قرأ يرى على بناء الأفعال ، و فسر القاضى بالبرهان القاطع الفاصل بين الحق و الباطل أى كان لا يتعرض للدعوى إلا أن يظهر حجة قاطعة و لعله أخذه من قول الفيروز آبادى : القضا الحتم والبيان و سمى قاض قاتل ولا يخفى بعده مع عدم موافقته لما فى النهج .

«وكان لا يغفل عن إخوانه» أى كان يتفقّد أحوالهم فى جميع الأحوال كتفقّد

الأهل و العيال «ولا يخص نفسه» بشيء من الخيرات «دونهم» بل كان يجعلهم شركاء

مستضعفاً فإذا جاء الجدد كان ليشاً عادياً ، كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله

لنفسه فيما خولته الله و يحب لهم ما يحب لنفسه ، و يكره لهم ما يكره لنفسه « كان ضعيفاً مستضعفاً » أى فقيراً منظوراً إليه بعين الذلة و الفقر كما قيل ، أو ضعيفاً في القوة البدنية خلقه ، و لكثرة الصيام و القيام « مستضعفاً » أى في أعين الناس للفقير و الضعف و قلة الأعوان ، يقال : استضعفه أى عده ضعيفاً و قال بعض شراح النهج : استضعفه أى عده ضعيفاً و وجده ضعيفاً و ذلك لتواضعه و إن كان قوياً .

« و إذا جاء الجدد كان ليشاً عادياً » فى أكثر النسخ بالعين المهملة و فى بعضها بالمعجمة ، و فى النهاية فيه : ما ذئبان عاديان ، العادى الظالم الذى يقتل الناس ، انتهى .

و الجدد بالكسر ضد الهزل ، و الاجتهاد فى الأمر و المراد به هنا المحاربة و المجاهدة ، و فى النهج : فان جاء الجدد فهو ليش غاد ، وصل واد ، و فى أكثر نسخه غاد بالمعجمة من غدا عليه أى بكتر ، و قال بعض شارحيه : الوصف بالغادى لأنه إذا غدا كان جائعاً فصولته أشد و المناسب حينئذ أن يكون ليش منوناً و فى النسخ ليش غاد بالاضافة فكأنه من إضافة الموصوف إلى الصفة ، و فى بعض نسخه بالمهملة كما مر ، و فى بعضها غاب بالباء الموحدة بعد الغين المعجمة و هو الأجمة ، و يسكنها الأسد و المناسب حينئذ الاضافة ، و قال الجوهري : الصل بالكسر الحية التى لا تنفع منها الرقية يقال : انها اصل صفا إذا كانت منكرة مثل الأفعى ، و يقال للرجل إذا كان داهياً منكراً انه اصل اصل أى حية من للحيات و أصله فى الحيات شبه الرجل بها ، انتهى .

و ذكر الوادى لأن الأودية لانخفاضها تشتد فيها الحرارة فيشتد السم فى

حيثها .

« كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر فى مثله حتى يرى إعتذاراً » فيما يقع العذر

حتى يرى اعتذاراً ، كان يفعل ما يقول و يفعل ما لا يقول ، كان إذا ابتزّه أمران

أى فيما يمكن أن يكون له فيه عذر ، و في كلمة المثل إشعار بعدم العلم بكون فاعله معذوراً إذ من الجائز أن يكون الفاعل غير معذور فيجب التوقف حتى يسمع الاعتذار و يظهر الحق فان لم يكن عذره مقبولاً لآمه ، و يحتمل أن يكون حتى للتعليل أى كان لا يلومه بل يتفحص العذر حتى يجد له عذراً و لو على سبيل الاحتمال ، و في النهج : و كان لا يلوم أحداً على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره ، و في بعض النسخ على ما لا يجد بزيادة حرف النفي ، فالمعنى لا يلوم على أمر لا يجد فيه عذراً بمجرد عدم الوجدان إذ يحتمل أن يكون له عذر لا يخطر بباله « و كان يفعل ما يقول و يفعل ما لا يقول » أى يفعل ما يأمر غيره به من الطاعات ، إشارة إلى قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون » (١) . و قد قيل : ان المعنى لم لا تفعلون ما تقولون ؟ فانه إذا قال ولم يفعل فعدم الفعل قبيح لا القول ، و يفعل من الخيرات و الطاعات مالا يقوله لمصلحة تقيّة أو عدم انتهاز فرصة أو عدم وجدان قابل كما قال تعالى : « فذكر إن نفعت الذكري » (٢) كذا فهمه الأكثر ، و يخطر بالبال أنه يحسن إلى غيره سواء وعده الاحسان أو لم يعده ، كما فسّرت الآية المتقدمة في كثير من الأخبار بخلف الوعد ، و في النهج و كان يقول ما يفعل ولا يقول مالا يفعل ، و في بعض نسخه في الأول و كان يفعل ما يقول . « كان إذا ابتزّه أمران » كذا في أكثر النسخ بالباء الموحدة و الزاى على بناء الافتعال ، اى استلبه و غلبه و أخذه قهراً كناية عن شدة ميله إليهما و حصول الدواعى فى كل منهما ، فى القاموس : البز الغلبة و أخذ الشيء بجفاء و قهر كالابتزاز ، و بزب الشيء سلبه كابتزّه ، ولا يبعد أن يكون فى الاصل إنبراه بالنون والباء الموحدة على الحذف و الايصال ، أى اعترض له ، و فى النهج و كان إذا بدّعه أمران نظر أيتها

لا يدري أيتهما أفضل نظر إلى أقربهما إلى الهوى فخالفه ، كان لا يشكو وجماً إلا عند من يرجو عنده البرء ، ولا يستشير إلا من يرجو عنده النصيحة ، كان لا يتبرم

أقرب إلى الهوى فخالفه ، يقال : بدهه أمر كمنعه أى بغته و فاجاه .

و هذا الكلام يحتمل معنيين : الأول أن يكون المعنى إذا عرضت له طاعتان كان يختار أشقهما على نفسه لكونها أكثر ثواباً كالوضوء بالماء البارد و الحار في الشتاء ، كما ورد ذلك في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام .

و الثاني : أن يكون معياراً لحسن الأشياء و قبورها ، كما إذا ورد عليه فعل لا يدري فعله أفضل أوتر كه فينظر إلى نفسه فكلما تهوام يخالفها كما ورد : لا تترك النفس و هواها ، وهذا هو الغالب لكن جعلها قاعدة كلية كما يقوله المتصوفة مشكل كما نقل عن بعضهم أنه مرّ بعذرة فعرضها على نفسه فأبى فأكلها ، و الظاهر أن أكلها عين هواها لتعدّ الرعاع من الناس شيخاً كاملاً .

«إلا» عند من يرجو عنده البرء أى ربه تعالى فأنه الشافى حقيقة ، أو المراد به الطبيب الحاذق الذى يرجو بمعالجته البرء ، فأنه ليس بشكاية ، بل هو طلب لعلاجه فالاستثناء منقطع ، و في النهج : و كان لا يشكو وجماً إلا عند برئه أى يحكيه بعد البرء للشكر ، والتحدث بنعمة الله ، فالاستثناء منقطع أو أطلقت الشكاية عليها على المشاكلة ، وقيل : أى كان يكتم مرضه عن إخوانه لئلا يتجشموا زيارته . « و لا يستشير » فى المصباح : شاورته فى كذا و استشرته راجعته لأرى رأيه فيه فأشار على بكذا ، أرانى ما عنده فيه من المصلحة ، فكانت إشارته حسنة ، و الاسم المشورة ، و فيه لغتان سكون الشين و فتح الواو ، والثانية ضمّ الشين وسكون الواو وزان معونة ، و يقال : هى من شار الدابة إذا عرضه فى المشوار ، ويقال : من أشرت العسل ، شبه حسن النصيحة بشرى العسل .

«إلا» من يرجو عنده النصيحة ، أى خلوص الرأى و عدم الغش و كمال

ولا يتسخط ولا يتشكى ولا يتشهى ولا ينتقم ولا يغفل عن العدو ، فعليكم بمثل هذه الأخلاق الكريمة إن أطقتموها ، فإن لم تطبقوها كلها فأخذ القليل خير من ترك الكثير . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٢٧ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن مهزم ، و بعض أصحابنا ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن إسحاق الكاهلي ، و أبو علي الأشعري ، عن

الفهم « كان لا يتبرم » كأن إعادة تلك الخصال مع ذكرها سابقاً للتأكيد و شدة الاهتمام بترك تلك الخصال ، أو المراد بها في الأول تشهى الدنيا و التسخط من فقدتها ، و التبرم بمصائب الدنيا و الشكاية عن الوجد ، و المراد هنا التبرم من كثرة سؤال الناس و سوء أخلاقهم ، و التسخط بما يصل إليه منهم ، و تشهى ملاذ الدنيا و التشكى عن أحوال الدهر أو عن الإخوان ، و الشكاية و التشكى و الاشتكاء بمعنى و يمكن الفرق بأمور أخرى يظهر بالتأمل فيما ذكرنا .

« ولا ينتقم » أى من العدو حتى ينتقم الله له كما مر « و لا يغفل عن العدو » أى الأعداء الظاهرة و الباطنة كالشيطان و النفس و الهوى « فعليكم بمثل هذه الأخلاق » فى النهج : فعليكم بمثل هذه الخلائق فالزموها و تنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير .

أقول : لما كان الغرض من ذكر صفات الأخ أن يقتدى السامعون به فى الفضائل المذكورة أمرهم ﷺ بلزومها و التنافس فيها أو فى بعضها إن لم يكن الكل .

قوله ﷺ : من ترك الكثير أى الكل ، و أقول : فى رواية النهج ذكر بعض هذه الخصال و فيها زيادة أيضاً و هى قوله : و كان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت ، و كان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم .

الحديث السابع و العشرون : مجهول .

الحسن بن علي الكوفي ، عن العباس بن عامر ، عن ربيع بن محمد ، جميعاً ، عن مهزم الأسدي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا مهزم شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ، ولا شخناؤه بدنه ، ولا يمتدح بنا معلناً ولا يجالس لنا عائباً ولا يخاصم لنا قالياً ، إن لقي

«من لا يعدو» أي يتجاوز وفي بعض النسخ: لا يعلو صوته سمعه ، كأنه كناية عن عدم رفع الصوت كثيراً و يحمل على ما إذا لم يحتج إلى الرفع لسماع الناس ، كما قال تعالى : « و اغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير » ^(١) أو على الدعاء و التلاوة و العبادة ، فإن خفض الصوت فيها أبعد من الرياء ، و يمكن أن يكون المراد بالسمع الإسماع كما ورد في اللغة أو يكون بال إضافة إلى المفعول أي السمع منه أي لا يرفع الصوت زائداً على أسماع الناس ، أو يكون بضم السين وتشديد الميم المفتوحة جمع سامع ، أي لا يتجاوز صوته السامعين منه ، و قرء السمع بضمّتين جمع سموع بالفتح أي لا يقول شيئاً إلا لمن يسمع قوله و يقبل منه « و لا شخناؤه بدنه » أي لا يتجاوز عداوته بدنه أي يعادى نفسه ولا يعادى غيره ، و إن عادى غيره في الله لا يظهره تقيّة ، و في بعض النسخ يديه أي لا تغلب عليه عداوته بل هي بيديه و اختياره يدفعها باللطف و الرفق ، أو لا يتجاوز أثر عداوته من يده إلى الخصم بأن يضبط نفسه عن الضرب ، أو لا يضمّر العداوة في القلب و إن كانت المكافاة باليد أيضاً مذمومة لكن هذا أشد .

و في غيبة النعماني : ولا شجاء بدنه ، وفي مشكاة الأنوار ولا شجنه بدنه و الشجاء الحزن ، و ما اعترض في الحلق و الشجن محرّكة الهم و الحزن و حاصلهما عدم إظهار همّه و حزنه لغيره كما مرّ أن بشره في وجهه و حزنه في قلبه أي لا يصل ضرر حزنه إلى غيره « و لا يمتدح بنا معلناً » في القاموس : مدحه كمنعه مدحاً و مدحة أحسن الثناء عليه كمدحه و امتدحه و تمدّحه ، و تمدّح تكلف أن يمدح ، و تشيّع

مؤمناً أكرمه و إن لقي جاهلاً هجره ؛ قلت : جعلت فداك فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعه ؟ قال : فيهم التمييز و فيهم التبديل و فيهم التمهيص ، تأتي عليهم سنون

بما ليس عنده ، والأرض و الخاصة اتسعتا كامتدحت ، و قال : اعتلن ظهر و أعلنته و به و علنته أظهرته .

أقول : فالكلام يحتمل وجوهاً : « الأول » أن يكون الظرف متعلقاً بمعلناً كما في نظائره و الامتداح بمعنى المدح أى لا يمدح معلناً لامامتناً ، فإنه لتركه التقيّة لا يستحق المدح ، الثانى : أن يكون الامتداح بمعنى التمدح كما في بعض النسخ أى لا يطلب المدح ولا يمدح نفسه بسبب قوله بامامتنا علانية ، و ذلك أيضاً لترك التقيّة ، و فيه إشعار بأنه ليس بشيعة لنا لتركه أمرنا ، بل يتكلف ذلك ، الثالث : أن تكون الباء زائدة أى لا يمدحنا معلناً و هو بعيد ، و في النعماني : و لا يمدح بنا غالباً ، و لا يخاصم لنا والياً .

« لنا عائباً » الظرف متعلق بقوله عائباً « و لا يخاصم لنا قالياً » أى مبغضاً لنا « و إن لقي جاهلاً » كأن المراد به غير المؤمن الكامل أى العالم العامل بقرينة المقابلة فيشمل الجاهل و العالم الغير العامل بعلمه بل الهجران عنه أهم و ضرر مجالسته أنهم « فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعه » أى الذين يدعون التشيع ، و ليس لهم صفاته وعلاماته ، والكلام يحتمل وجهين : أحدهما : أن المعنى كيف أصنع بهم حتى يكونوا هكذا ؟ فأجاب عليه السلام بأن هذا ليس من شأنك بل الله يمحضهم و يبدلهم ، و الثانى : أن المعنى ما اعتقد فيهم ؟ فالجواب أنهم ليسوا بشيعة لنا و الله تعالى يصلحهم و يذهب بمن لا يقبل الإصلاح منهم « فيهم التمييز » قيل كلمة « في » في المواضع للتعليل ، و الظرف خبر للمبتداء ، و التقديم للحصر و اللام في الثلاثة للمهد إشارة إلى مامر في باب التمهيص و الامتحان من كتاب الحجّة عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال : و الذى بعثه لتبليبلن بلبلة و لتغربلن غريلة حتى يعود أسفلكم أعلاكم و أعلاكم

أسفلكم ، إلى آخر ما مر .

وأقول : قد مر في هذا الباب أيضاً عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام ويل لطفاة العرب من أمر اقتراب ، قلت : جعلت فداك كم مع القائم من العرب ؟ قال : نفر يسير قلت : والله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير ؟ قال : لا بد للناس من أن يمحضوا ويميزوا ويفر بلواً ويستخرج في الغربال خلق كثير .

و ذكر عليه السلام أموراً توجب خروجهم من الفرقة الناجية أو هلاكهم بالأعمال والأخلاق الشنيعة في الدنيا والآخرة « أحدها » التمييز بين الثابت الراسخ وغيره ، في المصباح يقال : مزته ميزاً من باب باع بمعنى عزلته وفصلته من غيره والتثقيل بمبالغة وذلك يكون في المشتبهات نحو : « ليميز الله الخبيث من الطيب »^(١) وفي المختلطات نحو « وامتازوا اليوم أيها المجرمون »^(٢) و تمييز الشيء انفصاله عن غيره .

و ثانيها : التبديل أي تبديل حالهم بحال أخس أو تبديلهم بقوم آخرين لا يكونوا أمثالهم كما قال تعالى : « وإن تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم »^(٣) .

و ثالثها : التمحيص وهو الابتلاء والاختبار والتخليص ، يقال : محصت الذهب بالنار إذا خلصته مما يشوبه .

و رابعها : السنون وهي الجذب والقحط ، قال الله تعالى : « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين »^(٤) والواحد السنة وهي محذوفة اللام ، وفيها لغتان إحداها جعل اللام هاء والاصل سنهه وتجمع على سنهات مثل سجدة وسجدات وتصفّر على سنيهة ، وأرض سنهه أصابتها السنة ، وهي الجذب ، والثانية جعلها واواً والاصل

(١) سورة الانفال : ٣٧ .

(٢) سورة يس : ٥٩ .

(٣) سورة محمد : ٣٨ .

(٤) سورة الاعراف : ١٣٠ .

تُفْنِيهِمْ وَطَاعُونَ يَقْتُلُهُمْ وَ اخْتِلَافٌ يَبْدُوهُمْ ، شَيْعَتَانِ مِنْ لَا يَهْرُ هَرِيرِ الْكَلْبِ وَلَا يَطْمَعُ طَمَعُ الْغَرَابِ ، وَلَا يَسْأَلُ عَدُوًّا نَا وَإِنْ مَاتَ جَوْعًا ، قُلْتُ : جَعَلْتُ فِدَاكَ فَأَيْنَ أَطْلُبُ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ ؛ أَوَّلُكَ الْخَفِيُّضُ عَيْشُهُمْ ، الْمُنْتَقِلَةُ دِيَارَهُمْ ،

سَنَوَةٌ وَتَجْمَعُ عَلَى سَنَوَاتٍ مِثْلَ شَهْوَةٍ وَشَهْوَاتٍ ، وَتَصْفُرُ عَلَى سَنِيَّةٍ وَ أَرْضُ سَنَوَاءٍ أَصَابَتْهَا السَّنَةُ ، وَتَجْمَعُ فِي اللَّغَتَيْنِ كَجَمْعِ الْمَذْكُورِ السَّالِمِ أَيْضًا فَيَقَالُ : سَنُونَ وَسَنِينَ ، وَتَحْذَفُ النُّونُ لِلْإِضَافَةِ ، وَفِي لُغَةٍ ثَبَتَ الْيَاءُ فِي الْأُحْوَالِ كُلِّهَا ، وَتَجْعَلُ النُّونَ حَرْفَ إِعْرَابٍ تَبْنُونَ فِي التَّنْكِيرِ ، وَ لَا تَحْذَفُ مَعَ الْإِضَافَةِ كَأَنَّهَا مِنْ أَصُولِ الْكَلِمَةِ وَ عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ قَوْلُهُ ^{الشَّكْلُ} وَاللَّهْوُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ سَنِينًا كَسَنِينَ يُوسِفُ ، كُلُّ ذَلِكَ ذَكَرَهَا فِي الْمَصْبَاحِ .

وَ خَامِسُهَا : الطَّاعُونَ ، وَ هُوَ الْمَوْتُ مِنَ الْوَبَاءِ .

و سَادِسُهَا : إِخْتِلَافٌ يَبْدُوهُمْ أَيْ اخْتِلَافٌ بِالتَّدَابِيرِ وَالتَّقَاطُعِ وَالتَّنَازُعِ يَبْدُوهُمْ وَيُفَرِّقُهُمْ تَفْرِيقًا شَدِيدًا يَقُولُ : بَدَدْتُ الشَّيْءَ بَدًّا مِنْ بَابِ قَتْلٍ إِذَا فَرَّقْتَهُ ، وَالتَّنْقِيلُ مِثَالُهَا وَ تَكْثِيرٌ ، وَقِيلَ : نَأْتَى عَلَيْهِمْ سَنُونَ ، إِلَى هُنَا دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يَخْفَى بَعْدَهُ .

« لَا يَهْرُ هَرِيرِ الْكَلْبِ » أَيْ لَا يَجْزَعُ عِنْدَ الْمَصَائِبِ أَوْ لَا يَصُولُ عَلَى النَّاسِ بِغَيْرِ سَبَبٍ كَالْكَلْبِ ، قَالَ فِي الْقَامُوسِ : هَرَّ الْكَلْبُ إِلَيْهِ يَهْرُ أَيْ بَكَرَ الْهَاءُ هَرِيرًا وَ هُوَ صَوْتُهُ دُونَ نَبَاحِهِ مِنْ قَلَّةِ صَبْرِهِ عَلَى الْبُرْدِ ، وَقَدْ هَرَّ الْبُرْدُ صَوْتُهُ كَأَهْرَةٍ وَ هَرَّ يَهْرُ بِالْفَتْحِ سَاءَ خَلْقِهِ .

« وَلَا يَطْمَعُ طَمَعُ الْغَرَابِ » وَ طَمَعُهُ مَعْرُوفٌ يَضْرِبُ بِهِ الْمِثْلُ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ فَرَاخًا كَثِيرَةً لَطْلَبَ طَعْمَتِهِ « وَإِنْ مَاتَ جَوْعًا » كَأَنَّهُ عَلَى الْمِبَالِغَةِ أَوْ مَحْمُولٌ عَلَى إِمْكَانِ سَوْأَلٍ غَيْرِ الْعَدُوِّ إِلَّا فَالظَّاهِرُ أَنَّ السَّوْأَلَ مُطْلَقًا عِنْدَ ظَنِّ الْمَوْتِ مِنَ الْجُوعِ وَاجِبٌ ، وَ قِيلَ : الْمُرَادُ بِهِ السَّوْأَلُ مِنْ غَيْرِ عَوْضٍ وَ أَمَّا مَعَهُ كَالِاقْتِرَاضِ فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ جَائِزٌ .

وَأَقُولُ : فِي النِّعْمَانِي : وَلَا يَسْئَلُ النَّاسَ بِكَفِّهِ « فَأَيْنَ أَطْلُبُ هَؤُلَاءِ » أَيْ لَا أَجِدُ

إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفقدوا ؛ و من الموت لا يجزعون ، و في القبور بين الناس من اتصف بتلك الصفات ؟ « قال في أطراف الأرض ، لأنهم يهربون من المخالفين تقيّة أو يستوحشون من الناس ، لاستيلاء حب الدنيا والجهل عليهم حذراً من أن يصيروا مثلهم ، و ما قيل : إن في معنى عند كما قيل في قوله تعالى : « فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل » ^(١) و الأطراف جمع طريق بمعنى النفيس ، و المراد بهم العلماء فلا يخفى بعده .

و أولئك الخفيض عيشهم ، أي هم خفيفوا المؤنة يكتفون من الدنيا بأقلها فلا يتعبون في تحصيلها و ترك الملاذ أسهل من ارتكاب المشاق ، في القاموس : الخفض الدعة و عيش خافض و السير اللين ، و غص الصوت و أرض خافضة السقيا سهلة السقي . و خفض القول يا فلان : لينه و الأمر هوته ، و في النعماني : الخشن عيشهم .

« المنتقلة ديارهم » لفرارهم من شرار الناس من أرض إلى أرض أو يختارون الغربة لطلب العلم « إن شهدوا لم يعرفوا » لعدم شهرتهم و خمول ذكرهم بين الناس ، و قيل : لاختيارهم الغربة لطلب العلم « و إن غابوا لم يفقدوا » أي لم يطلبوا الاستنكاف الناس عن صحبتهم و عدم اعتنائهم بشأنهم و قيل : لفربتهم بينهم كما مر ، و في القاموس : افتقده و تفقده طلبه عند غيبته و مات غير فقيد ولا حميد ، و غير مفقود غير مكترث لفقدانه .

« و من الموت لا يجزعون » لأن أولياء الله يحبّون الموت و يتمنّونه و قيل : « من » للتعليل و الظرف متعلق بالنفي لا المنفي ، و التقديم للحصر أي عدم جزعهم من أحوال الدنيا و أهلها و ما يصيبه منهم من المكارة إنمّا هو لعلمهم بالموت و الانتقام منهم بعده ، و لا يخفى بعده « و في القبور يتزاورون » أي أنهم لشدة التقيّة و تفرّفهم قلما يمكنهم زيارة بعضهم لبعض و إنمّا يتزاورون في عالم البرزخ لحسن حالهم و

يتزاورون وإن لجأ إليهم ذو حاجة منهم رحوه ، لن تختلف قلوبهم وإن اختلف بهم الدار ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : أنا المدينة و عليّ الباب و كذب من زعم أنّه يدخل المدينة لا من قبل الباب ، و كذب من زعم أنّه يحبّني و يبغض عليّاً صلوات الله عليه .

رفاهيتهم أو أنّهم مختلفون من الناس لا يزادون إلاّ بعد الموت أو مساكنهم المقابر والمواضع الخربة وفي تلك المواطن يلقي بعضهم بعضاً وقيل : أي يزور أحيائهم أمواتهم في المقابر ، وقيل : القبور عبارة عن مواضع قوم ماتت قلوبهم لترك ذكر الله كما قال تعالى : « وما أنت بمسمع من في القبور »^(١) أي لا تمكنهم الزيارة في موضع تكون فيه جماعة من الضلال والجهال الذين هم بمنزلة الأموات ، والأوّل أظهر .

و لن تختلف قلوبهم وإن اختلفت بهم الديار »^(٢) أي هم على مذهب واحد وطريقة واحدة وإن تباعد بعضهم بعضاً في الديار فأنهم تابعون لأئمة الحق ولا اختلاف عندهم ، وقيل : أي قلب كلّ واحد منهم غير مختلف ولا متغيّر من حال إلى حال وإن اختلفت دياره ومنازله لأنّه بالله وعدم تعلّقه بغيره فلا يستوحش بالوحدة والغربة واختلاف الديار لأنّ مقصوده وأنيسه واحد حاضر معه في الديار كلّها بخلاف غيره لأنّ قلبه لما كان متعلّقاً بغيره تعالى يأنس به إذا وجده ، ويستوحش إذا فقده ، انتهى ولا يخفى بعده .

« أنا المدينة » كأنّ ذكر هذا الخبر لبيان علّة اتفاق قلوبهم فأنهم عالمون بهذا الخبر ، أو لبيان أنّ تلك الصفات إنّما تنفع إذا كانت مع الولاية ، أو لبيان لزوم اختيار تلك الصفات فأنّها من أخلاق مولي المؤمنين وهو باب مدينة الدين والعلم والحكمة ، فلا بدّ لمن ادّعى الدخول في الدين أن يتّصف بها .

(١) سورة فاطر : ٢٢ .

(٢) كذا في النسخ وفي المتن « وإن اختلف بهم الدار » .

٢٨ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم كان ممن حُرمت غيبته وكملت مروءته وظهر عدله ووجبت اخوته .

٢٩ - عنه ، عن ابن فضال ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عبد الله بن الحسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله

الحديث الثامن والعشرون : موثق .

« من عامل الناس » أى بالبيع والشراء والمضاربة وأمثالها ، أو المعاشرة « وحدثهم » بنقل الروايات وغيرها « ووعدهم » العطاء أو غيره ، وظاهره وجوب الوفاء بالوعد خلافاً للمشهور « كان ممن حُرمت غيبته » ظاهره جواز غيبة من لم يتصف بواحدة من تلك الصفات ، وليس يبعد مع تظاهره بها ، وربما يحمل على شدة الحرمة فيمن اتصف بها « وكملت مروءته » قديرٌ معني المروءة ، وقيل : هي آداب نفائس تحمّل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الآداب والأخلاق وجميل العادات وأصله الهمز وقد يشدد الواو ، والمراد بالعدل إما العدالة المعتبرة في الإمامة والشهادة أو ما قيل : أنه ملكة تحصل بتعديل القوى كلها وإقامتها على قانون الشرع والعقل ووجب صدور الأفعال الجميلة بسهولة ، والمراد بوجوب الأخوة إما تأكد استحباب عقد الأخوة معه أو رعاية حقوقها التي مر ذكرها وهذا أظهر .

الحديث التاسع والعشرون : مجهول .

والظاهر أن فيه إرسالاً لأن فاطمة بنت الحسين لا تروى عن النبي صلى الله عليه وآله ولم تلقه وكأنه كان في الأصل عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين ، ويؤيده أنه روى الصدوق في الخصال هذا الخبر بإسناده عن البرقي عن الحسن بن علي بن فضال

عَلَيْهِ السَّلَامُ : ثلاث خصال من كنّ فيه استكمل خصال الإيمان : إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا غضب لم يخرج به الغضب من الحق، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له .
 ٣٠ - عنه ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إن لأهل الدين علامات يعرفون بها : صدق الحديث وأداء الأمانة ووفاء بالعهد وصلة الأرحام ورحمة الضعفاء وقلة المراقبة للنساء

عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن عبدالله بن الحسن عن أمّه فاطمة بنت الحسين بن علي عن أبيها عَلَيْهِ السَّلَامُ وذكر نحوه .

« استكمل خصال الإيمان » أي لا تحصل هذه الأخلاق في مؤمن إلا وقد حصلت فيه سائر الخصال لأنها أشقها وأشدّها ، وأيضاً أنها مستلزمة للعدل وهي التوسط في جميع الأمور بين الإفراط والتفريط ، وهو معيار جميع الكمالات كما عرفت مراراً ، وفي القاموس : التعاطى التناول وتناول ما لا يحقّ والتنازع في الأخذ وركوب الأمر ، انتهى .

أي بعد القدرة لا يأخذ أولاً بتركيب ما ليس له .

الحديث الثالثون : ضعيف .

« إن لأهل الدين » أي الذين اختاروا دين الإيمان وعملوا بشرائطه ولوازمه « وقلة المراقبة للنساء » أي الميل إليهنّ والاعتماد عليهنّ أو الاهتمام بشأنهنّ و الخوف من مخالفتهنّ ، وقيل : النظر إليهنّ وإلى أدبارهنّ وهو بعيد « أو قال ، أي الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ و التريديد من أبي بصير و المواتاة الموافقة و المطاوعة ، وفي المصباح رقبته أرقبه من باب قتل حفظته فأنا رقيب و رقبته و ترقبته و ارتقبته إنتظرته فأنا رقيب أيضاً وراقبت الله تعالى خفت عذابه ، وقال : أتيت على الأمر بمعنى وافقته و في لغة لأهل اليمن تبدل الهمزة واداً فيقال وائتته على الأمر مواتاة و هي المشهور على ألسنة الناس ، وفي النهاية في الحديث : خير النساء المواتية لزوجها ، المواتاة

- أوقال: قلّة الموأناة للنساء - وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الخلق وإتباع العلم وما يقرّب إلى الله عزّ وجلّ زلفى ، طوبى لهم وحسن مآب - وطوبى شجرة في الجنة

حسن المطاوعة و الموافقة وأصله الهمز فخفف و كثر حتّى صار يقال بالواو والخالصة و ليس بالوجه .

« و بذل المعروف » أى الخير و هو الاحسان بالفضل من المال إلى الغير ، و الظاهر أن المراد هنا المال وإن كان المعروف بحسب اللغة أعمّ « و حسن الخلق وسعة الخلق » الظاهر أن الخلق بالضمّ في الموضعين ، والمراد أن حسن خلقه عامّ وسع كلّ أحد في جميع الأحوال فإن بعض الناس مع حسن الخلق قديقع منهم الطيش العظيم، كما يقال: نعوذ بالله من غضب الحليم، وربما يقرء الأول بالفتح فإن الظاهر عنوان الباطن ، لكن هذا ليس كلياً فإن حسن الخلق قد يوجد في غير أهل الدّين كما قال تعالى في وصف المنافقين : « و إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم » ^(١) و قيل : المراد حسن الأعضاء الظاهرة بالأعمال الفاضلة فأنه من علامات أهل الدّين .

« وإتباع العلم » أى العمل به ، و قيل : أى عدم إتباع الظنّ « و ما يقرّبهم إلى الله زلفى » أى قربة ، مفعول مطلق من غير لفظ الفعل ، قال الجوهري : الزلفة والزلفى القربة والمنزلة ومنه قوله تعالى : « وما أموالكم ولا أولادكم بالآتى تقرّبكم عندنا زلفى » ^(٢) و هى إسم مصدر كأنه قال بالآتى تقرّبكم عندنا إزدلافاً .

« طوبى لهم وحسن مآب » إشارة إلى قوله سبحانه : « الذين آمنوا و عملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب » ^(٣) و قال البيضاوى : طوبى فعلى من الطيب قلبت يآؤه واداً لضمّة ما قبلها ، و يجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرء : وحسن مآب

(١) سورة المنافقون : ٤ .

(٢) سورة سبأ : ٣٧ .

(٣) سورة الرعد : ٢٩ .

أصلها في دار النبي ﷺ وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها - لا يخطر على قلبه شبهة شيء إلا أنه به ذلك ولو أن ركباً مجدداً سار في ظلها مائة عام ما خرج منه

بالنصب أي حسن مرجع وهو الجنة ، و قال في النهاية : طوبى إسم الجنة و قيل : شجرة فيها وأصلها فعلى من الطيب فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واداً وقد تكررت في الحديث ، وفيه : طوبى للشام لأن الملائكة باسطة أجنحتها عليها ، المراد بها ههنا فعلى من الطيب لا الجنة ولا الشجرة ، و قال الراغب في الآية قيل : هو إسم شجرة في الجنة وقيل : بل إشارة إلى كل مستطاب في الجنة من بقاء بلا فناء و عز بلا ذل و غنى بلا فقر .

« و طوبى شجرة » هذا من كلام الصادق عليه السلام أو من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه « و ليس من مؤمن » كأنه مثال شجرة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، تشعبت في صدور المؤمنين « إلا أنه به ذلك » أي يتدلى و يقر به منه ليأخذه ، و قيل : أي ينبت منه « مجدداً » أي مسرعاً صاحب جد و اهتمام « في ظلها » أي ما يحاذي أغصانها ، فأنه لا ظل في الجنة قال في النهاية : و قد يكتفى بالظل عن الكنف و الناحية ، و منه الحديث أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام أي في ذراها و ناحيتها ، انتهى .

و قد روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها ، و في أخرى يسير الراكب في ظلها مائة سنة ، قال عياض : ظلها كنفها وهو ما تستره أغصانها و قد يكون ظلها نعيمها و راحتها من قولهم : عيش ظليل ، و احتيج إلى تأويل الظل بما ذكره هرباً عن الظل في العرف لأنه ما بقى حر الشمس ولا شمس في الجنة ولا برد ، وإنما نور يتلألاً ، انتهى .

و قال المازري : المضمر بفتح الضاد و شد الميم و رواه بعضهم بكسر الميم الثانية

ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرمًا ألافى هذا فارغبوا ، إن المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة ، إذا جن عليه الليل افترض وجهه و سجد لله عز وجل بمكارم بدنه ، يناجي الذي خلقه في فلك رقبته ، ألافهكذا كونوا . ٣١ - عنه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن سليمان بن عمرو المنخعي قال : وحدثنني الحسين بن سيف ، عن أخيه علي ، عن سليمان ، عن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل النبي ﷺ عن خيار العباد ؟ فقال : الذين إذا أحسنوا استبشروا ، وإذا أسأؤا استغفروا ، وإذا أعطوا شكروا ، وإذا ابتلوا صبروا وإذا غضبوا غفروا .

صفة للراكب المضمر فرسه .

«حتى يسقط هرمًا» إنما خص الغراب بالذكر لأنه أطول الطيور عمرًا «ففى هذا فارغبوا» الفاء الثانية تأكيد للفاء الأولى «من نفسه في شغل» من بكسر الميم وقد يقرء بالفتح إسم موصول أى مشغول باصلاح نفسه لا يلتفت إلى عيوب غيره، ولا إلى التعرض لضررهم ، ولذا «الناس منه في راحة ، إذا جن عليه الليل» قال البيضاوى : جن الليل ستره بظلامه وقال الراغب : يقال جنه الليل و أجنته و جن عليه فجنته ستره و جن عليه كذا ستر عليه ، وفي مجمع البيان : فلما جن عليه الليل أى أظلم و ستر بظلامه كل ضياء ، وقال : جن عليه الليل و جنه الليل و أجنته الليل إذا أظلم حتى يستره بظلمته ، انتهى .

والمكارم جمع مكرمة أى أعضاؤه الكريمة الشريفة كالوجه والجبهة والخصدين واليدين والركبتين والابهامين «فى فلك» فى التعميل .

الحديث الحادى و الثلاثون : ضعيف .

والاحسان فعل الحسنه ، ويحتمل الاحسان إلى الغير ، وكذا الاساءة يحتملها و الاستبشار الفرح والسرور .

٣٢ - وبإسناده ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : « إن خياركم أولوا النهي ، قيل : يا رسول الله ومن أولوا النهي ؟ قال : هم أولوا الأخلاق الحسنة والأحلام الرزينة وصلة الأرحام والبررة بالآثمة والآباء والمتعاهدين للفقراء والجيران واليتامى ويطعمون الطعام و يفسحون السلام في العالم و يصلون الناس نيام غافلون . »

٣٣ - عنه ، عن الهيثم النهدي ، عن عبدالعزيز بن عمر ، عن بعض أصحابه ، عن يحيى بن عمران الحلبي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أي الخصال بالمرء أجمل ؟

الحديث الثاني و الثلاثون : كالسابق .

« أولوا النهي » في القاموس : النهيمة بالضم العقل كالنهي ، و هو يكون جمع نهية أيضاً ، و قال الراغب : النهية العقل الناهي عن القبائح جمعها نهى ، قال عز وجل : « إن في ذلك لآيات ، لأولى النهي » ^(١) انتهى .

والأحلام جمع حلم بالكسر بمعنى العقل أو الأمانة وعدم التسرع إلى الانتقام و هو هنا أظهر ، و في القاموس : الرزين الثقيل ، و ترزّن في الشيء توقّر « وصلة الأرحام » عطف على الأحلام ، ويمكن أن تكون الواو جزء الكلمة والصاد مفتوحة جمع واصل « و المتعاهدين » في أكثر النسخ بالنصب فيكون نصباً على المدح ، كما قالوا في قوله تعالى في سورة النساء : « و المقيمین الصلاة و المؤتون الزكاة » ^(٢) و يمكن على الاحتمال الثاني في وصلة الأرحام نصب الوصلة على المدح « والناس نيام » جمع نائم « و غافلون » خبر بعد خبر أي بعضهم نيام و بعضهم غافلون أو صفة كاشفة أي المراد بالنيام الغافلون كما ورد الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا .

الحديث الثالث و الثلاثون : مجهول .

(١) سورة طه : ٥٣ .

(٢) الآية : ١٦٢ .

فقال : وقار بلا مهابة ، وسماح بلا طلب مكافاة ، وتشاغل بغير متاع الدنيا .

٣٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولاد الحنطاط ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول : إن المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلة مرآته وحلمه وصبره وحسن خلقه .

٣٥ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن عرفة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : ألا أخبركم بأشبهكم بي ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : أحسنكم خلقاً وألينكم كنفاً ، وأبركم بقرابته ، وأشدكم حباً لآخوانه

« وقار بلا مهابة » الوقار الرزانة و المهابة أن يخاف الناس من سطوته وظلمه و قيل : أى من غير تكبر ، و في القاموس : الهيبة المخافة و التقية كالمهابة و قال : سمح ككرم سماحاً و سماحة و سماحاً ككتاب جاد « بلا طلب مكافاة » من عوض أو ثناء و شكر و أصله مهموز ، و قد يقلب الفاء « بغير متاع الدنيا » من ذكر الله و ما يقرب العبد إليه تعالى .

الحديث الرابع و الثلاثون : صحيح .

« إن المعرفة أى سبب المعرفة و ما يوجبها أو الحمل على المبالغة في السببية فيما لا يعنيه ، أى فيما لا يهمنه ولا ينفعه » و قلة مرآته ، أى مجادلته في المسائل الدينية و غيرها ، و قيل : هو المجادلة و الاعتراض على كلام الغير من غير غرض ديني « و حلمه » أى تحمله و صبره على ما يصيبه من المغير ، أو عقله و صبره عند البلاء ..

الحديث الخامس و الثلاثون : مجهول .

« و ألينكم كنفاً » أى لا يتأذى من مجاورتهم و مجالستهم و من ناحيتهم أحد في القاموس : أنت في كنف الله محرّكة : في حرزه و ستره و هو الجانب و الظل و

في دينه ، وأصبركم على الحق ، وأكظمكم للغيظ ، وأحسنكم عفواً ، وأشدكم من نفسه إنصافاً في الرضا والغضب .

٣٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الاقتار ، والتوسع على قدر التوسع ، وإنصاف الناس ، وابتدأه إيتاهم بالسلام عليهم .

الناحية و من الطائر جناحه ، وأقول : قد مر مثله في باب حسن الخلق ، و في النهاية فيه ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة : أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكتافاً ، هذا مثل وحقيقته من التوطئة و هي التمهيد و التذلل و فرائط و طي لا يؤذى جنب النائم ، و الأكتاف الجوانب ، أراد الذين جوابهم و طيئة يتمكن فيها من يصاحبهم و لا يتأذى ، انتهى .

و أقول : في بالي أن في بعض الأخبار أكتافاً بالباء ، أي أنهم لشدة تذللهم كأنه يركب الناس أكتافهم ، و لا يتأذون بذلك « لاخوانه في دينه » أي تكون اخوته بسبب الدين لا بسبب النسب « على الحق » أي على المشقة و الاذية اللتين تلحقانه بسبب اختيار الحق أو قول الحق « في الرضا » أي عن احد « و الغضب » أي في الغضب له .

الحديث السادس و الثلاثون : صحيح .

« الإنفاق على قدر الاقتار » أي الإنفاق بالتقير على قدر الاقتار من الله ، و الحاصل أنه يقتصر على أهله و عياله بقدر ماقتصر الله عليه ، و يوسع عليهم بقدر ما وسع الله عليه ، و قيل : الإنفاق هنا الاقتار كما في القاموس ، أي يعامل معاملة الفقراء .

- ٣٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : المؤمن أصلب من الجبل ، الجبل يستقل منه والمؤمن لا يستقل من دينه شيء .
- ٣٨ - علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن إسحاق ابن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن حسن المعونة ، خفيف المؤونة ، جيد

الحديث السابع و الثلاثون : موقوف .

- « الجبل يستقل منه » من القلة أى ينقص و يؤخذ منه بعضاً بالفأس و المعول و نحوهما ، و المؤمن لا ينقص من دينه شيء بالشكوك و الشبهات .
- الحديث الثامن و الثلاثون : مجهول .

و فى المصباح : العون الظهير على الأمر و استعان به فأعانه و قد يتعدى بنفسه فيقال استعانه و الاسم المعونة و المعانة أيضاً بالفتح ، و وزن المعونة مفعلة بضم العين ، و بعضهم يجعل الميم أصلية و يقول : هى مأخوذة من الماعون ، و يقول هى فعولة و المعونة الثقل ، و فى القاموس : القوت ، و الحاصل أنه يعين الناس كثيراً و يكفى لنفسه بقليل من القوت و اللباس و أشباههما ، و فى القاموس : المعيشة التى تعيش بها من المطعم و المشرب ، و ما يكون به الحياة و ما يعاش به أو فيه و الجمع معاش ، و فى النهاية فيه : لا يلسع المؤمن من جحر مرتين ، و فى رواية : لا يلدغ اللسع و اللدغ سواء ، و الجحر ثقب الحية ، و هو استعارة هنا ، أى لا يدهى المؤمن من جهة واحدة مرتين ، فاته بالاولى يعتبر ، قال الخطابي : يروى بضم العين و كسر ها ، فالضم على وجه الخبر و معناه أن المؤمن هو الكيس الحازم الذى لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع مرة بعد مرة ، و هو لا يظن لذلك ولا يشعر به ، و المراد به الخداع فى أمر الدين لا أمر الدنيا ، وأما الكسر فعلى وجه النهى ، أى لا يخذ عن المؤمن ولا يؤتى من ناحية الغفلة فيقع فى مكروه أو شر و هو لا يشعر به ، و ليسكن فظناً

التدبير لمعيشته ، لا يلسع من جُحر مرتين .

٣٩ - عليُّ بن محمد بن بندار ، عن ابراهيم بن اسحاق ، عن سهل بن الحارث ، عن الدلهات مولى الرضا عليه السلام قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال : سنة من ربه و سنة من نبيه ، و سنة من

حذراً و هذا التأويل يصلح أن يكون لأمر الدين و الدنيا معاً ، انتهى .
وأقول : روى مسلم في صحيحه مثل هذا الخبر ، و ذكر في إكمال الاكمال هذين الوجهين اللذين ذكرهما في النهاية ، ثم قال : و ذكر عياض هذين الوجهين و رجّح الخبر بأن سبب قوله عليه السلام هذا أن أباعزة الشاعر أخا مصعب بن عمير كان أسر يوم بدر فسأل النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن يمن عليه ففعل و عاهده أن لا يحرّض عليه ولا يهجوّه فلمّا لحق بأهله عاد إلى ما كان عليه فأسر يوم أحد فسأله أيضاً أن يمن عليه فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم هذا الكلام البليغ الجامع الذي لم يسبق إليه ، و فيه تنبيه عظيم على أنّه إذا رأى الأذى من جهة لا يعود إليها ثانية .

و قال الآبي : رجّح الخطابي النهي بعد ذكر الوجهين ، و كأنّه لم يبلغه أي الخطابي سبب قوله عليه السلام هذا الكلام ، ولو بلغه لم يحمله على النهي ، وأجاب الطيبي بأنّه و إن بلغه السبب فلا يبعد النهي بل هو أولى من الخبر ، و ذلك أنّه عليه السلام لمساعدته نفسه صلى الله عليه و آله و سلم الزكوة الكريمة إلى الحلم و الصّفة جرّد من نفسه مؤمناً حازماً فدلّنا و نهاء أن ينخدع لهذا المتمرّ بالخائن ، و كان مقام الغضب لله تعالى ، فأبى إلا الانتقام من أعداء الله لأنّ الانتقام منهم مطلوب ، و التجريد أحد ألقاب البديع و محسناته ، و بيان أنّه أولى أنّه إذا حمل على الخبر نفوت دلالة الحديث على طلبه الانتقام .

الحديث التاسع و الثلاثون : ضعيف .

وليته ، فأما السنة من ربه فكتمان سره ، قال الله عز وجل : «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً * إلا من ارتضى من رسول»^(١) و أما السنة من نبوته فمداراة الناس فإن الله عز وجل أمر نبوته ﷺ بمداراة الناس فقال : «خذ العفو وأمر بالعرف»^(٢)

«عالم الغيب» قال الطبرسي (ره) : أى هو عالم الغيب يعلم متى تكون القيامة «فلا يظهر على غيبه أحداً» أى لا يطلع على الغيب أحداً من عباده ، ثم استثنى فقال : «إلا من ارتضى من رسول» يعنى الرسل فإنه يستدل على نبوتهم بأن يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة لهم ، ومعناه إلا من ارتضاه واختاره للنبوته و الرسالة فإنه يطلعه على ما شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة ، انتهى .

وقد مر عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان والله محمد ممتن ارتضاه ، وفي الخرائج عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى : «إلا من ارتضى من رسول» قال : فرسول الله عند الله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرسول الذى إطلعه الله على ما يشاء من غيبه ، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، وفي تفسير على بن ابراهيم «إلا من ارتضى من رسول» يعنى علياً المرتضى من الرسول وهو منه .

ثم أعلم أن الاستشهاد بالآية الكريمة يدل على أن المراد بكتمان السر الكتمان من غير أهله ، وعمن لا يكتمه .

«خذ العفو» قال في المجمع : أى خذ يا محمد ما عفا من أموال الناس أى ما فضل من النفقة ، فكان رسول الله ﷺ يأخذ الفضل من أموالهم ليس فيها شيء موقت ثم نزلت آية الزكاة ، فصار منسوخاً بها ، وقيل : معناه خذ العفو من أخلاق الناس ، و اقبل الميسور منها ، ومعناه أنه أمره بالتساهل وترك الاستقصاء فى القضاء والاقتضاء ، وهذا يكون فى الحقوق الواجبة لله وللناس وفى غيرها ، وقيل : هو العفو فى قبول

(١) سورة الجن : ٢٥-٢٦ .

(٢) سورة الاعراف : ١٩٩ .

وأما السنة من وليه فالصبر في البأساء والضراء .

العذر عن المتعذر وترك المؤاخذة بالاساءة ، و روى أن النبي ﷺ سأل جبرئيل عن ذلك فقال : يا محمد إن الله يأمرك أن تغفوا عمن ظلمك و تعطى من حرمك و تصل من قطعك . « و أمر بالمعروف » يعنى بالمعروف و هو كل ما حسن في العقل فعله أو في الشرع و لم يكن منكراً ولا قبيحاً عند العقلاء ، و قيل : بكل خصلة حميدة « و أعرض عن الجاهلين » معناه و أعرض عنهم عند قيام الحججة عليهم والاياس من قبولهم ولا تقابلهم بالسفه صيانة لقدرك ، فان مجاوبة السفه تضع عن القدر ، و لا يقال هذه الآية منسوخة بآية القتال ، لأنها عامة خص عنها الكافر الذي يجب قتله بدليل .

و أقول : روى الصدوق قدس سره في العيون هذا الخبر عن هذا الراوى ، و «أعرض عن الجاهلين» موجود فيه ، وزاد في آخره أيضاً قال الله عز وجل : «والصابرين في البأساء والضراء ، و كأنه سقط من النسخ و الآية هكذا : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق و المغرب و لكن البر أن آمن بالله و اليوم الآخر و الملائكة و الكتاب و النبيين و آتى المال على حبه ذوى القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل و السائلين و في الرقاب و إقام الصلوة و آتى الزكاة و الموفون بعهدهم إذا عاهدوا و الصابرين في البأساء و الضراء و حين البأس أولئك الذين صدقوا و أولئك هم المتقون » و الأكثر على أن نصب الصابرين على المدح ، و قال البيضاوى عن الأزهري : البأساء فى الأموال كالفقر ، و الضراء فى الأنفس كالمرض ، و حين البأس وقت مجاهدة العدو ، و يدل الخبر على أن هذه الآية نزلت فى الأئمة عليهم السلام فهم الصادقون الذين أمر الله بالكون معهم ، حيث قال : «وكونوا مع الصادقين» .

﴿ باب ﴾

﴿ في قلة عدد المؤمنين ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن قتيبة الأعمش قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : المؤمنة أعزُّ من المؤمن والمؤمن أعزُّ من الكبريت الأحمر ، فمن رأى منكم الكبريت الأحمر ؟ .

٢ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن أبي نجران ، عن مثنى الخطاط ، عن كامل التمار قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : الناس كلهم بهائم

باب قلة عدد المؤمنين

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

و في القاموس : عزّ يعزّ عزّاً وعزّة بكسرهما صار عزيزاً كتعزّز وقوى بعد ذلّة ، والشئ قلّ فلا يكاد يوجد فهو عزيز ، وقال : الكبريت من الحجارة المطوقد بها ، و الياقوت الأحمر والذهب أو جوهر معدنه خلف التبت بوادي النمل ، انتهى . و المشهور أن الكبريت الأحمر هو الجوهر الذي يطلبه أصحاب الكيمياء و هو الأكسير ، و حاصل الحديث أن المرأة المتصفة بصفات الايمان أقلّ وجوداً من الرجل المتصف بها والرجل المتصف بها أعزّ وجوداً من الأكسير الذي لا يكاد يوجد ، ثم أكّد قلة وجود الكبريت بقوله : فمن رأى منكم ؟ و هو استفهام إنكارى أى إذا لم تروا الكبريت الأحمر فكيف تطمعون في رؤية المؤمن الكامل الذي هو أعزّ وجوداً منه ، أو في كثرته .

الحديث الثاني : كالسابق .

د كلهم بهائم « أى شبيهة بها في عدم العقل و إدراك الحق و غلبة الشهوات

- ثلاثاً - إلا قليل من المؤمنين ، و المؤمن غريبٌ - ثلاث مرّات - .

٣ - عليّ بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي بصير : أما والله لو أنني أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتُمون حديثي ما استحللت أن أكتُمهم حديثاً .

النفسانية على القوى العقلانية كما قال تعالى : « إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً » (١) .

« إلا قليل » كذا في أكثر النسخ ، و في بعضها : « إلا قليلاً » ، و هو أصوب . « المؤمن غريب » لأنّه قلماً يجد مثله فيسكن إليه فهو بين الناس كالغريب الذي بعد عن أهله و وطنه و دياره . « ثلاث مرّات » أى قال هذا الكلام ثلاث مرّات ، و كذا قوله ثلاثاً ، و في بعض النسخ عزيز مكان غريب .

الحديث الثالث : حسن كالصحيح .

« ثلاثة مؤمنين » ثلاثة إمّا بالتنوين و مؤمنين صفتها أو بالاضافة فمؤمنين تميز ، و يدلّ على أن المؤمن الكامل الذي يستحقّ أن يكون صاحب أسرارهم و حافظها قليل ، و انهم كانوا يتّقون من أكثر الشيعة كما كانوا يتّقون من المخالفين ، لأنّهم كانوا يذيعون فيصل ذلك إمّا إلى خلفاء الجور فيتضرّرون ^{بالكلام} منهم ، أو إلى نواقص العقول الذين لا يمكنهم فهمها فيصير سبباً لاضلالتهم ، و قد مرّ تحقيق ذلك في باب الكتّمان ، و يمكن أن يقال في سبب تعيين الثلاثة أن الواحد لا يمكنه ضبط السرّ و كذا الاثنان ، وأمّا إذا كانوا ثلاثة فبأنس بعضهم ببعض ، و يذكرون ذلك فيما بينهم فلا يضيّق صدرهم ، و يخفّ عليهم الاستتار عن غيرهم كما هو المجرّب .

٤- محمد بن الحسن و علي بن محمد بن بندار ، عن ابراهيم بن اسحاق ، عن عبد الله ابن حماد الأنصاري ، عن سدير الصير في قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : والله ما يسعك القعود ، فقال : ولم يا سدير ؟ قلت : لكثرة مواليك و شيعتك وأنصارك و الله لو كان لأمير المؤمنين عليه السلام مالك من الشيعة و الأنصار و الموالي ما طمع فيه تيمم ولا عدي ، فقال : يا سدير و كم عسى أن يكونوا ؟ قلت : مائة ألف ، قال : مائة ألف ؟ قلت : نعم ، و مائتي ألف قال : مائتي ألف ؟ قلت : نعم و نصف الدنيا قال : فسكت عني ثم قال : يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع قلت : نعم فأمر بحمار و بغل أن يسرجا ، فبادرت فر كبت الحمار ، فقال : يا سدير أترى أن تؤثرني بالحمار ؟

الحديث الرابع : ضعيف .

و سدير كأمير « ما يسعك القعود » أي ترك القتال و الجهاد و في المصباح : فقد عن حاجته تأخر عنها ، و الموالي الاحباء أو المخلصون من الشيعة و التيم قبيلة أبي بكر ، و العدى قبيلة عمر ، أي ما طمع في غضب خلافته التيمى و العدوى أو قبيلتهما « قال مائة ألف » على التعجب و الإنكار « يخف عليك » بكسر الخاء أي يسهل و لا يتقل ، و في القاموس : خف القوم ارتحلوا مسرعين ، و قال : ينبع كينصر حصن له حصون و نخيل و زروع بطريق حاج مصر ، و في النهاية : على سبع مراحل من المدينة من جهة البحر ، و قيل : على أربع مراحل و هو من أوقاف أمير المؤمنين عليه السلام ، و هو عليه السلام أجرى عينه كما يظهر من الأخبار « أن يسرجا » بدل اشتمال لقوله : حمار « و بغل أزين » أي الزينة في ركوبه و عند الناس أحسن ، و في القاموس : النبيل بالضم الذكاء و النجابة ، نبيل ككرم فهو نبيل و امرأة نبيلة في الحسن بيئته النبالة ، و كذا الناقة و الفرس و الرجل .

و الحاصل أني إنما اخترت لك البغل لأنه أشرف و أفضل ، و اختار عليه السلام الحمار لأن التواضع فيه أكثر مع سهولة الركوب و النزول و السير .

قلت : البغل أزين و أنبل ! قال : الحمار أرفق بي ، فنزلت فركب الحمار و ركبت البغل فمضينا فحانت الصلاة ، فقال : يا سدير انزل بنا نصلي ، ثم قال : هذه أرض سبخة لا تجوز الصلاة فيها فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء و نظر إلى غلام يرعى جداء فقال : و الله يا سدير لو كان لي شيعة بعد هذه الجداء ما وسعني القعود ، ونزلنا و صلينا فلمّا فرغنا من الصلاة عطفت على الجداء فعددها فإذا هي سبعة عشر .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمّار بن مزوان ، عن سماعة بن مهران قال : قال لي عبد صالح صلوات الله عليه : يا سماعة آمنوا على فرشهم و أخافوني أما والله لقد كانت الدنيا و ما فيها إلا واحد يعبد الله

« فحانت الصلاة » أى قرب أو دخل وقتها ، في القاموس : حان يحين قرب و آن ، و كأنّ الأمر بالنزول أو لا ثمّ الاعراض عنه للتنبيه على عدم جواز الصلاة فيها ، وفي المشهور محمول على الكراهة إلا أن لا يحصل الاستقرار ، و سيأتى في كتاب الصلاة ، و كره الصلاة في السبخة إلا أن تكون مكاناً ليناً تقع عليه الجبهة مستوياً و سنتكلم عليه إنشاء الله ، و قال الجوهرى : الجدى من ولد المعز وثلاثة أجد ، فإذا كثرت فهي الجداء ، ولا تقل الجدايا ، ولا الجدي بكسر الجيم ، و قال : عطفت أى ملت ، و يؤمى إلى أنّ صاحب الصلاة مع كثرة من يدعى التشيع ليست له شيعة واقعية بهذا العدد ، و قيل : أى لابد أن يكون فى عسكر الامام هذا العدد من المخلصين حتى يمكنه طلب حقه بهذا العسكر ، لا أن هذا العدد كاف فى جواز الخروج .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

« و أخافونى » أى بالاذاعة و ترك التقيّة و الضمير فى آمنوا راجع إلى المدّعين للتشيع الذين لم يطيعوا أئمتهم فى التقيّة و ترك الإذاعة ، و أشار بذلك إلى أنّهم ليسوا بشيعة لنا ، ثمّ ذكر لرفع إستبعاد السائل عن قلّة المخلصين بقوله :

و لو كان معه غيره لأضافه الله عزّ وجلّ إليه حيث يقول : « إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين » ^(١) فغبر بذلك ما شاء الله ، ثمّ إن الله آتاه باسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة ، أما والله إن المؤمن لقليل وإن أهل الكفر لكثير

لقد كانت الدنيا وما فيها ، الواو للحال وما نافية « و لو كان معه غيره » أى من أهل الايمان « لأضافه الله عزّ وجلّ إليه » لأن الغرض ذكر أهل الايمان التاركين للمشرك ، حيث قال : « ولم يك من المشركين » فلو كان معه غيره من المؤمنين لذكره معه « إن إبراهيم كان أمة » قال في مجمع البيان : اختلف فى معناه فقيل : قدوة و معلماً للمخير قال ابن الأعرابى : يقال للرجل العالم أمة ، و قيل : أراد إمام هدى ، و قيل : سمّاه أمة لأن قوام الأمة كان فيه ، وقيل : لأنه قام بعمل أمة ، و قيل : لأنه انفرد فى دهره بالتوحيد ، فكان مؤمناً وحده و الناس كفّار « قانتاً لله » أى مطيعاً له دائماً على عبادته ، وقيل : مصلحاً « حنيفاً » أى مستقيماً على الطاعة و طريق الحق و هو الاسلام « ولم يك من المشركين » بل كان موحداً ، انتهى .

وقيل : يحتمل أن يكون من الابتداء أى لم يكن فى آبائه مشرك و هو بعيد ، و فى النهاية فى حديث فس : أنه يبعث يوم القيامة أمة وحده : الأمة الرجل المتفرّد بدين كقوله تعالى « إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله » انتهى .

و أقول : كأنّ هذا كان بعد وفات لوط عليه السلام أو أنه لما لم يكن معه و كان مبعوثاً على قوم آخرين لم يكن ممّن يؤنسه و يقوّيه على أمره فى قومه .

« فغبر بذلك » فى أكثر النسخ بالعين المعجمة و الباء الموحدة أى مكث أو مضى و ذهب كما فى القاموس ، فعلى الأول فيه ضمير مستتر راجع إلى إبراهيم ، و على الثانى فاعله ما شاء الله ، و فى بعض النسخ فصر فهو موافق للأول ، و فى بعضها بالعين المهملة فهو موافق للثانى « و إن أهل الكفر كثير » المراد بالكفر هنا مقابل

أتدري لم ذاك ؟ فقلت : لأدري جعلت فداك فقال : صَيَّرُوا أَنْسَاءَ لِلْمُؤْمِنِينَ ، يَبْنُونَ إِلَيْهِمْ مَا فِي صُدُورِهِمْ فَيَسْتَرْيَحُونَ إِلَى ذَلِكَ وَ يَسْكُنُونَ إِلَيْهِ .

٦ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ ، عَنْ النَّضْرِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي خَالِدٍ الْقَمَّاطِ ، عَنْ حُرَّانَ بْنِ أَعْيَنٍ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : جَعَلْتَ فِدَاكَ مَا أَقْلُنَا لَوْ اجْتَمَعْنَا عَلَى شَاءَ مَا أَفْنَيْنَاهَا ؟ فَقَالَ : أَلَا أَحَدُكُمْ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ ؟ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ زَهَبُوا إِلَّا - وَ أَشَارَ بِيَدِهِ - ثَلَاثَةٌ ، قَالَ حُرَّانُ : فَعَلْتَ : جَعَلْتَ

الايمان الكامل ، كما قال سبحانه : «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ»^(١) «أتدري لم ذلك ؟ هذا بيان لحقيقة هذا الكلام أى فلة عدد المؤمنين مع أنهم بحسب الظاهر كثيرون أو لأن الله تعالى لم جعل هؤلاء في صورة المؤمنين ؟ أو لم خلقهم ؟ والمعنى على التقديرين أن الله تعالى جعل هؤلاء المتشبهة أنسأ للمؤمنين لئلا يستوحشوا لقلتهم ، أو يكون علة لخروج هؤلاء عن الايمان ، فالمعنى أن الله تعالى جعل المخالفين أنسأ للمؤمنين فيبشون أي المؤمنون إلى المخالفين أسرار أئمتهم فبذلك خرجوا عن الايمان ، ويؤيد الاحتمالات المتقدمة خبر علي بن جعفر « فيستريحون إلى ذلك » إلى بمعنى مع لو ضمن في متعلقه معنى التوجه و نحوه .

الحديث السادس : ضعيف .

« ما أقْلُنَا صيغة تعجب «ما أفنيناها» أى ما نفد رعلى أكل جميعها و «أشار» كلام الراوى ، والمراد به الإشارة بثلاث أصابع من يده و «ثلاثة» كلام الامام ، والمراد بالثلاثة سلمان و أبوزر و المقداد ، كما روى الكشى عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال : إردت الناس إلا ثلاثة نفر سلمان و أبوزر و المقداد ، قال الراوى : فقلت : فعمار ؟ قال : كان جاض جيفة ثم رجع ثم قال : إن أردت الذى لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد

فذاك ما حال عمار؟ قال: رحم الله عماراً أبا اليقظان بايع و قتل شهيداً، فقلت في نفسي ما شيء أفضل من الشهادة؟ فنظر إليّ فقال: لعلك ترى أنّه مثل الثلاثة أيّهات أيّهات.

٧ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبدالله، عن علي بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ليس كل من قال بولايتنا مؤمناً ولكن جملوا أنساً للمؤمنين.

فأما سلمان فإنه عرض في قلبه أن عند أمير المؤمنين إسم الله الأعظم لو تكلم به لا أخذتهم الأرض وهو هكذا، وأما أبوذر فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت ولم يأخذه في الله لومة لائم فأبى إلا أن يتكلم.

«جاض» أى عدل عن الحق وما، وروى في حديث آخر عنه عليه السلام قال: ارتدّ الناس إلا ثلاثة نفر سلمان وأبوذر والمقداد ثم أناب الناس بعد، كان أول من أناب أبو ساسان وعمار وأبوعروة وشيرة^(١) فكانوا سبعة فلم يعرف حق أمير المؤمنين عليه السلام إلا هؤلاء السبعة «فنظر إلى» نظره عليه السلام إليه لعلمه بما حدثت به نفسه، وفي النهاية: قد تكرّر في الحديث ذكر هيهات وهي كلمة تبعيد مبنية على الفتح وناس يكسرونها، وقد تبدل الهاء همزة، فيقال أيّهات، ومن فتح وقف بالتاء ومن كسر وقف بالهاء، وقال الجوهري: هيهات كلمة تبعيد، والتاء مفتوحة، مثل كيف وأصلها هاء، وناس يكسرونها على كل حال بمنزلة نون التثنية، وقد تبدل الهاء همزة، فيقال أيّهات، مثل هراق وأراق، قال الكسائي: ومن كسر التاء وقف عليها بالهاء، فيقول هيهات، ومن نصبها وقف بالتاء وإن شاء بالهاء.

الحديث السابع: ضعيف.

(١) قال العلامة التستري: الظاهر أن أبا ساسان محرف أبي سنان، وأبي سنان أما هو أبو سنان الاسدي أخو عكاشة بن محصن، وهو أول من بايع تحت الشجرة في قصة بيعة الرضوان، وأما أبو سنان الانصاري من خواص أمير المؤمنين عليه السلام وأصفياؤه. وشيرة مولى أسود لعل عليه السلام كما ذكره أيضاً فراجع إن شئت.

﴿ باب ﴾

﴿ الرضا بموهبة الايمان والصبر على كل شيء بعده ﴾

١- عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن فضيل بن يسار ، عن عبدالواحد بن المختار الأنصاري قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا عبدالواحد ما يضرُ رجلاً - إذا كان على ذا الرأي - ما قال الناس له ولو قالوا : مجنون ؛ و ما يضرُه ولو كان على رأس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن معلى بن خنيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله تبارك و تعالى : لولم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لاستغنيت به عن جميع خلقي و لجعلت

باب الرضا بموهبة الايمان و الصبر على كل شيء بعده

الحديث الاول : مجهول .

« ما يضر » ما نافية و يحتمل الاستفهام على الإنكار « على ذا الرأي » أى على هذا الرأي و هو التشيع « ما قال » فاعل ما يضر « ولو قالوا مجنون » فان هذا أقصى ما يمكن أن يقال فيه كما قالوا في الرسول ﷺ « و ما يضر » أى قول الناس و هذا أيضاً يحتمل الاستفهام « و لو كان على رأس جبل » لكثرة قول الناس فيه هرباً من أقوالهم فيه و ضررهم « يعبد الله » حال أو إستيناف كأنه سئل كيف لا يضر ذلك ؟ قال لأنه يعبد الله حتى يأتيه الموت .

الحديث الثاني : مختلف فيه بالمعنى معتبر عندى .

« لاستغنيت به » أى لأقمت نظام العالم و أنزلت الماء من السماء ، ولدفعت العذاب و أنواع البلاء بسبب هذا المؤمن لأن هذا يكفى لمصلحة بقاء النظام ، و يحتمل أن يكون هذا المؤمن الواحد الامام ، أو لابد من أحد غيره يؤمن به ، و الأول أظهر

له من إيمانه أنساً لا يحتاج إلى أحد .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن الحسين بن موسى ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال : ما يبالي من عرفه الله هذا الأمر أن يكون على قلعة جبل يأتيه الموت .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن كليب بن معاوية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما ينبغي للمؤمن أن يستوحش إلى أخيه

لما مر من كون إبراهيم عليه السلام أمة وأما كون الايمان سبباً للأنس و عدم الاستيعاش لأنه يتفكر في الله وصفاته وفي صفات الأنبياء والأئمة عليهم السلام وحالاتهم ، وفي درجات الآخرة ونعمها و يتلو كتاب الله ويدعوه ويعبده فيأنس به سبحانه ، كما سئل عن راهب لم لا تستوحش من الخلوة ؟ قال : لأنني إذا أردت أن يكلمني أحد أتلو كتاب الله ، وإذا أردت أن أكلم أحداً أتأجى الله ، و سيأتي في كتاب القرآن عن علي بن الحسين عليه السلام أنه لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي .

الحديث الثالث : مجهول .

« ما يبالي » خبر أو المعنى ينبغي أن لا يبالي « من عرفه الله هذا الأمر » أي دين الامامية ، وفي الصحاح : القلعة أي بالضم أعلى الجبل ، و قلعة كل شيء أعلاه .

الحديث الرابع : حسن .

« أن يستوحش » أي يجد الوحشة ، و لعله ضحّن معنى الميل و السكون ، فعدّني بألى أي استوحش من الناس مائلاً أو ساكناً إلى أخيه ، و قال في الوافي : ضمن الاستيعاش معنى الاستيناس ، فعدّاه بألى ، وإنما لا ينبغي لذلك لأنه ذل ، فلفل أخاه الذي ليس في مرتبته لا يرغب في صحبته ، و قال بعضهم : إلى بمعنى مع ، و المراد بأخيه أخوه النسبي ، و من موصولة و دون منصوب بالظرفية ، و الضمير لأخيه

فمن دونه ، المؤمن عزيزٌ في دينه .

٥ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن فضالة بن أيوب ، عن عمر ابن أبان وسيف بن عميرة ، عن فضيل بن يسار قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في مرضه مرضها لم يبق منه إلا رأسه فقال : يا فضيل إنني كثيراً ما أقول : ما على

أى لا ينبغي للمؤمن أن يجد وحشة مع أخيه النسبى إذا كان كافراً ، فمن كان دون هذا الأخ من الأقارب والاجانب ، وقيل : أى لا ينبغي للمؤمن أن يستوحش من الله و من الايمان به إلى أخيه فكيف من دونه ، إذ للمؤمن انس بالايمان و قرب الحق من غير وحشة ، فلو انتفى الأنس و تحققت الوحشة انتفى الايمان و القرب . وأقول : الأظهر ما ذكرنا أو لا من أن المؤمن لا ينبغي أن يجد الوحشة من قلة أحبائه و موافقيه و كثرة أعدائه و مخالفيه ، فبأنس لذلك و يميل إلى أخيه الدينى أو النسبى ، فمن دونه من الأعادي أو الأجانب ، و قوله : المؤمن عزيز في دينه ، جملة إستينافية فكأنه يقول قائل : لم لا يستوحش ؟ فيجيب : بأنه منيع رفيع القدر بسبب دينه فلا يحتاج في عزه و كرامته و غلبته إلى أن يميل إلى أحد و يأنس به ، و الحاصل أن عزته بالدين لا بالعشائر و التابعين ، فكلمة في سببية .

و أقول : فى بعض النسخ عمن دونه ، وفي بعضها عن دونه ، فهو صلة للاستيعاش أى يأنس بأخيه مستوحشاً عمن هو غيره .

الحديث الخامس : صحيح .

« في مرضه » بالفتح أو بالتحريك و كلاهما مصدر « مرضها » أى مرض بها ، وقيل : البارز في مرضها مفعول مطلق للنوع « لم يبق منه إلا رأسه » من للتبويض و الضمير للإمام عليه السلام أى من أعضائه ، أو للتعليل و الضمير للمرض و الأول أظهر ، و المعنى أنه نحف جميع أعضائه و هزلت حتى كأنه لم يبق منها شيء إلا رأسه ، فإنه لقلة لحمه لا يعتريه الهزال كثيراً ، أو المراد أنه لم تبق قوة الحركة في شيء .

رجل عرفه الله هذا الأمر لو كان في رأس جبل حتى يأتيه الموت ، يا فضيل بن يسار إن الناس أخذوا يميناً وشمالاً وإنا وشيعتنا هُدينا الصراط المستقيم ، يا فضيل ابن يسار إن المؤمن لو أصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيراً له ولو أصبح مقطعاً أعضاؤه كان ذلك خيراً له ، يا فضيل بن يسار إن الله لا يفعل بالمؤمن إلا ما هو خير له ، يا فضيل بن يسار لو عدلت الدنيا عند الله عز وجل جناح بعوضة ما سقى

من أعضائه إلا في رأسه ، والأوّل أظهر .

« كثيراً ما أقول » ما زائدة للابهام وما في قوله : « ما على رجل » نافية أو إستفهامية للانكار ، وحاصلها واحد ، أى لا ضرر أو لا وحشة عليه « أخذوا يميناً وشمالاً » أى عدلوا عن الصراط المستقيم إلى أحد جانبيه ، من الإفراط كالخوارج أو التفريط كالمخالفين « له ما بين المشرق » أى والحال أن له ما بينهما أو أصبح بمعنى صار « مقطعاً » على بناء المفعول للتكثير « أعضاؤه » بدل اشتغال من الضمير المستتر في مقطعاً ، ومنهم من قرأ أعضاء بالنصب على التمييز ، وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إن الله لا يفعل بالمؤمن ، تعليل لهاتين الجملتين ، فأنه تعالى لو أعطى جميع الدنيا المؤمن لم يكن ذلك على سبيل الاستدراج ، بل لأنه علم أنه يشكره ويصرفه في مصارف الخير ، ولا يصير ذلك سبباً لنقص قدره عند الله ، كما فعل سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ بخلاف ما إذا فعل ذلك بغير المؤمن ، فأنه لا تمام الحجة عليه واستدراجه ، فيصير سبباً لشدة عذابه ، وكذا إذا قدر للمؤمن تقطيع أعضائه فأنما هو لمزيد قربه عنده تعالى ، ورفع درجته في الآخرة ، فينبغى أن يشكره سبحانه في الحلتين ، ويرضى بقضائه فيهما ، ولما كان الغالب في الدنيا فقر المؤمنين وإبتلائهم بأنواع البلاء ، وغنى الكفار والأشرار والجهال رغب الأولين بالصبر وحذر الآخرين عن الاغترار بالدنيا والفخر بقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضة » عند الناس « ما سقى عدوه منها شربة ماء » فما أعطاه أعدائه ليس لكرامتهم عنده بل لهوانهم عليه ، ولذا لم

عدوه منها شربة ماء ، يا فضيل بن يسار إنه من كان همه همّاً واحداً كفاه الله همه
و من كان همه في كلّ واد لم يبال الله بأيّ واد هلك .

يعطهم من الآخرة التي لها عنده قدر و منزلة شيئاً ، و قد قال تعالى : « و لولا أن
يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة و معارج
عليها يظهرون » (١) .

« إنه من كان همه همّاً واحداً » الهمّ القصد و العزم و الحزن ، و الحاصل
أنّه من كان مقصوده أمراً واحداً و هو طلب دين الحق و رضا الله تعالى و قربه و
طاعته و لم يخلطه بالأغراض النفسانية و الأهواء الباطلة فإنّ الحقّ واحد و للباطل
شعب كثيرة « كفاه الله همه » أي أعانه على تحصيل ذلك المقصود ، و نصره على النفس
و الشيطان و جنود الجهل « و من كان همه في كلّ واد » من أودية الضلالة و الجفالة
« لم يبال الله بأيّ واد هلك » أي صرف الله لطفه و توفيقه عنه ، و تركه مع نفسه و
أهوائها حتى يهلك باختيار واحد من الأديان الباطلة ، أو كلّ وادٍ من أودية الدنيا
و كلّ شعبة من شعب أهواء النفس الأمارة بالسوء ، من حبّ المال و الجاه و الشرف
و العلوّ و لذّة المطاعم و المشارب و الملابس و المناكح و غير ذلك من الأمور الباطلة
الفانية .

و الحاصل أنّ من إتبع الشهوات النفسانية و الآراء الباطلة و لم يصرف
نفسه عن مقتضاها إلى دين الحقّ و طاعة الله و ما يوجب قربه لم يمدده الله بنصره و
توفيقه ، و لم يكن له عند الله قدر و منزلة ، و لم يبال بأيّ طريق سلك و لا في أيّ
وادٍ هلك ، و قيل : بأيّ واد من أودية جهنّم ، و قيل : يمكن أن يراد بهم الواحد
القصد إلى الله و التوكل عليه في جميع الأمور ، فأنّه تعالى يكفيه همّ الدنيا والآخرة ،
بخلاف من اعتمد على رأيه و قطع علاقة التوكل عن نفسه ، و يحتمل أن يكون

٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن منصور الصيقل والمعلّى بن خنيس قالا : سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل : ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددى في موت عبدي

المراد بالهمّ الحزن والغم أى من كان حزنه للآخرة كفاه الله ذلك وأوصله إلى سرور الأبد ، ومن كان حزنه للدنيا وكلّه الله تعالى إلى نفسه حتى يهلك في واد من أودية أهوائهم .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

« ما ترددت في شيء » هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بين الفريقين ، ومن المعلوم أنه لم يرد التردد والمعهود من الخلق في الأمور التي يقصدونها فيترددون في إمضائها إما لجهلهم بعواقبها أو لقلة ثقتهم بالتمكن منها لمانع ونحوه ، ولهذا قال : « أنا فاعله » أى لا محالة أنا أفعله لحتم القضاء بفعله ، أو المراد به التردد في التقديم والتأخير لا في أصل الفعل .

و على التقديرين فلا بد فيه من تأويل وفيه وجوه عند الخاصة والعامة ، أما عند الخاصة فثلاثة :

الأول : أن في الكلام إضماراً ، والتقدير لوجاز على التردد ما ترددت في شيء كترددى في وفات المؤمن .

الثاني : أنه لما جرت العادة بأن يتردد الشخص في مسأمة من يحترمه ويوقره كالصديق ، وأن لا يتردد في مسأمة من ليس له عنده قدر ولا حرمة كالعدو ، بل يوقعها من غير تردد وتأمل ، صح أن يعبر عن توقير الشخص وإحترامه بالتردد ، وعن إذلاله واحتقاره بعدمه ، فالمعنى ليس لشيء من مخلوقاتى عندى قدر وحرمة ، كقدر عبدي المؤمن وحرمة ، فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية .

الثالث : أنه ورد من طرق الخاصة والعامة أن الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن

المؤمن ، إنني لأحب لقاءه ويكره الموت فأصرفه عنه ، وإنه ليدعوني فأجيبه وإنه ليسألني فأعطيه ، ولو لم يكن في الدنيا إلا واحد من عبدي مؤمن لاستغنيت

عند الاحتضار من اللطف و الكرامة و البشارة بالجنة ما يزيل عنه كراهة الموت ، و يوجب رغبته في الانتقال إلى دار القرار ، فيقل تأذيه به ، و يصير راضياً بنزوله ، و راغباً في حصوله فأشبهت هذه المعاملة معاملة من يريد أن يولم حبيبه ألماً يتعقبه نفع عظيم ، فهو يتردد في أنه كيف يوصل ذلك الألم إليه على وجه يقل تأذيه ، فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذة الجسيمة ، و الراحة العظيمة إلى أن يتلقاه بالقبول ، ويعدّه من الفضائل المؤدية إلى إدراك المأمول ، فيكون في الكلام إستعارة تمثيلية .

و أمّا وجوهه عند العامة فهي أيضاً ثلاثة :

الأول : أن معناه ما تردد عبدي المؤمن في شيء أنا فاعله كتردده في قبض روحه ، فانه متردد بين إرادته البقاء و إرادتي للموت ، فأنا أطفه و أبشره حتى أصرفه عن كراهة الموت ، فأضاف سبحانه تردد نفس وليه إلى ذاته المقدسة كرامة و تعظيماً له ، كما يقول غداً يوم القيامة لبعض من يعاتبه من المؤمنين في تقصيره عن تعاهد ولي من أوليائه : عبدي مرضت فلم تعدني ؟ فيقول : كيف تمرض و أنت رب العالمين ؟ فيقول : مرض عبدي فلان فلم تعده ، فلوعدته لوجدتني عنده ، فكما أضاف مرض وليه و سقمه إلى عزيز ذاته المقدسة عن نعوت خلقه إعظافاً لقدر عبده ، و تنوياً بكرامة منزلته كذلك أضاف التردد إلى ذاته لذلك .

الثاني : أن ترددت في اللغة بمعنى رددت مثل قولهم فكرت و تفكرت و دبّرت و تدبّرت فكأنه يقول: مارددت ملائكتي و رسلي في أمر حكمته بفعله مثل مارددتهم عند قبض روح عبدي المؤمن فارددتهم في إعلامه بقبضه له و تبشيريه بلقائهم ، و بما أعددت له عندي كما ردد ملك الموت عليه السلام إلى إبراهيم و موسى عليهما السلام في القصتين

به عن جميع خلقي و اجعلت له من إيمانه أنساً لا يستوحش إلى أحد .

المشهورتين إلى أن اختارا الموت فقبضهما ^(١) كذلك خواص المؤمنين من الأولياء برزدهم إليهم رفقا و كرامة ليميلوا إلى الموت ، و يحبوا لقاء تعالى .

الثالث : ان معناه ما رددت الألال و الأمراض و البر و اللطف و الرفق حتى يرى بالبر عطفى و كرمى ، فيميل إلى لقائي طمعا ، و بالبلايا و العلل فيتبرم بالدنيا ، ولا يكره الخروج منها .

و ما دل عليه هذا الحديث من أن المؤمن يكره الموت ، لا ينافي ما دلت الروايات الكثيرة عليه من أن المؤمن يحب لقاء الله و لا يكرهه .

أما ذكره الشهيد في الذكرى من أن حب لقاء الله غير مقيّد بوقت فيحمل على حال الاحتضار و معاينة ما يجب ، فانه ليس شىء حينئذ أحب إليه من الموت و لقاء الله ، و لانه يكره الموت من حيث التألم به ، و هما متغايران و كراهة أحد المتغايرين لا يوجب كراهة الآخر ، أو لأن حب لقاء الله يوجب حب كثرة العمل النافع وقت لقائه ، و هو يستلزم كراهة الموت القاطع له ، و اللازم لا ينافي الملزوم .

قوله تعالى : « و إنه ليدعونى » بأن يقول يا الله مثلاً « فأجيبه » بأن يقول له : لبيك مثلاً « و انه ليسئلنى » أى يطلب حاجته كأن يقول : إصرف عني الموت « لاستغنيت به » أى اكتفيت به في إبقاء نظام العالم للمصلحة ، وضمن يستوحش معنى الاحتياج و نحوه فعدي بالى كما مر

(١) و تفصيل القصتين المذكور فى تاريخ الطبرى و الكامل و كتاب علل الشرايع و الامالى و اكمال الدين للصدوق (ره) و نقلت ترجمة الاحاديث المذكورة فى كتاب تاريخ الانبياء ج ١ ص ١٥٢ و ج ٢ ص ١٧٩ فراجع ان شئت .

﴿ باب ﴾

﴿ في سكون المؤمن الى المؤمن ﴾

١ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن عثمان ذكره ،
عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن المؤمن ليسكن إلى المؤمن ، كما يسكن الظمآن
إلى الماء البارد .

باب في سكون المؤمن الى المؤمن

الحديث الاول : مرسل .

« إلى المؤمن » قيل : إلى بمعنى مع وأقول : كأن فيه تضييماً وهذا تشبيه
كامل للمعقول بالمحسوس ، فإن للظمآن إضطراباً في فراق الماء ، ويشتد طلبه له
فاذا وجده استقرّ وسكن ، ويصير سبباً لحياته البدني فكذلك المؤمن يشتد شوقه
إلى المؤمن و تعطشه في لقاءه ، فاذا وجده سكن و مال إليه ، ويحيى به حياة طيبة
روحانية فانه يصير سبباً لقوة إيمانه وإزالة شكوكه وشبهاته ، وذوال وحشته .
وقيل : هذا السكون ينشأ من أمرين : أحدهما : الاتحاد في الجنسية للتناسب
في الطبيعة والروح كما مر ، والمتجانسان يميل أحدهما إلى الآخر ، وكلما كان
التناسب والتجانس أكمل كان الميل أعظم ، كما روى : أن الأرواح جنود مجندة
ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

وثانيهما : المحبة لأن المؤمن لكمال صورته الظاهرة والباطنة بالعلم والإيمان
والأخلاق والأعمال محبوب القلوب ، و تلك الصورة قد تدرك بالبصر والبصيرة ،
وقد تكون سبباً للمحبة والسكون باذن الله تعالى ، وبسبب العلاقة في الواقع ، و
إن لم يعلم تفصيلها .

﴿باب﴾

﴿ فيما يدفع الله بالمؤمن ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن علي بن الحسن التميمي ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله يدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يصيب قرية عذابٌ وفيها سبعة من المؤمنين .

باب فيما يدفع الله بالمؤمن

الحديث الاول : مجهول .

«عن القرية» أى أهلها بحذف المضاف ، كما في قوله تعالى : « واسئل القرية »^(١) و ذلك الدفع إما بدعائه أو ببركة وجوده فيهم .

الحديث الثانى : صحيح .

و يمكن دفع التنافى بينه وبين الأول بوجوه : « الأول » أن الأول محمول على النادر ، والثانى على الغالب أو الحتم . « الثانى » أن يراد بالمؤمن في الأول الكامل ، وفي الثانى غيره . « الثالث » أن يحملا على إختلاف المعاصي و إستحقاق العذاب فيها ، فأنها مختلفة ، ففي القليل و الخفيف منها يدفع بالواحد ، و في الكثير و الغليظ منها لا يدفع إلا بالسبعة ، مع أن المفهوم لا يعارض المنطوق .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن غير واحد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قيل له في العذاب إذا نزل يقوم يصيب المؤمنين ؟ قال : نعم ولكن يخلصون بعده .

الحديث الثالث : حسن كالصحيح .

«و لكن يخلصون بعده» أي ينجون بعد نزول العذاب بهم في البرزخ والقيامة، في المصباح : خلاص الشيء من التلف خلوصاً من باب قعد وخلوصاً ومخلصاً سالم ونجاء، وخلص الماء من الكدر صفاً ، انتهى .

و يشكل الجمع بينه وبين الخبرين السابقين ، ويمكن الجمع بوجوه :
الأول : حمل العذاب في الأولين على نوع منه كعذاب الاستيصال ، كما أنه سبحانه أخرج لوطاً وأهله من بين قومه ثم أنزل العذاب عليهم ، وهذا الخبر على نوع آخر كالوباء والقحط .

الثاني : أن يحمل هذا على النادر ومأمراً على الغالب على بعض الوجوه .
الثالث : حمل هذا على أقل من السبعة ، وحمل الواحد على النادر ، وما قيل :
من أن المراد بالخلاص الخلاص في الدنيا فهو بعيد ، مع أنه لا ينفع في رفع التنافي .

﴿ باب ﴾

﴿ في أن المؤمن صنفان ﴾

١ - ت، بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن نصير أبي الحكم الخثعمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله وفي بشرطه وذلك قول الله عز وجل : « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » ^(١) ، فذلك الذي لا

باب في أن المؤمن صنفان

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

قال الله سبحانه : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » قال البيضاوي : من الثبات مع الرسول والمقاتلة لأعداء الدين من صدقني إذا قال لك الصدق فإن المعاهد إذا وفي بعهدة فقد صدق « فمنهم من قضى نحبه » أي نذره بأن قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر ، والنحب : النذر استعير للموت ، لأنه كنذر لازم في رقبة كل حيوان « ومنهم من ينتظر » أي الشهادة « وما بدلوا العهد ولا غيروه » تبديلاً « أي شيئاً من التبديل .

و قال الطبرسي (ره) : « فمنهم من قضى نحبه » يعني حمزة بن عبد المطلب و جعفر بن أبي طالب « ومنهم من ينتظر » يعني علي بن أبي طالب ، و روى في الخصال عن الباقر عليه السلام في حديث طويل قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لقد كنت عاهدت الله تعالى ورسوله أنا وعمي حمزة وأخي جعفر وابن عمي عبيدة على أمرٍ وفيما به لله تعالى ورسوله ﷺ ، فتقدمني أصحابي وتخلّفت بعدهم لما أراد الله تعالى فأُنزل الله فينا : « رجال » الآية ، حمزة و جعفر و عبيدة ، وأنا والله المنتظر « وما بدلت تبديلاً » .

• • • • •

والأخبار في ذلك كثيرة أوردتها في الكتاب الكبير، فإذا عرفت ذلك فاعلم أنه ﷺ استدلّ بهذه الآية على أن المؤمنين صنفان ، لأنه تعالى قال : « من المؤمنين رجال » فصنف منهم مؤمن « صدق بعهد الله » قيل : الباء بمعنى في ، أى في عهد الله ، فقوله : صدق كنصر بالتخفيف ، ففيه إشارة إلى أن في الآية أيضاً الباء مقدرة أى صدقوا بما عاهدوا الله عليه ، ويمكن أن يقرأ صدق بالتشديد بياناً لحاصل معنى الآية ، أى صدقوا بعهد الله وما وعدهم من الثواب وما اشترط في الثواب من الإيمان والعمل الصالح ، والأول أظهر ، والله اد بالعهد أصول الدين من الإقرار بالتوحيد والنبوة والامامة والمعاد ، والوفاء بالشرط الاتيان بالمأمورات والانتها عن المنهيات ، وقيل : أراد بالعهد الميثاق بقوله : « ألت بر بكم »^(١) وبالشرط قوله تعالى : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم »^(٢).

وأقول : يحتمل أن يكون المراد بهما ما مرّ في الحديث السادس من باب معرفة الامام والردّ إليه حيث قال : إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ، ولا تصدقوا حتى تسلموا أبواباً أربعة لا يصلح أدلها إلا بآخرها ، ضل أصحاب الثلاثة وتاهوا نيهياً بعيداً ، إن الله تعالى لا يقبل إلا العمل الصالح ، أو لا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط والعهود ، فمن وفى لله عز وجل بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال ما عنده ، واستعمل عهده إن الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطرق الهدى وشرع لهم فيها المنار ، وأخبرهم كيف يسلكون فقال : « وإننى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى »^(٣) وقال : « إننا يتقبل الله

(٢) سورة الاعراف : ١٧٢ .

(٣) سورة النساء : ٣١ .

(٤) سورة طه : ٨٢ .

تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة وذلك ممن يشفع ولا يشفع له و مؤمن
كخامة الزرع، تعوج أحياناً وتقوم أحياناً ، فذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا وأهوال

من المتقين،^(١) الى آخر الخبر^(٢).

فالشروط والعهود هي التوبة والإيمان والأعمال الصالحة والاهتداء
بالأئمة عليهم السلام.

« فذلك الذي لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة » قيل : المراد بأهوال
الدنيا القحط والطاعون وأمثالهما في الحياة وما يراه عند الموت من سكراته
وأهواله ، وأهوال الآخرة ما بعد الموت إلى دخول الجنة ، وقيل : المراد بأهوال
الدنيا الهموم من فوات نعيمها ، لأن الدنيا ونعيمها لم تخطر بباله فكيف الهموم
من فواتها ، والمراد أعم منها ومن عقوباتها ومكافئها ومصائبها لأنّها عنده نعمة
مرغوبة لا أهوال مكروهة أو لأنّها لا تصيبه لأجل المعصية فلا ينافي إصابتها لرفع
الدرجة ، ولا يخفى بعد تلك الوجوه .

والأظهر عندى أن المراد بأهوال الدنيا إرتكاب الذنوب والمعاصي ، لأنّها
عنده من أعظم المصائب والأهوال بقرينة ما سيأتى في الشق المقابل له ، ويحتمل
أن يكون إطلاق الأهوال عليها على مجاز المشاكلة « وذلك ممن يشفع » على
بناء المجهول أي أنّه لا يحتاج إلى الشفاعة لأنّه من المقرّبين الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون ، وإتّما الشفاعة لأهل المعاصي « كخامة الزرع » قال في النهاية :
فيه مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تفيئها الرياح ، هي الطائفة الغضة اللينة
من الزرع ، وألفها منقلبة عن واو، انتهى ، وأشار إلى وجه الشبه بقوله: يعوج أحياناً،
والمراد باعوجاجه ميله إلى الباطل وهو متاع الدنيا والشهوات النفسانية ،

(١) سورة المائدة : ٢٧ .

(٢) راجع المجلد الثاني من هذه الطبعة ص ٣٠٥ .

الآخرة و ذلك ممّن يُشفع له ولا يشفع .

٢ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عبدالله ، عن خالد العمري عن خضر بن عمرو ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : المؤمن مؤمنان : مؤمن وفى لله بشروطه التي شرطها عليه ، فذلك مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقاً ، و ذلك من يشفع ولا يشفع له و ذلك ممّن لا نصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة و مؤمن زلت به قدم فذلك كخامة الزرع

و بقيامه إستقامته على طريق الحقّ و مخالفته للأهواء و الوسواس الشيطانية ، وقد مرّ الكلام في أهوال الدنيا « ولا يشفع » اى لا يؤذن له في الشفاعة .

الحديث الثاني : كالاول .

و خضر بكسر الخاء و سكون الضاد أو بفتح الخاء و كسر الضاد صحّح بهما في القاموس و غيره « وفى لله بشروطه » اليهود داخلة تحت الشروط هنا « فذلك مع النبيين » إشارة إلى قوله تعالى : « و من يطع الله و الرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقاً »^(١) و هذا مبنيّ على ما ورد في الأخبار الكثيرة أنّ الصديقين و الشهداء و الصالحين هم الأئمة عليهم السلام ، و المراد بالمؤمن في المقسم هنا غيرهم من المؤمنين و قد مرّ عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال بعد قراءة هذه الآية فمنا النبيّ و منا الصديق و الشهداء و الصالحون ، و في تفسير عليّ بن ابراهيم قال : النبيين رسول الله و الصديقين عليّ ، و الشهداء الحسن و الحسين ، و الصالحين الأئمة « و حسن أولئك رفيقاً » القائم من آل محمد وآله ، فلا يحتاج إلى ما قيل : أنّ الظاهر أنّه كان من النبيين لأنّ الصنف الأوّل إمّا نبيّ أو صديق أو شهيد أو صالح ، و الصنف الثاني يكون مع هؤلاء بشفاعتهم « زلت به قدم » كأنّ الباء للتعديّة ، أى أزلته قدم و أقدام على المعصية ، و قيل : الباء للسببية أى زلت بسببه قدمه أى فعله عمداً من غير نسيان

كيفما كفتته الرّيح انكفاً و ذلك ممّن تصيبه أهوال الدّنيا و الآخرة و يشفع له و هو على خير .

٣ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي مريم الأنصاري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قام رجلٌ بالبصرة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الإخوان ، فقال : الإخوان صنفان : إخوان الثقة و إخوان المكاشرة ، فأما إخوان الثقة فهم الكفّ

و إكراه ، و « كيفما » مرّّب من كيف للشرط ، نحو كيف تصنع أصنع ، و ما زائدة للتأكيد ، و في النهاية : يقال كفأت البناء و أكفأته إذا كببته و إذا أملتته ، و في القاموس : كفأه كمنعه صرفه و كبّته و قلبه كأ كفاه و اكتفأه و انكفأ رجع ، ولونه تغيّر .

الحديث الثالث : موثق كالصحيح .

« الإخوان صنفان » المراد بالاخوان إمّا مطلق المؤمنين فإن المؤمنين إخوة ، أو المؤمنين الذين يصاحبهم و يعاشرهم و يظهرون له المودة و الأخوة ، أو الأعمّ من المؤمنين و غيرهم إذا كانوا كذلك ، و المراد باخوان الثقة أهل الصلاح و الصدق و الأمانة ، الذين يثق بهم و يعتمد عليهم في الدين ، و عدم النفاق و موافقة ظاهرهم لباطنهم ، و باخوان المكاشرة الذين ليسوا بتلك المنابة ، ولكن يعاشرهم لرفع الوحشة ، أو للمصلحة و النقيّة فيجالسهم و يباحثهم ولا يعتمد عليهم ولكن ينفع بمحض تلك المصاحبة منهم لإزالة الوحشة و دفع الضرر ، قال في النهاية : فيه : إنّنا لنكسر في وجوه أقوام ، الكسر : ظهور الأسنان في الضحك ، وكأشده إذا ضحك في وجهه و باسط ، و الاسم الكثرة كالعشرة « فهم الكفّ » الحمل على المبالغة والتشبيه أي هم بمنزلة كفّك في إعانتك و كفّ الأذى عنك ، فينبغي أن تراعيه وتحفظه كما تحفظ كفّك ، قال في المصباح : قال الأزهري : الكفّ الراحة مع الأصابع سمّيت بذلك لأنّها

والجناح والأهل والمال ، فإذا كنت من أخيك على حدّ الثقة فابذل له ماله
وبدك وصاف من صافاه وعاد من عاداه واكتم سرّه وعيبه وأظهر منه الحسن ؛

تكفّ الأذى عن البدن ، وقال : جناح الطائر بمنزلة اليد للإنسان ، وفي القاموس :
الجناح اليد والعضد والإبط والجانب ونفس الشيء ، والكنف والناحية ، انتهى .
وأكثر المعاني مناسبة ، والعضد أظهر والحمل كما سبق ، أي هم بمنزلة
عضدك في إعانتك فراعهم كما تراعى عضدك ، وكذا الأهل والمال ، ويمكن أن
يكون المراد بكونهم ماله أنهم أسباب لحصول المال عند الحاجة إليه « فإذا كنت
من أخيك » أي بالنسبة إليه كقول النبي ﷺ : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى
« على حدّ الثقة » أي على مرتبة الثقة والاعتماد ، أو على أوّل حدّ من حدودها ،
والثقة في الأخوة والديانة والاتصاف بصفات المؤمنين وكون باطنه موافقاً لظاهره
« فابذل له ماله وبدك » بذل المال هو أن يعطيه من ماله عند حاجته إليه سأل أم
لم يسأل وبذل البدن هو أن يسعى في حاجته ويخدمه ويدفع الأذى عنه قولاً
وفعلًا ، وهما متفرعان على كونهم الكفّ والجناح والأهل والمال .

« وصاف من صافاه » أي اخلص الودّ لمن أخلص له الودّ ، قال في المصباح :
صفا خالص من الكدر ، وأصفيته الودّ إذا خلصته ، وفي القاموس : صافاه صدّقه
الأخاء كأصفاه « وعاد من عاداه » أي في الدين أو الأعمّ إذا كان الأخ محققاً وإنما
اطلق لأنّ المؤمن الكامل لا يكون إلّا محققاً .

و يؤيد هاتين الفقرتين ما روى عنه ﷺ في النهج أنّه قال : أصدقاؤك ثلاثة
وأعداؤك ثلاثة : فأصدقاؤك صديقك وصديق صديقك ، وعدوّ عدوك ، وأعداؤك
عدوك وعدوّ صديقك وصديق عدوك .

« واكتم سرّه » أي ما أمرك باخفائه أو تعلم أنّ إظهاره يضرّه « وعيبه »
أي إن كان له عيب نادراً أو ما يعيبه الناس عليه ولم يكن قبيحاً واقعاً كالفقر

و اعلم أيها السائل أنهم أقل من الكبريت الأحمر ، و أما إخوان المكاشرة فإنك
تصيب لذاتك منهم ، فلا تقطعن ذلك منهم ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم ،
و ابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه و حلالة اللسان .

و الأمراض الخفية و أظهر منه الحسن ، بالتحريك أى ما هو حسن ممدوح
عقلاً و شرعاً من الصفات و الأخلاق و الأعمال ، و يمكن أن يقرأ بالضم فأنك
تصيب لذاتك منهم ، أى تلتذ بحسن صحبتهم و مؤاستهم و تحصيل بعض المنافع
الدنيوية منهم ، بل الأخروية أيضاً أحياناً بمذاكرتهم و مفاوضتهم فلا تقطعن
ذلك الحظ منهم بالاستيحاش عنهم ، و ترك مصاحبتهم فتصير جيداً لندرة النوع
الاول كما قال عليه السلام في حديث آخر : زهدك في راغب فيك نقصان حظ ، و رغبتك
في زاهد فيك ذل نفس .

و لا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم ، أى ما يضمرون في أنفسهم فلملكه يظهر
لك منهم حسد و عداوة و نفاق ، فتترك مصاحبتهم فيفوتك ذلك الحظ منهم ، أو
يظهر لك منهم سوء عقيدة و فساد رأى فتضطر إلى مفارقتهم لذلك ، أو المعنى لا
تتوقع منهم موافقة ضميرهم لك و حبتهم الواقعي و اكتف بالمعاشرة الظاهرة و إن
علمت عدم موافقة قلبهم للسانهم كما يرشد إليه قوله عليه السلام : « و ابذل لهم ما بذلوا
لك منهم طلاقة الوجه » أى تملكه و إظهار فرحه برؤيتك و تبسمه ، فى المصباح :
رجل طلق الوجه أى فرح بظاهر البشر و هو طليق الوجه ، قال أبو زيد : متهلل بسم ،
و فى الحديث حث على حسن المعاشرة و الاكتفاء بظواهر حالهم و عدم تجسس ما فى
بواطنهم فإنه أقرب إلى هدايتهم و إرشادهم إلى الحق ، و تعليم الجهال و هداية
أهل الضلال و أبعد من التضرر منهم و التنفر عنهم ، و الأخبار فى حسن المعاشرة
كثيرة لاسيما مع المدعين للتشيع و الايمان ، و سيأتى بعضها والله المستعان .

﴿ باب ﴾

﴿ ما أخذه الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه فيما ابتلى به ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أخذ الله ميثاق المؤمن على أن لا تصدق مقاتله ولا ينتصف من عدوه ، وما من مؤمن يشفي نفسه إلا بفضيحتها لأن كل

باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر

أى ما يلحقه من الغم والهم " فيما ابتلى به " من الأمور الأربعة المذكورة في الأخبار ، أو على ما يلحقه من معاشره الخلق ، و قيل : أى فيما كلف به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأمثال ذلك ، والاول أظهر .

الحديث الاول : صحيح .

« على أن لا تصدق » أى على الصبر على أن لا تصدق مقاتله في دولة الباطل أو أهل الباطل مطلقا ، والاتصاف الانتقام ، وفي القاموس : انتصف منه إستوفى حقه منه كاملا حتى صار كل على النصف سواء كاستنصف منه « يشفى نفسه » يقال : شفاه يشفيه من باب ضرب فاشتفى هو ، وهو من الشفاء بمعنى البرء من الامراض النفسائية ، والمكارة القلبية ، كما يستعمل في شفاء الجسم من الأمراض البدنية ، وكون شفاء نفسه من غيظ العدو موجبا لفضيحتها ظاهر لأن الانتقام من العدو مع عدم القدرة عليه يوجب الفضيحة والمذلة ، ومزيد الاهانة ، والضمير في بفضيحتها راجع إلى النفس « لأن كل مؤمن ملجم » يعنى إذا أراد المؤمن أن يشفى غيظه بالانتقام من عدوه افتضح ، وذلك لأنه ليس بمطلق العنان خليع العذار ، يقول ما يشاء ويفعل ما يريد ، إنه هو أمور بالتيقن والكتمان والخوف من العصيان ، والخشية من الرحمان ، ولأن زمام أمره بيد الله سبحانه لأنه فوض أمره إليه ،

مؤمن ملجم .

٢ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ؛ و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله أخذ ميثاق المؤمن على بلایا أربع ، أيسرها عليه مؤمنٌ يقول بقوله

فيفعل به ما يشاء ممّا فيه مصلحته ، و قيل : أى ممنوع من الكلام الذى يصير سبباً لحصول مطالبه الدنيويّة في دولة الباطل .

و أقول : يحتمل أن يكون المعنى أنّه ألجمه الله في الدنيا ، فلا يقدر على الانتقام في دول اللّثام ، أو ينبغى أن يلجم نفسه و يمنعها من الكلام ، أو الفعل الذى يخالف التقيّة كما مرّ ، و قال في النهاية : فيه من سئل عمّا يعلمه فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة الممسك عن الكلام ، يمثل بدن ألجم نفسه بلجام ، و منه الحديث : يبلغ العرق منهم ما يلجمهم ، أى يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللّجام بمنعهم عن الكلام .

الحديث الثانی : كالاول .

« على بلایا أربع » قيل : أى إحدى بلایا للعطف بأو ، و للحديث الرابع ، و أربع مجرور صفة للبلایا ، و أشدّها خبر مبتدء محذوف ، أى هى أشدّها و الضمير المحذوف راجع إلى إحدى ، و الضمير المجرور راجع إلى البلایا ، و مؤمن مرفوع ، وهو بدل أشدّها ، وإبدال النكرة من المعرفة جائز إذا كانت النكرة موصوفة ، نحو قوله تعالى : « بالناسية ناصية كاذبة »^(١) و « أو منافق » عطف على أشدّها ، وفي بعض النسخ أيسرها وقال بعضهم : أيسرها صفة لبلایا أربع ، وفيه إشعار بأنّ للمؤمن بلایا آخر أشدّ منها ، قال : و في بعض النسخ أشدّها بدل أيسرها فيفيد أنّ هذه الأربع أشدّ بلایا ، و قوله : مؤمن خبر مبتدء محذوف أى هو مؤمن ، و قيل : أن أيسرها

يحسده ، أو منافقٌ يقفو أثره ، أو شيطان يغويه ، أو كافر يرى جهاده ، فما بقاء المؤمن بعد هذا .

مبتداء و مؤمن خبره ، وإن أشدّها أولى من أيسرها لثلاث ينافي قوله ﷺ فيما بعد : و مؤمن يحسده و هو أشدّ من عليه ، وفيه أن أيسرها أو أشدّها صفة لما تقدّم فلا تتمّ ما ذكر ، و كون هذه الأربع أيسر من غيرها لا ينافي أن يكون بعضها أشدّ من بعض ، و لوجعل مبتداء كما زعم لزم أن لا يكون المؤمن الحاسد أشدّ من المنافق و ما بعده ، و هو مناف لما سيأتى .

وأقول : يمكن أن يكون أول للجمع المطلق بمعنى الواو ، فلا نحتاج إلى تقدير احدى ، ويكون أشدّها مبتداء و مؤمن خبره ، و عبّر عن الأول بهذه العبارة لبيان الأشدية ثم عطف عليه ما بعده كأنه عطف على المعنى ، ولكل من الوجوه السابقة وجه و كون مؤمن بدل أشدّها أوجه .

« يقول بقوله » أى يعتقد مذهبه و يدعى التشيع لكنّه ليس بمؤمن كامل بل يغلبه الحسد « أو منافق يقفو أثره » أى يتبعه ظاهراً وإن كان منافقاً أو يتبع عيوبه فيذكرها للناس و هو أظهر « أو شيطان » أى شيطان الجنّ أو الأعم منه و من شيطان الانس « يغويه » أى يريد إغوائه و إضلاله عن سبيل الحقّ بالوساوس الباطلة كما قال تعالى حاكياً عن الشيطان : « لا أقعدنّ لهم صراطك المستقيم » الآية^(١) وقال سبحانه : « وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً شياطين الانس و الجنّ يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً »^(٢) أو قال : « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم و إن أطعموهم إنكم لمشركون »^(٣) .

و ربما يقرء يغويه على بناء التفعيل أى ينسبه إلى الغواية و هو بعيد « أو كافر يرى جهاد » أى لازماً فيضربه بكل وجه يمكنه « فما بقاء المؤمن بعد هذا ؟

(٢) سورة الانعام : ١١٢ .

(١) سورة الاعراف : ١٦ .

(٣) سورة الانعام : ١٢١ .

٣ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث ولربّما اجتمعت الثلاث عليه ، إمّا بغض من يكون معه في الدار ، يفلق عليه بابه يؤذيه ، أو جار يؤذيه أو من في طريقه إلى حوائجه يؤذيه ؛ ولو أن مؤمناً على قلة جبل

إستفهام إنكار أى كيف يبقى المؤمن على إيمانه بعد الذى ذكرنا ، ولذا قلّ عدد المؤمنين أو لا يبقى في الدنيا بعد هذه البلايا والهموم والغموم ، أو لا يبقى جنس المؤمن في الدنيا إلّا قليل منهم .

الحديث الثالث : موق .

« ما أفلت المؤمن » أى ما تخلّص ، فى المصباح : أفلت الطائر وغيره إفلتاً تخلّص وأفلتته إذا اطلقته وخلصته يستعمل لازماً ومتعدياً ، و فلت فلتاً من باب ضرب لغة و فليته أنا ، يستعمل أيضاً لازماً ومتعدياً ، والظاهر أن بعض مبتدء يؤذيه خبره ، و يحتمل أن يكون بعض خبر مبتدء محذوف ويؤذيه صفة أو حالاً دو يفلق ، على بناء المجهول أو المعلوم والأوّل أظهر ، فبابه نائب الفاعل ، و ضمير عليه راجع إلى ما يرجع إليه المستتر في يكون ، و جملة يفلق حال عن ضمير يكون أى داخل فى داره يكون معه فيها ، والمراد بالشیطان إمّا شیطان الجن لأنّ معارضته للمؤمن أكثر أو شیطان الانس .

وذكر والتسلیط الشياطين والكفرة على المؤمنين وجوهاً من الحكمة والأوّل ، أنه لكفارة ذنوبه ، الثانى : أنه لاختبار صبره وإدراجه فى الصابرين ، الثالث : أنه لتزهيده فى الدنيا ثلاثاً يفتتن بها ويطمئن إليها فيشق عليه الخروج منها ، الرابع : توسّله إلى جناب الحقّ سبحانه فى الضراء و سلوكه مسلك الدعاء لدفع ما يصيبه من البلاء ، فترفع بذلك درجته ، الخامس : وحشته عن المخلوقين وأنه يربّ العالمين ، السادس : إكرامه برفع الدرجة التى لا يبلغها الانسان بكسبه لأنّه ممنوع

لبعث الله عز وجلّ إليه شيطاناً يؤذيه و يجعل الله له من إيمانه أنساً لا يستوحش معه إلى أحد .

٤ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن داود بن سرحان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أربع لا يخلو منهنّ المؤمن

من إيلام نفسه شرعاً و طبعاً ، فإذا سلط عليه في ذلك غيره أدرك ما لا يصل إليه بفعله كدرجة الشهادة مثلاً ، السابع : تشديد عقوبة العدو في الآخرة فأنه يوجب سرور المؤمنين به ، والغرض من هذا الحديث و أمثاله حثّ المؤمن على الاستعداد لتحمل النوائب و المصائب و أنواع البلاء بالصبر و الشكر و الرضا بالقضاء .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور معتبر .

« أربع ، أى أربع خصال « أو واحدة » أى أو من واحدة « مؤمن يحسده » أى حسد مؤمن و هو أشدّ من عليه لأن صدور الشر من القريب المجانس أشدّ وأعظم من صدره من البعيد المخالف لتوقع الخير من الأول دون الثانى ، و فى الخصال باسناده عن سماعة عن أبى عبد الله عليه السلام أنّه قال : يا سماعة لا ينفكّ المؤمن من خصال أربع : من جار يؤذيه ، و شيطان يقويه ، و منافق يقفو أثره ، و مؤمن يحسده ، ثم قال : يا سماعة أمّا إنّه أشدّهم عليه ، قلت كيف ذاك ؟ قال : أنّه يقول فيه القول فيصدق عليه ^(١) « و عدو » أى مجاهر بالعداوة ، يجاهده بلسانه و يده .

(١) و يبقى فى هذا الحديث و أمثاله سؤال لم أر من تعرض له من الشراح و هو انه كيف يحسد المؤمن على أخيه مع أن الحسد من الما صى الكبيرة الموبقة ، و انه لا يجامع الإيمان لقولهم عليهم السلام : الحسد يأكل الإيمان كما يأكل النار الحطب ، و قول الصادق عليه السلام (على ما سيأتى فى باب الحسد) : ان المؤمن يغط ولا يحسد ، و أمثال ذلك ؟ و يمكن أن يجاب بأن المراد من الإيمان معناه اللغوى و الإيمان الظاهرى لا الواقعى ، أو المراد من الحسد هو الغبطة أو التنافس كما ورد فى الحديث ، وقد استعمل الحسد فى هذا المعنى فى اللغة و الحديث أيضاً ، والله العالم .

أو واحدة منهن ، مؤمنٌ يحسده و هو أشدُّهنَّ عليه ، ومنافقٌ يقفو أثره ، أو عدوٌّ يجاهده ، أو شيطانٌ يغويه .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن سنان ، عن عمّار بن مروان ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل وليَّه في الدُّنيا غرضاً لعدوِّه .

٦ - عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن محمد بن عجلان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فشكا إليه رجلٌ الحاجة فقال له : إصبر فإنَّ الله سيجعل لك فرجاً ، قال : ثمَّ سكوت ساعة ، ثمَّ أقبل على الرَّجل

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

و الغرض بالتحريك هدف يرمى فيه أى جعل محبته في الدنيا هدفاً لسهام عداوة عدوِّه و حيله و شروره .

الحديث السادس : مجهول .

« فإنَّ الله سيجعل لك فرجاً » أى بتهيئة أسباب الرزق كما قال سبحانه : « سيجعل الله بعد عسر يسراً » ^(١) و قال : « و من يتَّقِ الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » ^(٢) « أو بالموت » فإنَّ للمؤمن بعده السرور و الراحة و الحبور ، كما يؤمى إليه ما بعده : « الدنيا سجن المؤمن » هذا الحديث مع تتمته : و جنة الكافر ، منقول من طرق الخاصة والعامة .

قال الراوندى (ره) في ضوء الشهاب بعد نقل هذه الرواية : شبه رسول الله ﷺ المؤمن بالمسجون من حيث هو ملجئ بالأوامر و النواهي ، مضيق عليه في الدنيا ، مقبوض على بدنها ، مخوف بسيطا العقاب ، مبتلى بالشهوات ، ممتحن بالمصائب بخلاف الكافر الذى هو مخلوع العذار متمكّن من شهوات البطن و الفرج ، بطيبة

فقال : أخبرني عن سجن الكوفة كيف هو ؟ فقال : - أصلحك الله - ضيق منتن وأهله بأسوء حال ، قال : فإيها أنت في السجن فتريد أن تكون فيه في سعة ، أما علمت أن الدنيا سجن المؤمن .

من قلبه وإشراح من صدره مخلى بينه وبين ما يريد على ما يسول له الشيطان لا ضيق عليه ولا منع ، فهو يغدو فيها و يروح على حسب مراده وشهوة فؤاده ، فالدنيا كأنها جنة له يتمتع بملذاتها ويتمتع بنعيمها كما أنها كالسجن للمؤمن صارفاً له عن لذاته مانعاً من شهواته .

وفي الحديث أنه قال ﷺ لفاطمة عليها السلام : يا فاطمة تجرعي مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة ، و روى أن يهودياً تعرض للحسن بن علي عليهما السلام وهو في شظف من حاله وكسوف من باله ^(١) والحسن عليهما السلام راكب بغلة فارهة ^(٢) عليه ثياب حسنة فقال : جدك يقول : إن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فأنا في السجن و أنت في الجنة ؟ فقال عليهما السلام : لو علمت مالك وما يرتب لك من العذاب لعلمت أنك مع هذا الضرهيها في الجنة ، ولو نظرت إلى ما أعد لي في الآخرة لعلمت أنني معذب في السجن هيها ، انتهى .

وأقول : فالكلام يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون المعنى أن المؤمن غالباً في الدنيا بسوء حال و تعب و خوف و الكافر غالباً في سعة و أمن و رفاهة فلا ينبغي كون المؤمن نادراً بحال حسن ، و الكافر نادراً بمشقة ، و ثانيهما أن يكون المعنى أن المؤمن في الدنيا كأنه في سجن لأنه بالنظر إلى حاله في الآخرة و ما أعد الله له من النعيم كأنه في سجن ، لأنه بالنظر إلى حاله في الآخرة و ما أعد الله له من النعيم كأنه في سجن و إن كان بأحسن الأحوال بالنظر إلى أهل الدنيا ، و الكافر بعكس ذلك لأن نعيمه منحصر في الدنيا وليس له في الآخرة إلا أشد

(١) الشظف : الضيق و الشدة . و يقال : فلان كاسف البال أي سيء الحال .

(٢) فره : فرهاً : نشط و بطر .

- ٧ - عنه عن محمد بن علي ، عن إبراهيم الحذائي ، عن محمد بن صغير ، عن جده شعيب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : الدنيا سجن المؤمن فأى سجن جاء منه خير ؟ .
- ٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجاج ، عن داود بن أبي يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المؤمن مكفر .

العذاب ، فالدنيا جنته وإن كان بأسوء الأحوال ، و ظهر وجه آخر مما ذكرنا سابقاً .

الحديث السابع : ضعيف .

إذ ضمير عنه راجع إلى البرقي ، و محمد بن علي هو أبو سميعة .
« فأى سجن » إستفهام للأنكار ، والمعنى أنه ينبغي للمؤمن أن لا يتوقع الرفاهية في الدنيا .

الحديث الثامن : صحيح و آخره مرسل .

« المؤمن مكفر » على بناء المفعول من التفعيل أى لا يشكر الناس معروفه بقرينة تمتة الخبر ، وقد قال الفيروز آبادي : المكفر كمعظم المجحود النعمة مع إحسانه ، و الموثق في الحديث .

و روى الصدوق في العلل باسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : المؤمن مكفر و ذلك أن معروفه يصعد إلى الله عز وجل فلا ينتشر في الناس ، و الكافر مشكور و ذلك أن معروفه للناس ينتشر في الناس ولا يصعد إلى السماء ، و روى أيضاً باسناده عن الحسين بن موسى ، عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليه السلام قال : كان رسول الله ﷺ مكفراً لا يشكر معروفه ، ولقد كان معروفه على القرشي و العربي و العجمي و من كان أعظم من رسول الله ﷺ على هذا الخلق ؟ و كذلك نحن أهل البيت مكفرون لا يشكر معروفنا و خيار المؤمنين مكفرون لا يشكر معروفهم .

و في رواية أخرى : و ذلك أن معروفه يصعد إلى الله فلا ينشر في الناس و الكافر مشكور .

و قال الجزري في النهاية : فيد المؤمن مكفّر أى مزرأ في نفسه و ماله لتكفّر خطاياہ ، انتهى .

و هذا الوجه لا يحتمل في هذه الأخبار ، و كأن المراد بالتعليل أن معروفه لما كان خالصاً لله مقبولا عنده لا يرضى له بأن يشبه في الدنيا فتكفّر نعمته ليكمل ثوابه في الآخرة ، و الكافر لما لم يكن مستحقاً لثواب الآخرة يثاب في الدنيا كعمل الشيطان ، و قيل : هو مبني على أن المؤمن يخفى معروفه من الناس و لا يفعله رياءً و لا سمعة فيصعد إلى الله و لا ينتشر في الناس ، و الكافر يفعله علانية و رياءً و سمعة فينتشر في الناس ، و لا يقبله الله و لا يصعد إليه ، و قيل : المعنى أن معروفه الكثير ، الذي يدلّ عليه صيغة التفعيل ، لا يعلمه إلا الله ، و من علمه بالوحي من قبله تعالى لأن معروفه ليس من قبيل الدراهم و الدنانير ، بل من جملة معروفه حياة سائر الخلق ، و بقائهم بسببه و أمثال ذلك من النعم العظيمة المخفية .

و ربما يقال في وجه التعليل أن المؤمن يجعل معروفه في الضعفاء و الفقراء الذين ليس لهم وجه عند الناس و لا ذكر ، فلا يذكر ذلك في الخلق ، و الكافر يجعل معروفه في المشاهير و الشعراء و الذين يذكرونه في الناس فينتشر فيهم .

فان قيل : بعض تلك الوجوه ينافي ما سيأتى في باب الرياء أن الله تعالى يظهر العمل الخالص و يكثره في أعين الناس و من أراد بعمله الناس يقلله الله في أعينهم ؟

قلنا : يمكن حمل هذا على الغالب ، وذاك على النادر ، و هذا على المؤمن الخالص و ذاك على غيرهم ، أو هذا على العبادات المالية و ذاك على العبادات البدنية

٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مامن مؤمن إلا وقد وكل الله به أربعة : شيطاناً يغويه يريد أن يضله ، وكافراً يقاتله ، ومؤمناً يحسده ، وهو أشدهم عليه ، ومنافقاً يتبجح عثراته .
 ١٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا مات المؤمن خلى على جيرانه من الشياطين عدد ربيعة و مضر ، كانوا مشتغلين به .

الحديث التاسع : حسن كالصحيح .

« يريد أن يضله » بيان ليغويه لئلا يتوهم أنه يقبل إغوائه و يؤثر فيه ، بل إنما إبتلاؤه به بسبب أنه يوسوسه ، و هو يشتغل بمعارضته وقد مر أن الشيطان يحتمل الجن و الإنس و الأعم .

« و كافراً يقاتله » و في بعض النسخ يقاتله^(١) و في المصباح غاله غولاً من باب قال أهلكه . و اغتاله : قتله على غرة ، و الاسم الفيلة بالكسر ، يتبع^(٢) كي علم أو على بناء الافتعال أى يتفحص و يتطلب عثراته أى معاصيه التى تصدر عنه أحياناً على الفعلة و عيوبه .

الحديث العاشر : ضعيف .

« خلى على جيرانه » على بناء المعلوم و الاسناد مجازى لان موته صار سبباً لاشتغال شياطينه بجيرانه أو هو على بناء المجهول ، و التعدية بعلى لتضمن معنى الاستيلاء أى ترك على جيرانه ، أو خلى بين الشياطين المشتغلين به أيام حياته و بين جيرانه ، و الحاصل أن الشياطين كانوا مشغولين باضلاله و وسوسته لأن إضلاله كان أهم عندهم أو بايذائه و حث الناس عليه ، فاذا مات تفرقوا على جيرانه لاضلالهم أو ايذاهم ، وقيل : الباء للسببية و ضمير كانوا إما راجع إلى الشياطين أو الجيران

(١) كما فى المتن

(٢) وفى المتن « يتبع » .

- ١١ - سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة ، عن إسحاق ابن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما كان ولا يكون و ليس بكائن مؤمن إلا وله جار يؤذيه ؛ ولو أن مؤمناً في جزيرة من جزائر البحر لا تبث الله له من يؤذيه .
- ١٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما كان فيما مضى ولا فيما بقي ولا فيما أنتم فيه مؤمن إلا وله جار يؤذيه .
- ١٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما كان ولا يكون إلى أن تقوم الساعة مؤمن إلا وله جار يؤذيه .

أى كان الشياطين ممنوعين عن المعاصى بسببه لأنه كان يعظمهم و يهديهم ، أو كان الجيران ممنوعين عن المعاصى بسببه و كأنه دعاه إلى ذلك قول الجوهري يقال شغلت بكذا على ما لم يسم فاعله و اشتغلت ، ولا يخفى ما فيه .

و ربيعة كقبيلة ، و مضر كصرد قبيلتان عظيمتان من العرب ، يضرب بهما المثل في الكثرة ، وهما في النسب اخوان ابنا تزار بن معد بن عدنان ، و مضر الجد السابع عشر للنبي صلوات الله عليه .

الحديث الحادى عشر : ضعيف .

و كأن المراد بالجار هنا أعم من جار الدار و الرفيق و المعامل و المصاحب ، و في الحديث الجار إلى أربعين داراً « لا تبث له » أى من الشيطان ، و في بعض النسخ لا تبث الله له ، فلا سند على المجاز يقال : بعته كمنعه أرسله كابتعته فانبث .

الحديث الثانى عشر : موثق .

« ولا فيما بقي » أى فيما يأتى « ولا فيما أنتم فيه » أى و ليس فيما أنتم فيه .

الحديث الثالث عشر : حسن كالصحيح .

﴿باب﴾

﴿شدة ابتلاء المؤمن﴾

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أشد الناس بلاءاً الأنبياء ثم الذين يلونهم ، ثم الأمثل فالأمثل .

باب شدة ابتلاء المؤمن

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

« أشد الناس بلاء » قيل : المراد بالناس هنا الكل من الأنبياء والأوصياء فانهم الناس حقيقة وسائر الناس نسنا ، كما ورد في الأخبار ، والبلاء ما يختبر ويمتحن من خير أو شر وأكثر ما يأتي مطلقاً الشر وما أريد به الخير يأتي مقيّداً كما قال تعالى : « بلاءاً حسناً » ^(١) وأصله المحنة والله تعالى يبتلي عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره ، وبما يكره ليمتحن صبره ، يقال : بلاء الله بخير أو شر يبلوه بلواً وأبلاء إبلاءاً وابتلاء ابتلاء ، بمعنى امتحنه والاسم البلاء مثل سلام ، والبلوى والبليّة مثله .

وقال في النهاية : فيه أشد الناس بلاءاً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، أى الأشرف فالأشرف ، والأعلى فالأعلى في الرتبة والمنزلة ، ثم يقال هذا أمثل من هذا ، أى أفضل وأدنى إلى الخير ، وأماثل الناس خيارهم ، انتهى .

« ثم الذين يلونهم » أى يقربون منهم ، ويكونون بعدهم ، في المصباح : الولي مثل فلس القرب ، وفي الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بكسرتين ، والثانية من باب وعد وهى قليلة الاستعمال ، وجلست ممّا يليه أى يقاربه ، وقيل : الولي

• • • • •

حصول الثاني بعد الأول من غير فصل ، انتهى .

و المراد بهم الأوصياء عليهم السلام ، وفي هذه الأحاديث الواردة من طرق الخاصة والعامة دلالة واضحة على أن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام في الأمراض الجسمية والبلايا الجسمية كغيرهم بل هم أولى بها من الغير تعظيماً لأجرهم الذي يوجب التفاضل في الدرجات ، ولا يقدح ذلك في رتبته بل هو تثبيت لأمرهم ، وأنهم بشر إذ لو لم يصيبهم ما أصاب سائر البشر مع ما يظهر في أيديهم من خرق العادة لقل فيهم ما قالت النصارى في نبيهم ، وقد ورد هذا التعليل في الخبر وابتلاؤهم تحفة لهم لرفع الدرجات التي لا يمكن الوصول إليها بشيء من العمل إلا ببليّة كما أن بعض الدرجات لا يمكن الوصول إليها إلا بالشهادة ، فيمن الله سبحانه على من أحب من عباده بها تعظيماً وتكريماً له ، كما ورد في خبر شهادة سيّد الشهداء عليه السلام أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال له : يا حسين لك درجة في الجنة لا تصل إليها إلا بالشهادة ، واستنتى أكثر العلماء ما هو نقص و منقّر للخلق عنهم كالجنون والجذام والبرص ، وحل استعاذة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنها على أنها تعليم للمخلق .

وقال المحقق الطوسي (ره) في التجريد فيما يجب كونه في كل نبي : العصمة و كمال العقل و الذكاء و الفطنة و قوّة الرأى ، و عدم السهو و كلّما ينفر عنه من دناءة الآباء وعهر الأمّهات والفظاظة والغلظة والأبنة وشبهها ، والأكل على الطريق و شبهه .

وقال العلامة (ره) في شرحه : وأن يكون منزّهاً عن الأمراض المنقّرة نحو الابنة و سلس الريح و الجذام و البرص ، لأن ذلك كلّه ممّا ينفر عنه ، فيكون منافياً للغرض من البعثة ، وضمّ القوشجى سلس البول أيضاً ، وقال القاضى عياض من علماء المخالفين في كتاب الشفا قال الله تعالى : «وما تجد إلا رسول قد دخلت

من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» ^(١) وقال : « ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صدّيقة كانا يأكلان الطعام » ^(٢) وقال : « وما أرسلنا من قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق » ^(٣) وقال : « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ » ^(٤) فمحمد ﷺ وسائر الأنبياء من البشر أرسلوا إلى البشر ولولا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم. قال الله تعالى : « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » ^(٥) أى لما كان إلا في صورة البشر الذين تمكّنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته إذا كان على صورته .

وقال : « لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئننين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً » ^(٦) أى لا يمكن في سنة الله إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه أو من خصّه الله تعالى واصطفاه وقوّاه على مقاومته كالأنبيا : والرسل فالأنبياء والرسل وسائط بين الله وبين خلقه يبلغونهم أو امره ونواهيهِ وعده وعيده ويعرفونهم بما لم يعلموهم من أمره وخلقهِ وجلالهِ وسلطانهِ وجبروتهِ وملكوتهِ ، فظواهرهم وأجسادهم وبنيتهم متّصّفة بأوصاف البشر طارئة عليها ما يطرد على البشر من الأعراض والأسقام والموت والفناء ، ونعوت الانسانية وأرواحهم وبواطنهم متّصّفة بأعلى من أوصاف البشر متعلّقة بالملاء الأعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغيّر والآفات ولا يلحقها غالباً عجز البشريّة ولا ضعف الانسانية ، إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشريّة كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ، ولو كانت أجسامهم وظواهرهم متّسمة

(١) سورة آل عمران : ١٢٢ .

(٢) سورة المائدة : ٧٥ .

(٣) سورة الفرقان : ٢٠ .

(٤) سورة الكهف : ١١٠ .

(٥) سورة الانعام : ٩ .

(٦) سورة الاسراء : ٩٥ .

بنعوت الملائكة و بخلاف صفات البشر لما أطاق البشر و من أرسلوا إليه مخاطبتهم كما تقدم من قول الله تعالى ، فجعلوا من جهة الأجسام و الظواهر مع البشر و من جهة الأرواح و البواطن مع الملائكة كما قال وَاللَّهُ يَخْتَارُ : تنام عيناى ولا ينام قلبى ، و قال : اننى لست كهيتكم اننى أظلم يطعمنى ربى و يسقبنى ، فبواطنهم منزلة عن الآفات مطهرة من النقائص و الاعتلالات .

و قال في موضع آخر قد قدّمنا أنه وَاللَّهُ يَخْتَارُ و سائر الأنبياء و الرسل من البشر و ان جسمه و ظاهره خالص للبشر ، يجوز عليه من الآفات و التغييرات و الآلام و الأسقام و تجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر ، و هذا كله ليس بنقيصة فيه لأن الشئ إنما يسمى ناقصاً بالاضافة إلى ما هو أتم منه و أكمل من نوعه ، و قد كتب الله على أهل هذه الدار فيها تحيون و فيها تموتون و منها تخرجون و خلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض وَاللَّهُ يَخْتَارُ واشتكى و أصابه الحر و القرب و أدركه الجوع و العطش و لحقه الغضب و الضجر ، و ناله الاعياء و التعب ، و مسه الضعف و الكبير و سقط فبحس شقه و شجّه الكفار و كسروا رباعيته و سقى السم و سحر^(١) ، و تداوى و احتجم و تعوّذ ثم قضى نحبه ، فتوفى وَاللَّهُ يَخْتَارُ و ألحق بالرفيق الأعلى ، و تخلص من دار الامتحان و البلوى ، و هذه سمات البشر التى لا محيص عنها . و أصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منها و قتلوا قتلا و رموا فى النار ، و نشروا بالمناشير ، و منهم من وقاه الله ذلك فى بعض الأوقات ، و منهم من عصمه كما عصم نبيّنا وَاللَّهُ يَخْتَارُ بعد من الناس ، فلئن لم يكف عن نبينا ربّه تعالى يد ابن قميّة يوم أحد و لا حجه عن عيون عباده عند دعوة أهل الطائف ، فلقد أخذ على عيون قریش عند خروجه إلى ثور و أمسك عنه سيف غورث و حجر أبى جهل و فرس سراقه ، و لئن لم يقه من سحر ابن الأعصم فلقد وقاه ما هو أعظم من سم اليهوديّة ، و كذا

(١) اشارة الى ما يذكره من قصة سحر ابن الأعصم و بعض المفسرين ينكرونها فراجع .

سائر أنبيائه مبتلى و معافى ، و ذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات و يبين أمرهم ويتم كلمته فيهم ، وليحقق بامتجانههم بشريتهم ، و يرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم ، لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعبسى بن مريم ، وليكون في محنتهم نسلية لأمتهم ووفوراً لأجورهم عند ربهم تماماً على الذى أحسن إليهم .

قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتغيرات المذكورة إنما يختص بأجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر و معافاة بنى آدم لمساكلة الجسم ، و أما بواطنهم فمنزلة غالباً عن ذلك ، معصومة منه متعلقة بالملاء الأعلى والملائكة لأخذها عنهم ، وتلقاها الوحي منهم ، وقد قال النبى ﷺ : ان عيني تنامان ولا ينام قلبي ، وقال : إني لست كهيتكم إني أبيت عند ربى يطعمنى ويسقنى ، وقال : إني لست أنسى ولكن أنسى ليستن بى ، فأخبر أن سره و روحه و باطنه بخلاف جسمه و ظاهره و أن الآفات التى تحل ظاهره من ضعف و جوع و نوم و سهر لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر فى حكم الباطن لأن غيره إذا نام استغرق النوم جسمه و قلبه ، وهو عليه السلام فى نومه حاضر القلب كما هو فى يقظته حتى قد جاء فى بعض الآثار أنه كان محروساً من الحدث فى نومه ، لكون قلبه يقظان كما ذكرناه ، و كذلك غيره إذا جاع ضعف لذلك جسمه و حارت قوته و بطلت فى الكلية حملته ، وهو عليه السلام قد أخبر أنه لا يمتريه ذلك و أنه بخلافهم بقوله : لست كهيتكم ، و كذلك أقول أنه فى هذه الأحوال كلها من وصب و مرض و سحر و غضب لم يجر على باطنه ما يحل به ، و لا فاض منه على لسانه و جوارحه ما لا يليق به كما تعترى غيره من البشر .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام البلاء وما يخص الله عز وجل به المؤمن ، فقال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أشد الناس بلاءاً في الدنيا فقال : النبيون ثم الأمثل فالأمثل ، وابتلي المؤمن بعد على قدر إيمانه و حسن أعماله فمن صح إيمانه و حسن عمله اشتد بلاءه و من سخط إيمانه و ضعف عمله قل بلاءه .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمار ابن مروان ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن عظيم الأجر لمع عظيم البلاء و ما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ؛ جميعاً ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبد الله ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أشد الناس بلاءاً الأنبياء ثم الأوصياء ثم الأمثال فالأمثال .

٥ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل عباداً في الأرض من خالص

الحديث الثاني : صحيح .

السخر الخفة في العقل وغيره ، ذكره الجزري ، و الفعل ككرم ، و ضعف عمله أى بالكمية او بالكيفية أو بهما .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

وبدل على أن عظيم البلاء سبب للأجر العظيم و علامة لمحبة الرب الرحيم إذا كان في المؤمن الكريم .

الحديث الرابع : كالصحيح بل أعلى من الصحيح و قد مر مضمونه .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

عباده ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها عنهم إلى غيرهم ولا بليّة إلا صرفها إليهم .

٦ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن عبيد ، عن الحسين بن علوان ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال - و عنده سدير - : إن الله إذا أحب عبداً غشّه بالبلاء غشّاً وإنا وإياكم يا سدير لنصبح به ونمسي .

٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن الوليد ابن علاء ، عن حماد ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً غشّه بالبلاء غشّاً ونجّه بالبلاء نجّاً ، فإذا دعاه قال : لبيك عبدي

« ما ينزل من السماء » أى يقدر فيها « تحفة » أى من التحف الدنيوية و كذا البليّة .

الحديث السادس : مجهول وقد يعدّ ضعيفاً .

« غشّه » أى غمسه ، و الباء بمعنى فى ، ويحتمل الفهر و الغم ، فى النهاية فيه يفتهم الله فى العذاب غشّاً أى يغمسهم فيه غمساً متتابعاً ، و منه حديث الدعاء : يا من لا يفتشه دعاء الداعين ، أى يغلّبه ويقهره ، وفى حديث الحوض : يفت فيه ميزابان ، مدادهما من الجنة أى يدفقان فيه الماء دفقاً دائماً متتابعاً ، و فى القاموس غشّه بالأمر كده ، و فى الماء غطّه ، و فلاناً غشّه و خنقه « لنصبح به » أى بالغت أو بالبلاء .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

فى القاموس : نجّ الماء سال ، ونجّه أساله وفى النهاية فيه : أفضل الحجّ العجّ و النجّ ، النجّ سيلان دماء الهدى والأضاحى ، يقال : نجّه يشجّه نجّاً ، ومنه فحلب فيه نجّاً أى لبناً سائلاً كثيراً ، وفى حديث المستحاضة انى أنجّه نجّاً ، انتهى .

وأقول : ما فى هذا الخبر يحتمل أن يكون على الحذف والإيصال ، والباء زائدة

لئن عجزت لك ما سألت إنني على ذلك لقادر و لئن أدخرت لك فما أدخرت لك فهو خير لك .

٨ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن زيد الزرّاد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء ، فإذا أحب الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء ، فمن رضي فله عند الله الرضا ومن سخط البلاء فله عند الله السخط .

أي نجّ عليه البلاء ، ويكون تسييله كناية عن شدة ألمه وحزنه ، كأنه يذوب من البلاء ويسيل ، أو عن توجهه إلى جناب الحق سبحانه بالدعاء والتضرّع لدفعه ، وقيل : أي أسال دم قلبه بالبلاء .

وأقول : في جامع الأخبار وغيره بجهّ بالبلاء الموت حدة ، والبجّ : الشقّ والظعن بالرمح « فإذا دعاه » أي لدفع البلاء أو لغيره من المطالب أيضاً ، وفي القاموس : ألبّ أقام كلباً ، ومنه لبيك أي أنا مقيم على طاعتك إلباباً بعد إلباب ، وإجابة بعد إجابة أو معناه إتجاهي وقصدي لك من داري تلبّ داره أي تواجها ، أو معناه محبتي لك ، من امرأة لبّة محبة لزوجها ، أو معناه اخلاصي لك لباب خالص .

الحديث الثامن : مجهول .

« يكافي به » على بناء المفعول أي يجازي أو يساوي ، في القاموس : كافاه مكافاة وكفاءً أجازاه وفلاناً مائلاً وراقبه ، والحمد لله كفاء الواجب ، أي ما يكون مكافئاً له « فإذا أحبّ الله عبداً » أي أراد أن يوصل الجزاء العظيم إليه ويرضى عنه ووجده أهلاً لذلك « إبتلاه بعظيم البلاء » من الأمراض الجسمانية و المكارة الروحانية « فمن رضي » أي يبلائه وقضائه ، والظاهر أن المراد بالوصول في الموضوعين أعم من العبد المحبوب المتقدم فإن العبد المحبوب لله سبحانه لا يسخط قضائه ، ويحتمل أن يكون المراد بالمحبة تعريضه للمثوبة سواء رضي أم لا « فمن رضي فله عند الله الرضا أي يرضي الله عنه » ومن سخط القضاء فله عند الله السخط « أي الغضب .

٩ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن زكريّا بن الحرّ ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنما يبتلي المؤمن في الدنيا على قدر دينه - أو قال : - على حسب دينه .

١٠ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن بعض أصحابه ، عن محمد بن المنثري الحضرمي ، عن محمد بن بهلول بن مسلم العبدي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنما المؤمن بمنزلة كفة الميزان ، كلّما زيد في إيمانه زيد في بلائه .

١١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : المؤمن لا يمضي عليه أربعون ليلة إلاّ عرض له أمر يحزنه ، يُدكّر به .

الحديث التاسع : مجهول .

« أو قال » الشكّ من الراوي ، والحسب بالتحريك المقدار فمآل الروايتين واحد ، قال في المصباح : قولهم : يجزي المرء على حسب عمله أي على مقداره .

الحديث العاشر : مجهول .

« إنما المؤمن » كأنّ المعنى أنّ حال المؤمن في إيمانه وبلائه بمنزلة كفة الميزان كما ورد الصلاة ميزان فمن وفي استوفى ، وقيل : المعنى أنّ المؤمن ككفة الميزان في أنّه كلّما وضع فيه يوضع في الكفة الأخرى ما يوازنه عند الوزن ، فكأنّما زيد في المؤمن من الإيمان زيد في الكفة الأخرى وهو الكافر الذي بلاء المؤمن بسببه ، سواء كان من الأنس أو الجنّ فيزيد بلاؤه وأذاه للمؤمن بحسب زيادة إيمان المؤمن .

الحديث الحادي عشر : حسن كالصحيح .

« أمر يحزنه » بالضمّ قال في المصباح : حزن حزناً من باب تعب والاسم الحزن بالضمّ فهو حزين ، ويتمعدّي في لغة قریش بالحرّكة يقال : حزني الأمر يحزني

١٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن معاوية بن عمار ، عن ناجية قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن المغيرة يقول : إن المؤمن لا يبئلى من باب قتل قاله تغلب والازهرى ، وفي لغة تميم بالألف ومثله الأزهري باسم الفاعل والمفعول في اللغتين على بابهما ، ومنع أبو زيد الماضي من الثلاثي فقال : لا يقال حزنه وإنما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال : يحزنه ، انتهى .

وقوله : يذكر به ، على بناء المفعول من التفعيل كأنه سئل عن سبب عروض ذلك الأمر فقال : يذكر به ذنوبه والتوبة منها قوله سبحانه : « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » ^(١) وربّه القادر على دفع ذلك عنه فيتضرع لذلك ، ويدعو الله لرفعه وسفالة الدنيا ودنائتها الشيع أمثال ذلك فيها ، فيزهد فيها ، والآخرة وخلص لذاتها عن الأحران والكدورات فيرغب إليها ، ولا يصلح القلب إصلاح الحزن شيء وقد قيل إن القلب الذي لا حزن فيه كالبيت الخراب .

الحديث الثاني عشر : مجهول كالحسن .

والمغيرة : هو المغيرة بن سعيد وقد ذكر الكشي أحاديث كثيرة في لعنه ، وقال العلامة قدس سرّه في الخلاصة : أنه كان يدعو إلى محمد بن عبدالله بن الحسن ، وقال رحمه الله في مناهج اليقين : القائلون بإمامة الباقر عليه السلام اختلفوا بعد موته ، فالإمامية ساقوها إلى ولده الصادق عليه السلام ومنهم من قال أنه لم يمت ، ومنهم من ساقها إلى غير ولده ، فذهب بعضهم إلى أن الإمام بعد الباقر عليه السلام محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن ، وهم أصحاب المغيرة بن سعيد ، وروى الكشي عن الصادق عليه السلام أنه قال يوماً : لعن الله المغيرة بن سعيد ، ولعن الله يهوديته كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعبدة والمخاريق ^(٢) إن المغيرة كذب على أبي عليه السلام فسلبه الله الايمان ، وإن قوماً كذبوا على ، ما لهم أذا فهم الله حرّ الحديد ؟

(١) سورة الشورى : ٣٠ .

(٢) جمع المخرفة الكذب والاختلاق .

بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا ولا بكذا؟ فقال: إن كان لعافلاً عن صاحب ياسين

وروي أيضاً عن الرضا عليه السلام أنه قال: كان المغيرة يكذب على أبي جعفر عليه السلام فأذافه الله حرّ الحديد، وقال في المواقف: قال مغيرة بن سعيد العجلي: الله جسم على صورة إنسان من نور، على رأسه تاج وقلبه منبع الحكمة، ولما أراد أن يخلق تكلم بالاسم الأعظم فطار فوق تاجاً على رأسه، ثم أنه كتب على كفه أعمال العباد، فغضب من المعاصي فغرق فحصل منه بحران أحدهما مالح مظلم، والآخر حلونير، ثم أطلع في البحر النير فأبصر فيه ظله فانتزع فجعل منه الشمس والقمر، وأبقى الباقي من الظل نفياً للشريك، ثم خلق الخلق من البحرين فالكفار من المظلم، والمؤمنين من النير ثم أرسل محمداً والناس في ضلال، وعرض الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان وهو أبو بكر بأمر عمر بشرط أن يجعل الخلافة بعده له، وقوله تعالى: «كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر» ^(١) نزلت في أبو بكر وعمر، والامام المنتظر هو زكريا بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي وهو حي في جبل حاجر إلى أن يومر بالخروج، وقتل المغيرة، فقال بعض أصحابه بانتظاره وبعضهم بانتظار زكريا، انتهى.

وقيل: هو المغيرة بن سعد وكان يلقب بالأبتر فنسبت إليه البترية من الزيدية ولم أدر من أين أخذه.

«فقال إن كان لعافلاً، إن مخففة من المنقولة، وصاحب ياسين هو حبيب النجار وإنذاره إشارة إلى قوله تعالى: «واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية» ^(٢) وهذه القرية هي إنطاكية في قول المفسرين «إذ جاءها المرسلون، إذ أرسلنا إليهم اثنين» أي رسولين من رسلنا «فكذبواهما» أي الرسولين، قال ابن عباس: ضربوهما و سجنوهما «فمزنا بثالث» أي فقوتنا وشددنا ظهورهما برسول ثالث، قيل: كان اسم الرسولين شمعون ويوحنا والثالث بولس، وقال ابن عباس: كعب: صادق وصدوق،

و الثالث سلوم ، وقيل : انهم رسل عيسى وهم الحواريون ، و إنما أضافهم إلى نفسه لأن عيسى عليه السلام أرسلهم بأمره « فقالوا إنما إليكم مرسلون ، قالوا » يعني أهل القرية « ما أنتم إلا بشر مثلنا » فلا تصلحون للرئاسة كما لا تصلح نحن لها « و ما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون ، قالوا ربنا يعلم إنما إليكم لمرسلون ، و ما علينا إلا البلاغ المبين » .

إلى قوله تعالى : « و جاء من أقصى المدينة رجل يسعى » و كان اسمه حبيب النجار عن ابن عباس و جماعة من المفسرين ، و كان قد آمن بالرسول عند ورودهم القرية ، و كان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة ، فلمّا بلغه أن قومه قد كذبوا الرسول وهمّوا بقتلهم جاء يحدو ويشتم « قال يا قوم اتبعوا المرسلين » الذين أرسله الله إليكم و أقرّوا برسالتهم ، قالوا : و إنما علم هو نبوتهم لأنهم لما دعوه قال : أتأخذون على ذلك أجراً ؟ قالوا : لا ، و قيل : انه كان به زمانة أو جذام فأبرأه فأمن بهم عن ابن عباس « اتبعوا من لا يسئلكم أجراً و هم مهتدون ، و مالي لأعبد الذي فطرني و إليه ترجعون ، أأخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً و لا ينقذون ، إني إنّي لفي ضلال مبين ، إني آمنت بربكم فاسمعون » أي فاسمعوا قولي و اقبلوه .

وقيل : انه خاطب بذلك الرسول أي فاسمعوا ذلك حتّي تشهدوا لي به عند الله عن ابن مسعود ، قال : ثمّ أن قومه لما سمعوا ذلك القول منه و طئوه بأرجلهم حتّي مات فأدخله الله الجنة و هو حيّ فيها يرزق ، و هو قوله : « قيل ادخل الجنة » و قيل : رجوه حتّي قتلوه ، و قيل : إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنة ولا يموت إلا بفناء الدنيا و هلاك الجنة عن الحسن و مجاهد ، و قال : إن الجنة أتمى دخلها يجوز هلاكها ، و قيل : انهم قتلوه إلا أن الله سبحانه أحياء

إِنَّهُ كَانَ مَكْنَعًا - ثُمَّ رَدَّ أَصَابِعَهُ - فَقَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى تَكْنِيعِهِ أَنَاهُمْ فَأَنْذَرُهُمْ ،

وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ ، فَلَمَّا دَخَلَهَا « قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ » .

و فِي تَفْسِيرِ التَّعَلُّبِيِّ بِالْإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَبَّاقُ الْأُمَمِ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ طَرَفَةَ عَيْنٍ : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَصَاحِبُ يَاسِينَ ، وَمُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ ، فَهَمُ الصَّدِيقُونَ وَعَلِيٌّ أَفْضَلُهُمْ ، كُلُّ ذَلِكَ ذَكَرَهُ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ .

و الْإِخْبَارُ الطَّوِيلَةُ الْوَارِدَةُ فِي قِصَصِهِمْ أوردتها في الكتاب الكبير .

« إِنَّهُ كَانَ مَكْنَعًا » فِي أَكْثَرِ النُّسخِ بِالنُّونِ الْمَشْدُودَةِ الْمَفْتُوحَةِ ، وَفِي بَعْضِهَا بِالتَّاءِ وَفِي الْقَامُوسِ كَنَعَ كَمْنَعَ كَنُوعًا انْقَبَضَ وَانْضَمَّ أَصَابِعُهُ ضَرْبُهَا فَايْبِسُهَا ، وَكَفَرَحَ يُبْسُ وَتَشْنِجُ وَنَزَمَ ، وَشَيْخٌ كَنَعَ كَكَتَفَ شَنْجٌ ، وَالكَنْعُ الْمَكْسُورُ الْيَدَ ، وَالأَكْنَعُ الْأَشْلُ وَكَمْعُظَمٌ وَمَجْمَلُ الْمَقْفَعِ الْيَدَ ، أَيْ مَتَشَنِّجُهَا أَوْ الْمَقْطُوعُهَا وَكَتْنَعَ يَدَهُ أَشْلَهَا وَقَالَ : كَنَعَ كَمْنَعَ انْقَبَضَ وَانْضَمَّ ، وَالأَكْنَعُ مَنْ رَجَعَتْ أَصَابِعُهُ إِلَى كَفِّهِ وَظَهَرَتْ رَوَاجِيهِ .

وَأَقُولُ : كَأَنَّهُ كَانَ الْجَذَامُ سَبَبًا لَتَكْنِيعِ أَصَابِعِهِ وَكَانَ هَذَا الدَّاءُ أَيْضًا مَذْكُورًا فِي الْأَدْوَاءِ الَّتِي نَفَاها عَنِ الْمُؤْمِنِ ، أَوِ الْغَرَضُ بَيَانُ أَنَّ الْإِبْتِلَاءَ بِالْأَدْوَاءِ الْعَظِيمَةِ الشَّنِيعَةِ لَا يَنَافِي كِمَالَ الْإِيمَانِ ، وَقِيلَ : كَانَتْ أَصَابِعُهُ سَقَطَتْ مِنَ الْجَذَامِ فَأَشَارَ ﷺ بِضَمِّ أَصَابِعِهِ إِلَى كَفِّهِ إِلَى ذَلِكَ .

« ثُمَّ رَدَّ أَصَابِعَهُ » هَذَا مِنْ كَلَامِ الرَّوَايِ أَيْ رَدَّ ﷺ أَصَابِعَهُ إِلَى كَفِّهِ إِشَارَةً إِلَى تَكْنِيعِهِ « فَقَالَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى تَكْنِيعِهِ » أَيْ أَعْلَمُ ذَلِكَ وَكَيْفِيَّتَهُ بَعَيْنِ الْيَقِينِ « أَنَاهُمْ » أَيْ حَبِيبٌ « فَأَنْذَرَهُمْ » وَخَوْفُهُمْ عِقَابَ اللَّهِ عَلَى تَرْكِ اتِّبَاعِ الرِّسْلِ ، بِمَا حَكَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .

ثم عاد إليهم من الغد فقتلوه ، ثم قال : إن المؤمن يبتلى بكل بليّة ويموت بكل مية إلا أنه لا يقتل نفسه .

١٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن محمد الأشعري ، عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن المؤمن من الله عز وجل لبأفضل مكان - ثلاثاً - إنه ليبتليه بالبلاء ثم ينزع نفسه عضواً عضواً من جسده وهو يحمد الله على ذلك .

و ربما يتوهم التنا في بين هذا الخبر وبين ما سيأتي في الرّوضة عن الصادق عليه السلام أنه إذا بلغ المؤمن أربعين سنة أئمنه الله من الأدواء الثلاثة : البرص و الجذام و الجنون ، ويمكن أن يجاب بأنه محمول على الغالب ، فلا ينافي الابتلاء بعبد الأربعين نادراً مع أنه يمكن أن يكون ابتلاء المؤمن قبل الأربعين أيضاً الخبر ليس بصريح في ابتلائه بالجذام ، والمية بالكسر للحال و الهيئة ، ويدل على أن قاتل نفسه ليس بمؤمن سواء قتلها بحربة أو بشرب السم أو بترك الأكل و الشرب أو ترك مداواة جراحة أو مرض علم نفعها ، أما لو أحرق العدو السفينة فألقى من فيها نفسه في البحر فمات ، فالظاهر أيضاً أنه داخل في هذا الحكم ، خلافاً لبعض العامة فإنه أخرجه منه لأنه فرّ من موت إلى موت و هو ضعيف ، و ربّما يحمل على من استحل قتل نفسه ، و الظاهر أن المراد بالمؤمن الكامل .

الحديث الثالث عشر : صحيح .

« من الله » أي بالنسبة إليه « ثلاثاً » أي قال هذا الكلام ثلاث مرّات « نفسه عضواً عضواً » أي روحه من بدنه بالتدريج ، وقيل : أراد يقطع بدنه عضواً عضواً فكلماً قطع منه عضو سلب منه الروح ، وقال بعضهم : النفس بضم النون و الفاء جمع نفيس ، أي يقطع أعضائه النفيسة بالجذام ، ولا يخفى ما فيه و الأول أظهر .

١٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن فضيل ابن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن في الجنة منزلة لا يبلغها عبدٌ إلا بالابتلاء في جسده .

١٥- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن محمد الأشعري ، عن أبي يحيى الحنطاط ، عن عبد الله بن أبي يعفور قال : شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع - و كان مسقماً - فتقال : لى يا عبد الله لو يعلم المؤمن ماله من الأجر في المصائب لتمنى أنه قرص بالمقاريض .

١٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن يونس بن رباط قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة أما

الحديث الرابع عشر : صحيح .

و يدل على أن بعض درجات الجنة يمكن البلوغ إليها بالعمل والسعى ، وبعضها لا يمكن الوصول إليها إلا بالابتلاء في الجسد فيمن الله تعالى على من أحب من عباده بالابتلاء ليصلوا إليها .

الحديث الخامس عشر : مجهول .

«و كان مسقماً» هذا كلام أبي يحيى و ضمير كان عائد إلى عبد الله ، والمسقام بالكسر الكثير السقم و المرض «إنه قرص» على بناء المفعول بالتخفيف أو بالتشديد للتكثير و المبالغة ، و في المصباح : قرضت الشيء قرصاً من باب ضرب قطعه بالمقراضين و المقراض أيضاً بكسر الميم و الجمع مقاريض ، ولا يقال إذا جمع بينهما مقراض كما تقول العامة ، و إنما يقال عند اجتماعهما قرضته قرصاً من باب قطعه بالمقراضين ، و في الواحد قطعه بالمقراض .

الحديث السادس عشر : ضعيف على المشهور .

«منذ كانوا» تأمة ، و في شدة خبر لم يزالوا «إلى مدة قليلة» أى إلى انتهاء

إنَّ ذلك إلى مدَّة قليلة و عافية طويلة .

١٧ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن الحسين بن المختار عن أبي أسامة ، عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغيبة و بحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض .

١٨ - عليُّ بن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن محمد بن يحيى الخثعمي ، عن محمد بن بهلول العبدي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا و لكنَّه آمنه من العمى فيها و الشقاء في الآخرة .

١٩ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن نعيم الصحاف عن ذريح المحاربي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول : إنَّبي . لا نكره للرجل أن يعافي في الدنيا فلا يصيبه شيء من المصائب .

مدَّة قليلة هي العمر ، و ينتهي إلى عافية طويلة في البرزخ و الآخرة و قيل : إلى بمعنى مع .

الحديث السابع عشر : مرسل .

و في القاموس تعهده و تعاوده تفقده و أحدث العهد به ، و قال : حمى المريض ما يضره منعه إياه فاحتمى و تحمى امتنع ، و أقول : وجه الشبه في الفقرتين في المشبه و إن كان أقوى لكن المشبه به عند الناس أظهر و أجلى .

الحديث الثامن عشر : مجهول .

« من هزاهز الدنيا » أى الفتن و البلايا التى يهتز فيها الناس ، و العمى عمى القلب الموجب للمجهول بالله ، و التنفّر عن الحق ، و البعد عن لوازم الايمان ، و كل ذلك يوجب الشقاء و التعب في الآخرة .

الحديث التاسع عشر : حسن كالصحيح .

٢٠ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن نوح بن شعيب ، عن أبي داود المسترق ، رفعه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : دعى النبي ﷺ إلى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه و لم تسقط و لم تنكسر ، فتعجب النبي ﷺ منها فقال له الرجل : أعجبت من هذه البيضة ؟ فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئاً قط ، [قال:] فنهض رسول الله ﷺ و لم يأكل من طعامه شيئاً و قال : من لم يرزأ فمالله فيه

الحديث العشرون : مرفوع .

«فتقع» أى فوقعت ، واستعمال المضارع في الماضى في أمثال هذه المواضع شائع « ما رزئت شيئاً » أى ما نقصت ، في القاموس رزأه ماله كجعله و علمه رزأ بالضم أصاب منه شيئاً كارتزاه ماله ، ورزأ الشيء نقصه ، والرزية المصيبة وما رزئته بالكسر ما نقصته ، و في النهاية في حديث سراقه فلم يزرا نى شيئاً أى لم يأخذاً منى شيئاً ، يقال : رزأته أرزأه ، وأصله النقص ، فقوله : رزئت على بناء المجهول ، و ضمير المتكلم نائب مناب الفاعل ، وشيئاً مفعوله الثانى ، وكذا لم يرزأ على بناء المجهول ، ومفعوله الثانى محذوف « فمالله فيه من حاجة » استعمال الحاجة في الله سبحانه مجاز ، و المراد أنه ليس من خلص المؤمنين ، و ممن أعد الله لهداية الخلق و لعبادته و معرفته ، فإن نظام العالم لما كان بوجود هؤلاء فكأنه محتاج إليهم في ذلك ، أو أنهم لما كانوا من حزب الله و عبادته حقيقة و أنصار دينه فكأنه سبحانه محتاج إليهم ، كما أن سائر الخلق محتاجون إلى مثل ذلك ، أو المراد حاجة الأنبياء و الأوصياء إليهم في ترويج الدين ، و نسب ذلك إلى ذاته تعظيماً لهم ، كما ورد في قوله تعالى : « إن ينصر كم الله » ^(١) و « ما ظلمونا » ^(٢) وأمثالهما و قد مر ذلك مشروحاً ، أو أنه تعالى

(١) سورة آل عمران : ١٦٠ .

(٢) سورة البقرة : ٥٧ .

من حاجة .

٢١ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن عبد الرحمن ، عن أبي عبد الله عليه السلام وأبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لا حاجة لله فيمن ليس له في ماله و بدنه نصيب .

٢٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن عثمان النوا ، عن عثمان ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل يبتلي المؤمن بكل بلية و يمته بكل ميتة ولا يبتليه بذهاب عقله ، أما ترى أيوب كيف سلط إبليس على

لما طلب من عباده العبادات بالأوامر و غيرها كطلب ذى الحاجة ما يحتاج إليه فاستعملت الحاجة فيه مجازاً ، أو سلب الحاجة كناية عن سلب اللطف به ، و ترك الاقبال عليه لأن اللطف والاقبال منّا لازمان للحاجة فنفي الملزوم وأراد نفى اللزوم ، و الوجوه متقاربة .

و إنما امتنع عليه السلام من طعامه لأن ما ذكره كان من صفات المستدرجين ، و من لاخير فيه لاخير في طعامه ، و المال الذي لم ينقص منه شيء ملعون كالبدن ، و قد قال عليه السلام : ملعون كل مال لا يزكّي ، ملعون كل بدن لا يزكّي ، مع أنه يمكن أن يكون علم عليه السلام من تقريره أنه لا يؤدّي الحقوق الواجبة أيضاً ، وأيضاً لما كانت الخصلة التي ذكرها صاحب الطعام مرغوبة بالطبع لسائر الخلق أراد عليه السلام المبالغة في ذمها لئلا ترغب الصحابة فيها ، و ليعلموا أنها ليست من صفات المؤمنين .

الحديث الحادى و العشرون : موثق كالصحيح .

« فيمن ليس له » أى لله و إرجاعه إلى المؤمن كما زعم بعيد ، و الظاهر أن المراد بالنصيب الناقص الذى وقع بقضاء الله و قدره في ماله أو بدنه بغير اختياره ، و يحتمل شموله للاختيارى أيضاً ، كأداء الحقوق المالية و إبلاء البدن بالطاعة .

الحديث الثانى و العشرون : ضعيف .

و لا يبتليه بذهاب عقله ، لأن فائدة الابتلاء التصبر و التذكر و الرضا و

ماله و على ولده و على أهله و على كل شيء منه و لم يسلط على عقله ، ترك له
ليوحده الله به .

نحوها ، ولا يتصور شيء من ذلك بذهاب العقل و فساد القلب ، فلا ينافي ذهاب العقل
لا لغرض الابتلاء ، على أن الموضوع هو المؤمن و المجنون لا يتصف بالايمان ، كذا
قيل ، لكن ظاهر الخبر أن المؤمن الكامل لا يبتلى بذلك و إن لم يطلق عليه في تلك
الحال إسم الايمان ، و كان بحكم المؤمن ، و يمكن أن يكون هذا غالبياً فأنا نرى
كثيراً من صلحاء المؤمنين يبتلون في أواخر العمر بالخرافة و ذهاب العقل ، أو يخصص
بنوع منه ، و الوجه الأول لا يخلو من وجه .

« و على كل شيء منه » ظاهره تسلطه على جميع أعضائه و قواه سوى عقله ،
و قد يأول بتسلطه على بيته و أثاث بيته و أمثاله ذلك ، و أحبائه و أصدقائه .
و أقول : قد ورد ما يؤيد هذه الرواية بطريق ^(١) كثيرة أكثرها صحيحة أو
معتبرة قد أوردتها في الكتاب الكبير ، منها : ما رواه الصدوق (ره) في كتاب علل
الشرايع بسند حسن كالصحيح عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنما كانت بليّة
أيوب التي ابتلى بها في الدنيا لنعمة أنعم بها عليه فأدّى شكرها ، و كان إبليس في
ذلك الزمان لا يحجب دون العرش ، فلمّا صعد عمل أيوب بأداء شكر النعمة حسده
إبليس ، فقال : يا ربّ إنّ أيّوب لم يؤدّ شكر هذه النعمة إلّا بما أعطيته من الدنيا
فلو حلت بينه و بين دنياه ما أدّى إليك شكر نعمة ، فسلطنى على دنياه تعلم أنّه لا
يؤدّى شكر نعمة ، فقال : قد سلطتك عليه ، فلم يدع له دنياً ولا ولداً إلّا أهلكت كل
ذلك و هو بحمد الله عزّ و جل ، ثمّ رجع إليه فقال : يا ربّ إنّ أيّوب يعلم أنّك
ستردّ عليه دنياه التي أخذتها منه ، فسلطنى على بدنه حتى تعلم أنّه لا يؤدّى شكر
نعمة ، قال عزّ و جلّ : سلطتك على بدنه ما عدا عينيه و قلبه و لسانه و سمعه ، فقال

• • • • •

أبو بصير : قال أبو عبدالله عليه السلام : فانقضّ مبادراً خشية أن تدركه رحمة الله عزّ وجلّ فيحول بينه وبينه فنفخ في منخريره من نار السموم فصار جسده نقطاً نقطاً .
و روى أبسط من ذلك بسند معتبر عن أبي بصير أيضاً عن الكاظم عليه السلام .
وروى عليّ بن إبراهيم أيضاً في تفسيره عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام حديثاً طويلاً في ذلك إلى أن قال : فسأله على بدنه ما خلا عقله وعينه فنفخ فيه إبليس فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه ، فبقى في ذلك دهرأ يحمد الله ويشكره حتّى وقع في بدنه الدود ، وكانت تخرج من بدنه فيردّها ويقول لها : إرجعي إلى موضعك الذي خلقك الله منه و تنن حتّى أخرجه أهل القرية من القرية وألقوه في المزبلة خارج القرية .

و الجمع بينها وبين ماورد في خبر الكافي من استثناء العقل فقط ، بحمل ما في الكافي على العقل وما يتبعه و يقويه ، وهذه المشاعر من آلات العقل وأدواته فالتسليط عليها تسليط على العقل أيضاً .

ثمّ أنّ للمتكلّمين في تلك الأخبار شبه ، منها : ما ذكره السيّد الأجلّ والمرضى رضى الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء : فإن قيل : فما قولكم في الأمراض والمحن التي لحقت نبيّ الله أيوب عليه السلام ؟ أو ليس قد نطق القرآن أنّها كانت جزاء على ذنب في قوله « انّى مسّنى الشيطان بنصب وعذاب » ^(١) والعذاب لا يكون إلّا جزاء أكال عقاب ، والآلام الواقعة على سبيل الامتحان لا يسمّى عذاباً ولا عقاباً ، أو ليس قد روى جميع المفسّرين أن الله تعالى انّما عاقبه بذلك البلاء لتركه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقصّته مشهورة بطول شرحها ؟

الجواب : قلنا : أمّا ظاهر القرآن فليس يدلّ على أن أيوب عليه السلام عوقب

بما نزل به من المضار^١ وليس في ظاهره شيء مما ظنّه السائل لآله تعالى قال : « واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسنى الشيطان بنصب وعذاب » والنصب هو التعب ، وفيه لغتان فتح النون والصاد ، وضمّ النون وتسكين الصاد ، والتعب هو المضرة التي لا تختص بالعقاب وقد تكون على سبيل الاختبار والامتحان ، فأما العذاب فهو أيضاً يجري مجرى المضار التي لا يخص إطلاق ذكرها بجهة دون جهة ، ولهذا يقال للظالم المبتدى بالظلم أنه معذب ومضر ومولم ، وربما قيل : معاقب على سبيل المجاز ، وليس لفظة العذاب بجارية مجرى لفظة العقاب لأن لفظة العقاب يقتضى بظاهرها الجزاء لآله من التعقيب والمعاقبة ، ولفظة العذاب ليست كذلك .

فأما إضافته ذلك إلى الشيطان وإنما ابتلاه الله تعالى به ؟ فله وجه صحيح لآله لم يصف المرض والسقم إلى الشيطان وإنما أضاف إليه ما كان يستضر به من وسوسته وبتعب به من تذكيره له ما كان فيه من النعم والعافية والرخاء ودعائه له إلى التضجر والتبرم بما هو عليه ، ولآله كان أيضاً يوسوس إلى قومه بأن يستقذروه ويتجنبوه لما كان عليه من الأمراض البشعة المنظر ، ويخرجوه من بينهم و كل هذا ضرر من جهة اللعين إبليس ، وقد زوى أن زوجته عليها السلام كانت تخدم الناس في منازلهم وتصير إليه بما يأكله ويشربه ، وكان الشيطان يلقي إليهم أن دائه يعدى ويحسن إليهم بتجنب خدمة زوجته من حيث كانت تباشر قروحه ونمس جسده ، وهذه مضار لأشبهه فيها .

فأما قوله تعالى في سورة الأنبياء : « وأيوب إذ نادى ربه أني مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ، فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين »^(١) فلا ظاهر لها أيضاً يقتضى ما ذكره لأن الضر

هو الضرر الذى قد يكون محنة كما يكون عقوبة .

فأما ما روى في هذا الباب عن جملة المفسرين فممّا لا يلتفت إلى مثله لأن هؤلاء لا يزالون يضيفون إلى ربّهم تعالى و إلى رسله ﷺ كل قبيح و يقرّفونهم بكلّ عظيم ، و في روايتهم هذه السخيفة ما إذا تأمله المتأمل علم أنّه موضوع باطل ممنوع ، لأنّهم رويوا أنّ الله تعالى سلط إبليس على مال أيّوب عليه السلام و غنمه وأهله، فلمّا أهلكهم ودمّر عليهم و رأى صبره و تماسكه قال إبليس لربّه : يا ربّ إنّ أيّوب قد علم أنّه ستخلف عليه ماله وولده فسأطنى على جسده ، فقال : قد سلطتك على جسده إلا قلبه و بصره ، قال : فأناه فنفضه من لدن قرنه إلى قدمه ، فصار قرحة واحدة فقذف على كناسة لبنى اسرائيل سبع سنين وأشهرًا ، تختلف الدواب في جسده ، إلى شرح طويل تصون كتابنا عن ذكر تفصيله، فمن يقبل عقله هذا الجهل و الكفر كيف يوثق بروايته ؟ و من لا يعلم أنّ الله تعالى لا يسلط إبليس على خلقه و إنّ إبليس لا يقدر على أن يفرح الأجساد ، و لا أن يفعل الأمراض كيف يعتمد على روايته ؟

فأما هذه الأمراض النازلة بأيّوب عليه السلام فلم يكن إلاّ إختباراً و إمتحاناً و تعريضاً للثواب بالصبر عليها ، و العوض العظيم النفس في مقابلتها ، و هذه سنة الله في أصفائه و أوليائه ، فقد روى عن الرسول ﷺ أنّه قال - و قد سئل أىّ الناس أشدّ بلاءاً ؟ - فقال : الأنبياء ثمّ الصالحون ثمّ الأمثل فالأمثل من الناس .

فظهر من صبره على محنته و تماسكه ما صار إلى الآن مثلاً حتّى روى أنّه كان في خلال ذلك كلّهُ شاكراً محتسباً ناطقاً بماله فيه المنفعة و الفائدة و أنّه ما سمعت له شكوى ، ولا نفوة بتضجر و تبرّم فعوّضه الله تعالى مع نعيم الآخرة العظيم الدائم أن ردّ عليه ماله . أهله ، و ضاعف عددهم في قوله تعالى : « و آتيناه أهله و مثلهم

• • • • •

معه^(١) ، وفي سورة ص « ووهبنا له أهله ومثلهم معهم »^(٢) ثم مسح مابه وشفاه وعافاه وأمره على ماوردت به الرواية بر كض برجله الأرض ، فظهرت عين اغتسل منها فتساقط ما كان على جسده من الداء ، قال الله : « اركض برجلك هذا مفتسل بارد و شراب »^(٣) و الر كض هو التحريك ، ومنه : كضت الدابة ، انتهى كلامه .

وأقول : لا أعرف وجهاً لهذا الإنكار الفظيع و الردّ الشنيع لتلك الرواية ، ولا أعرف فرقاً بين ما صدر من أشقياء الانس بالنسبة إلى الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام حيث خلاهم الله سبحانه مع إرادتهم بمقتضى حكمته الكاملة و لم يمنعهم قهراً عن مثل هذا الظلم العظيم ، وبين ما نقل من تسلط إبليس في تلك الواقعة ، و الجواب مشترك؟ نعم لا يجوز أن يسلك الشيطان على أديانهم كما دلت عليه الآيات و الروايات ، و أما الأبدان فلم يقم دليل على نفى تسلطه في بعض الأحيان لضرب من المصلحة ، كيف لا و هو الذي يغري الأشرار على قتل الأخيار و إيلامهم بأنواع المضار ، و أيضاً أي دليل قام على امتناع قدرة إبليس على فعل يوجب تقرير الأجساد وحدوث الأمراض؟ و أي فرق بين الانس و الجن في ذلك؟ نعم لو قيل بعدم ثبوت بعض الخصوصيات من جهة الأخبار لكان له وجه ، لكن الحكم بنفيها بمجرد الاستبعاد غير موجه .

ومنها : أنها منافية لما مر من عدم ابتلاء الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام بالأمراض

المنفردة ؟

قال السيد رضي الله عنه في الكتاب المذكور : فان قيل : أفصححون ما روى

(١) سورة الانبياء : ٨٢ .

(٢) و (٣) سورة ص : ٤٣-٤٢ .

من أن الجذام أصابه حتى تساقطت أعضائه ؟ قلنا : أما العلل المستفردة التي تنفر من رآها و نوحته كالبرص و الجذام فلا يجوز شيء منها على الأنبياء عليهم السلام لما تقدم ذكره في صدر هذا الكتاب ، لأن النفور ليس يوافق على الأمور القبيحة ، بل قد يكون من الحسن و القبيح معاً ، و ليس ننكر أن تكون أمراض أيوب عليه السلام و أوجاعه و محنته في جسمه ثم في أهله و ماله بلغت مبلغاً عظيماً يزيد في الغم و الألم ، على ما ينال المجذوم ، و ليس ننكر تزايد الألم فيه عليه السلام و إنما ننكر ما اقتضى التنفير ، انتهى .

و أقول : يدل على ذلك ما رواه الصدوق (ره) في كتاب الخصال باسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال : إن أيوب عليه السلام ابتلى سبع سنين من غير ذنب ، و إن الأنبياء لا يذنبون لأنهم معصومون مطهرون ، لا يذنبون و لا يزيغون و لا يرتكبون ذنباً صغيراً و لا كبيراً ، و قال عليه السلام : إن أيوب مع جميع ما ابتلى به لم تنتن له رائحة و لا قبحت له صورة ، و لا خرجت عنه مدة ^(١) من دم و لا قيح و لا استفزده أحد رآه ، و لا استوحش منه أحد شاهده و لا تدود شيء من جسده ، و هكذا يصنع الله عز و جل لجميع من يبتليه من أنبيائه و أوليائه المكرمين عليه ، و إنما اجتنبه الناس لفقره و ضعفه في ظاهر أمره ، لجهلهم بماله عند ربه تعالى ذكره من التأيد و الفرج و قد قال النبي صلى الله عليه و آله : أعظم الناس بلاءاً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، و إنما ابتلاه الله عز و جل بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلا يدعوا له الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظام نعمه تعالى متى شاهده ، و ليستدلوا بذلك على أن الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين استحقاق و اختصاص ، و لئلا يحتقروا ضعيفاً لضعفه ، و لا فقيراً لفقره ، و لا مريضاً لمريضه ، و ليعلموا أنه

(١) المدة - بكسر الميم و تشديد الدال - ما يجتمع في الجرح من القيح و القيح :

ما يقال له بالفارسية « چرك » .

يسقم من يشاء و يشفي من يشاء متى شاء ، كيف شاء ، بأي سبب شاء ، و يجعل ذلك عبء لمن شاء وسعادة لمن شاء ، و هو عزّ و جلّ في جميع ذلك عدل في قضائه و حكيم في أفعاله ، لا يفعل بعباده إلّا الأّصلح لهم ، ولا قوّة لهم إلّا به .

و أقول : هذا الخبر أوفق بأصول متكلّمي الامامية ، فالأخبار الأخر يمكن حملها على التقيّة موافقة للعامة فيما رووه ، لكن إقامة الدليل على نفى ذلك عنهم مطلقا ولو بعد ثبوت نبوتهم و حجّيتهم لا تخلو من إشكال ، لاحتمال أن يكون ذلك إبتلاءً للامة و تشديداً للتكليف عليهم ، مع أن الأخبار الدالة على ثبوتها أكثر و أصحّ .

و سيأتي رواية الكليني بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : « فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا و على ربّهم يتوكلون » ^(١) فقال : يا با عجم تسكطه و الله على المؤمن على بدنه ، ولا يسكط على دينه ، وقد سكط على أيّوب عليه السلام فشوّه خلقه و لم يسكط على دينه وقد يسكط من المؤمنين على أبدانهم و لا يسكط على دينهم ، قلت : قوله تعالى : « إنّما سلطانه على الذين يتولّونه و الذين هم به مشركون » ^(٢) قال : الذين هم بالله مشركون يسكط على أبدانهم و على أديانهم .

و أقول : هذا ينفع في المقام الأوّل أيضاً ، وبالجمله للتوقف فيهما مجال ، والله أعلم بحقيقة الحال .

ثم أعلم أنه أوّل بعضهم تسليط إبليس على ماله في هذا الخبر بأن أغرى الظلمة على نهبها و غصبها منه ، وعلى أولاده بأن أغرى الفسقة و الكفرة على قتلهم ، وعلى أهله بأن أغواهم بأن تنفروا منه و على كلّ شيء منه بأن أنهب أثاث بيته و أغرى

٢٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنه ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها إلا بإحدى خصلتين : إما بذهاب ماله ، أو ببلية في جسده .

٢٤ - عنه ، عن ابن فضال ، عن منتهى الحنطاط ، عن أبي أسامة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الله عز وجل : لولا أن يعبد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس الكافر

أحبائوه على تركه وندرة عنه ، ولا يخفى بعد الجميع ، وقد علمت حقيقة الحال في جميع ذلك بعون الله

الحديث الثالث والعشرون : موثق كالصحيح .

« بذهاب ماله » يكسر اللام وقد يقرأ بالفتح ، وعلى الاول يمكن أن يكون على المثال فيشمل ذهاب ولده وأهله وأقاربه وأشباه ذلك ، والمراد بالعبد المؤمن الخالص الذي يحبه الله .

الحديث الرابع والعشرون : حسن .

« لولا أن يعبد عبدي المؤمن في قلبه » كأن مفعول الوجدان محذوف أى شكراً أو حزناً شديداً أو يكون الوجد بمعنى الغضب أو بمعنى الحزن فقوله : في قلبه ، للتأكيد أى وجداً مؤثراً في قلبه باقياً فيه ، في المصباح : وجدته أجده وجداناً بالكسر ورجدت عليه موجدة في الغضب ، ووجدت به في الحزن وجداً بالفتح ، انتهى .

و العصابة بالكسر ما يشد على الرأس والعمامة والعصب الطي الشديد ، و عصب رأسه بالعصابة سبب أيضاً بالتشديد أى شدّه بها ، والصداع كغراب وجع الرأس يقال : صدع من بناء المفعول من التفعيل وجوز في الشعر التخفيف ، وذكر الرأس هنا على التجويز ، والعصب بالحديد كناية عن حفظه ممّا يولطه ويؤذيه ، وتخصيص الرأس لأن أكثر الأمراض العظيمة ينشأ منه وأكثر القوى فيه ، و ذكر الصداع لأنه أكثر مراتب الآلام والأوجاع وأخفها ، أى فكيف ما فوقه ،

بمعصاة حديد ، لا يُصدع رأسه أبداً .

٢٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن عثمان ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : مثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفئها الرياح كذا وكذا ، وكذلك المؤمن تكفئه

ويحتمل كون تخصيص الرأس لذلك ، والحاصل أنه لولا مخافة انكسار قلب المؤمن أو ضعف يقينه لما يراه على الكافر من العافية المستمرة لقوية الكافر وصحت جسمه حتى لا يرى وجعاً وألماً في الدنيا أبداً .

وقيل : تعصب الرأس كناية عن وضع تاج السلطنة على رأسه ، وذكر الحديد كناية عن شدة ملكه بحيث لا تحصل فيه ثلمة ، ولا يخفى بعده ، وفيه إشارة إلى قوله سبحانه : «لولا أن يكون الناس أمة واحدة»^(١) قال الطبرسي (ره) : أي لولا أن يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلهم كفاراً على دين واحد ليلهم إلى الدنيا وحرصهم عليها «لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة» فالسقف إذا كان من فضة فالحيطان من فضة «ومعارض عليها يظهرون» أي وجعلنا درجاً و سلالم من فضة لتلك السقف عليها يعلون ويصعدون «ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها» أي على السرر «يتكئون» و زخرفاً أي ذهباً أي وجعلنا لهم مع ذلك ذهباً ، وقيل : زخرف النقوش ، وقيل : هو الفرش ومتاع البيت ، والمعنى لأعطى الكافر في الدنيا غاية ما يتمناه فيها لقلتها وحقارتها عنده ، ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة «وإن كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين» خاصة لهم .

الحديث الخامس والعشرون : حسن كالصحيح .

وقدم معنى خامة الزرع في باب أن المؤمن صنفان ، والفرق بين التشبيه

الأوجاع و الأمراض ، و مثل المنافق كمثل الارزبة المستقيمة التي لا يصيبها شيء حتى يأتيه الموت فيقصه قصفاً .

هنا و بين ما سبق حيث شبه هناك بعض المؤمنين بها ، و هي هنا جميعهم بها هو أنه شبه المعاصي هناك بالريح ، و هي هنا شبه البلايا و الأمراض بها « تكفئها » بالهمز اى تغلبها ، في القاموس : كفئته كمنعه صرفه و كبئته و قلبه كأكفأه ، و قال : الارزبة و المزربة مشددتان ، أو الأولى فقط : عصية من حديد ، و حتى في قوله : حتى يأتيه الموت ، متعلق بالجاء و المجرور في قوله : كمثل الارزبة ، و في المصباح : قصفت العود قصفاً فانقصف ، مثل كسرتة فانكسر لفظاً و معنى .

و مثل هذه الرواية رواها مسلم في صحيحه باسناده عن النبي ﷺ قال : مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تكفئها الرياح تصرفها مرة و تعدلها أخرى حتى يأتيه أجله ، و مثل المنافق مثل الارزة المجذبة التي لا يصيبها شيء حتى يكون إنجمافها مرة واحدة ، و في رواية أخرى مثل الكافر .

قال عياض : الخامة هي الزرع أول ما ينبت و معنى تكفئها بضم التاء تميلها الريح ، و تلقيها بالأرض كالمصروع ، ثم تقيمه يقوم على سوقه ، و معنى المجذبة الثابتة ، يقال أجذى يجذى ، و الانجماف الانقطاع يقال : جمفت الرجل صرعه ، و قال محيي الدين : الارزة بفتح الهمزة و سكون الراء شجر معروف بالشام ، و يسمى بالعراق الصنوبر ، و الصنوبر إنما هو ثمره ، و سمى الشجر باسم ثمره .

وحكى الجوهري في «راء» الأرزة بالفتح ، و قال بعضهم : هي الآرزة بالمد و كسر الراء على وزن فاعلة ، وأنكره أبو عبيد ، و قال أهل اللغة الآرزة بالمد الثابتة و هذا المعنى صحيح ههنا ، فانكار أبو عبيد إنكار الرواية لا إنكار اللغة ، و قال أبو عبيد : شبه المؤمن بالخامة التي تميلها الريح لأنه يرزأ في نفسه و ماله ، و شبه الكافر بالآرزة لأنه لا يرزأ في شيء حتى يموت ، وإن رزأ لم يوجر حتى يلقي الله

٢٦ - علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه : ملعون كل مال لا يزكّي ، ملعون كل جسد لا يزكّي ولو في كل أربعين يوماً مرة ، فقيل : يا رسول الله أما زكاة المال فقد عرفناها فما زكاة الأجساد ؟ فقال لهم : أن تصاب بأفة ، قال : فتغيّرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه ، فلمّا رأهم قد تغيّرت ألوانهم قال لهم : أتندرون ما عنيت بقولي ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : بلى الرجل يخدش الخدشة وينكب النكبة

بذنوب جمة .

الحديث السادس والعشرون : ضعيف .

« ملعون كل مال لا يزكّي » قال الشيخ البهائي (ره) : أي بعيد عن الخير والبركة ، يعني لاخير فيه لصاحبه ولا بركة ، ويجوز أن يراد ملعون صاحبه على حذف مضاف ، أي مطرود مبعّد من رحمة الله تعالى ، وقس عليه قوله عليه السلام : ملعون كل جسد لا يزكّي وذكر الزكاة هنا من باب المشاكلة ويجوز أن يكون استعارة تيمية ، ووجه الشبه أن كلاهما وإن كان نقصاً بحسب الظاهر إلا أنه موجب لمزيد الخير والبركة في نفس الأمر فتغيّرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه ، لأنهم ظنوا أن مراده ﷺ بالأفة العاهة والبليّة الشديدة التي كثيراً ما يخلو عنهما الإنسان سنين عديدة فضلاً عن أربعين يوماً .

« قال بلى » أقول : كأنه جواب عن سؤال مقدّر كأن القوم قالوا : ألا تفسّره لنا ؟ قال : بلى ، وصحّف بعض الأفاضل فقرء بلى الرجل مصدراً مضافاً إلى الرجل ، أي خلقه ، كأنّ البلايا تبلى الجسد وتخلقها « يخدش » صفة الرجل لأنّ اللام للمعهد الذهني ولا يخفي ما فيه ، وقال الشيخ المتقدّم ذكره قدس سره : يخدش بالبناء للمفعول ، وكذا ينكب ، والخدشة تفرّق اتصال في الجلد من ظفر ونحوه ، سواء خرج معه الدم أولاً .

و يعثر العثرة و يمرض الممرضة و يشاك الشوكة و ما أشبه هذا ، حتى ذكر في حديثه

و أقول : النكبة أن يقع رجله على الحجارة و نحوها ، أو يسقط على وجهه أو أصابته بليّة خفيفة من بلايا الدهر ، في القاموس : النكب الطرح و نكب الاناء هراق ما فيه ، والكنانة نثر ما فيها ، والحجارة رجله لتسمتها أو أصابتها فهو منكوب ، و نكب و به طرحه ، و النكبة بالفتح المصيبة و نكبه الدهر نكباً و نكباً بلغ منه أو أصابه بنكبة ، و في النهاية : و قد نكب بالحرّة أى نالته حجارته و أصابته ، و منه النكبة و هي ما يصيب الانسان من الحوادث ، و منه الحديث : أنه نكبت إصبعه أى نالته الحجارة «و يعثر العثرة» في القاموس : العثرة المرة من العثار في المشى .

و قال الشيخ (ره) : المراد بها عثرة الرجل ، و يجوز أن يراد بها ما يعثر عثرة اللسان أيضاً لكنّه بعيد .

« و يشاك الشوكة » يقال : شاكته الشوكة تشوكة إذا دخلت في جسده و انتصاب الشوكة بالمفعوليّة المطلقة كانتصاب الخدشة و النكبة و العثرة ، فان قلت : تلك مصادر بخلاف الشوكة فكيف يكون مفعولاً مطلقاً ؟ قلت : قد يجيء المفعول المطلق غير مصدر إذا لابس المصدر بالآلية و نحوها ، نحو ضربته سوطاً و إن أبيت فاجعل انتصابها بمنزلة الخافض أى يشاك بالشوكة .

أقول : و في القاموس شاكته الشوكة دخلت في جسمه و شكته أنا أشوكة و اشكته أدخلتها في جسمه و شاك يشاك شاكّة و شيكة بالكسر وقع في الشوك ، و الشوكة خالطها و ما أشاكه شوكة و لا شاكه بها ما أصابه ، انتهى .

فعلى بعض الوجوه يمكن أن يكون الشوكة مفعولاً ثانياً من غير تقدير ، و قال (ره) : و ما أشبه هذا يحتمل أن يكون من كلام النبي ﷺ و أن يكون من كلام الراوى .

أقول : الظاهر أنه من كلام الصادق عليه السلام إلى آخر الخبر ، و ضمير حديثه

اختلاج العين .

٢٧ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام أيبغلي المؤمن بالجذام والبرص و أشباه هذا ؟ قال: فقال : و هل كتب البلاء إلا على المؤمن .

٢٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عمن رواه ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن ليكرم على الله حتى لو سأله الجنة بما فيها

راجع إلى النبي ﷺ وقال قدس سره : عدّ ﷺ إختلاج العين من جملة الآفات لأن الإختلاج مرض من الأمراض ، وقد ذكره الأطباء وهو حركة سريعة متواترة غير عادية يعرض لجزء من البدن كالجلد و نحوه بسبب رطوبة غليظة لزجة تنحل فتصير ريحاً بخاريّاً غليظاً يعسر خروجه من المسام ، وتزاول الدافعة دفعة فتقع بينهما مدافعة و اضطراب .

الحديث السابع و العشرون : موثق كالصحيح .

« و هل كتب البلاء إلا على المؤمن » اى غالباً .

الحديث الثامن و العشرون : حسن كالصحيح .

و كلمة لو في الموضوعين شرطية امتناعية و «أعطاء» جزاء أى لو سأل المؤمن الجنة أعطاء لكن لا يسأله ذلك لأنه يعلم عدم المصلحة في ذلك ، أو يحب الشركاء فيها ، ولا يطلب التفرّد مع أنه يمكن أن يعطيه ما هو جنة بالفعل ، و يخلق أمثالها و أضعافها لغيره ، و أمّا الكافر فأنه أيضاً لا يسأل جميع الدنيا لأنه لا يؤمن بالله وسعة قدرته ، بل يعدّ ذلك ممّنعاً ، وقيل : لأنه ممنوع أن يسأل الله لأنه سبحانه لا يدرك بالكنه و لا بالشخص ، بل معرفته منحصرة في أن يعرف بصفات الربوبية و الكافر لا يعرفه كذلك و إليه يشير قوله تعالى : «أجيب دعوة الدّاع إذا دعان»^(١).

أعطاه ذلك من غير أن ينتقص من ملكه شيئاً وإن الكافر ليهول على الله حتى لو سأله الدنيا بما فيها أعطاه ذلك من غير أن ينتقص من ملكه شيئاً ، وإن الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب أهله بالطرف ، وإنه ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض .

٢٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن في كتاب علي عليه السلام أن أشد الناس بلاءاً النبيون ، ثم الوصيون ، ثم الأمثل فالأمثل ؛ وإنما يبتلي المؤمن على قدر أعماله الحسنة ، فمن صح دينه وحسن عمله اشتد بلاءه ، وذلك أن الله عز وجل لم يجعل الدنيا نواباً لمؤمن ولا

و « انتقص » يكون لازماً ومتعدياً ، والمراد هنا الثاني ، في القاموس : نقص لازم متعدّ و انتقصه و انتقصه و نقصه نقصه فانتقص ، وقيل : شيئاً ، قائم مقام المفعول المطلق في الموضعين بمعنى انتقاصاً ، و في المصباح : الطرف ما يستطرف أى يستملح و الجمع طرف ، مثل غرفة و غرف ، و في القاموس : أطرف فلاناً أعطاه مالم يعطه أحد قبله ، و الاسم الطرف بالضم .

الحديث التاسع والعشرون : حسن أو موثق .

و ذلك أن الله تعالى » .

أقول : دفع لما يتوهم من أن المؤمن لكرامته على الله كان ينبغي أن يكون بلاءه أقل ، و المعنى أن المؤمن لما كان محل ثوابه الآخرة لأن الدنيا لفنائها و انقطاعه لا يصلح أن يكون ثواباً له فينبغي أن لا يكون له في الدنيا إلا ما يوجب الثواب في الآخرة ، و كذا الكافر لما كانت عقوبته في الآخرة لأن الدنيا لانقطاعها لا يصلح أن تكون عقوبته فيها فلا يبتلى في الدنيا كثيراً ، بل إنما يكون ثوابه لو كان له عمل في الدنيا بدفع البلاء و السعة في النعماء ، و في القاموس : القرار و القرارة : ما قر فيه و المطمئن من الأرض ، شبه عليه السلام البلاء النازل الى المؤمن بالمطر النازل

عقوبة لكافر، و من سخر دينه وضعف عمله قلّ بلاؤه ، و إنّ البلاء أسرع إلى المؤمن التقى من المطر إلى قرار الأرض .

٣٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن مالك ابن عطية ، عن يونس بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنّ هذا الذي ظهر بوجهي يزعم الناس أنّ الله لم يبتل به عبداً له فيه حاجة ، قال : فقال لي : لقد كان مؤمن آل فرعون مكنع الأصابع فكان يقول هكذا - و يمدّ يديه - و يقول : « يا

إلى الأرض ، و وجه الشبه متعدّد و هو السرعة ، و الاستقرار بعد النزول و كثرة النفع و التسبب للحياة فإنّ البلاء للمؤمن سبب للحياة الأرضية .
الجديد ! ثلاثون : مجهول .

و الظاهر أنّ الآثار التي ظهرت بوجهه كان برصاً ، و يحتمل الجذام و على الأوّل ذكر المؤمن لبيان أنّه إذا جاز ابتلاء المؤمن بالجذام جاز ابتلاؤه بالبرص بطريق أولى ، لأنّ الجذام أشدّ و أخبث ، وأمّا ذكر مؤمن آل فرعون في هذا الخبر فلعله من اشتباه الرواة أو النساخ لأنّ الآية المذكورة إنّما هي في قصة آل ياسين كما مرّ في هذا الباب أيضاً و ربما يوجّه بوجهين : أحدهما : أنّ المراد بالفرعون هنا فرعون عيسى عليه السلام و هو الجبار الذي كان بالانطاكية حين ورده رسل عيسى عليه السلام و الفرعون يطلق على كلّ جبار متكبر ، نعم شاع إطلاقه على ثلاثة : فرعون الخليل واسمه سنان ، و فرعون يوسف واسمه الريّان بن الوليد ، و فرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب ، و إضافته إلى آل فرعون عيسى بأدنى الملابسة وهو كونه فيهم و اشتغاله بانذارهم ، أو باعتبار كونه منهم في نفس الأمر ، و ثانيهما : كونهما واحداً و كان طويل العمر جداً و مع إدراكه زمان موسى أدرك زمان عيسى عليه السلام أيضاً ، مع أنّه كان بينهما عليّ رواية ابن الجزري في التنقيح ألف و ستمائة و ائنتان و ثلاثون سنة ، و كان اسمه حبيب النجار و كان يلقّب بمؤمن آل ياسين كما مرّ

قوم اتبعوا المرسلين ، ثم قال لي : إذا كان الثلث الأخير من الليل في أوله فتوضّ و قم إلى صلاتك التي تصليها فإذا كنت في السجدة الأخيرة من الركعتين الأوليين فقل وأنت ساجد : « يا عليُّ يا عظيم يا رحمن يا رحيم يا سامع الدعوات يا معطي الخيرات صلّ على محمد و آل محمد و أعطني من خير الدنيا والآخرة ما أنت أهله و اصرف عني من شر الدنيا والآخرة ما أنت أهله و أذهب عني بهذا الوجع .. و تسميه .. فأنه قد غاظني و أحزنني » و ألح في الدعاء . قال : فما وصلت إلى الكوفة

في الخبر .

و قال في القاموس خربيل كقنديل إسم مؤمن آل ياسين ، و قال علي بن ابراهيم في قوله تعالى : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه »^(١) قال : كتم إيمانه ستمائة سنة ، قال : وكان مجذوماً مكتماً ، وهو الذي قد وقعت أصابعه ، وكان يشير إلى قومه بيديه المكنوعين و يقول : « يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد ، و في بعض النسخ مكتماً وهو الذي قد عقت أصابعه ، وكان يشير بيديه المعقوفتين ويقول ، والمعقف : المعطف ، ولا يخفى بعد الوجهين لاسيما الأخير فأنه ينافيه أخبار كثيرة دالة على تعدد المؤمنين .

« إذا كان الثلث » كان نائمة ، و قيل : ناقصة و إسمه ضمير مستتر راجع إلى العالم أو نحوه ، و الثلث منصوب بالظرفية الزمانية بقرينة في أوله فأنه بدل الثلث و الظرف خبر كان ، و تسميه « كلام الامام عليه السلام اعترض بين الدعاء ، أي و تسمي الوجع بأن تقول مكان هذا الوجع هذا البرص ، و فيه إشعار بأن الدعاء لا يخص البرص .

« و أحزنني » و فيما سيأتي في كتاب الدعاء حزني و كلاهما صحيح ، يقال : حزنه و أحزنه و الالاحاح : المداومة و المبالغة بالتضرع و التكرار و الاستشفاع بالنبي و الأئمة عليهم السلام و أشباه ذلك ، قال في المصباح : ألح السحاب إلحاحاً دام مطره ، و

حَسَنِي أَذْهَبَ اللَّهُ بِهِ عَنِّي كُلَّهُ .

﴿ باب ﴾

﴿ فضل فقراء المسلمين ﴾

١- عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن سنان ، عن العلاء ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ فقراء المسلمين يتقلبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ثم قال : سأضرب لك مثلاً ذلك إنما مثلاً ذلك مثل سفينتين مرَّ بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم ير فيها شيئاً ، فقال :

منه ألجَّ الرجل على الشيء إذا أقبل عليه مواظباً .

باب فضل فقراء المسلمين

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

وفي القاموس : تقلَّب في الأمور تصرَّف كيف شاء ، و قال في النهاية : فيه فقراء أُمِّي يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ، الخريف : الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء ، و يريد به أربعين سنة لأنَّ الخريف لا يكون في السنة إلا مرة واحدة ، فاذا انقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنة ، انتهى . و روى في معاني الأخبار باسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : انَّ عبداً مكث في النار سبعين خريفاً ، والخريف سبعون سنة إلى آخر الخبر ، و فسره صاحب المعالم بأكثر من ذلك ، و في بعض الروايات أنَّه ألف عام ، و العام ألف سنة ، و قيل : انَّ التفاوت بهذه المدة إذا كان الأغنياء من أهل الصلاح و السداد و أدوا الحقوق الواجبة ، ولم يكتسبوا من وجه الحرام ، فيكون حبسهم بمجرّد خروجهم عن عهدة الحساب و السؤال عن مكسب المال و مخرجه ، و إلاَّ فهم على خطر عظيم .

« مرَّ بهما » على بناء المجهول و الباء للتعدي ، و الظرف نائب الفاعل ، و

أسر بوها و نظر في [لا] أخرى فاذا هي موقورة فقال : احبسوها .

٢ - عِدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن سعدان قال :

العاشر من يأخذ العشر على الطريق ، في المصباح : عشرت المال عشرأ من باب قتل و عشورأ ، أخذت عشره ، و إسم الفاعل عاشر و عشَّار «فقال أسر بوها» على بناء الافعال أى أرسلوها و خلَّوها تذهب ، و السارب الذهاب على وجهه في الأرض «فاذا هي موقورة»^(١) بفتح القاف أو كسرهما ، في القاموس : الوقر بالكسر الحمل الثقيل أو أعم ، و أوقر الدابة إيقاراً و قرة و دابة و قرى موقرة ، و رجل موقر ذو قرة ، و نخلة موقرة و موقرة و موقور و موقرة .

« فقال احبسوها» بالأمر من باب ضرب ، والتشبيه في غاية الحسن و الكمال ، و الحديث يدلّ أن الفقر أفضل من الفنى و من الكفاف للصابر ، و ما وقع في بعض الروايات من استعازتهم عليهم السلام من الفقر ، يمكن حمله على الاستعانة من الفقر الذي لا يكون معه صبر ولا ورع يحجزه عما لا يليق بأهل الدين ، أو على فقر القلب أو فقر الآخرة ، و قد صرح به بعض العلماء ، و دلّ عليه بعض الروايات ، و للمعامة في تفضيل الفقر على الفنى و الكفاف أو العكس أربعة أقوال ثالثها : الكفاف أفضل ، و رابعها الوقف ، و معنى الكفاف أن لا يحتاج و لا يفضل ، ولا ريب أن الفقر أسلم و أحسن بالنسبة إلى أكثر الناس ، والفناء أحسن بالنسبة إلى بعضهم ، فينبغي أن يكون المؤمن راضياً بكل ما أعطاه الله ، و علم صلاحه فيه ، و سؤال الفقر لم يرد في الأدعية ، بل ورد في أكثرها الاستعانة عن الفقر الذى يشقى به ، و عن الفنى الذى يصير سبباً لظفیانه ، و روى الصدوق (ره) في معانى الاخبار باسناده عن الحارث الأعور قال : كان فيما سأل عنه علي بن أبي طالب إبنه الحسن عليه السلام انه قال له : ما الفقر ؟ قال : الحرص و الشره .

الحديث الثانى : مجهول .

(١) و فى المتن « موقورة » .

قال أبو عبد الله عليه السلام : المصائب منحٌ من الله و الفقر مخزون عند الله .

٣ - و عنه رفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يا عليُّ إنَّ الله جعل الفقر أمانة عند خلقه ، فمن ستره أعطاه الله مثل أجر الصائم القائم و من أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله ، أما إنَّه ما قتله بسيف و لا رمح ولكنَّه قتله بما نكى من قلبه .

«منح من الله» المنح بكسر الميم وفتح النون جمع منحة بالكسر و هي العطية ، في القاموس : منحه كمنعه و ضربه أعطاه ، و الاسم المنحة بالكسر . و أقول : الخبر يحتمل وجهين : أحدهما أن ثواب المصائب منح و عطايا يبذلها الله في الدنيا ، و ثواب الفقر مخزون عند الله لا يعطيه إلا في الآخرة لعظمه و شرافته ، و الدنيا لا يصلح أن يكون عوضاً عنه ، و ثانيهما أن المصائب عطايا من الله عز و جل يعطيها من يشاء من عباده ، و الفقر من جملتها مخزون عنده ، عزيز لا يعطيه إلا من خصه بمزيد العناية ، ولا يعترض أحد بكثرة الفقراء و ذلك لأنَّ الفقير هنا من لا يجد إلا القوت من التمتف ، و لا يوجد من هذه صفته في ألف ألف واحد .

أقول : أو المراد به الفقر الذي يصير سبباً لشدّة الافتقار إلى الله ، و لا يتوسل معه إلى المخلوقين ، و يكون معه في أعلى مراتب الرضا ، و فيه تنبيه على أنه ينبغي أن يفرح صاحب المصيبة بها كما يفرح صاحب العطية بها .

الحديث الثالث : مرفوع و ضمير عنه راجع إلى أحمد .

« فقد قتله » أي قتل المسئول السائل ، و الممكن كما زعم بعيد جداً ، و في المصباح نكأت القرحة أنكأها مهموز بفتحتيْن قشرتها ، و نكيت في العدو و نكأ من باب نفع أيضاً لفغي نكيت فيه أنكى من باب رمى ، و الاسم النكاية بالكسر إذا قتلت و أنكخت .

٤ - عنه ، عن محمد بن علي ، عن داود الحذائي ، عن محمد بن صغير ، عن جده شعيب ، عن مفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كلما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته .

٥ - و بإسناده قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لولا إلحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى حال أضيّق منها .

الحديث الرابع : ضعيف .

و الازدياد هنا لازم بمعنى الزيادة ، و ايماناً و ضيقاً تميزان ، و في المصباح ازداد الشيء مثل زاد وازددت مالا زدته لنفسى زيادة على ما كان ، و يؤيده ما نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

كم من أديب عالم فطن مستكمل العقل مقل عديم
و كم من جهول يكثر ماله ذاك تقدير العزيز العليم

والسرّ ما مرّ من فوائد الابتلاء من المثوبات التي ليس لها انتهاء ، و أيضاً الاكثار موجب للتكبر و الخيلاء ، و احتقار الفقراء والخشونة والقسوة و الجفاء و الغفلة عن الله سبحانه ، بسبب اشتغالهم بحفظ أموالهم و تنمية ما مع كثرة ما يجب عليهم من الحقوق التي قلّ من يؤدّيها ، و بذلك يتعرّضون لنسخط الله عزّ و جلّ ، و الفقر مميز من ذلك مع توسّلهم بربّهم و تضرّعهم إليه ، و توكلّهم عليه ، و قربهم عنده بذلك مع سائر الخلال الحميدة التي لا تنفك عن الفقر إذا صبر على الشدائد التي هي من قواصم الظهر .

الحديث الخامس : ضعيف إن كان المراد بإسناده السند السابق ، أو مرسل إن كان المراد سند آخر و هو أظهر .

و يدلّ على محبوبيّة الفقر و على أنّ دعائهم لا يردّ ولا يمنع عن السماء .

٦ - عنه ، عن بعض أصحابه ، رفعه ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام ما أُعطي عبد من الدنيا إلاّ اعتباراً و ما زوي عنه إلاّ إختباراً .

٧ - عنه ، عن نوح بن شعيب وأبي إسحاق الخفاف ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس لمصاص شيعة في دولة الباطل إلاّ القوت ، شرّ قوا إن شئتُم أوغرّ بوا

الحديث السادس : مرفوع .

« إلاّ إعتباراً » مفعول له ، و كذا إختباراً ، و كأنّ المعنى لا يعطيه إلاّ ليعتبر به غيره ، فيعلم أنّه لا خير فيه لما يظهر للناس من مفسده الديويّة والاخريّة ، أو ليعتبر بحال الفقراء فيشكر الله على الفنا و يعين الفقراء كما مرّ في حديث آدم عليه السلام حيث سأل عن سبب اختلاف ذريّته ؟ فقال تعالى في سياق جوابه : و ينظر الغنى إلى الفقير فيحمدني ويشكرني ، و ينظر الفقير إلى الغنى فيدعوني و يسألني ، لكن الأوّل في هذا المقام أنسب ، و قوله : إلاّ إختباراً في بعض النسخ بالياء المثناة التحنانية أي لأنّه اختاره و فضّله وأكرمه بذلك ، و في بعضها بالموحدة أي امتحاناً فإذا صبر كان خيراً له ، و الابتلاء و الاختبار في حقّه تعالى مجاز باعتبار أنّ فعل ذلك مع عباده ليرتّب عليه الجزاء ، شبهه بفعل المختبر منّا مع صاحبه ، و إلاّ فهو سبحانه عالم بما يصدر عن العباد قبل صدورهم منهم ، و «زوى» على بناء المجهول ، في القاموس : زواه زيباً و زويّاً نحاً فانزوى و سرّه ، عنه طواه . و الشىء جمعه وقبضه . وأقول : نائب الفاعل ضمير الدنيا ، وقيل : هذا مخصوص بزمان دولة الباطل لئلاّ ينافي ما سيأتى من الأخبار في كتاب المعيشة .

الحديث السابع : مرسل .

و قال الجوهري : المصاص خالص كلّ شىء ، يقال : فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً ، يستوى فيه الواحد و الاثنان ، و الجمع و المؤنث ، و في النهاية و منه الحديث : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً ، أي بقدر ما يمسك الرمق من المطعم ، وفي المعباح : القوت ما يؤكل ليمسك الرمق قاله ابن فارس و الأزهري ، انتهى .

لن ترزقوا إلا القوت .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن الأشعري ، عن بعض مشايخه ، عن ادريس بن عبدالله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : يا عليُّ الحاجة أمانة الله عند خلقه ، فمن كتمها على نفسه أعطاه الله نواب من صلى و كشفها إلى من يقدر أن يفرج عنه ولم يفعل فقد قتله ، أما إنّه لم يقتله بسيف ولا سنان ولا سهم ولكن قتله بما نكى من قلبه .

٩ - وعنه ، عن أحمد ، عن علي بن الحكم ، عن سعدان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام إن الله عز وجل يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين ، شبيهاً بالمعتذر إليهم فيقول : وعزتي و جلالتي ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم علي ولترونا ما أصنع بكم اليوم فمن زود أحداً منكم في دار الدنيا معروفأ فخذوا بيده فأدخلوه الجنة ، قال

و قيل : هو البلغة يعني قدر ما يتبلغ به من العيش و يسمى ذلك أيضاً كفافاً لأنّه قدر يكفّه عن الناس و يغنيه عن سؤالهم ، ثم بالغ عليه السلام في أن نصيهم القوت بقوله : شرّ قوا إلخ و هو كناية عن الجِد في الطلب والسير في أطراف الأرض .

الحديث الثامن : مجهول « من صلى » أى في الليل كله أو واظب عليها

الحديث التاسع : مجهول .

« ولترونا » بسكون الواو و تخفيف النون أو بضم الواو و تشديد النون المؤكّد « ما أصنع » ما موصوله أو إستفهاميّة « فمن زود » على بناء التفعيل أى أعطى الزاد للمسفر كما ذكره الأكثر ، أو مطلقاً فيشمل الحضر ، في المصباح : زاد المسافر طعامه المتخذ لسفره و تزود لسفره وزودته أعطيته زاداً ونحوه قال الجوهري وغيره ، لكن قال الراغب : الزاد المدّ خر الزائد على ما يحتاج إليه في الوقت « منكم » أى أحداً منكم ، و قيل : من هنا إسم بمعنى البعض ، و قيل : معروفأ صفة للمفعول المطلق المحذوف ، أى تزويداً معروفأ ، وفي النهاية : التنافس من المنافسة و هى

فيقول رجلٌ منهم : يا ربَّ إنَّ أهل الدُّنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء ولبسوا الثياب اللَّيْمَةَ وأكلوا الطعام وسكنوا الدَّور وركبوا المشهور من الدوابِّ فأعطني مثل ما أعطيتهم ، فيقول تبارك وتعالى : لك ولكل عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدُّنيا منذ كانت الدُّنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفاً .

١٠ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إبراهيم بن عقبة ، عن إسماعيل ابن سهل وإسماعيل بن عباد ، جميعاً يرفعانه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : ما كان من ولد آدم مؤمناً إلا فقيراً ولا كافراً إلا غنياً حتى جاء إبراهيم عليه السلام فقال : « ربِّنا

الرغبة في الشيء النقيس الجيّد في نوعه ، و نافست في الشيء منافسة و نفاساً إذا رغبت فيه ، و نفس بالضمّ نفاسة أى صار مرغوباً فيه و نفست به بالكسر أى بهملت و نفست عليه الشيء نفاسة إذا لم تره له أهلاً ، و المشهور من الدوابّ التى اشتهرت بالنفاسة و الحسن ، في القاموس : المشهور المعروف المكان المذكور و النبیه ، و في النهاية فيه: الضعف في المعاد ، أى مثلى الأجر ، يقال إن أعطيتنى درهماً فلك ضعفه ، أى درهمان ، و ربما قالوا : فلك ضعفاه ، و قيل : ضعف الشيء مثله ، و ضعفاه مثلاه و قال الأزهري : الضعف في كلام العرب المثل فما زاد ، و ليس بمقصود على مثلين ، فأقلّ الضعف محصور في الواحد و أكثره غير محصور .

الحديث العاشر : ضعيف على المشهور .

« ربِّنا لا نجعلنا » أقول : هذا تتمّة قول إبراهيم عليه السلام حيث قال في سورة الممتحنة : « قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم و الذين معه إذ قالوا لقومهم إننا برءاء منكم و ممّا تعبدون من دون الله كفرنا بكم و بدايننا و بينكم العداوة و البغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لا تستغفرن لك و ما أملك لك من الله من شيء ربِّنا عليك توكلنا و إليك أنبنا و إليك المصير ، ربِّنا لا نجعلنا فتنه للذين كفروا و اغفر لنا ربِّنا انك أنت العزيز الحكيم » قال في مجمع

لا تجعلنا فتنة للذين كفروا» فصيّر الله في هؤلاء أموالاً وحاجة ، وفي هؤلاء أموالاً وحاجة .

١١ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عِيسَى ، عَنْ مَنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مُوسِرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَسْأَلُكَ نَفْسَ الثَّوْبِ ، فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ رَجُلٌ مُعْسِرٌ دَرَنَ الثَّوْبَ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ

الْبَيَانِ : مَعْنَاهُ لَا تَعَذِّبْنَا بِأَيْدِيهِمْ وَلَا بِيَلَاءٍ مِنْ عِنْدِكَ فَيَقُولُوا لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ عَلَى حَقٍّ لَمَا أَصَابَهُمْ هَذَا الْبَلَاءُ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ لَا تَسْلُطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا عَنْ دِينِكَ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ الْطُفْ لَنَا حَتَّى نَصْبِرَ عَلَى أَذَاهُمْ وَلَا نَتَّبِعَهُمْ فَتَنْتِنَاهُمْ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ اعْصَمْنَا مِنْ مَوَالَةِ الْكَفَّارِ فَإِنَّا إِذَا وَالَيْنَاهُمْ ظَنَّمُوا أَنَّا صَوَّبْنَا لَهُمْ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ لَا تَخْذُلْنَا إِذَا حَارَبْنَاهُمْ فَلَوْ خَذَلْتَنَا لَقَالُوا لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ عَلَى الْحَقِّ لَمَا خَذَلُوا ، انْتَهَى .
وَأَقُولُ : الْمَعْنَى الْمُسْتَفَادُ مِنَ الْخَبَرِ قَرِيبٌ مِنَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ لِأَنَّ الْفَقْرَ أَيْضاً بَلَاءٌ يَصِيرُ سَبَباً لِفَتْكَانِ الْكَفَّارِ إِمَّا بِأَنْ يَقُولُوا لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ عَلَى الْحَقِّ لَمَا ابْتَلَوْا بِمَعْنَى الْفَقْرِ فِيهِمْ ؟ أَوْ بِأَنْ يَفْرُقُوا مِنَ الْإِسْلَامِ خَوْفاً مِنَ الْفَقْرِ فِي هَؤُلَاءِ أَمْوَالاً وَحَاجَةً أَيْ صَارَ بَعْضُهُمْ ذَوِي مَالٍ وَبَعْضُهُمْ مُحْتَاجِينَ مُفْتَاقِينَ وَلَا يَنَافِي هَذَا كَوْنُ الْأَمْوَالِ فِي الْكَفَّارِ أَوْ فِي غَيْرِ الْخُلَصِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرَ ، وَالْفَاقَةُ فِي الْمُؤْمِنِينَ أَوْ كَمَلَّتْهُمْ أَكْثَرَ وَأَشَدَّ .
الْحَدِيثُ الْجَادِيعَشْرُ : مَرْسَلٌ .

« فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ » قَالَ الشَّيْخُ الْبَهَائِيُّ قَدِّسَ سِرُّهُ : « إِلَى بِمَعْنَى مَعَ ، كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ » ^(١) أَوْ بِمَعْنَى عِنْدَ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ : « أَشْهَى إِلَى مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ » ^(٢) وَيَجُوزُ أَنْ يَضْمَنَ جُلُوسَ مَعْنَى تَوَجُّهَهُ أَوْ نَحْوَهُ « دَرَنَ الثَّوْبَ » بِفَتْحِ الدَّالِّ وَكَسْرِ الرَّاءِ صِفَةً مُشَبَّهَةً مِنَ الدَّرَنِ

(١) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : ٥٢ .

(٢) عَجَزَ بَيْتُ لَابِي كَبِيرٍ وَصَدْرُهُ « أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ وَذَكَرَهُ » .

الموسر ، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيته ، فقال له رسول الله ﷺ : أخفت أن يمسك من فقره شيء ؟ قال : لا ، قال : فخفت أن يصيبه من غناك شيء ؟ قال : لا ، قال : فخفت أن يوسخ ثيابك ؟ قال : لا ، قال : فما حملك على ما صنعت ؟ فقال : يا رسول الله إن لي قريباً يزيتن لي كل قبيح ويقبض لي كل حسن وقد جعلت له نصف مالي ،

بفتحهما و هو الوسخ .

و أقول : في المصباح : درن الثوب درناً فهو درن مثل وسخ وسخاً فهو وسخ وزناً ومعنى « فقبض الموسر ثيابه » قيل : أى اطراف ثوبه فمن تحت فخذيته ، كأن الظاهر إرجاع ضمير فخذيته إلى المعسر ، ولو كان راجعاً إلى الموسر لما كان لجمع الطرف الآخر وجه إلا أن تكون لموافقة الطرف الآخر وفيه تكلفات أخر ، وقال الشيخ المتقدم (ره) : ضمير فخذيته يعود إلى الموسر ، أى جمع الموسر ثيابه وضمها تحت فخذى نفسه لثلاث تلاصق ثياب المعسر ، ويحتمل عوده إلى المعسر ، و من على الاول إما بمعنى في أو زائدة على القول بجواز زيادتها في الاثبات ، و على الثانى لابتداء الفاية ، و العود إلى الموسر أولى كما يرشد إليه قوله ﷺ : فخفت أن يوسخ ثيابك ، لأن قوله ﷺ فخفت أن يوسخ ثيابك الغرض منه مجرد التقريع للموسر ، كما هو الغرض من التقريعين السابقين أعنى قوله خفت أن يمسك من فقره شيء خفت أن يصيبه من غناك شيء ، و هذه التقريعات الثلاث منخرطة في سلمك واحد ، ولو كان ثياب الموسر تحت فخذى المعسر لا يمكن أن يكون قبضها من تحت فخذيته خوفاً من أن يوسخها .

أقول : ما ذكره قدس سره و إن كان التقريع فيه أظهر و بالأولين أنسب لكن لا يصير هذا مجوزاً لارتكاب بعض التكاليف إذ يمكن أن يكون التقريع لأن سرابة الوسخ في الملاصقة في المدة القليلة نادرة ، أو لأن هذه مفسدة قليلة لا يحسن لأجلها ارتكاب إيذاء مؤمن .

« أن لي قريباً يزيتن لي كل قبيح » قال (ره) : أى إن لي شيطاناً يغويني

فقال رسول الله ﷺ للمعسر: أتعقل؟ قال: لا، فقال له الرجل: ولم؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخلك.

١٢- علي بن إبراهيم، عن علي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد، عن سليمان ابن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في مناجات موسى عليه السلام: يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين؛ وإذا رأيت الغنى

و يحول القبيح حسناً، و الحسن قبيحاً، وهذا الفعل الشنيع الذي صدر مني من جملة إغوائه لي.

أقول: ويمكن أيضاً أن يراد بالقرين النفس الأمارة التي طغت و بفت بالمال أو المال أو الأعم كما قال تعالى: «إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى»^(١) و قال في النهاية: و منه الحديث ما من أحد إلا و كل به قرينه أي مصاحبه من الملائكة أو الشياطين و كل إنسان فإن معه قريناً منهما، فقرينه من الملائكة يأمره بالخير و يحثه عليه، و قرينه من الشياطين يأمره بالشر و يحثه عليه.

«و جعلت له نصف مالي» أي في مقابلة ما صدر مني إليه من كسر قلبه و زجر النفس عن العود إلى مثل هذه الزلة «قال أخاف أن يدخلني ما دخلك» أي ممّا ذكرت أو من الكبر و الغرور و الترفع على الناس و احتقارهم، و ساير الأخلاق الذميمة التي من لوازم التعمول و الغنى.

الحديث الثاني عشر: ضعيف.

و الشعار بالكسر ماولى الجسد من الثياب لأثفه يلى شعره و يستعار للصفات المختصة، و في حديث الأنصار: أنتم الشعار دون الدنار و الشعار أيضاً علامة يتعارفون بها في الحرب، و الفقر من خصائص الصالحين، و مرحباً أي لقيت مرحباً وسعة، و قيل: معناه رحب الله بك مرحباً، و القول كناية عن غاية الرضا و التسليم.

مقبلاً فقل : ذنب عجلت عقوبته .

١٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الموفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : طوبى للمساكين بالصبر وهم الذين يرون ملكوت

« ذنب عجلت عقوبته » أى أذنبت ذنباً صار سبباً لأن أخرجني الله من أوليائه و اتصفت بصفات أعدائه أو ابتلاني بالمشقة التي ابتلى بها أصحاب الأموال كما قال تعالى : وإنا يريد الله ليعدنهم بها في الحياة الدنيا ^(١) و ما قيل : من أن الذنب هو الفنا فهو بعيد جداً .

الحديث الثالث عشر : ضعيف على المشهور .

و قد مر تفسير طوبى ، و قوله : بالصبر ، الباء إمّا للسببية أى طوبى لهم بسبب الصبر ، أو للملابسة فيكون حالاً عن المساكين ، ولا يبعد أن يقرء المساكين بالتشديد للمبالغة ، أى المتمسكين كثيراً بالصبر ، ورؤية ملكوت السماوات و الأرض مراتب يحصل لكل صنف منهم مرتبة يليق بهم ، فمنهم من يتفكر في خلق السماوات و الأرض ، و نظام العالم فيعلم بذلك قدرته تعالى و حكمته وأنه لم يخلقها عبثاً بل خلقها لأمر عظيم و هو عبادة الله سبحانه و معرفته كما قال تعالى : « يتفكرون في خلق السماوات و الأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً » ^(٢) و منهم من يتفكر في أن خالق السماوات و الأرض لا يكون عاجزاً و لا بخيلاً فلم يفقرهم و يحوجهم إلا لمصلحة عظيمة فيصبر على بلاء الله و يرضى بقضائه و كأن تفسير المساكين هنا بالأنبياء و الأوصياء أظهر ، وقد ورد في بعض الأخبار تفسيره بهم عليهم السلام ، فإن المسكنة الخشوع و الخشوع و التوسل بجناب الحق سبحانه و الإعراض عن غيره ، قال في النهاية : قد تكرر في الحديث ذكر المساكين و المسكنة و التمسكن و كلها يدور معناها على

(١) سورة التوبة : ٥٥ .

(٢) سورة آل عمران : ١٩١ .

السماوات والأرض .

١٤ - و بإسناده قال : قال النبي ﷺ : يا معشر المساكين طيبوا نفساً وأعطوا الله الرضا من قلوبكم يشبكم الله عز وجل على فقركم ، فإن لم تفعلوا فلا

الخضوع والذلة وقلة المال والحال السيئة ، واستكان إذا خضع ، والمسكنة فقر النفس ومسكن إذا نشبته بالمساكين ، وهم جمع المسكين وهو الذي لا شيء له ، وقيل : هو الذي له بعض الشيء ، وقد تقع المسكنة على الضعف ، ومنه حديث قيلة [قال لها] صدقت المسكنة ، أراد الضعف ولم يرد الفقر ، وفيه : اللهم احينى مسكيناً وأمتنى مسكيناً واحشرنى في زمرة المساكين ، أراد به التواضع والاختبات وأن لا يكون من الجبارين المتكبرين ، وفيه أنه قال للمضلى تبأس وتمسكن أى تذلل وتخضع ، وهو تمفعل من السكون .

الحديث الرابع عشر : كالسابق .

و «نفساً» تميز ، ويدل على أن الثواب إنما هو على الرضا بالفقر لاعلى أصل الفقر وحمل على أصول المتكلمين وهى أن الثواب هو الجزاء الدائم في الآخرة وهو لا يكون إلا على الفعل الاختيارى ، وأما ما يعطيه الله على الآلام التى يوردها على العبد في الدنيا بغير اختياره فانما هو الجزاء المنقطع في الدنيا أو في الآخرة أيضاً على قول بعضهم حيث جوزوا أن يكون انقطاعها على وجه لا يشعر به ، فلا يصير سبباً لألمه ، ومنهم من جوز كون العوض دائماً في الآخرة .

قال العلامة قدس الله روحه في الباب الحادي عشر : السادسة في أنه تعالى يجب عليه فعل عوض الآلام الصادرة عنه ومعنى العوض هو النفع المستحق الخالى عن المعظيم والاجلال ، وإلا لكان ظالماً ، تعالى الله عن ذلك ، ويجب زيادته على الآلام وإلا لكان عبثاً .

و قال بعض الأفاضل في شرحه : الألم الحاصل للحيوان إما أن يعلم فيه وجه من وجوه القبح فذلك يصدر عنا خاصة أو لا يعلم فيه ذلك فيكون حسناً ، وقد

نواب لكم .

ذكر لحسن الأثم وجوه : الأول : كونه مستحقاً ، الثاني : كونه مشتملاً على النفع الزائد ، الثالث : كونه مشتملاً على دفع الضرر الزائد عنه ، الرابع : كونه بمجرى العادة ، الخامس : كونه متصلاً على وجه الدفع ، وذلك الحسن قد يكون صادراً عنه تعالى على وجه النفع فيجب فيه أمران : أحدهما العوض وإلا لكان ظالماً تعالى الله عنه ، و يجب أن يكون زائداً على الأثم إلى حد يرضى عنه كل عاقل لأنه يقبح في الشاهد إيلاام شخص لتعويضه ألمه من غير زيادة لاشتماله على العيب ، و ثانيهما إشتماله على اللطف إما للمتألم أو لغيره ، ليخرج عن العيب فأما ما كان صادراً عنّا ممّا فيه وجه من وجوه القبح فيجب عليه تعالى الاتصاف للمتألم من المولم لعدله ، و لدلالة السميّة عليه ، ويكون العوض هنا مساوياً للآلام وإلا لكان ظالماً .

و هنا فوائد : الأول : العوض هو النفع المستحق الخالي عن تعظيم واجلال ، فبقيد المستحق خرج التفضل وبقيد الخلو عن تعظيم خرج النواب ، الثاني : لا يجب دوام العوض لأنه يحسن في الشاهد ركوب الأهوال العظيمة لنفع منقطع قليل ، الثالث : العوض لا يجب حصوله في الدنيا لجواز أن يعام الله تعالى المصاحبة في تأخره بل قد يكون حاصلًا في الدنيا و قد لا يكون ، الرابع : الذي يصل إليه عوض ألمه في الآخرة إما أن يكون من أهل الثواب أو من أهل العقاب ، فإن كان من أهل الثواب فكيفية إيصال إعواضه إليه بأن يفرّقها الله على الأوقات أو يتفضل الله عليه بمثلها ، و إن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءاً من عقابه ، بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرّق القدر على الأوقات ، الخامس : الأثم الصادر عنّا بأمره أو بإباحته و الصادر عن غير العاقل كالعجماءات و كذا ما يصدر عنه تعالى من تقويت المنفعة لمصلحة الغير و إنزال الغموم الحاصلة من غير فعل العبد عوض ذلك كله على الله تعالى لعدله و كرمه . وأقول : كون أعواض الآلام الغير الاختيارية منقطعة ، ممّا لم يدل عليه برهان قاطع ، وبعض الروايات تدل على خلافه ، كالروايات الدالة على أن حمى ليلة تعدل

١٥- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن عيسى الفراء ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى منادياً ينادي بين يديه ابن الفقراء ؟ فيقوم عنق من من الناس كثير ، فيقول : عبادي ! فيقولون لبئسك ربنا ، فيقول : إنني لم أفقر كم لهوان بكم عليّ ولكني إنما اخترتكم لمثل هذا اليوم تصفحوا وجوه الناس فمن صنع إليكم معروفاً لم يصنعه إلا في فكافوه عني بالجنة .

عبادة سنة ، وأن من مات له ولد يدخله الله الجنة عبر أم لم يصبر ، جزع أم لم يجزع ، وأن من سلب الله كريمته وجبت له الجنة ، وأمثال ذلك كثيرة و إن أمكن تأويل بعضها مع الحاجة إليه ، وقيل للفقير ثلاثة أحوال : أحدها : الرضا بالفقر و الفرح به و هوشان الأوصياء ، و ثانيها : الرضا به دون الفرح و له أيضاً ثواب دون الأول ، وثالثها : عدم الرضا به والكراهة في القسمة ، و هذا ممّا لا ثواب له أصلاً و هو كالأعلى على التشهي .

الحديث الخامس عشر : مجهول .

و « كان » تحتمل التامة و الناقصة كما مر « بين يديه » أى قدّام عرشه و قيل : أى يصل نداؤه إلى كل أحد كما أنه حاضر عند كل أحد ، و في النهاية فيه : يخرج عنق من النار أى طائفة ، و قال : عنق من الناس أى جماعة « لهوان بكم عليّ » أى لمذلة و هوان على كان بكم « و لكن إنما اخترتكم » أى اصطفيتكم « لمثل هذا اليوم » أى لهذا اليوم فكلمة مثل زائدة نحو قولهم منلك لا يبخل ، أو لهذا اليوم مثله لا يشبكم ، قال في المصباح : المثل يستعمل على ثلاثة أوجه بمعنى التشبيه ، و بمعنى نفس الشيء ، و زائدة ، و قال : صفحت الكتاب قلبت صفحاته ، و هى وجوه الأوراق و تصفحته كذلك ، و صفحت القوم صفحاً رأيت صفحات وجوههم « لم يصنعه إلا في » الجملة جزاء الشرط أو صفة لقوله : معروفاً ، أى معروفاً يكون خالصاً إلى ، و الأول أظهر ، و يؤمى إليه قوله : فكافوه عني .

١٦- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن إبراهيم الحذائي ، عن محمد بن صغير ، عن جدّه شعيب ، عن مفضل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لو لا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها إلى ما هو أضيّق منها .

١٧ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن محمد بن الحسين بن كثير الخزّاز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : أما تدخل السوق ؟ أما ترى الفاكهة تباع ؟ والشئ ممّا تشتهي ؟ فقلت : بلى ، فقال : أما إنّ لك بكلّ ما تراه فلا تقدر على شرائه حسنة .

١٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن علي بن عفّان ، عن مفضل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله جلّ ثناؤه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحجوج في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه ، فيقول : وعزّني

الحديث السادس عشر : ضعيف .

« هذه الشيعة » أي الامامية فإن الشيعة أعمّ منهم أو إشارة إلى غير الخلفاء منهم ، فإنهم لا يلحون ، وكأنّ الإشارة على الاول لبيان الاختصاص ، وعلى الثاني للتحقير .

الحديث السابع عشر : مجهول .

« والشئ ممّا تشتهي » أي من غير الفاكهة أعمّ من المال والملبوس وغيرهما ، والظاهر من الحسنة المثوبة الاخرية ، وحمل على العوض أو على أنّ الحسنة للصبر والرّضاء بالقضاء على الأصل المتقدّم .

الحديث الثامن عشر : ضعيف على المشهور .

« ليعتذر » كأنهم مجاز كما يؤمى إليه مامرّ في التاسع شبيهاً بالمعتذر والمحجوج ، يحتمل كسر الواو وفتحها ، في المصباح : أحوج وزان أكرم من الحاجة ويستعمل

وجلالى ما أحوجتك في الدنيا من هوان كان بك على ، فارفع هذا السجف فانظر
إلى ما عوضتك من الدنيا ، قال : فيرفع فيقول : ما ضرتني ما منعتني مع ما
عوضتني .

١٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن
أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتى يأتوا باب الجنة
فيضربوا باب الجنة ، فيقال لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن الفقراء ، فيقال لهم : أقبل
الحساب ؟ فيقولون : ما أعطينا شيئاً نحاسبونا عليه ، فيقول الله عز وجل : صدقوا
ادخلوا الجنة .

أيضاً متعمداً يقال أحوجه الله إلى كذا ، وفي القاموس السجف و يكسر و ككتاب
الستر « ما ضرتني » ما نافية « ما منعتني » ما مصدرية « مع ما عوضتني » ما موصولة
و تحتمل المصدرية أيضاً .

الحديث التاسع عشر : حسن كالصحيح .

« أقبل الحساب » أى أندخلون الجنة قبل الحساب ؟ على التعجب أو الإنكار
« ما أعطينا شيئاً » أى ما أعطانا الله شيئاً وإضافته إلى الملائكة لأنهم مقرّ بواجبنا
بمنزلة وكلايته « نحاسبونا » قيل : يجوز فيه تشديد النون كما قرء في سورة الزمر
« تأمروني » بالتخفيف وبالتشديد والنونين ، والمخاطب في « صدقوا » الملائكة و في
أدخلوا الفقراء إذا قرء على بناء المجرد كما هو الظاهر ، وأمرهم بالدخول يستلزم
أمر الملائكة بفتح الباب ، ويمكن أن يقرء على بناء الافعال ، فالمخاطب الملائكة
أيضاً ، وقيل : هو من قبيل ذكر اللازم وإرادة الملزوم أى إفتحوا الباب ولذا حذف
المفعول ، بناء على أن فتح الباب سبب لدخول كل من يستحقه وإن كان الباعث
الفقراء ، وكأن هذا مبني على ما سيأتى من أن الله تعالى لا يحاسب المؤمنين على
ما آكلوا أو لبسوا و نكحوا و أمثال ذلك في الدنيا إذا كان من حلال .

٢٠ -- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن مبارك غلام شعيب قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : إن الله عز وجل يقول : إني لم أغن الفنى لكرامة به علي ولم أفقر الفقير لهوان به علي وهو مما ابتليت به الأغنياء بالفقراء ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة .

٢١ -- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن إسحاق بن عيسى عن إسحاق بن عمار والمفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : مياسير شيعتنا أمناؤنا على محاريبهم ، فاحفظونا فيهم يحفظكم الله .

الحديث العشرون : مجهول .

« و هو مما ابتليت به الأغنياء » كأن ضمير هو راجع إلى التفاوت المفهوم من الكلام السابق .

أقول : إذا كان من للتبعض يدل على أن ابتلاء الناس بعضهم ببعض يكون على وجوه شتى : منها ابتلاؤهم بالفقر والغناء . ويحتمل أن يكون من للتعليل « ولو لا الفقراء » كأن المعنى أن عمدة عبادة الأغنياء إعانة الفقراء أو أنه يلزم الغناء أحوال لا يمكن تداركها إلا برعاية الفقراء فتأمل .

الحديث الحادى والعشرون : كالسابق .

والمياسير والمحاريب جمعاً الموسر والمحوج ، لكن على غير القياس لأن القياس جمع مفعال على مفاعيل قال الفيروز آبادى : أيسر إيساراً ويسراً صار ذاغنى فهو موسر ، والجمع مياسير . وقال صاحب مصباح اللغة : أحوج وزان أكرم من الحاجة فهو محوج ، وقياس جمعه بالواو والنون لأنه صفة عاقل ، والناس يقولون محاريب مثل مفاطير ومفائيس ، وبعضهم ينكره ويقول غير مسموع ، انتهى .

وأقول : وروده في الحديث يدل على مجيئه لكن قال بعضهم إنهما جمعاً ميسار ومحواج إسمي آلة استعمالاً في الموسر والمحوج للمبالغة « أمناؤنا على محاريبهم »

٢٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الفقر أزين للمؤمن من العذار على خد الفرس .

كونهم أمناؤهم عليه السلام إما مبنى على ما مر في آخر كتاب الحجّة أن الأموال كلّها للامام و إنما رخص لشيعتهم التصرف فيها فتصرّفهم مشروط برعاية فقراء الشيعة و ضعفاءهم ، أو على أنهم خلفاء الله و يلزمهم أخذ حقوق الله من الأغنياء و صرفها في مصارفها ، و لما لم يمكنهم في أزمنة التقيّة والغيبة أخذها منهم و صرفها في مصارفها وأمر الأغنياء بذلك فهم أمناؤهم عليه السلام ، أو على أنه لما كان الخمس و سائر أموالهم من الفىء و الأنفال بأيديهم و لم يمكنهم إيصالها إليهم عليه السلام فهم أمناؤهم في إيصال ذلك إلى فقراء الشيعة ، فيدلّ على وجوب صرف حصّة الامام من الخمس و ميراث من لا وارث له و غير ذلك من أموال الامام إلى فقراء الشيعة و لا يخلو من قوّة ، و الأحوط صرفها إلى الفقيه المحدث العادل ليصرفها في مصارفها نيابة عنهم عليه السلام ، و الله يعلم .

« فاحفظونا فيهم ، أى ادعوا حقنا فيهم لكونهم شيعتنا و بمنزلة عيالنا » يحفظكم الله ، أى ليحفظكم الله في أنفسكم و أموالكم في الدنيا و من عذابه في الآخرة ، و يحتمل أن تكون جملة دعائيّة ، و قيل : يدلّ على أن الأغنياء إذا لم يراعوا الفقراء سلبت عنهم النعمة لأنّه إذا ظهرت الخيانة من الأمين يؤخذ ما في يده كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله تعالى عبداً يخصّهم بالنعم لمنافع العباد فيقرّها في أيديهم ما بذلّوها فإذا منموها نزعها منهم ثمّ حولها إلى غيرهم .

الحديث الثانی و العشرون : حسن كالصحيح .

« أزين للمؤمن ، اللام للتعدية و في النهاية فيه : الفقر أزين للمؤمن من عذار حسن على خد فرس ، العذاران من الفرس كالعازبين من وجه الانسان ثمّ سمى به

٢٣ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن غالب عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب قال : سألت علي بن الحسين عليه السلام ، عن قول الله عز وجل : «ولولا أن يكون الناس أمة واحدة» ^(١) قال : عنى بذلك أمة محمد صلى الله عليه وآله أن يكونوا على دين واحد كفاراً كلهم «لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة» ولو فعل الله ذلك بأمة محمد صلى الله عليه وآله لحزن المؤمنون وغمهم ذلك ولم ينأكحوهم ولم يوارثوهم .

السيرة الذى يكون عليه من اللجام عذاراً باسم موضعه ، انتهى .
و أقول : يمكن أن يقال لتكميل التشبيه أن الفقر يمنع الانسان من الطغيان
كما يمنع اللجام الفرس عن العصيان .

الحديث الثالث والعشرون : ضعيف على المشهور .

وقد مر تفسير الآية وأما تأويله عليه السلام فلعل المعنى أن المراد بالناس أمة محمد صلى الله عليه وآله بعد وفاته بقرينة المضارع في يكون ويكفر ، والمراد بمن يكفر بالرحمن المخالفون المنكرون للإمامة والنقص على الامام ، ولذا عبر بالرحمن إشعاراً بأن رحمانية الله يقتضى عدم إهمالهم في أمور دينهم ، أو المراد أن المنكر للإمام كافر برحمانية الملك العلام ، والجاصل أنه لولا أنه كان يصير سبباً لكفر المؤمنين لحزنهم وغمهم وانكسار قلبهم فيستولى عليهم الشيطان فيكفرون ويلحقون بالمخالفين إلا شاذ منهم لا يكفي وجودهم لنصرة الامام أو يهلكون غمماً وحزناً ، وأيضاً لو كان جميع المخالفين بهذه الدرجة من الغناء والثروة ، وجميع المؤمنين في غاية الفقر والمهانة والمذلة لم ينأكحوهم أى المخالفون المؤمنين بأن يعطوهم بنائهم أو يأخذوا منهم بنائهم ، فلم يكن يحصل بينهم نسب يصير سبباً للتوارث فبذلك ينقطع نسل المؤمنين و يصير سبباً لانقراضهم ، أو لمزيد غمهم الموجب لارتدادهم ، وبذلك الأسباب

﴿ باب ﴾

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن أبان بن عبد الملك قال : حدثني بكر الأرقط ، عن أبي عبد الله عليه السلام أو عن شعيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه دخل عليه واحد فقال : أصلحك الله إنني رجل منقطع إليكم بمودتي وقد أصابني

يصير أمة محمد عليه السلام كلهم كفرة ومخالفين ، فيكونوا أمة واحدة كفره إماماً مطلقاً أو إلا من شذ منهم ممتن محض الايمان محضاً فمبتر بالناس عن الأكثرين لقلّة المؤمنين فكأنّهم ليسوا منهم ، فالمراد بالأمة في قوله : « عنى بذلك أمة محمد » أعمّ من أمة الدعوة والاجابة قاطبة أو الأعمّ من المؤمنين والمناقين والمخالفين ، وذلك إشارة إلى الناس ، والمراد بالأمة في قوله : « لو فعل الله ذلك بأمة محمد ، المنافقون والمخالفون . أو الأعمّ منهم ومن ساير الكفار ، والأوّل أظهر بقرينة ولم ينالكحوهم ، فإنّ غيرهم من الكفار لا ينالكحون الآن أيضاً ، والضمير المرفوع راجع إلى المخالفين ، والمنصوب إلى المؤمنين ، وكذا ولم يوارثوهم .

باب

إنّما جعله باباً آخر ولم يعنونه لأنّ أخباره مناسبة للباب الاول لكن بينهما فرق ، فإنّ الباب الاول كان معقوداً لفضل الفقر والخبران المذكوران في هذا الباب يظهر منهما الفرق بين الفقر الممدوح والمذموم ، وقيل : لأنّ أخبار الباب السابق كانت تدلّ على مدح الفقراء منطوقاً ، وهذان يدلّان عليه مفهوماً و كأنّ ما ذكرنا أظهر .

الحديث الاول : ضيف .

« أصلحك الله » مشتمل على سوء أدب إلا أنّ يكون المراد إصلاح أحوالهم في الدنيا وتمكينهم في الأرض ودفع أعدائهم أو أنّه جرى ذلك على لسانهم لالفهم به فيما

حاجة شديدة وقد تقرّبت بذلك إلى أهل بيتي وقومي فلم يزدني بذلك منهم إلا بعداً ، قال : فما آتاك الله خيراً ممّا أخذ منك قال : جعلت فداك أدع الله لي أن يغميني عن خلقه ، قال : إن الله قسم رزق من شاء على يدي من شاء ولكن سل الله أن يغميك عن الحاجة التي تضطرك إلى لثام خلقه .

٢- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن ذكره ،

يجرى بينهم من غير تحقيق لمعناه و مورده دائي رجل منقطع إليكم ، كأنه ضمن الانقطاع معنى التوجه أي منقطع عن الخلق متوجّهاً إليكم بسبب مودّتي لكم أو مودّتي مختصة بكم « وقد تقرّبت بذلك » الإشارة إمّا إلى مصدر أصابتنى أو إلى الحاجة ، والمستتر في قوله : فلم يزدني راجع إلى مصدر تقرّبت ، و مرجع الإشارة ما تقدّم ، وقوله : إلا بعداً ، استثناء مفرّغ و هو مفعول لم يزدني أي لم يزدني التقرّب منهم بسبب فقرى شيئاً إلا بعداً منهم « فما آتاك الله » قيل : الفاء للتفريع على قوله اتنى رجل منقطع إليكم ، فقوله ما آتاك الله المودّة ، و قيل : هو الفقر و الأول أظهر « ممّا أخذ منك » أي المال « إلى لثام خلقه » اللثام جمع اللثيم ، و في المصباح : لثوم بضم الهزة لثوماً فهو لثيم ، يقال ذلك للشحيح والدينى النفس و المهين و نحوهم ، لأنّ اللثوم ضدّ الكرم ، و يؤمى الحديث إلى أنّ الفقر المذموم ما يصير سبباً لذلك ، و غيره ممدوح ، و ذمّه لأنّ اللثيم لا يقضى حاجة أحد و ربما يلومه في رفع الحاجة إليه ، و إذا قضاه لا يخلو من منّة ، و يمكن أن يشمل الظالم و الفاسق المملن بفسقه ، و في كثير من الأدعية : اللهم لا تجعل لظالم ولا فاسق على يدا ولا منّة وذلك لأنّ القلب مجبول على حبّ من أحسن إليه ، و في حبّ الظالم معاصي كثيرة كما قال تعالى : « ولا تتركوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار » (١) .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الفقر الموت الآخر ، فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : الفقر من الدينار والدرهم ، فقال : لا ولكن من الدين .

وقال في النهاية : وفيه لو تعلمون ما في هذه الأمة من الموت الآخر يعنى القتل لما فيه من حمرة الدم أو لشدة به يقال : موت آخر أى شديد ، ومنه حديث على عليه السلام كنا إذا أحرر البأس اتقينا برسول الله ، أى إذا اشتدت الحرب استقبلنا العدو به وجعلناه لنا وقاية ، وقيل : أراد إذا اضطربت نار الحرب وتسعرت كما يقال في الشر بين القوم اضطربت نارهم تشبيهاً بحمرة النار ، وكثيراً ما يطلقون الحمرة على الشدة . «و لكن من الدين» نظيره قول أمير المؤمنين عليه السلام الفقر والغنى بعد العرض على الله ، والمعنى أنهما يظهران بعد الحساب ، وهو ما أشار إليه رسول الله ﷺ بقوله : أتدرون ما المفلس ؟ فقالوا : المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع له ، فقال : المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار ، بل قد يقال أن المفلس حقيقة هو هذا ، ويحتمل أن يراد بقوله عليه السلام : و لكن من الدين الفقر القلبى وضده الغنى القلبى فالفقير على هذا من ليس له في الدين معرفة وعلم بأحكامه ، ولا تقوى ولا ورع وغيرها من الصفات الحسنة كذا قيل .

وأقول : يحتمل أن يكون المعنى : الذى يضر بالدين ولا يصبر عليه ويتوسل بالظالمين والفاسقين كما مر .

﴿ باب ﴾

☆ (أن للقلب اذنين ينفث فيهما الملك و الشيطان) ☆

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من قلب إلا وله اذنان ، على إحداهما ملك مرشد وعلى الأخرى شيطان مفتن ، هذا يأمره وهذا يزجره ، الشيطان يأمره بالمعاصي والملك يزجره عنها

باب ان للقلب اذنين ينفث فيهما الملك و الشيطان

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

إعلم أن معرفة القلب و حقيقته و صفاته مما خفى على أكثر الخلق و لم يبين أئمتنا عليهم السلام ذلك إلا بكنايات و إشارات ، و الأحوط لنا أن نكتفى من ذلك بما يستنوه لنا من صلاحه و فساده و آفاته و درجاته ، و نعى في تكميل هذه الخلقة العجيبة و اللطيفة الربانية و تهذيبها عن الصفات الذميمة الشيطانية و تحليلتها بالأخلاق الملكية الروحانية لنستعد بذلك للعروج إلى أعلى مدارج الكمال و إفادة المعارف من حضرة ذى الجلال ، ولا يتوقف ذلك على معرفة حقيقة القلب ابتداءً فإنه لو كان متوقفاً على ذلك لأوضح موالينا و أئمتنا عليهم السلام لنا ذلك بأوضح البيان و حيث لم يبينوا ذلك لنا فالأحوط بنا أن نسكت عما سكت عنه الكريم المنان . لكن نذكر هنا بعض ما قيل في هذا المقام و نكتفى بذلك و الله المستعان .

فاعلم أن المشهور بين الحكماء و من يسلك مسلكهم أن المراد بالقلب النفس الناطقة و هي جوهر روحاني متوسط بين العالم الروحاني و الصرف و العالم الجسماني يفعل فيما دونه و ينفع عملاً فوقه ، و إثبات الأذن له على الاستعارة و التشبيه ، قال بعض المحققين : القلب شرف الانسان و فضيلته التي بها فاق جملة من أصناف الخلق باستمداده لمعرفة الله سبحانه ، التي في الدنيا بحاله و كماله و فخره ، وفي الآخرة عدته

وهو قول الله عز وجل : « عن اليمين وعن الشمال قعيد * ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » ^(١) .

وذخره ، وإنما استعد للمعرفة بقلبه لا بجارحة من جوارحه ، فالقلب هو العالم بالله ، وهو عامل لله وهو الساعي إلى الله وهو المتقرب إليه ، وإنما الجوارح أتباع له وخدم وآلات يستخدمها القلب ، و يستعملها استعمال الملك للعبيد و إستخدام الراعي للرعيّة ، و الصانع للآلة ، و القلب هو المقبول عند الله إذا سلم من غير الله ، وهو المحجوب عن الله إذا صار مستغرقاً بغير الله ، وهو المطالب والمخاطب وهو المثاب والمعاقب وهو الذى يستسعد بالقرب من الله تعالى فيفلح إذا زكّاه ، وهو الذى يخيب و يشقى إذا دنّسه و دنّاه ، وهو المطيع لله بالحقيقة .

و إننا الذى ينتشر على الجوارح من العبادات أنواره وهو المعاصى المتمرد على الله ، و إننا السارى على الأعضاء من الفواحش آثاره و باظلامه و استنارته تظهر محاسن الظاهر و مساويه ، إذ كل إناء يترشح بما فيه ، و هو الذى إذا عرفه الانسان فقد عرف نفسه ، وإذا عرف نفسه فقد عرف ربه ، وهو الذى إذا جهله الانسان فقد جهل نفسه ، و إذا جهل نفسه فقد جهل ربه ، و من جهل بقلبه فهو بغيره أجهل . و أكثر الخلق جاهلون بقلوبهم و أنفسهم وقد حيل بينهم و بين أنفسهم ، فإن الله يحول بين المرء و قلبه ، و حيلولته بأن لا يوفقّه لمشاهدته و مراقبته و معرفة صفاته و كيفية تقلبه بين إصبعين من أصابع الرحمن ، و أنه كيف يهوى مرة إلى أسفل السافلين و ينخفض إلى أفق الشياطين و كيف يرتفع أخرى الى أعلى عليين ، و يرتقى إلى عالم الملائكة المعرّبين ، و من لم يعرف قلبه ليراقبه و يراعيه و يترصد ما يلوح من خزائن الملكوت عليه و فيه فهو ممتن قال الله تعالى فيه : « ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون » ^(٢) فمعرفة القلب و حقيقة

(١) سورة ق : ١٨ .

(٢) سورة الحشر : ١٩ .

أوصافه أصل الدين وأساس طريق السالكين .

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن النفس والروح والقلب والعقل ألفاظ متقاربة المعاني فالقلب يطلق لمعنيين أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر ، و هو لحم مخصوص و في باطنه تجويف ، و في ذلك التجويف دم أسود و هو منبع الروح و معدنه ، و هذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للميت ، و المعنى الثانى هو لطيفة ربانيّة روحانيّة لها بهذا القلب الجسماني تعلق ، وقد تحيّرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته فان تعلقها به يضاهى تعلق الأعراس بالاجسام و الأوصاف بالموصوفات أو تعلق المستعمل للآلة بالآلة أو تعلق المتمكن بالمكان ، و تحقيقه يقتضى إفشاء سرّ الروح و لم يتكلم فيه رسول الله ﷺ فليس لغيره أن يتكلم فيه .

و الروح أيضاً يطلق على معنيين أحدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني ، و ينتشر بواسطة العروق الضواري إلى سائر أجزاء البدن ، و جريانها في البدن و فيضان أنوار الحياة و الحسّ و السمع و البصر و الشم منها على أعضائها يضاهى فيضان النور من السراج الذى يدار في زوايا الدار ، فانه لا ينتهى الى جزء من البيت إلاّ و يستنير به فالحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان ، و الروح مثالها السراج ، و سريان الروح و حركتها في الباطن مثاله مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محرّكه ، والأطباء اذا اطلقوا اسم الروح أرادوا به هذا المعنى ، و هو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب .

و المعنى الثانى هو اللطيفة الربانيّة العالمة المدركة من الانسان ، و هو الذى شرحناه في أحد معنيي القلب ، و هو الذى أراد الله تعالى بقوله : « يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى » ^(١) و هو أمر عجيب ربانيّ يعجز أكثر العقول و

الأفهام عن درك كنهه حقيقته .

و النفس أيضاً مشترك بين معاني ، وما يتعلق بقرضا منه معنيان : أحدهما : أن يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب و الشهوة في الانسان ، وهذا الاستعمال هو الغالب على الصوفيّة ، لأنهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الانسان فيقولون لا بدّ من مجاهدة النفس وكسرها ، وإليه الإشارة بقوله وَاللَّيْسَ بِكَ : أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ، المعنى الثاني : هو اللطيفة التي ذكرناها ، التي هو الانسان في الحقيقة ، وهي نفس الانسان وذاته ، ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها ، فإذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة ، قال تعالى : « يا أيّها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية »^(١) فالنفس بالمعنى الأوّل لا يتصور رجوعها إلى الله فانتها مبعدة عن الله تعالى ، وهو من حزب الشيطان ، وإذا لم يتمّ سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعرضة عليها سميت النفس اللوامة ، لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاه ، قال الله تعالى : « ولا أقسم بالنفس اللوامة »^(٢) وإن تركت الاعتراض وأذغنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان ، سميت النفس الأمارة بالسوء قال الله تعالى إخباراً عن يوسف عَلَيْهِ السَّلَام : « وما يرى نفسى إن النفس لأمارة بالسوء »^(٣) وقد يجوز أن يقال : الأمارة بالسوء هي النفس بالمعنى الأوّل .

فإن النفس بالمعنى الأوّل مذمومة غاية الذمّ وبالمعنى الثاني محمودة لأنها نفس الانسان أي ذاته وحقيقته العاطلة بالله تعالى وبسائر المعلومات . والعقل أيضاً مشترك لعمان مختلفة ، والمناسب هنا معنيان : أحدهما : العلم بحقائق الأمور أي صفة العلم الذي محله القلب ، والثاني أنه قد يطلق ويراد به

(٢) سورة القيامة : ٢ .

(١) سورة الفجر : ٢٨ .

(٣) سورة يوسف : ٥٣ .

المدرّك المعلوم ، فيكون هو القلب أعنى تلك اللطيفة .

فاذن قد انكشف لك أن معاني هذه الاسامي موجودة وهو القلب الجسماني ، والروح الجسماني ، والنفس الشهوانية والعقل العلمي ، وهذه أربعة معان يطلق عليها الألفاظ الأربعة ، ومعنى خامس وهو اللطيفة العاطلة المدرّكة من الانسان ، فالألفاظ الأربعة بجملتها يتوارد عليها ، فالمعاني خمسة والألفاظ أربعة ، وكل لفظ أطلق لمعنيين ، وأكثر العلماء قد التبس عليهم إختلاف هذه الألفاظ وتواردتها ، فتراهم يتكلمون في الخواطر ، ويقولون هذا خاطر العقل ، وهذا خاطر الروح ، وهذا خاطر النفس ، وهذا خاطر القلب ، وليس يدري الناظر إختلاف معاني الاسماء .

وحيث ورد في الكتاب والسنة لفظ القلب ، فالمراد به المعنى الذي يفقه من الانسان ، ويعرف حقيقة الأشياء ، وقد يكتفى عنه بالقلب الذي في الصدر ، لأن بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصة ، فانها وإن كانت متعلقة بسائر البدن ومستعمله ، ولكنها تتعلق به بواسطة القلب ، فتعلقها الأول بالقلب فكأنه محلها ومملكتها وعالمها ومطيتها ، ولذا شبه القلب بالعرش والصدر بالكورسي .

ثم قال في بيان تسلط الشيطان على القلب : إعلم أن القلب مثال قبة لها أبواب تنصب إليها الأحوال من كل باب ، ومثاله أيضاً مثال هدف تنصب إليه سهام من الجوانب ، أو هو مثال مرآة منصوبة يجتاز عليها أنواع الصور المختلفة ، فيترائي فيها صورة بعد صورة ولا يخلو عنها ، أو مثال حوض ينصب إليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة إليه ، وإنما مداخل هذه الآثار المتجددة في القلب في كل حال ، أما من الظاهر فالحواس الخمس وأما من الباطن فالخيال والشهوة والغضب والأخلاق المرّبة في مزاج الانسان ، فانه إذا أدرك بالحواس شيئاً حصل منه أثر في القلب ، وإن كف عن الاحساس والخيالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل الخيال من شيء إلى شيء ، وبحسب إنتقال الخيال ينتقل القلب من حال إلى حال ، والماقصود أن القلب

في التقلب و التأثير دائماً من هذه الآثار ، وأخصّ الآثار الحاصلة في القلب هي
 الخواطر ، وأعني بالخواطر ما يعرض فيه من الأفكار والأزكار ، وأعني به ادراكاته
 علوماً إما على سبيل التجرد وإما على سبيل التذكر ، فانّها تسمّى خواطر من حيث
 أنّها تخطر بعد أن كان القلب غافلاً عنها ، والخواطر هي المحرّكات للإرادات فانّ
 النية والعزم والإرادة إنّما تكون بعد خطوط المنوى بالبال لامحالة ، فمبدء الافعال
 الخواطر ، ثمّ الخاطر يحرك الرغبة ، والرغبة تحرك العزم ويحرك العزم النية ،
 والنية تحرك الاعضاء .

والخواطر المحرّكة للرغبة تنقسم إلى ما يدعو إلى الشرّ أعني ما يضرّ في
 العاقبة وإلى ما يدعو إلى الخير أعني ما ينفع في الآخرة ، فهما خاطران مختلفان ،
 فافتقر إلى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمّى إلهاماً ، والخاطر المذموم أعني
 الداعي إلى الشرّ يسمّى وسواساً ، ثمّ انك تعلم انّ هذه الخواطر حادثة وكلّ
 حادث لابدّ له من سبب ، ومهما اختلفت الحوادث دلّ على اختلاف الاسباب .

هذا ما عرف من سنة الله عزّ وجلّ في ترتيب المسببات على الاسباب ، فمهما
 استنار حيطان البيت بنور النار وأظلم سقفه واسودّ بالدخان ، علمت أنّ سبب السواد
 غير سبب الاستنارة ، كذلك لانوار القلب وظلماته سببان مختلفان ، فسبب الخاطر
 الداعي إلى الخير يسمّى ملكاً وسبب الخاطر الداعي إلى الشرّ يسمّى شيطانياً ،
 واللفظ الذي به يتهيأ القلب لقبول إلهام الملك يسمّى توفيقاً ، والذي به يتهيأ
 لقبول وسواس الشيطان يسمّى إغواءً وخذلاناً ، فانّ المعاني المختلفة تفتقر إلى أسامي
 مختلفة ، والملك عبارة عن خلق خلقه الله شأنه إفاضة الخير وإفاضة العلم وكشف الحقّ
 والوعد بالمعروف ، وقد خلقه الله وسخره لذلك ، والشيطان عبارة عن خلق شأنه ضدّ
 ذلك ، وهو الوعد بالشرّ والأمر بالفحشاء والتخويف عند الهمة بالخير بالفقر ، والوسوسة
 في مقابلة الإلهام ، والشيطان في مقابلة الملك ، والتوفيق في مقابلة الخذلان ، وإليه

الاشارة بقوله تعالى : « ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » ^(١) .

فان الموجودات كلها متقابلة مزدوجة إلا الله تعالى فانه لا مقابل له ، بل هو الواحد الحق الخالق للأزواج كلها ، والقلب متجاذب بين الشيطان والملك ، فقد قال ﷺ : للقلب لَمَتَانِ لَمَّةٌ مِنَ الْمَلِكِ إِبْعَادٌ بِالْخَيْرِ ، وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَلَمَّةٌ مِنَ الْعَدُوِّ إِبْعَادٌ بِالْشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ وَنَهْيٌ عَنِ الْخَيْرِ ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ ثُمَّ تَلَا : « الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ » ^(٢) الآية .

ولتجاذب القلب بين هاتين اللمتين قال رسول الله ﷺ : قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن ، والله سبحانه منزّه عن أن يكون له إصبع مر كبة من دم ولحم وعظم ينقسم بالأنامل ، ولكن روح الاصبع سرعة التقلب والقدرة على التحريك والتغيير ، فانك لا تريد إصبعك لشخصها بل لفعالها في التقلب والترديد ، وكما أنك تتعاطى الأفعال بأصابعك فإله تعالى إنما يفعل ما يفعله باستسخرار الملك والشيطان ، وهما مسخران بقدرته في تقليب القلوب كما أن أصابعك مسخرة لك في تقليب الاجسام مثلاً ، والقلب بأصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة ولقبول آثار الشياطين صلاحاً متساوياً ، ليس يترجّح أحدهما على الآخر ، وإنما يترجّح أحد الجانبين باتّباع الهوى والاكباب على الشهوات أو الاعراض عنها ومخالفتها ، فان اتّبع الانسان مقتضى الشهوة والغضب ظهر تسلّط الشيطان بواسطة الهوى ، وصار القلب عشّ الشيطان ومعنده ، لأنّ الهوى هو مرغى الشيطان ومرتمه ، وإن جاهد الشهوات ولم يسلّطها على نفسه وتشبّه بأخلاق الملائكة صار قلبه مستقرّ الملائكة ومهبطهم ، ولما كان لا يخلو قلب عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول أمل إلى غير

(١) سورة الذاريات : ٤٩ .

(٢) سورة البقرة : ٢٦٨ .

ذلك من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى لاجرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة ، ولذلك قال رسول الله ﷺ : ما منكم من أحد إلا وله شيطان قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن الله عز وجل أعانني عليه فأسلم فلم يأمرني إلا بخير .

وإنما كان هذا لأن الشيطان لا يتصرف إلا بواسطة الشهوة ، فمن أعانه الله على شهوته حتى صار لا ينبسط إلا حيث ينبغي وإلى الحد الذي ينبغي ، فشهوته لا تدعوه إلى الشر ، فالشيطان المتدفع بها لا يأمر إلا بالخير ، ومهما غلب على القلب ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالاً فوسوس ، ومهما انصرف القلب إلى ذكر الله تعالى إرتحل الشيطان وضاق مجاله وأقبل الملك وألهم ، فالتطارد بين جندي الملائكة والشيطان في معركة القلب دائمة إلى أن يفتح القلب لأحدهما فيسكن ويستوطن ، ويكون اجتياز الثاني اختلاصاً ، وأكثر القلوب قد فتحتها جنود الشيطان وملكوها ، فامتلات بالوساوس الداعية إلى إثارة العاجلة وإطراح الآخرة ، ومبدء إستيلائها اتباع الهوى ، ولا يمكن فتحها بعد ذلك إلا بتخلية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات ، وعمادته بذكر الله إذ هو مطرح أثر الملائكة ، ولذلك قال الله تعالى : دإن عبادي ليس لك عليهم سلطان ، ^(١) .

وكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله ، فلذلك تسلط عليه الشيطان وقال تعالى : وأفرأيت من اتخذ إلهه هواه ، ^(٢) إشارة إلى أن الهوى إلهه ومعبوده فهو عبد الهوى لا عبد الله ، ولا يمحو وسوسة الشيطان عن القلب إلا ذكر شيء سوى ما يوسوس به ، لأنه إذا حضر في القلب ذكر شيء انعدم عنه ما كان فيه من قبل ، ولكن كل شيء سوى ذكر الله وسوى ما يتعلق به ، فيجوز أن يكون أيضاً مجالاً

(١) سورة الحجر : ٤٢ .

(٢) سورة الجاثية : ٢٣ .

للسيطان ، فذكر الله سبحانه هو الذي يؤمن جانبه ، ويعلم أنه ليس للسيطان فيه مجال ، ولا يعالج السيطان إلا بضده و ضد جميع وساوس السيطان ذكر الله تعالى ، والاستعاذة به والتبرئ من الحول والقوة ، وهو معنى قولك أعوذ بالله من السيطان الرجيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وذلك لا يقدر عليه إلا المتقون الذين الغالب عليهم ذكر الله ، وإنما السيطان يطوف بقلوبهم في أوقات الفلتات على سبيل الخلسة ، قال الله تعالى : « إن الذين اتفقوا إذا مسهم طائف من السيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » ^(١) وقال مجاهد في قوله : « من شر الوسواس الخناس » قال : هو منبسط على قلب الانسان ، فاذا ذكر الله سبحانه خنس وانقبض ، واذا غفل انبسط على عقله فالتطارد بين ذكر الله ووسوسة السيطان كالتطارد بين النور والظلام وبين الليل والنهار ، ولتطاردهما قال الله تعالى : « يستحوذ عليهم السيطان فأنساهم ذكر الله » ^(٢) وفي الحديث : ان السيطان واضع خطمه ^(٣) على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس وان نسي الله التقم قلبه .

وكما ان الشهوات ممتزجة بلحم الآدمي ودمه فسلطنة السيطان أيضاً سارية في لحمه ودمه ومحيطه بالقلب من جوانبه ، ولذا قال عليه السلام : ان السيطان ليجرى من ابن آدم سحري الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ، وذلك لان الجوع يسكر الشهوة ومجرى السيطان الشهوات ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى إخباراً عن ابليس : « لاقعدن لهم صراطك المستقيم ، ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم » ^(٤) وقال رسول الله ﷺ : ان السيطان قعد لابن آدم في طريقه فقعد له بطريق الاسلام فقال له : أنسلم وتترك دينك ودين آبائك فعماء

(١) سورة الاعراف : ٢٠١ .

(٢) سورة المجادلة : ١٩ .

(٣) الخطم من الدابة : مقدم انفها وفمها .

(٤) سورة الاعراف : ١٦ .

فأسلم ، ثم قعدله بطريق الهجرة فقال : أتهاجر وتدع أرضك ونسائك فعصاه
فهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد ، فقال : أتجاهد وهو تلف النفس و المال فتقاتل
فتقتل فتسبح نساؤك و تقسم مالك فعصاه فجاهد ، قال رسول الله ﷺ : فمن فعل
ذلك فمات كان حقاً على الله أن يدخله الجنة

فقد ذكر ﷺ معنى الوسوسة فاذن الوسواس معلوم بالمشاهدة ، وكل خاطر
فله سبب و يفتقر إلى اسم تعرفه ، فاسم سببه الشيطان و لا يتصور أن ينفك عنه
آدمي و إنما يختلفون بعصيانهم و متابعتهم ، و لذا قال ﷺ : ما من أحد إلا و له
شيطان .

و قد إتضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة و الإلهام و الملك و
الشيطان و التوفيق و الخذلان ، فبعد هذا نظر من ينظر في ذات الشيطان ، و أنه
جسم لطيف أو ليس بجسم ، و إن كان جسماً فكيف يدخل في بدن الانسان ما هو
جسم ، فهذا الآن غير محتاج إليه في علم المعاملة ، بل مثال الباحث عن هذا كمثل
من دخل في توبه حية و هو محتاج إلى دفع ضاررتها ، فاشتغل بالبحث عن لونها
و طولها و عرضها ، و ذلك عين الجهل لمصادفة الخواطر الباعثة على الشرور ، و قد
علمت ، و دل ذلك على أنه عن سبب لا محالة ، و علم أن الداعي إلى الشر المحذور
المستقبل عدو فقد عرف العدو فينبغي أن يشتغل بمجاهدته .

وقد عرف الله سبحانه عداوته في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به و يحترز
عنه فقال تعالى : « إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حز به ليكونوا
من أصحاب السعير » ^(١) و قال تعالى : « ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا
الشيطان إنه لكم عدو مبين » ^(٢) فينبغي للعبد أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه
لا بالسؤال عن أصله و نسبه و مسكنه ، نعم ينبغي أن يسأل عن سلاحه ليدفعه عن

نفسه ، و سلاح الشيطان الهوى و الشهوات ، و ذلك كاف للعالمين ، فأما معرفة صفة ذاته و حقيقة الملائكة فذلك ميدان العارفين المتغلغلين في علوم المكاشفات ، و لا يحتاج في المعاملة إلى معرفته « إلى آخر ما حققه في هذا المقام » .

وأقول : ما ذكره ان دفع الشيطان لا يتوقف على معرفته حق لكن تأويل الملك و الشيطان بما أومى إليه في هذا المقام و صرح به في غيره مع تصريح الكتاب بخلافه جراءة على الله تعالى و على رسوله ، كما حققناه في كتابنا الكبير و التوكيد على الله العليم الخبير ، و إنما بسطنا الكلام في هذا المقام ليسهل عليك فهم الأخبار الماضية و الآتية .

« و شيطان مفتن » بكسر التاء المشددة أو المخففة أى مضل ، في القاموس : الفتنة بالكسر الخبرة و إعجابك بالشئ ، فتنة يفتنه فتناً و فتوناً و افتنه ، و الضلال و الاثم و الكفر و الفضيحة و العذاب ، و إذابة الذهب و الفضة ، و الاضلال و الجنون و المحنة ، و اختلاف الناس في الآراء ، و فتنة يفتنه أو فعه في الفتنة كفتنه و افتنه . قال سبحانه : « إذ يتلقى المتلقيان » قال البيضاوي : مقدر بأذكر ، أو متعلق بأقرب ، يعنى في قوله : « و نحن أقرب إليه من حبل الوريد » أى هو أعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى أى يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به « عن اليمين و عن الشمال قعيد » أى عن اليمين قعيد و عن الشمال قعيد ، أى مقاعد كالجلوس ، فحذف الأول لدلالة الثانى عليه كقوله : « فأتى و قيار بها لقريب » ^(١) و قيل : يطلق الفعيل للمواحد و المتعد كقوله : « و الملائكة بعد ذلك ظهير » « ما يلفظ من قول » ما يرمى به من فيه « إلا لديه رقيب » ملك يرقب عمله « عتيد » معد حاضر و لعله يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب ، انتهى .

(١) عجز بيت لسانىء بن حاث البرجمى و صدره : « فمن يك أمسى بالمدينة رحله »

٢- الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : **إِنَّ لِلْقَلْبِ أَذِينَ فَإِذَا هُمُ الْعَبْدُ بِذَنْبٍ قَالَ لَهُ رُوحُ**

و أقول : ظاهر أكثر الأخبار الواردة من طريق الخاص و العام أن المتلقين والرقيب العنيد هما الملكان الكاتبان للأعمال ، فصاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات ، و ظاهر هذا الخبر أن الرقيب و العتيد الملك و الشيطان ، بل المتلقين أيضاً ، ويحتمل أن يكون هذا بطن الآية أو يكون الرقيب العتيد صاحب اليمين و يكون الزاجر و الكاتب متحداً .

الحديث الثاني : مجهول .

«فَإِذَا هُمُ الْعَبْدُ» النفس طريق إلى الخير و طريق إلى الشر ، و للخير مشقة حاضرة زائلة و لذة غائبة دائمة ، و للشر لذة حاضرة فانية و مشقة غائبة باقية ، و النفس يطلب اللذة و يهرب عن المشقة ، فهو دائماً متردد بين الخير و الشر ، فروح الايمان يأمره بالخير و ينهيه عن الشر ، و الشيطان بالعكس ، وقد مرّ بعض الكلام في روح الايمان في كتاب الحجّة في باب الأرواح التي فيهم **وَاللَّهُ** .

و هنا يحتمل وجوهاً : **د الاول** : أن يكون المراد به الملك كما صرح به في بعض الأخبار وسمى بروح الايمان ، لأنه مؤيد له و سبب لبقائه فكأنه روحه و به حياته .

الثاني : أن يراد به العقل فإنه أيضاً كذلك ، و متى لم يغلّب الهوى والشهوات النفسانية العقل لم يرتكب الخطيئة ، فكأن العقل يفارقه في تلك الحالة .

الثالث : أن يراد به الروح الانساني من حيث اتصافه بالايمان فإنها من هذه الجهة روح الايمان ، فإذا غلبها الهوى و لم يعمل بمقتضاها فكأنها فارقت .

الرابع : أن يراد به قوة الايمان و كماله و نوره فإن كمال الايمان باليقين و اليقين بالله و اليوم الآخر لا يجتمع مع ارتكاب الكبائر والذنوب الموبقة ، فمفارقة

الايمان : لا تفعل ؛ وقال له الشيطان : افعل ، وإذا كان على بطنها نزع منه روح
الايمان .

كناية عن ضعفه فاذا ندم بعد انكسار الشهوة ممباً فعل و تفكّر في الآخرة و بقائها
و شدة عقوباتها ، و خلوص لذاتها ، يقوى يقينه فكأنه يعود إليه .
الخامس : أن يراد به نفس الايمان ، و تكون الاضافة للبيان فان الايمان
الحقيقي ينافي ارتكاب موبقات المعاصي كما أشير اليه بقولهم وَاللَّيْلِ : لا يزني الزاني
حين يزني و هو مؤمن ، فان من آمن و أيقن بوجود النار و إبعاد الله تعالى على
الزنا أشد العذاب فيها كيف يجترى على الزنا و أمثالها ، إذ لو أو عده بعض الملوك
على فعل من الأفعال ضرباً شديداً أو قتلاً بل ضرباً خفيفاً أو إهانة ، و علم أن الملك
سيطلع عليه لا يرتكب هذا الفعل، و كذا لو كان صبي من غلمان أو ضعيف من بعض
خدمه فكيف الأجانب حاضراً ، لا يفعل الأمور القبيحة ، فكيف يجتمع الايمان
بأن الملك القادر القاهر الناهي الأمر مطلق على السرائر ولا تخفى عليه الضمائر
مع ارتكاب الكبائر بحضرته ، و هل هذا إلا من ضعف الايمان ؟ ولذا قيل : الفاسق
إما كافر أو مجنون .

السادس : أن يقال في الكافر ثلاثة أرواح هي موجودة في الحيوانات ، و هي
الروح الحيوانية والقوة البدنية والقوة الشهوانية فانهم ضيعوا الروح التي بها
يمتاز الانسان عن سائر الحيوان وجعلوها تابعة للشهوات النفسانية والقوى البهيمية
فإنما أن تفارقهم بالكلية كما قيل ، أو لما صارت باطلة معطلة فكأنها فارقتهم
ولذا قال تعالى : « إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً » ^(١) و في المؤمنين أربعة
أرواح فانه يتعلق بهم روح يصيرون به أحياء بالحياة المعنوية الأبدية ، فهي مع
الأرواح البدنية تصير أربعاً ، و في الأنبياء والأوصياء وَاللَّيْلِ روح خامس هو روح

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه : أذن ينفث فيها الوسواس الخناس ، وأذن ينفث فيها الملك ، فيؤيد الله القدس كما سيأتي تفصيلاً .

و هذا على بعض الوجوه قريب من الوجه الثالث . و الحاصل أن الانسان في بدو الأمر عند كونه نقطة جماد ولها صورة جمادية ثم يترقى إلى درجة النباتات فتتعلق به نفس نباتية ثم يترقى إلى أن يتعلق به نفس حيوانية هي مبدء للحس والحركة ، ثم يترقى إلى أن يتعلق به روح آخر هو مبدء الايمان ومنشأ ساير الكمالات ، ثم يترقى إلى أن يتعلق به روح القدس فيحيط بجميع العوالم و يصير محلاً للإلهامات الربانية ، و الإفاضات السبحانية .

و قال بعضهم بناءً على القول بالحركة في الجوهر : أن الصورة النوعية الجمادية المنبوية تترقى وتتحرك إلى أن تصير نفساً نباتية ثم تترقى إلى أن تصير نفساً حيوانية وروحاً حيوانياً ثم تترقى إلى أن تصير نفسه مجردة على زعمه مدركة للمكليات ، ثم تترقى إلى أن تصير نفساً قدسياً و روح القدس ، و على زعمه يتحد بالعقل .

هذا ما حضرنى مما يمكن أن يقال في حل هذه الأخبار باختلاف مسالك العلماء و مذاهبهم في تلك الامور ، و الاول أظهر على قواعد متكلمي الامامية و ظواهر الأخبار ، والله المطلع على غوامض الأسرار و حججه صلوات الله عليهم ما تعاقب الليل و النهار ، و أقول : البارز في قوله عليه السلام : على بطنها راجع إلى المرأة المزني بها في الزنا ، ذكره على سبيل المثال .

الحديث الثالث : صحيح .

و قوله : في جوفه ، تأكيداً لئلا يتوهم أن المراد بهما الاذنان اللتان في الرأس لأن لهما أيضاً طريقاً إلى القلب ، وقال البيضاوى : « من شر الوسواس » أى الوسوسة

المؤمن بالملك ، فذلك قوله : « وأبدهم بروح منه » ^(١) .

كالزلال بمعنى الزلزلة ، وأما المصدر فبالكسر كالززال ، والمراد به الموسوس سمي به مبالغة «الخناس» الذي عادته أن يخنس أي يتأخر إذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس ، إذا غفلوا عن ذكر ربهم ، وذلك كالقوة الوهمية فاتها تساعد العقل في المقدمات ، فإذا آل الأمر إلى النتيجة خنس وأخذت توسوسه وتشككه « من الجنة والناس » بيان للوسواس أو للذي أو متعلق بـ يوسوس أي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس ، وقيل : بيان للناس ، على أن المراد به ما يعم القبلتين وفيه تمسك إلا أن يراد به الناسي كقوله : « يوم يدع الداع » ^(٢) فان نسيان حق الله يعم الثقلين .

وقال الطبرسي قدس سره : فيه أقوال : أحدها : أن معناه من شر الوسوسة الواقعة من الجنة ، والوسواس حديث النفس بما هو كالصوت الخفي ، وأصله الصوت الخفي والوسوسة كالههمة ، ومنه قولهم : فلان موسوس إذا غلب عليه ما يمتريه من المرة ^(٣) يقال : وسوس يوسوس وسواساً وسوسة وتوسوس ، والخنوس : الاختفاء بعد الظهور ، خنس يخنس ، وثانيها : أن معناه من شر ذي الوسواس هو الشيطان كما جاء في الأثر أنه يوسوس فإذا ذكر ربه خنس ، ثم وصفه الله تعالى بقوله : « الذي يوسوس في صدور الناس » أي بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه إلى قلوبهم من غير سماع ، ثم ذكر أنه من الجنة وهو الشياطين ، والناس عطف على الوسواس ، وثالثها : أن معناه من شر ذي الوسواس الخناس ثم فسره بقوله : من الجنة والناس . فوسواس الجنة هو وسواس الشيطان .

وفي وسواس الانس وجهان : أحدهما أنه وسوسة الشيطان من نفسه ، والثاني

(١) سورة المجالة : ٢٢ .

(٢) سورة القمر : ٤ .

(٣) كذا في النسخ وكأنه مصحف «المرية» بمعنى الشك .

إغواء من يغويه من الناس ، و يدلّ عليه شياطين الانس و الجن فشیطان الجن یوسوس و شیطان الانس یأتمی علانیة ، و یرى أنه ینصح و قصده الشرّ قال مجاهد : الخنّاس الشیطان إذا ذکر الله سبحانه خمس و انقبض ، و إذا لم یدکر الله سبحانه انبسط علی القلب ، و یؤیدہ ما روى عن النبی ﷺ : ان الشیطان واضع خطمه علی قلب ابن آدم ، فاذا ذکر الله سبحانه خمس وإن نسی إلّتم قلبه ، فذلک الوسواس الخنّاس ، و قيل : الخنّاس معناه الكثير الاختفاء بعد الظهور و هو المستتر المختفی عن أعین الناس لأنّہ یوسوس من حیث لا یرى بالعین ، و قيل : ان المعنی یلقى الشغل فی قلوبهم بوسواسه ، و المراد أن له رفقاء به یوصل الوسواس إلى الصدر و هو أعزب من خلوصه بنفسه إلى الصدر .

و روى العیاشی عن الصادق علیہ السلام قال : قال رسول الله ﷺ : مامن مؤمن إلاّ و لقلبه فی صدره أذنان : أذن ینفث فیہ المملک ، و أذن ینفث فیها الوسواس الخنّاس فیؤید الله المؤمن بالمملک ، و هو قوله سبحانه : « و أیتدهم بروح منه » ^(١) و قال رحمه الله فی قوله تعالى : « أولئک کتب فی قلوبهم الايمان » ^(٢) ای ثبت فی قلوبهم الايمان بما فعل بهم من الالطاف فصار کالمکتوب ، و قيل : کتب فی قلوبهم علامة الايمان ، و معنی ذلک أنّها سمة لمن شاهدہم من الملائكة علی أنّهم مؤمنون « و أیتدهم بروح منه » أى قوّاهم بنور الايمان و يدلّ علیہ قوله : « و کذلک أوحینا إلیک روحاً من أمرنا ما کنت تدري ما الکتاب ولا الايمان » ^(٣) و قيل معناه : قوّاهم بنور الحجج و البرهان حتّى اهتمدوا للحقّ و عملوا به ، و قيل : قوّاهم بالقرآن الذی هو حياة القلوب من الجهل ، و قيل : أیتدهم بجبرئیل فی كثير من

(١) و(٢) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٣) سورة الشوری : ٥٢ .

• • • • •

المواطن ينصرهم و يدفع عنهم .

و قال البيضاوى : « بروح منه » أى من عند الله ، و هو نور القلب أو القرآن أو النصر على العدو ، و قيل : الضمير للإيمان فأنه سبب لحياة القلب ، انتهى .
و روى من طريق العامة أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، قال الأزهري : معناه أنه لا يفارق ابن آدم مادام حياً كما لا يفارقه دمه ، و قال : هذا على طريق ضرب المثل و جمهورهم حملوه على ظاهره ، و قالوا : إن الشيطان جمل له هذا القدر من التطرق على باطن آدمى بلطافة هيئته فيجرى في العروق التى هى مجارى الدم إلى أن يصل إلى قلبه ، فيوسوسه على حسب ضعف إيمان العبد ، وقلة ذكره و كثرة غفلته ، و يبعد عنه و يقل تسلطه و سلوكه إلى باطنه بمقدار قوته و يقظته و دوام ذكره و إخلاص توحيده .

و نقل عن ابن عباس أنه تعالى جعله بحيث يجرى من بنى آدم مجرى الدم و صدور بنى آدم مسكن له كما قال : « من شر الوسواس الخ . و الجنة الشياطين و كما قال النبى ﷺ : « إن الشيطان ليحتم ^(١) على قلب بنى آدم له خرطوم كخرطوم الكلب ، إذا ذكر العبد لله عز وجل خنس أى رجع على عقبه ، و إذا غفل عن ذكر الله وسوس ، فاشتق له إسمان من فعليه ، الوسواس من وسوسته عند غفلة العبد ، و الخنساس من خنوسه عند ذكر العبد ، قيل : و الناس عطف على الجنة و الانس لا يصل في وسوسته بذاته إلى باطن آدمى فكذا الجنة في وسوسته ، و أجيب بأن الانس ليس له ما للجن من اللطافة ، فعدم وصول الانس إلى الجوف يستلزم عدم وصول الجن إليه .

ثم أن الله تعالى بلطفه جعل للانسان حفظة من الملائكة ، و أعطاهم قوى

﴿ باب ﴾

﴿ الروح الذي ايد به المؤمن ﴾

١- الحسين بن محمد و محمد بن يحيى ، جميعاً ، عن علي بن محمد بن سعد ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي سلمة ، عن محمد بن سعيد بن غزوان ، عن ابن أبي نجران ، عن محمد بن سنان ، عن أبي خديجة قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال

الالهام والامام بهم في بواطن الانسان في مقابلة لمّة الشيطان ، كما روى أن للملك لمّة بابن آدم وللشيطان لمّة ، لمّة الملك إبعاد بالخير و تصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليحمد الله ، ولمّة الشيطان إبعاد بالشر و تكذيب بالحق ، فمن وجد من ذلك شيئاً فليستعذ بالله من الشيطان .

و في النهاية في حديث ابن مسعود : لا بن آدم لمّتان لمّة من الملك و لمّة من الشيطان ، اللمّة : الهمّة والخطرة تقع في القلب ، أراد إمام الملك أو الشيطان به ، و القرب منه ؛ فما كان من خطرات الخير فهو من الملك و ما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان .

باب الروح الذي ايد به المؤمن

الحديث الاول : ضعيف .

و قد مر تفسير الروح و الأظهر أن المراد هنا أيضاً الملك ، و المراد بالاحسان الاتيان بالطاعات و بالإتقاء الإجتنب عن المنهيات ، والاعتداد التجاوز عن حدود الشريعة أو الظلم على غيره بل على نفسه أيضاً « نهتز » أى تتحرّك سروراً ، في القاموس هزّه و به حرّكه ، و الحادى الأبل هزيراً نشطها بجذائه ، و الهزّة بالكسر النشاط و الارتفاع ، و نهز هز إليه قلبى إرتاح للسرور ، و اهتزّ عرش الرحمن لموت سعد أى إرتاح بروحه و استبشر لكرامته على ربّه ، وقال : ساخت قوائمه أى خاضت و الشئ

لى : إن الله تبارك و تعالى أئتم المؤمن بروح منه تحضره فى كل وقت يحسن فيه و يتقى ، و تغيب عنه فى كل وقت يذنب فيه و يعتدى ، فهى معه تهتز سروراً عند إحسانه و تسبخ فى الثرى عند إساءته ، فتعاهدوا عباد الله نعمه باصلاحكم أنفسكم

رسب ، و الأرض بهم انخسفت ، و الثرى قيل : هو التراب الندى و هو الذى تحت الظاهر من وجه الأرض ، فإن لم يكن فهو تراب ، و لا يقال ثرى .
و أقول : يظهر من الأخبار أنه منتهى المخلوقات السفلىة و عند ذلك ضل علم العلماء .

و قال الفيروز آبادى : الثرى الندى و التراب الندى ، أو الذى إذ اُبلّ ام يصير طيناً و الأرض ، و قال : تعهده و تعاهده تفقده و أحدث العهد به ، و فى المصباح : عهده الشئ تردت إليه و أصلحته ، و حقيقة تجديد العهد به ، و تعهده حفظه قال ابن فارس : و لا يقال تعاهدته لأن التفاعل لا يكون إلا من اثنين ، و قال الفارابى : تعهده أصلح من تعاهدته ، انتهى .

و الظاهر أن المراد هنا حفظ نعم الله و استبقاؤها ، و استعمال ما يوجب دوامها و بقاؤها ، و المراد بالنعم هنا النعم الروحانية من الإيمان واليقين ، و التأييد بالروح و التوفيقات الربانية ، و تعاهدها إنما يكون بترك الذنوب و المعاصى ، و الأخلاق الذميمة التى توجب نقصها أو زوالها ، كما قال عليه السلام : باصلاحكم أنفسكم .

و «يقيناً» تميز و زيادة اليقين لقوله تعالى : «لئن شكرتم لأزيدنكم» ^(١) و أيضاً إصلاح النفس يوجب الترقى فى الإيمان واليقين و ما يوجب الفلاح فى الآخرة كما قال سبحانه : «قد أفلح من زكّىها ، و قد خاب من دسّها» ^(٢) و النفس الكريم الشريف الذى يتنافس فيه ، فى المصباح : نفس الشئ نفاساً كرم فهو نفيس ، و نفس

(١) سورة ابراهيم : ٧ .

(٢) سورة الشمس : ٩ .

تزدادوا يقيناً وتربحوا نفيساً ثميناً ، رحم الله امرءاً همّ بخير فعمله أو همّ بشر فارتدع عنه ، ثم قال : نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له .

﴿ باب الذنوب ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن طلحة ابن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبي عليه السلام يقول : ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة ، إن القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه

به مثل ضمنت به لنفسه وزناً ومعنى ، والتمين : العظيم الثمن ، والمراد بهما هنا الجنة و درجاتها العالية ، و السعادة الباقية « هم بخير » أى أرادوه و قصده « فارتدع عنه » أى إنزجر عنه و تركه و « نحن نؤيد الروح » أى تقويه ، و في بعض النسخ تزيد ، فيرجع إلى التأييد أيضاً فإنه يتقوى بالطاعة كأنه يزيد .

باب الذنوب

أى غوائلها و تبعاتها و آثارها .

الحديث الاول : ضيف .

« أفسد للقلب من خطيئة » فان قلت : ما يفسد القلب فهو خطيئة فما معنى التفضيل ؟ قلت : لانسلك ذلك فان كثيراً من المباحات تفسد القلب بل بعض الأمراض والآلام والأحزان والهموم ، و الوسواس أيضاً تفسدها و إن لم تكن مما تستحق عليه العذاب ، و هى أعم من الخطايا الظاهرة إذ للظاهر تأثير في الباطن ، بل عند المتكلمين الواجبات البدنية لطف في الطاعات القلبية ، ومن الخطايا القلبية كالمعتقد الفاسد بالمعصية و الصفات الذميمة كالحقد و الحسد و العجب وأمثالها .

« ليواقع الخطيئة » أى يباشرها و يخالطها و يرتكبها خطيئة بعد خطيئة ، أو يقا تل و يدافع الخطيئة الواحدة أو جنس الخطيئة « فما تزال به » هو من الأفعال

أسفله .

الناقصة وإسمه الضمير الراجع إلى الخطيئة و«به» خبره أى متلبساً به ، وقيل : متعلق بفعل محذوف أى تفعل به ، والمراد إما جنس الخطيئة أو الخطيئة المخصوصة التى إرتكبها ولم يتب منها ، فتؤثر في القلب بحلاوتها حتى تغلب على القلب بالترين والطبع ، أو يدافعها ويحاربها فتغلب عليه حتى يرتكبها لعدم قلع مواد الشهوات عن قلبه على الاحتمال الثانى .

«فيصير أعلاه أسفله» أى يصير منكوساً كالاناء المقلوب المكبوب ، لا يستقر فيه شيء من الحق ولا يؤثر فيه شيء من المواعظ كما سيأتى في باب ظلمة قلب المنافق : القلوب ثلاثة ، قلب منكوس لا يمس شيئاً من الخير ، وهو قلب الكافر «الخبر» . والحاصل أن الخطيئة تلتبس بالقلب وتؤثر فيه حتى يصير مقلوباً لا يستقر فيه شيء من الخير بمنزلة الكافر ، فإن الإصرار على المعاصى طريق إلى الكفر كما قال سبحانه : « ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوءى أن كذبوا بآيات الله » (١) وهذا أظهر الوجوه المذكورة في تلك الآية وهذا الذى خطر بالبال أظهر الأقوال من جهة الأخبار .

وقيل : فيه وجوه أخر «الأول» ما ذكره بعض المحققين : يعنى فما تزال تفعل تلك الخطيئة بالقلب وتؤثر فيه بحلاوتها حتى تجعل وجهه الذى إلى جانب الحق والآخرة إلى جانب الباطل والدنيا ، الثانى : أن المعنى ما تزال تفعل وتؤثر في القلب بميله إلى أمثاله من المعاصى حتى تنقلب أحواله وبتزازل ويرتفع نظامه ، وحاصله يرجع إلى ما ذكرنا لكن الفرق بين ، الثالث : ما قيل : فلا تزال به حتى تغلب عليه ، فإن لم ترتفع بالتوبة الخالصة فتصير أعلاه أسفله أى تكدره و تسوده لأن الأعلى صاف والأسفل دردى من باب التمثيل .

٢- عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبدالله ابن مسكان ، عن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «فما أصبرهم على النار»^(١) فقال : ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنّه يصيرهم إلى النار .

الحديث الثاني : مرسل .

و الآية في سورة البقرة هكذا : «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ وَالْعَذَابُ بِالْغَفْرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ، وَذَكَرَ الْبَيْضَاوِيُّ قَرِيبًا مِمَّا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ ، قَالَ تَعَجَّبَ مِنْ حَالِهِمْ فِي الْإِلتِبَاسِ بِمَوْجِبَاتِ النَّارِ مِنْ غَيْرِ مَبَالَاةٍ «مَا» تَأَمَّةٌ مَرْفُوعَةٌ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَتَخْصِيصُهَا كَتَخْصِيصِ «شَرُّهُرْ» ذَا نَابٍ ، أَوْ إِسْتِفْهَامِيَّةٌ وَمَا بَعْدَهَا الْخَبَرُ ، أَوْ مَوْصُولَةٌ وَمَا بَعْدَهَا صِلَةٌ وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ .

وأقول : يعضده قوله تعالى في الآية السابقة : «مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ ، وَقَالَ الْبَيْضَاوِيُّ فِيهِ : أَمَّا فِي الْحَالِ لَا تُنْهَمُ أَكْلُوا مَا يَلْتَبَسُ بِالنَّارِ لِكُونِهَا عِقُوبَةً عَلَيْهِ ، فَكَأَنَّهُمْ أَكْلُوا النَّارَ ، أَوْ فِي الْمَالِ أَيْ لَا يَأْكُلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا النَّارَ : انْتَهَى .
وأقول : مثله قوله وَاللَّهِ يَشَاقِقُ : قوموا إلى نيرانكم التي أو قدتموها على ظهوركم فاطفئوها بصلاتكم .

و قال الطبرسي (ره) فيه أقوال : أحدها : أن معناه ما أجزأهم على النار ، ذهب إليه الحسن و قتادة ، و رواه على بن ابراهيم بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام و الثاني : ما أعلمهم بأعمال أهل النار عن مجاهد و هو المروى عن أبي عبدالله عليه السلام و الثالث : ما أبقاها على النار ، كما يقال : ما أصبر فلاناً على الحبس عن الزجاج ، و الرابع : ما أودمهم على النار أي ما أودمهم على عمل أهل النار كما يقال ما أشبه سخاك بحاتم ، أي بسخاء حاتم ، وعلى هذه الوجوه فظاهر الكلام التعجب والتعجب

٣- عنه ، عن أبيه ، عن التضر بن سويد ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أما إنه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلا بذنب ؛ وذلك قول الله عز و جل " في كتابه : « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم

لا يجوز على القديم سبحانه ، لأنه عالم بجميع الأشياء لا يخفى عليه شيء والتعجب إنما يكون مما لا يعرف سببه ، وإذا ثبت ذلك فالغرض أن يدلنا على أن الكفار حلوا محل من يتعجب منه ، فهو تعجب لنا منهم ، والخامس : ما روى عن ابن عباس أن المراد أي شيء أصبرهم على النار أي حبسهم عليها ، فيكون للاستفهام ، ويجوز حمل الوجوه الثلاثة المتقدمة على الاستفهام أيضاً ، فيكون المعنى أي شيء أجرهم على النار وأبقاهم على النار ؟ وقال الكسائي : هو استفهام على وجه التعجب ، وقال المبرّد : هذا حسن لأنه كالتوبيخ لهم والتعجب لنا ، كما يقال لمن وقع في ورطة ما اضطرّك إلى هذا ؟ إذا كان غنياً عن التعرّض للوقوع في مثلها ، والمراد به الإنكار والتفريع على اكتساب سبب الهلاك ، وتعجب الغير منه ، ومن قال معناه ما أجرهم على النار فأنه عنده من الصبر الذي هو الحبس أيضاً ، لأنّ بالجرأة يصبر على الشدة .

الحديث الثالث : حسن كالصحيح .

و النكبة وقوع الرّجل على الحجارة عند المشي أو المصيبة ، والأوّل أظهر كما مرّ ، وقد وقع التصريح في بعض الأخبار التي وردت في هذا المعنى بنكبة قدم . والمخاطب في هذه الآية من يقع منهم الخطايا والذنوب لا المعصومون من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، فأنها فيهم رفعت درجاتهم كما روى عن الصادق عليه السلام أنه لما دخل على بن الحسين عليه السلام على يزيد نظر إليه ثم قال : يا عليّ « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » فقال عليه السلام : كلا ما هذه فينا ، إنما نزل فينا : « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك

و يعفو عن كثير، ^(١) قال : ثم قال : و ما يعفو الله أكثر مما يؤاخذ به.

على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم، ^(١) فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما أوتينا .

و روى الحميرى في قرب الاسناد عن ابن بكير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل : « و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » فقال : هو « و يعفو عن كثير » قال : قلت : ما أصاب علياً و أشياعه من أهل بيته من ذلك ؟ قال : فقال : « إن رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله عز و جل كل يوم سبعين مرة من غير ذنب . و أقول : سيأتي أخبار كثيرة في ذلك في باب نادر في أواخر هذا المجلد .

و قال الطبرسى (ره) : « و ما أصابكم ، معاصر الخلق » من مصيبة ، من بلوى في نفس أو مال « فبما كسبت أيديكم » من المعاصي « و يعفو عن كثير » منها فلا يعاقب بها ، قال الحسن : الآية خاصة بالحدود التى يستحق على وجه العقوبة ، و قال قتادة : هى عامة ، و روى عن علي عليه السلام أنه قال : قال رسول الله ﷺ : خير آية في كتاب الله هذه الآية ، يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم إلا بذنب ، و ما عفى الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه ، و ما عاقب عليه في الدنيا فهو أعدل من أن ينسى على عبده و قال أهل التحقيق : إن ذلك خاص و إن خرج مخرج العموم ، لما يلحق من مصائب الاطفال والمجانين و من لا ذنب له من المؤمنين ، ولأن الأنبياء و الأئمة يتمتعون بالمصائب و إن كانوا معصومين من الذنوب لما يحصل لهم في الصبر عليها من الثواب ، انتهى .

و قيل : الذنوب متفاوتة بالذات ، و بالنسبة إلى الأشخاص ، و ترك الأولى ذنب بالنسبة إليهم ، فلذلك قيل : حسنات الأبرار سيئات المقرين ، و يؤيده ما أصاب آدم و يونس و غيرهما بسبب تركهم ما هو أولى بهم ، و لئن سلم فقد يصاب البريء بذنب الجريء ، و ما ذكرنا أظهر و أصوب و مؤيد بالأخبار .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من نكبة يصيب العبد إلا بذنب و ما يعفو الله عنه أكثر .

٥ - علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : لا تبدين عن واضحة وقد عملت الأعمال الفاضحة ، و لا يأمن البيات من عمل السيئات .

٦ - عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن أبي

الحديث الرابع : كالسابق سنداً و معنى .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

« لا تبدين عن واضحة » الإبداء الإظهار و تعديته بعن لتضمن معنى الكشف ، و في الصبح و القاموس و المصباح : الواضحة الأسنان تبدو عند الضحك ، و في القاموس : فضحه كمنعه كشح مساويه ، أى لا تضحك ضحكاً يبدو به أسنانك ، و يكشف عن سرور قلبك ، و قد علمت أعمالاً قبيحة إفتضحت بها عند الله و عند ملائكته و عند الرسول و الأئمة صلوات الله عليهم ، و لا تدري أغفر الله لك أم يعذبك عليها ، ولذا كان من علامة المؤمنين أن ضحكهم التبسّم ، و يؤيده ما روى عنه عليه السلام : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً و بكيتم كثيراً لكن البشر في الجملة مطلوب كمامر أن بشره في وجهه و حزنه في قلبه ، و قوله : و قد عملت ، جملة حالية .

« و لا يأمن البيات » بكسر النون ليكون نهياً و الكسرة لالتقاء الساكنين ، أو بالرفع خبراً بمعنى النهي ، و ما قيل : أنه معطوف على الجملة الحالية بعيد ، و المراد بالبيات نزول الحوادث عليه ليلاً أو غفلة و إن كان بالنهار ، في المصباح : البيات بالفتح الاغارة ليلاً و هو إسم من بيته تبيتاً و بيت الأمر دبره ليلاً .

الحديث السادس : حسن أو موثق .

أُسامه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : تعوذوا بالله من سطوات الله بالليل والنهار ، قال : قلت له : وما سطوات الله ؟ قال : الأخذ على المعاصي .

٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن سليمان الجعفري عن عبد الله بن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الذنوب كلها شديدة وأشدّها ما نبت عليه اللحم والدم ، لأنّه إمّا مرحوم وإمّا معذب و الجنة لا يدخلها إلا طيب .

و في القاموس : سطا عليه و به سطواً و سطوة صال أو قهر بالبطش ، و سيطاه شدّد عليه ، و في المصباح هو الأخذ بشدة .

الحديث السابع : موثق .

« كلها شديدة » لأنّ معصية الجليل جليلة ، أو استيجاب غضب الله و عقوبته مع عدم العلم بالعفو عظيم ، أو لأنّ التوبة المقبولة نادرة مشكلة ، و شرائطها كثيرة ، و التوفيق لها عزيز « وأشدّها ما نبت عليه اللحم و الدم » كأنّ المراد به ماله دخل في قوام البدن من المأكول و المشروب الحرامين ، و يحتمل أن يكون المراد به ذنباً أصراً و دأباً عليه مدّة نبت فيه اللحم و العظم ، وإطلاق هذه العبارة في الدوام و الاستمرار شائع في عرف العرب و العجم ، بل أخبار الرضا أيضاً ظاهرة في ذلك .

« لأنّه إمّا مرحوم وإمّا معذب » أى آخرأ أو في الجنة و النار لكن لا بد أن يعذب في البرزخ أو المحشر قدر ما يطيب جسمه الذي نبت على الذنوب ولأنّ الجنة لا يدخلها إلا طيب .

أقول : ويؤيده ما روى في النهج أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لقائل قال بحضرته استغفر الله : نكلك أمك أندرى ما الاستغفار ؟ أن الاستغفار درجة العليين و هو اسم واقع على ستة معان : أوّلها : الندم على ما مضى ، و الثاني : العزم على ترك العود إليه أبداً ، و الثالث : أن تؤدّي إلى المخلوقين حقوقهم حتّى تلقى الله عزّ و جلّ أمّلس

٨ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن العبد ليذنب الذنب فيزوي عنه الرزق .

ليس عليك تبعه ، و الرابع : أن نعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدى حقها ، و الخامس : أن نعمد إلى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى يلبصق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحم جديد ، والسادس : أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية ، فعند ذلك تقول أستغفر الله .

وقيل : المحروم من كفرت ذنوبه بالتوبة أو البلى أو العفو ، و المعذب من لم تكفر ذنوبه بأحد هذه الوجوه .

و أقول : هذا الخبر ينافي ظاهراً عموم الشفاعة و عفو الله و تكفير السيئات بالحسنات على القول به ، و أجيب بوجوه : «الاول» أن يقال يعنى أن صاحب الذنب الذى نبت عليه اللحم والدم أمره في مشيئة الله لأنه ليس بطيب ولا يدخل الجنة قطعاً و حتماً إلا طيب «الثاني» أن يخص هذا بغير تلك الصور ، أى لا يدخلها بدون الشفاعة و العفو و التكفير «الثالث» ما قيل أنه تعالى ينزع عنهم الذنوب فيدخلونها ، و هم طيبون من الذنوب ، و يؤيده قوله تعالى : «و نزعنا ما في صدورهم من غل»^(١) الآية و هو بعيد .

الحديث الثامن : ضعيف ، على المشهور .

« فيزوي عنه الرزق ، أى يقبض أو يصرف و ينحى عنه ، أى قد يكون تقدير الرزق بسبب الذنوب عقوبة أو لتكفير ذنبه ، و ليس هذا كلياً بل هو بالنسبة إلى غير المستدرجين ، فإن كثيراً من أصحاب الكبائر يوسع عليهم الرزق ، و في النهاية زويت لى الأرض أى جمعت ، و في حديث الدعاء : و ما زويت عنى ممّا أحب أى صرفته عنى و قبضته .

٩ - علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن محمد بن إبراهيم النوفلي ، عن الحسين بن مختار ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ملعون

الحديث التاسع : ضعيف على المشهور.

وقال الصدوق رضي الله عنه في كتاب معاني الأخبار بعد إيراد هذه الرواية : قال مصنف هذا الكتاب : معنى قوله : ملعون من كره أعمى يعني من أرشد متحيراً في دينه إلى الكفر و قرّره في نفسه حتى إعتقده و قوله : من عبد الدينار و الدرهم يعنى به من يمنح زكاة ماله و يبخل بمواساة إخوانه فيكون قد آثر عبادة الدينار و الدرهم على عبادة الله ، و أما نكاح البهيمة فمعلوم ، انتهى .

و أقول : اللعن الطرد و الإبعاد عن الخير من الله ، و من الخلق السب و الدعاء و طلب البعد من الخير و كل من أطاع من لم يأمره الله بطاعته فقد عبده ، كما قال تعالى : « أن لا تعبدوا الشيطان » ^(١) و قال سبحانه : « إتخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله » ^(٢) و كذا من آثر حب شيء على رضا الله و طاعته فقد عبده كعبادة الدينار و الدرهم .

قال الراغب : العبودية إظهار التذلل و العبادة أبلغ نهاية غاية التذلل ، و لا يستحقها إلا من له غاية الافضال ، و هو الله تعالى ، و العبد يقال على ضرب : الأول : عبد بحكم الشرع و هو الإنسان الذي يصح بيعه و ابتياعه ، و الثاني عبد بالعبادة و الخدمة ، و الناس في هذا ضربان عبد لله مخلصاً و هو المقصود بقوله : « و اذكر عبدنا أيوب » ^(٣) و أمثاله و عبد الدنيا و أعراضها و هو المعتكف على خدمتها و مراعاتها ، و إياه قصد النبي ﷺ بقوله : تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الدينار ، و على هذا النحو يصح أن يقال : ليس كل إنسان عبد الله ، فإن العبد على هذا المعنى

(١) سورة يس : ٦٠ .

(٢) سورة التوبة : ٣١ .

(٣) سورة ص : ٤١ .

ملعون من عبد الدّينار و الدّرهم ، ملعون ملعون من كمه أعمى ، ملعون ملعون من
نكح بهيمة .

العابد لكن العبد أبلغ من العابد ، انتهى .

و أمّا قوله : من كمه أعمى ، ففي القاموس : الكمه محرّكة العمى ، يولد به
الانسان أو عامّ ، كمه كفّرح عمى و صار أعشى ، و بصره إعترته ظلمة تطمس عليه ،
و الحكمة العينين كمعظم من لم تنفتح عيناه ، و الكامة من یركب رأسه ولا يدري أين
يتوجّه كالمتمكّنه ، وقال الجوهري : الأكمه الذى يولد أعمى وقد كمه بالكسر كمهاً
و استعاره سويد فجعله عارضاً بقوله : كمهت عيناه حتى ابيضتا ، أبو سعيد : الكامة
الذى یركب رأسه لا يدري أين يتوجّه ، يقال : خرج يتكمّنه في الأرض ، انتهى .
وقال الراغب : العمى يقال في افتقاد البصر و افتقاد البصيرة ، و يقال في الأوّل
أعمى ، و في الثانی أعمى و عمى .

وإذا عرفت هذا فاعلم أن هذه الفقرة تحتل وجوهاً : الأوّل : مأمراً عن الصدوق
(ره) و كأنّه أظهرها ، الثانی : أن يكون المعنى أضلّ أعمى البصر عن الطريق و
حيثه أو لا يهديه إليها ، الثالث : أن يقول للأعمى يا أعمى أو يا أكمه ، معيّراً له
له بذلك ، الرابع : أن يكون المعنى من يذهب طريقاً و يختار مذهباً لا يدري هو
حقّ أم لا كما كثر الناس ، فيكون كمه بكسر الميم المخففة مأخوذاً من الكامة الذى
ذكّره الجوهري و الفيروز آبادي ، فيكون أعمى حالاً عن المستتر في كمه ، أى
أعمى القلب ، و هذا وجه وجيه ممّا خطر بالبال إن كان فعل المجرّد استعمل بهذا
المعنى كما هو الظاهر ، ولقد أعجب بعض من كان في عصرنا حيث نقل عبارة القاموس :
من یركب فرسه ، فقال : و يحتمل كمه بالتخفيف و المعنى من ركب أعمى فهو
كناية عن من لم يسلك الطريق الواضحة ، الخامس : أن يقره بالتخفيف أيضاً و يكون
المعنى من كان أعمى مولوداً على العمى لم يهتد إلى الخير سبيلاً قطّ ، بخلاف من

١٠ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنفقوا المحقرات من الذنوب ، فإن لها طالباً ، يقول أحدكم : أذنب و أستغفر ، إن الله عز و جل يقول : « سنكتب

يكون لو تأماً يتنبه و يغفل أحياناً ، السادس : أن يقرأ بضم الكاف و تشديد الميم إسماءً ، و يكون عمى الكم كناية عن البخل .

و أقول : الأظهر على هذا الوجه أن يكون كناية عن أنه لا يبالي أن يأخذ المال من حرام أو شبهة أو حلال ، أو يعطى المال كيفما اتفق و يبذر ولا يعلم مصارفه الشرعية .

و أمّا نكاح البهيمة فالظاهر أن المراد به الوطى كما فهمه الصدوق (ره) و غيره ، و ربما يحمل على العقد فيكون المراد بالبهيمة المرأة المخالفة أو تزويج البنت المخالف كما مر : أن الناس كلهم بهائم إلا قليلاً من المؤمنين ، و كما قيل في قولهم وَاللَّيْلُ : لا ننزى حمراً على عتيقه ، و ربما يقرأ نكح بالتشديد على بعض الوجوه ، و لا يخفى ما في الجميع من التكلف .

الحديث العاشر : ضعيف على المشهور .

والمحقرات على بناء المفعول من الافعال أو التفعيل : عدّها حقيرة ، في القاموس : الحقير الذئبة كالحمرة بالضم و الحمازة مثلثة و المحقرة و الفعل كضرب و كرم و الإذلال كالتهجير و الاحتقار و الاستحقار ، و الفعل كضرب و حقير الكلام تهقيراً صفته ، و المحقرات الصفات و تحاقر تصاغر ، و في المصباح حقير الشيء بالضم حقارة هان قدره فلا يعبأ به فهو حقير ، و يعدى بالحركة فيقال حقيرته من باب ضرب و أحقرته ، و قال : الذنب الإثم ، و الجمع ذنوب ، و أذنب صار ذنب بمعنى تحمّلته . « فان لها طالباً ، أى أن للذنوب طالباً يعلمها و يكتبها و قررها عليها عقاباً و إذا حقرها فهو يضر عليها و تصير كبيرة ، فيمكن أن لا يعرف عنها مع أنه قد ورد

ما قدّموا و آثأرهم و كل شأء أأصأناه فأأ أمام مأأأ^(١) و قال عز و جل : « إأأها

أأأها لا أأفر ، و لا أأأأ الأأأال على الأوبة و الأأأأأر فأأه أأأأ أن لا أوقأ لها و أأأرأه الأأأأ ، فأأأ بلا أوبة ، و أأل : أأأأأ من الأأأ أن الأأأأ على الأأأ إأأالاً على الأأأأأر بأأه أأأأر له ، و هو أأأأ أأأ لا و أأأ مأأأأ مأأأأ أأأ ، و أأأ مأوأوم مؤأأأ أأأأ .

« إأأ الله عز و جل أأأل » أأأ لأأله : أن لها أأأأ ، و الأأأ فأ سورة أأ هأأأ : « إأأأ أأأ أأأأ أأأأ و أأأ ما قدّموا » و أأأه^(٢) من الأأأأ أو الأأأأ ، و أأل : أأأ أأأ للأأأ بأأأأ لأأأ أن أأأ الأأأأ أأأأ بأأ إأأأ أأأأ على أأأأهم لأأأأأهم .

و قال فأ مأأأ الأأأ : « و أأأ ما قدّموا » من أأأأهم و مأأأهم فأ أأأأأأ ، و أأل : أأأ ما قدّموا من أأأ أأأ له أأر ، و « آأأأهم » أأ مأأأأ له أأر و أأل : أأأ بأأأأهم أأأأأأ أأأأ أأأأ بأأأأ فأأأ بهم أأأأ أأأ أم أأأأ و أأل : مأأأ و أأأ أأأأهم إأأ المسأأأ ، و أأأ أأأ مأأأأ الأأأأ أن أأأ أأأأ فأأأأ فأأأأ إأأ أأأأ إلى أأأ الله ﷻ بأأ مأأأأهم من المسأأأ و الأأأأ مأأ ، فأأأ الأأأ « و كل شأء أأصأناه فأأ أمام مأأأ » أأ و أأأأأ و أأأ أأأ كل شأء من الأوأأ فأ أأأ أأأأ هو الأأأ مأأأأ ، و أأأ فأ إأأأ أأأ فأ إأأأأ المأأأأأ به إأأ أأأأأ به مأ أأأأ من الأأأ ، و أأأ فأأ أأأأأ الله ﷻ أأأأأأ على الأأأأأ ، و أأل : أأأأ به أأأأأ الأأأ ، و أأأ أأأ مأأأأ لأأأ لا أأأأأ أأر ، أأأأ .

و قد و أ فأ أأأ من الأأأأ أن الأمام المأأأ أأأأ المأأأأ ﷺ ، و أأل :

(١) سورة أأ : ١٢ .

(٢) أأ أأأأ أأأ فأ « أأأأ » .

إِنَّ تَكْ مَثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ»^(١) .

أريد بالآثار الأعمال ، وبما قدموا النيات المقدمة عليها ، وقال (ره) في قوله
تعالى : « يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنَّ تَكْ مَثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ » معناه أَنَّ قملة الانسان من
خير أو شرٍّ إِنْ كانت مقدار حَبَّةِ خَرْدَلٍ فِي الْوِزْنِ ، وَيجوز أَنْ يَكُونَ الْهَاءُ فِي أَتْمَا
ضَمِيرِ الْقِسْمَةِ «فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ» أَي فَتَكُنْ تِلْكَ الْحَبَّةُ فِي جَبَلٍ أَوْ فِي حَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ ،
لِأَنَّ الْحَبَّةَ فِيهَا أَخْفَى وَأَبْعَدُ مِنَ الْإِسْتِخْرَاجِ « أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ »
ذَكَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذِكْرِ الصَّخْرَةِ وَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ الصَّخْرَةُ فِي
الْأَرْضِ عَلَى وَجْهِ التَّأَكِيدِ ، وَقَالَ السَّيِّدُ : هَذِهِ الصَّخْرَةُ لَيْسَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا
فِي الْأَرْضِ وَهِيَ تَحْتَ سَبْعِ أَرْضِينَ ، وَهَذَا قَوْلٌ مَرْغُوبٌ عَنْهُ « يَأْتِ بِهَا اللَّهُ » أَيُّ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ وَيجازى عليها أَي يَأْتِ بِجَزَاءِ مَا وَازَنَهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ
يَعْلَمُهَا اللَّهُ فَيَأْتِي بِهَا إِذَا شَاءَ كَذَلِكَ قَلِيلُ الْعَمَلِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ، فَيَجَازِي
عَلَيْهِ ، فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ : « فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُ » .

روى العياشي عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اتَّقُوا الْمُحَقَّرَاتِ مِنَ
الذُّنُوبِ فَإِنَّ لَهَا طَالِبًا ، لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ أَذْنُبَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
يَقُولُ : « إِنَّ تَكْ مَثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ » الْآيَةُ .

« إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ » بِإِسْتِخْرَاجِهَا « خَبِيرٌ » بِمُسْتَقَرِّهَا ، أَنْتَهَى .

وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ : خِفَاءُ الشَّيْءِ إِذَا لَغَايَةً صَفَرَهُ ، وَإِذَا لَاحْتِجَابَهُ ، وَإِذَا
لَكَوْنَهُ بَعِيدًا ، وَإِذَا لَكَوْنَهُ فِي ظِلْمَةٍ ، فَأَشَارَ إِلَى الْأَوَّلِ بِقَوْلِهِ : مَثْقَالَ حَبَّةٍ ، وَإِلَى
الثَّانِي بِقَوْلِهِ : فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ ، وَإِلَى الثَّالِثِ بِقَوْلِهِ : أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ ، وَإِلَى الرَّابِعِ بِقَوْلِهِ :

١١ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة ، عن سليمان بن طريف ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن الذنب يحرم العبد الرزق .

١٢ - محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الرجل ليزنب الذنب فيدرء عنه

أو في الأرض .

وأقول : قد ورد في بعض الأخبار أن المراد بالصخرة هي التي تحت الأرض وقد أوردتها في الكتاب الكبير ، والاستشهاد بالآيتين لأن يعلم أن الله سبحانه عالم بجميع أعمال العباد واحصاها وكتبها وأوعدها عليها العقاب ، فلا ينبغي تحقير المعاصي لأن الوعيد معلوم ، والموعود عالم قادر ، والعفو غير معلوم .

الحديث الحادي عشر : مجهول .

وفي القاموس : حرمه الشيء كضربه و علمه حريماً و حرماناً بالكسر منعه و أحرمه لغة .

الحديث الثاني عشر : مجهول .

وفي القاموس درأه كجعل له درءاً دفعه ، والفعل هنا على بناء المجهول ، ويحتمل المعلوم بارجاع المستتر إلى الذنب ، واللام في الذنب للعهد الذهني أي أي ذنب كان بل يمكن شموله للمكروهات وترك المستحبات كما تشعر به الآية وإن أمكن حملها على أنهم لم يؤدوا الزكاة الواجبة ، أو كان الزكاة عندهم حق الجواد والصرام ، أو كان هذا أيضاً واجباً في شرعهم كما قيل بوجوبه في شرعنا أيضاً .

قال الطبرسي (ره) في جامع الجوامع : «إنا بلونا هم» أي أهل مكة بالجوع والفحط بدعاء الرسول عليه السلام «كما بلونا أصحاب الجنة» وهم إخوة كانت لأبيهم هذه الجنة دون صنعاء اليمن بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقي ،

الرِّزْقَ وَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : « إِذَا أَقْسَمُوا لِيَصْرَمَنَهَا . مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَمْتُونَ فُطَافَ عَلَيْهَا

وَ كَانَ يَتْرَكَ لِلْمَسَاكِينِ مَا أَخْطَاهُ الْمَنْجِلُ وَ مَا فِي أَسْفَلِ الْأَكْدَاسِ وَ مَا أَخْطَأَهُ الْفُطَافُ ^(١) مِنَ الْعَنْبِ وَ مَا بَقِيَ مِنَ الْبَسَاطِ الَّذِي يَبْسُطُ تَحْتَ النَّخْلَةِ إِذَا صَرِمَتْ ، فَكَانَ يَجْتَمِعُ لَهُمْ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، فَلَمَّا مَاتَ قَالَ بَنُوهُ : إِنْ فَعَلْنَا مَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُو نَاضِقٍ عَلَيْنَا الْأَمْرَ وَ نَحْنُ أَوْلَاوَا عِيَالٍ ، فَحَلَفُوا لِيَصْرَمَنَهَا دَاخِلِينَ فِي وَقْتِ الصَّبَاحِ خَفِيَةً عَنِ الْمَسَاكِينِ « وَلَا يَسْتَمْتُونَ » أَيْ لَمْ يَقُولُوا إِِنْشَاءَ اللَّهِ فِي يَمِينِهِمْ فَأَحْرَقَ اللَّهُ جَنَّتَهُمْ .

وَ قَالَ الْبِيضَاوِيُّ « وَلَا يَسْتَمْتُونَ » وَلَا يَقُولُونَ إِِنْشَاءَ اللَّهِ وَ إِنَّمَا سَمَّاهُ اسْتِمْتَاءً لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِخْرَاجِ غَيْرِ أَنْ الْمَخْرَجَ بِهِ خِلَافُ الْمَذْكُورِ ، وَ الْمَخْرَجُ بِالْإِسْتِمْتَاءِ عَيْنُهُ أَوْ لَا أَنْ مَعْنَى لَا أَخْرَجَ إِِنْشَاءَ اللَّهِ وَ لَا أَخْرَجَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاحِدٌ ، أَوْ لَا يَسْتَمْتُونَ حَصَّةَ الْمَسَاكِينِ كَمَا كَانَ يَخْرِجُ أَبُوهُمْ « فُطَافَ عَلَيْهَا » عَلَى الْجَنَّةِ « طَائِفٌ » بِلَاءِ طَائِفٍ « مِنْ رَبِّكَ » مُبْتَدَأٌ مِنْهُ .

وَ قَالَ فِي الْمَجْمَعِ : أَيْ أَحَاطَتْ بِهَا النَّارُ « فَاحْتَرَقَتْ » أَوْ طَرَفَهَا طَارِقٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ « وَ هُمْ نَائِمُونَ » قَالَ مِقَاتِلُ : بَعَثَ اللَّهُ نَاراً بِاللَّيْلِ إِلَى جَنَّتِهِمْ فَأَحْرَقَتْهَا حَتَّى صَارَتْ مَسْوُودَةً فَذَلِكَ قَوْلُهُ « كَالصَّرِيمِ » أَيْ كَاللَّيْلِ الْمُظْلَمِ ، وَالصَّرِيمَانِ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ لَا يُنْصَرَامُ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ ، وَ قِيلَ : كَالْمَصْرُومِ نَمَارَهُ أَيْ الْمَقْطُوعِ ، وَ قِيلَ : أَيْ الَّذِي صَرِمَ عَنْهُ الْخَيْرُ فَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُ ، وَ قِيلَ : أَيْ كَالرَّمْلَةِ إِِنْ صَرِمَتْ مِنْ مَعْظَمِ الرَّمْلِ ، وَ قِيلَ : كَالرَّمَادِ الْأَسْوَدِ « فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ » أَيْ نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَقْتُ الصَّبَاحِ « أَنْ اغْدُوا » أَيْ بِأَنْ اغْدُوا « عَلَى حَرِثِكُمْ » الْحَرِثُ الزَّرْعُ وَ الْأَعْنَابُ « إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ » أَيْ قَاطِعِينَ النَّخْلَ « فَانْطَلِقُوا » أَيْ فَمَضُوا إِلَيْهَا « وَ هُمْ يَتَخَفَتُونَ » يَتَسَارَتُونَ بَيْنَهُمْ « أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينَ » هَذَا مَا كَانُوا يَتَخَفَتُونَ بِهِ « وَ غَدُوا عَلَى حَرْدٍ » أَيْ عَلَى قَصْدٍ مَنَعَ الْفُقَرَاءَ « قَادِرِينَ » عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ وَ فِي إِعْتِقَادِهِمْ عَلَى مَنَعِهِمْ وَ إِحْرَازِ (١) الْمَنْجِلُ : آلَةٌ مِنْ حَدِيدٍ يَقْضَبُ بِهَا الزَّرْعُ (دَاسٌ) . وَ الْكَدْسُ بضم الكاف : الْحَبُّ الْمُحْصُودُ الْمَجْمُوعُ . وَ قُطِفَ الثَّمَرُ : جَنَاهُ .

طائف من ربك و هم نائمون » ^(١) .

ما في جنتهم ، و قيل : على حرد أى على جدّ وجهد من أمرهم و قيل : على حنق و غضب من الفقراء ، و قيل : قادرين مقدّرين موافاتهم الجنة في الوقت الذي قدّروا إصرامها فيه ، و هو وقت الصبح « فلما رأوها » أى رأوا الجنة على تلك الصفة « قالوا إنّنا لاضالّون » ضللنا عن الطريق فليس هذا بستاننا ، أو لاضالّون عن الحقّ في أمرنا فلذلك عوقبنا بذلك ، ثم استدرّكوا فقالوا « بل نحن محرومون » أى هذه جنتنا و لكن حرّمنا نفعها و خيرها لمنعنا حقوق المساكين ، و تركنا الاستثناء .

« قال أوسطهم » أى أعدلهم قولاً أو أفضلهم وأعقلهم ، أو أوسطهم في السنّ « ألم أقلّ لكم لولا تسبّحون » كأنّه كان حدّثهم سوء فعالمهم فقال لو لا تستننّون لأنّ في الاستثناء التوكّد على الله و التعظيم لله و الاقرار على أنّه لا يقدر أحد على فعل شيء إلاّ بمشيئة الله فلذلك سمّاه تسميحاً ، و قيل : معناه هلاّ تعظّمون الله بعبادته و اتباع أمره ، أو هلاّ تذكرون نعم الله عليكم فتؤدّوا شكرها بأن تخرجوا حقّ الفقراء من أموالكم أو هلاّ تزّهتم الله عن الظلم و اعترفتم بأنّه لا يظلم و لا يرضى منكم بالظلم ، و قيل : أى لم لاتصلّون ، ثم حكى عنهم أنّهم « قالوا سبحان ربّنا إنّنا كنّا ظالمين » في عزمنا على حرمان المساكين من حصّتهم عند الصّرام أو أنّه تعالى منزّه عن الظلم فلم يفعل بنا ما فعله ظلماً ، وإنّما الظلم وقع منّا حيث منعنا الحقّ « فأقبل بعضهم على بعض يتلادّمون » أى يلوم بعضهم بعضاً على ما فرط منهم « قالوا يا ويلنا إنّنا كنّا طاغين » قد علونا في الظلم و تجاوزنا الحدّ فيه ، و الويل غلظ المكرهه الشاقّ على النفس « عسى ربّنا أن يبدّلنا خيراً منها » أى لما تابوا و رجعوا إلى الله قالوا لعلّ الله يخلف علينا و يولينا خيراً من الجنة التي هلكت « إنّنا إلى ربّنا راغبون » أى نرغب إلى الله و نسأله ذلك و نتوب إليه ممّا فعلناه « كذلك العذاب في الدنيا للعاصين » و لعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون .

١٣ -- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن أبي بصير قال :
سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء ، فإن

و روى عن ابن مسعود أنه قال : بلغني أن القوم أخلصوا وعرف الله منهم
الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان ، فيها غنم يحمل البغل منها عنقوداً ، و
قال أبو خالد الهامى : رأيت تلك الجنة ورأيت كل عنقود منها كالرجل الأسود
القائم .

الحديث الثالث عشر : موثق كالصحيح .

« خرج في قلبه نكتة » النكتة : النقطة و كل نقطة في الشيء بخلاف لونه فهي
نكتة ، و قيل : إن الله خلق قلب المؤمن نورانياً قابلاً للصفات النورانية ، فإن
أذنب خرج فيه نقطة سوداء ، فإن تاب زالت تلك النقطة و عاد محلها إلى نورانيته ،
و إن زاد في الذنب سواء كان من نوع ذلك الذنب أم من غيره زادت نقطة أخرى سوداء
و هكذا حتى تغلب النقاط السود على جميع قلبه ، فلا يفلح بعدها أبداً لأن القلب
حينئذ لا يقبل شيئاً من الصفات النورانية ، و الظاهر أنه إن تاب من ذنب ثم عاد
لم تبطل التوبة الأولى ، وأنه إن تاب من بعض الذنوب دون بعض فهي صحيحة على
أحد القولين فيهما .

أقول : و قال بعض المحققين بعد أن حقق أن القلب هو اللطيفة الربانية
الروحانية التي لها تعلق بالقلب الصنوبرى كما مر ذكره : القلب في حكم مرآة
قد اكتنفته هذه الأمور المؤثرة فيه ، وهذه الآثار على التوالي واصلتها إلى القلب ، أما
الآثار المحمودة فاتتها تزيد مرآة القلب جلاءً و إشراقاً و نوراً و ضياءً حتى يتلأل
فيه جليته الحق و تنكشف فيه حقيقة الأمر المطلوب في الدين ، و إلى مثل هذا
القلب الإشارة بقوله عليه السلام : إذا أراد الله بعبده خيراً جعل له واعظاً من قلبه ، وبقوله
عليه السلام : من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ ، و هذا القلب هو الذي

تاب انمحت و إن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً .

يستقر فيه الذكر قال الله تعالى : « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » ^(١) و أما الآثار المذمومة فأنها مثل دخان مظلم يتصاعد إلى مرآة القلب ، ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد أخرى إلى أن يسود ويظلم ، ويصير بالكلية محجوباً عن الله تعالى ، وهو الطبع والرین ، قال الله تعالى : « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » ^(٢) وقال الله تعالى : « أن لو نشاء لأصنأهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون » ^(٣) فربط عدم السماع والطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى حيث قال : « واتقوا الله و اسمعوا » ^(٤) « فاتقوا الله و أطيعون » ^(٥) « و اتقوا الله و علمكم الله » ^(٦) و مهما ترا كمت الذنوب طبع على القلب ، وعند ذلك يعمي القلب عن إدراك الحق و صلاح الدين و يستهين بالآخرة و يستعظم أمر الدنيا ، و يصير مقصور الهم عليه ، فإذا قرع سمعه أمر الآخرة و ما فيها من الأخطار دخل من أذن و خرج من الأخرى ، و لم يستقر في القلب و لم يجر كه إلى التوبة و التدارك « أولئك الذين يشسوا من الآخرة كما يشس الكفار من أصحاب القبور » و هذا هو معنى إسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن و السنة .

قال بعضهم : روى عن النبي ﷺ : قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر ، و قلب الكافر أسود منكوس ، فطاعة الله تعالى بمخالفة الشهوات مصقلات للقلب و معصيته مسودات له فمن أقبل على المعاصي اسود قلبه ، و من أتبع السيئة الحسنة و محى أثرها لم يظلم قلبه ، و لكن ينقص نوره كالمرآة التي يتمنفس فيها ، ثم يمسح ثم يتمنفس ثم يمسح فأنها لا تخلو عن كدورة ، قال الله تعالى : « إن الذين

(١) سورة الرعد : ٢٨ .

(٢) سورة المطففين : ١٤ .

(٣) سورة الاعراف : ١٠٠ .

(٤) سورة المائدة : ١٠٨ .

(٥) سورة الشعراء : ١٢٦ .

(٦) سورة البقرة : ٢٨٢ .

١٤ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء ، فيذنّب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك: لا تقض حاجته واحرمه إياها ، فإنّه تعرض لسخطي واستوجب الحرمان منّي .

اتّقوا إذا مستهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » ^(١) فأخبر أن جلاء القلب و إبصاره يحصل بالذكر و أنّه لا يتمكّن منه إلاّ الذين اتّقوا ، فالتقوى باب الذكر و الذكر باب الكشف ، و الكشف باب الفوز الأكبر و هو الفوز بقاء الله تعالى .

أقول: هذا من تحقيقات بعض الصوفيّة أوردناه استطراداً ، و فيه حق و باطل و الله الملمهم للخير و الصواب .

الحديث الرابع عشر : صحيح .

« فيكون من شأنه » ضمير شأنه راجع إلى الله تعالى و يحتمل رجوعه إلى مصدر يسأل أو العبد ، و مآل الجميع واحد ، أي له قابليّة قضاء الحاجة ، قيل : لا يقال هذا ينافي ما في بعض الروايات من أن العاصي إذا دعاه أجابه بسرعة كراهة سماع صوته ؟ لأنّا نقول : لا منافاة بينهما لأنّ هناك شيئين : أحدهما المعصية و هي تناسب عدم الاجابة ، و الثاني كراهة سماع صوته و هي تناسب سرعة الاجابة فربما ينظر إلى الأوّل فلا يجيبه ، و ربّما ينظر إلى الثاني فيجيبه ، و ليس في الأخبار ما يدلّ على أن العاصي يجاب دائماً ، ولو سلّم لأمكن حمل هذا الخبر على أن المؤمن الصالح إذا أذنّب و تعرض لسخط ربّه استوجب الحرمان ، و لا يقضي الله حاجته تأديباً له لينزجر عما يفعله .

١٥ - ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : **إنه ما من سنة أقل مطراً من سنة ولكن الله يضعه حيث يشاء ، إن الله عز وجل إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قد رلهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم وإلى الفيافي والبحار والجبال وإن الله ليعذب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الأرض التي هي بمحلها بخطايا من يحضرها وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلة أهل المعاصي .** قال : **نم** قال أبو جعفر عليه السلام : **فاعتبروا يا أولي الأبصار .**

الحديث الخامس عشر : صحيح و معلق على السند السابق .

« إلى غيرهم » أى من المطيعين إن كانوا مستحقين للمطر « وإلا فالى الفيافي » وفي النهاية : الفيافي هى البرارى الواسعة جمع فيفاء ، وفي القاموس ، الفيف المكان المستوى أو المفازة لا ماء فيها كالفيفاة والفيفاء ويقصر ، وقال : الجعل كصرد دويبة ، وفي المصباح : الجعل وزان عمر الحرباء وهو ذكر أم جبين ، وقال : المحل بفتح الحاء والكسر لغة موضع الحلول ، والمحلة بالفتح المكان ينزله القوم « عن الأرض التي هي بمحلها » الظاهر أن الضمير في قوله : بمحلها راجع إلى الجعل ، أى الأرض التي هي متلبسة بمحل الجعل ، أى مشتملة عليه ، أو ضمير هي راجع إلى الجعل وضمير محلها إلى الأرض ، فتكون إضافة المحل إلى الضمير من إضافة الجزء إلى الكل ، والأول أظهر و ضمير « يحضرها » للجعل .

« فاعتبروا يا أولي الأبصار » الاعتبار الاتعاظ و التفكر في العواقب وقبول النصيحة ، وأولوا الابصار أصحاب البصائر والعقول ، أى تفكروا في أنه إذا كان حال الحيوان الغير المكلف القليل الشعور أو عديمه هكذا في التضّر بمجاورة أهل المعاصي ، فكيف تكون حالك في المعصية ومجاورة أهلها ؟ وهذا الخبر ممّا يدل على أن للحيوانات شعوراً و علماً ببعض التكاليف الشرعية و أفعال العباد و أعمالهم ، و

١٦ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل و إن العمل السيئ أسرع في صاحبه من السكين في اللحم .

١٧ - عنه ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من هم بسيئة فلا يعملها فإنه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك و تعالي فيقول : و عزتي و جلالتي لا أغفر لك بعد ذلك أبداً .

١٨ - الحسين بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن عمرو بن عثمان ، عن رجل ،

ان لهم نوعاً من التكليف خلافاً لأكثر الحكماء والمتكلمين ، ويؤيده قصة الهدهد و سائر الأخبار التي أوردتها في الكتاب الكبير ، و ربما يأول الجعل بأن المراد بها ضعفاء بني آدم ، ولا يخفى بعده .

ثم إن الخبر يدل على وجوب المهاجرة من بلاد أهل المعاصي إذا لم يمكن نهيمهم عن المنكر .

الحديث السادس عشر : موثق كالصحيح .

و الذنب منصوب مفعول مطلق و اللام للعهد الذهني « أسرع » أي نفوذاً أو تأثيراً في صاحبه ، و كما أن كثرة نفوذ السكين في المرء يوجب هلاكه البدني فكذا كثرة الخطايا توجب هلاكه الروحاني .

الحديث السابع عشر : كالسابق .

« السيئة » أي نوعاً من السيئة تكون مع تحقيرها والاستهانة بها أو غير ذلك ، والعزّة القدرة والغلبة ، والجلال الكبرياء والعظمة « لا أغفر لك » أي يستحق منع اللطف وعدم التوفيق للتوبة ، ولا يستحق المغفرة ، وفيه تحذير عن جميع السيئات فإن كل سيئة يمكن أن تكون هذه السيئة .

الحديث الثامن عشر : مرسل .

عن أبي الحسن عليه السلام قال : حقٌ على الله أن لا يعصى في دار إلا أضحاها للشمس حتى تطهرها .

١٩ - - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمعون عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم ، عن مسمع بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام وإنه لينظر إلى أزواجه في الجنة يتمتعن .

٢٠ - أبو علي الأشعري ، عن عيسى بن أيوب ، عن علي بن مهزيار ، عن

« حق على الله أي جعلها سبحانه واجباً لازماً على نفسه « أن لا يعصى » كأن المراد كثرة وقوع المعاصي فيها « إلا أضحاها » أي خربها وأظهر أرضها للشمس حتى تشرق عليها و تطهرها من النجاسة المعنوية ، وهي كناية عن أن المعاصي تخرب الديار ، وفيه إشعار بأن الشمس تطهر الأرض ، وفي القاموس : أضحى الشيء أظهره وضحى ضحوأً برز للشمس وكسعى ورضى أصابته الشمس ، وأرض مضحاة لانكاد تغيب عنه الشمس وضحى الطريق ضحوأً بدا وظهر .

الحديث التاسع عشر : ضعيف .

وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : لا تتكلموا بشفاعتنا فإن شفاعتنا قد لا تلحق بأحدكم إلا بعد ثلاثمائة سنة ، وفي الخبر دلالة على أن الذنب يمنع من دخول الجنة في تلك المدة ، ولا دلالة فيه على أنه في تلك المدة في النار أو في شدة القيامة ، وفي المصباح : النعمة بالفتح إسم من التمتع والتمتع وهو التمتع ونعم عيشه كتعب اتسع ولان ، ونعمه الله تنعيماً جعله ذا رفاهية .

الحديث العشرون : مجهول .

وقد مر شرحه و روى مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام في النهج حيث قال : إن الإيمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة ، وقال ابن ميثم :

القاسم بن عروة ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : [قال :] ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء ، فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء ، فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تعادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فإذا [تغطي البياض] لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً وهو قول الله عز وجل : « كلاً »

اللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض ، ومنه قيل : فرس لظ إذا كان بجحفلته شيء من البياض ، و توضيح الكلام أن أصل الايمان تظهر نكتة أبيض في قلب من آمن أول مرة ، ثم إذا أقر باللسان ازدادت تلك النكتة ، وإذا عمل بالجوارح عملاً صالحاً ازدادت حتى يصير قلبه نورانياً كالنير الأعظم ، و بعكس ذلك في العمل السيئ .

و تحقيق الكلام في هذا المقام أن المقصود بالقصد الأول بالأعمال الظاهرة والأمر بمحاسنها والنهي عن مقابحها ، هو ما تكتسب النفس منها من الأخلاق الفاضلة والصفات الفاسدة ، فمن عمل عملاً صالحاً أثر في نفسه ، و بازدياد العمل يزداد الضياء والصفاء ، حتى يصير كمرآة مجلوة صافية ، و من أذنب ذنباً أثر ذلك أيضاً و أورث لها كدورة فان تحقق عنده قبحه و تاب عنه زال الأثر و صارت النفس مصقولة صافية ، و إن أصر عليه زاد الأثر الميثوم و فشا في النفس و استعلى عليها و صار من أهل الطبع و لم يرجع إلى خير أبداً ، إندواء هذا الداء هو الانكسار و هضم النفس و الاعتراف بالنقص و الرجوع إلى الله بالتوبة و الاستغفار ، و الانقلاع عن المعاصي ، و لا محل لشيء من ذلك إلى هذا القلب المظلم ، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ثم أشار إلى أن ذلك هو الرين المذكور في الآية الكريمة بقوله : و هو قول الله تعالى : « كلاً بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » قيل : أى غلب على قلوبهم ما كانوا يكسبون حتى قبلت الطبع و الختم على وجه لا يدخل فيها شيء

بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» (١).

٢١ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تبدين عن واضحة و قد عملت

من الحق ، و المراد بما كانوا يكسبون الأعمال الظاهرة القبيحة و الأخلاق الباطنة الخبيثة ، فإن ذلك سبب لرين القلب و صداه ، و موجب لظلمته و عماء ، فلا يقدر أن ينظر إلى وجوه الخيرات ولا يستطيع أن يشاهد صور المعقولات كما أن المرأة إذا ألقيت في مواضع النداء ركبها الصدا و أذهب صفائها و أبطل جلائها ، فلا ينتقش فيها صور المحسوسات .

و بالجملة يشبه القلب في قسوته و غلظته و ذهاب نوره بما يعلوه من الذنوب و الهوى و ما يكسوه من الغفلة و الردى ، بالمرآة المنكدرة من الندى ، و كما أن هذه المرأة يمكن إزالة ظلمتها بالعمل المعلوم كذلك هذا القلب يمكن تصفيته من ظلمات الذنوب و كدورات الأخلاق بدوام الذكر و التوبة الخاصة ، و الأعمال الصالحة و الأخلاق الفاضلة حتى ينظر إلى عالم الغيب بنور الإيمان ، و يشاهده مشاهدة العيان ، إلى أن يبلغ إلى أعلى درجات الإحسان فيعبد الله كأنه يراه ، و يرى الجنة و ما أعد الله فيها لأوليائه ، و يرى النار و ما أعد الله فيها لأعدائه .

و قال البيضاوى عند قوله تعالى : « و ما يكذب به إلا كل معتد أثيم ، إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ، كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » رد لما قالوه ، و بيان لما أدنى بهم إلى هذا القول بأن غلب عليهم حب المعاصى بالانهماك فيه حتى صار ذلك صداه على قلوبهم ، فعسى عليهم معرفة الحق و الباطل ، فإن كثرة الأفعال سبب لحصول الملكات كما قال الله تعالى : « ان العبد كلما أذنب ذنباً حصل في قلبه نكتة سوداء ، حتى يسود قلبه ، و الرين الصدا .

الحديث الحادى و العشرون : ضعيف على المشهور و قد مر مضمونه .

الأعمال الفاضحة ، ولا تأمن البيات ، و قد عمات السيئات .

٢٢ - محمد بن يحيى و أبو علي الأشعري ، عن الحسين بن إسحاق ، عن علي بن مهزيار ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عمرو المدائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : كان أبي عليه السلام يقول : إن الله قضى قضاءً حتماً ألا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها إياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النعمة .

٢٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير قال : سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل : « قالوا ربنا باعدين

الحديث الثاني والعشرون : مجهول .

« لا ينعم » استيناف بياني أو منصوب بتقدير أن ، و قوله : فيسلبها معطوف على المنفي لأعلى النفي ، و حتى للاستثناء و المشار إليه في قوله : بذلك إما مصدر يحدث أو الذنب و المال واحد ، و في القاموس : النعمة بالكسر والفتح و كفرحه المكافاة بالعقوبة ، وفيه تلميح إلى قوله سبحانه : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ^(١) .

الحديث الثالث والعشرون : حسن .

و الآيات في سورة سبأ هكذا « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية » و قرء أكثر القرءاء في مساكنهم قال الطبرسي (ره) : ثم أخبر سبحانه عن قصة سبأ بمادل على حسن عاقبة الشكور و سوء عاقبة الكفور ، فقال : « لقد كان لسبأ » و هو أبو عرب اليمن كلها و قد تسمى بها القبيلة في الحديث عن فررة بن مسيك أنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن سبأ أ رجل هو أم امرأة ؟ فقال : هو رجل من العرب ، ولد له عشر تيامن منهم ستة و تشاءم منهم أربعة ، فامنا الذين تيامنوا فلا زدد و كندة و مذحج و الاشعرون و أنمار و حمير ، فقال رجل من القوم : ما أنمار ؟ قال : الذين منهم خنعم

أسفارنا وظلموا أنفسهم... الآية^(١) فقال: هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض وأنهار جارية وأموال ظاهرة فكفروا نعم الله عز وجل وغيروا

وبجيلة، وأما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان، فالمراد بسبأ هنا القبيلة الذين هم أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

«في مساكنهم» أى في بلدهم «آية» أى حجة على وحدانية الله عز اسمه وكمال قدرته وعلامة على سبوغ نعمه، ثم فسر سبحانه الآية فقال «جنتان عن يمين و شمال» أى بستانان عن يمين من أتاها و شماله، وقيل: عن يمين البلد و شماله، و قيل: أنه لم يرد جنتين اثنتين، والمراد كانت ديارهم على و تيرة واحدة إذ كانت البساتين عن يمينهم و شمالهم متصلة بعضها ببعض، و كان من كثرة النعم أن المرأة كانت تمشى و المكمل^(٢) على رأسها فيمتلى بالفواكه من غير أن تمس بيدها شيئاً.

وقيل: الآية المذكورة هى أنه لم تكن في قريتهم بعوضة و لا ذباب و لا بربغوث و لا عقرب و لا حية، و كان الغريب إذا دخل بلدهم و في ثيابه قمل و دواب ماتت عن ابن زيد، و قيل: أن المراد بالآية خروج الأزهار و الثمار من الأشجار على اختلاف ألوانها و طعومها، وقيل: أنها كانت ثلاث عشرة قرية فى كل قرية نبي يدعوهم إلى الله سبحانه، يقولون لهم «كلوا من رزق ربكم و اشكروا له» أى كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنات و اشكروا له يزدكم من نعمه و استغفروه يغفر لكم «بلدة طيبة» أى هذه بلدة طيبة مخصصة نزهة أرضها عذبة تخرج الزيات و ليست بسبخة، و ليس فيها شيء من الهوام الموزية و قيل: أراد به صحة هوائها و عذوبة ماءها و سلامة تربتها، و أنه ليس فيها حر يؤذى في القيظ، و لا برد يؤذى في الشتاء و رب غفور أى كثير المغفرة للذنوب، و تقديره هذه بلدة طيبة و الله رب غفور.

ما بأنفسهم من عافية الله فغير الله ما بهم من نعمة . وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فأرسل الله عليهم سيل العرم فغرق قراهم و خرب ديارهم وأذهب

« فأعرضوا » عن الحق ولم يشكروا الله سبحانه ولم يقبلوا ممن دعاهم إلى الله من أنبيائه « فأرسلنا عليهم سيل العرم » وذلك أن الماء كان يأتي أرض سبأ من أودية اليمن و كان هناك جبلان يجتمع ماء المطر و السيول بينهما ، فسدا ما بين الجبلين فاذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم و بساتينهم ، فلما كذبوا رسلهم وتركوا أمر الله بعث الله جرذا^(١) نقبت ذلك الردم و فاض الماء عليهم فأغرقهم .

والعرم المسناة التي تحبس الماء واحدها عرمة أخذ من عرامة الماء و هي زهابه كل مذهب و قيل : العرم إسم واد كان يجتمع فيه سيول من أودية شتى ، و قيل : العرم هنا إسم الجرد الذي نقب السكر^(٢) عليهم ، و هو الذي يقال له : الخلد ، و قيل : العرم المطر الشديد ، و قال ابن الأعرابي : العرم السيل الذي لا يطاق « وبدلناهم بجنتيهم » اللتين فيهما أنواع الفواكه و الخيرات « جنتين » أخراوين سماها جنتين لازدواج الكلام كما قال : « و مكروا و مكرا الله » .

« ذواتي أكل خمط و أنل » أي صاحبتني أكل و هو إسم لثمر كل شجرة ، و ثمر الخمط البربر ، قال ابن عباس : الخمط هو الأراك و قيل : هو شجرة الغضا ، و قيل : هو كل شجر له شوك ، و الأثل الطرفاء عن ابن عباس ، و قيل : ضرب من الخشب ، و قيل : هو السمر « و شيء من سدر قليل » يعنى أن الخمط و الأثل كانا أكثر فيهما من السدر و هو النبق ، قال قتادة : كان شجرهم خير شجر فصيرة الله شر شجر بسوء أعمالهم « ذلك » أي ما فعلنا بهم « جزيناهم بما كفروا » أي بكفروهم بهذا

(١) الجرذ - كصرد - : ضرب من الفار .

(٢) السكر : اسم من سكر النهر أي سده .

أموالهم ، و أبدلهم مكان جنتهم جنتين ذواتي أكل خبط و أثل ، و شيء من سدر

الجزء « و هل نجازى ، هذا الجزء « إلا الكفور ، الذى يكفر نعم الله ، و قيل : معناه هل نجازى بجميع سيئاته إلا الكافر ، لأن المؤمن قد يكفر عنه بعض سيئاته ، و قيل : ان المجازاة من التجازى و هو التقاضى أى لا يقتضى و لا يرجع ما أعطى إلا الكافر و إنهم لما كفروا النعمة اقتضوا ما أعطوا أى ارجع منهم عن أبى مسلم . « و جعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة ، أى وقد كان من قصتهم أننا جعلنا بينهم و بين قرى الشام التى باركنا فيها بالماء و الشجر قرى متواصلة ، و كان متجرهم من أرض اليمن إلى الشام ، و كانوا يبيتون بقرية و يقولون بأخرى حتى يرجعوا ، و كانوا لا يحتاجون إلى زاد من وادى سبأ إلى الشام ، و معنى الظاهرة أن الثانية كانت ترى من الأولى لقربها منها « و قد رنا فيها السير ، أى جعلنا السير من القرية إلى القرية نصف يوم و قلنا لهم « سيروا فيها ، أى فى تلك القرى « ليالى و أياماً ، أى ليلاً شتم المسير أو نهاراً « آمين » من الجوع و العطش و التعب و من السباع و كل المخاوف ، و فى هذا إشارة إلى تكامل نعمه عليهم فى السفر كما أنه كذلك فى الحضر .

ثم أخبر سبحانه أنهم بضروا و بغوا « فقالوا ربنا باعدين أسفارنا ، أى اجعل بيننا و بين الشام فلولات و مفاوز لتركب إليها الرواحل ، و نقطع المنازل ، و هذا كما قالت بنو اسرائيل لما ملؤوا النعمة « أخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها و قنائنها ، بدلاً من المن و السلوى » و ظلموا أنفسهم ، بارتكاب الكفر و المعاصي « فجعلناهم أحاديث ، لمن بعدهم يتحدّثون بأمرهم و شأنهم و يضربون بهم المثل فيقولون : نفرقوا أيادى سبأ إذا تشتموا أعظم التشتم « و مرقناهم كل مرق ، أى فرقناهم فى كل وجه من البلاد كل فريق « ان فى ذلك لآيات ، أى دلالات

قليل ، ثم قال : « ذلك جزيناهم بما كفروا و هل نجازي إلا الكفور » .

٢٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن سماعة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما أنعم الله على عبد نعمة فسلبها إياه حتى يذنب ذنباً يستحق بذلك السلب .

« لكل صبار » على الشدائد « شكور » على النعماء و قيل : لكل صبار عن المعاصي شكور للنعم بالطاعات .

ثم نقل عن الكلبي عن أبي صالح قال : ألفت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقياء بن ماء السماء ، وكانت قد رأت في كهانتها أن سد مأرب سيخرب و أنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين ، فباع عمرو بن عامر أمواله و سار هو و قومه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بها و ما حولها ، فأصابتهُم الحمى و كانوا يبذلوا ليدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة و شكوا إليها الذي أصابهم ، فقالت لهم : قد أصابني الذي تشكون و هو مفرق بيننا ، قالوا : فماذا تأمرين ؟ قالت : من كان منكم ذاهم بعيد و جمل شديد و مزاد جديد فليالحق بقصر عثمان المشيد ، فكانت أزد عثمان ، ثم قالت : من كان منكم ذا جلد و قسر و صبر على أزمات الدهر ^(١) فعليه بالأراك من بطن مر فكانت خزاعة ، ثم قالت : من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليالحق بيثرب ذات النخل ، فكانت الأوس و الخزرج ، ثم قالت : من كان منكم يريد الخمر و الخمير و الملك و التأمير و ملابس التاج و الحرير ، فليالحق ببصرى و عوير و هما من أرض الشام و كان الذي سكنوها آل جفنة بن غسان ، ثم قالت : من كان منكم يريد الثياب الرقاق و الخيل العتاق و كنوز الأرزاق و الدّم المهراف فليالحق بأرض العراق ، فكان الذي يسكنوها آل جذيمة الأبرش و من كان بالحيرة و آل محرق .

الحديث الرابع و العشرون : ضعيف على المشهور .

(١) الجلد : القوة والشدّة . والقسر بمعنى القهر والغلبة . وأزمات الدهر : شدائده .

٢٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن الهيثم بن واقد الجزري قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ إِلَى قَوْمِهِ وَ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ قُلْ لِقَوْمِكَ : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ وَلَا [أ] نَاسٍ كَانُوا عَلَى طَاعَتِي فَأَصَابَهُمْ فِيهَا سَرَّاءٌ فَتَحَوُّوا عَمَّا أَحَبُّ إِلَيَّ مَا أُكْرَهُ إِلَّا تَحَوُّتْ لَهُمْ عَمَّا يُحِبُّونَ إِلَى مَا يَكْرَهُونَ ، وَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ وَلَا أَهْلِ بَيْتٍ كَانُوا عَلَى مَعْصِيَتِي فَأَصَابَهُمْ فِيهَا ضَرَّاءٌ فَتَحَوُّوا عَمَّا أُكْرَهُ إِلَى مَا أَحَبُّ إِلَيَّ تَحَوُّتْ لَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُونَ إِلَى مَا يُحِبُّونَ ، وَ قُلْ لَهُمْ : إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ**

الحديث الخامس والعشرون : مجهول .

« ولا أناس » هم أقل من أهل القرية كأهل بيت كما قال في الشق الثاني مكانه ولا أهل بيت ، و في القاموس : السَّرَّاءُ المسرَّة و الضَّرَّاءُ الزمانة و الشدة و النقص في الأموال و الأنفس ، و في المصباح : سرَّة أفرحه و المسرَّة منه وهو ما يسر به الإنسان و السَّرَّاءُ الخير و الفضل ، و الضَّرَّاءُ نقيض السَّرَّاء .

« أن » رحمتي سبقت غضبي » هذا يحتمل وجوهاً : الأول : أن يكون المراد بالسبق الغلبة ، أى رحمتي غالبية على غضبي وزائدة عليه ، فأنه إذا اشتد سبب الغضب و كان هناك سبب ضعيف للرحمة تتعلق الرحمة بفضله تعالى . الثاني : أن يكون المراد به سبق المعنوي أيضاً على وجه آخر فإن أسباب الرحمة من إقامة دلائل الربوبية في الآفاق و الأنفس و بعثة الأنبياء و الأوصياء و إنزال الكتب و خلق الملائكة و بعثهم لهداية الخلق و إرشادهم ، و دفع و سائر الشياطين و غير ذلك من أسباب التوفيق أكثر من أسباب الضلالة من القوى الشهوانية و الغضبية ، و خلق الشياطين و عدم دفع أئمة الضلالة و أشباه ذلك من أسباب الخذلان . الثالث : أن يراد به السابق الزماني فإن تقدير وجود الإنسان و إيجاد و إعطاء الجوارح و السمع و البصر و سائر القوى و نصب الدلائل و الحجج و غير ذلك كلها قبل التكليف ، و التكليف

غضبي فلا تفنظوا من رحمتي فإنه لا يتعظم عندي ذنب أغفره و قل لهم : لا يتعرضوا معاندين لسخطي ولا يستخفوا بأوليائي فإن لي سطوات عند غضبي ، لا يقوم لها شيء من خلقي .

٢٦ - علي بن إبراهيم الهاشمي ، عن جده محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله عن سليمان الجعفري ، عن الرضا عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء : إذا أطعت رضىت وإذا رضىت باركت وليس لبر كتي نهاية وإذا عصيت غضبت وإذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الورداء .

مقدم على الغضب والعقاب ، ويمكن إرادة الجميع بل هو أظهر .
« لا يتعرضوا معاندين » أي مصرين على المعاصي فإن من أذنب لغلبة شهوة أو غضب ثم تاب عن قريب لا يكون معانداً ، والاستحقاق بالأولياء شامل لقتلهم وضربهم و شتمهم وإهانتهم وعدم متابعتهم والاعراض عن مواعظهم ونواهيهم وأوامرهم ، والسطوة القهر والبطش بشدة « لا يقوم لها شيء » أي لا يطيقها أو لا يتعرض لدفعها .

الحديث السادس والعشرون : مجهول .

« باركت » أي زدت نعمتي عليهم في الدنيا والآخرة وليس لبر كتي نهاية لا في الشدة ولا في المدة « لعنت » أي أبعدتهم من رحمتي « ولعنتي » أي أثرها « تبلغ السابع من الورداء » في الصحاح والقاموس : الورداء ولد الولد ، ويستشكل بأنه أي تقصير لأولاد الأولاد حتى تبلغ اللعنة إليهم إلى البطن السابع ، فمنهم من حمله على أنه قد يبلغهم وهو إذا رضوا بفعل آبائهم كما ورد أن القائم عليه السلام يقتل أولاد قتلة الحسين عليه السلام لرضاهم بفعل آبائهم .

وأقول : يمكن أن يكون المراد به الآثار الدنيوية كال فقر والفاقة والبلايا والأمراض والحبس والمظلومية كما نشاهد أكثر ذلك في أولاد الظلمة وذلك

٢٧ - محمد بن يحيى ، عن علي بن الحسن بن علي ، عن محمد بن الوليد ، عن
يونس بن يعقوب ، عن أبي عبد الله عليه السلام [أنه] قال : إن أحدكم ليكثر به الخوف
من السلطان و ما ذلك إلا بالذنوب فتوقوها ما استطعتم ولا تمادوا فيها .
٢٨ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، رفعه قال : قال أمير-
المؤمنين عليه السلام : لا وجع أوجع للقلوب من الذنوب ، ولا خوف أشد من الموت ؛ و

عقوبة لا بائهم ، فإن الناس يرتدعون عن الظلم بذلك لحبهم لأولادهم ، ويعوذ
الله الأولاد في الآخرة كما قال تعالى : «و ليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافاً خافوا عليهم» ^(١) الآية وهذا جائز على مذهب العدلية بناءً على أنه يمكن
إيلاء شخص لمصلحة الغير مع التعويض بأكثر منه بحيث يرضى من وصل إليه الألم،
مع أن في هذه الأمور مصالح للأولاد أيضاً فإن أولاد المترفين بالانعم إذا كانوا مثل
آبائهم يصير ذلك سبباً لبغيمهم وطمعائهم أكثر من غيرهم .

الحديث السابع والعشرون : موثق .

« و ما ذلك إلا بالذنوب » أى الذنوب تصير سبباً لتسلط السلاطين و الخوف
منهم كما سيأتى عن قريب ، و ما قيل : أن المراد بالذنوب مخالفة السلاطين أى كما
أن من خالف بعض السلاطين يخاف بطشه و عقوبته ، فلا بد أن يكون خوفه من
السلطان الأعظم أكثر ، فلا يخفي بعده ، ثم أمر عليه السلام بالوقاية من الذنوب بقدر
الاستطاعة ونهى عن الاصرار عليها والتماذى فيها على تقدير الوقوع ، و في المصباح:
تمادى فلان في الأمر إذا لج و دأوم على فعله .

الحديث الثامن والعشرون : مرفوع .

« لا وجع أوجع للقلوب من الذنوب » أى الذنوب تصير سبباً لهم القلب و
حزنه أزيد عن غيرها من المخوقات ، لأن الذنوب تصير سبباً للخوف من عقاب الله

كفى بما سلف تفكراً ، وكفى بالموت واعظاً .

٢٩٠ - أحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن الحسن المينمي ، عن العباس بن هلال

الذى هو أعظم المفاسد وأشدّها ، فالمراد به من الهمّ الحاصل من الذنوب ، أو المعنى أن الأوجاع والأمراض الصوريّة والمعنويّة والجسمانيّة والروحانيّة العارضة للإنسان ليس شيء منها أشدّ تأثيراً في القلب من الذنوب التي هي من الأمراض الروحانيّة والأوجاع المعنويّة أو المعنى أن للقلب أمراضاً وأوجاعاً مختلفة بعضها روحانيّة وبعضها جسمانيّة ، وليس شيء منها أشدّ وأرجع وأضرّ من الذنوب ، فانّها بنفسها أمراض للقلب كالحقد والحسد وضعف التوكّل وأمثاله ، أو سبب لأمراضها فإنّ الذنوب أسباب لضعف الإيمان واليقين كما قال سبحانه : « في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً » ^(١).

« ولا خوف أشدّ من الموت » أي من خوف الموت إذ كل شيء يخاف وقوعه غير متيقّن بخلاف الموت ، ولأنّ الخوف إنّما هو من ألم والموت ألم شديد مع ما يعقبه من الآلام التي لا يعلم النجاة منها ، ويحتمل أن يراد بالخوف المخوف فلا حاجة إلى تقدير « وكفى بما سلف تفكراً » الباء بعد كفى في الموضعين زائدة وتفكراً تميز ، والحاصل أنّه كفى التفكّر فيما سلف من أحوال نفسه وأحوال غيره وعدم بقاء لذات الذنوب وبقاء تبعاتها وفناء الدنيا وذهاب من ذهب قبل بلوغ آماله وحسن عواقب الصالحين والمحسنين ، وسوء عاقبة الظالمين والفاسقين وأمثال ذلك.

« وكفى بالموت واعظاً » قوله : واعظاً تميز كقولهم : لله درّه فارساً ، أي يكفي الموت والتفكّر فيه وفيما يتعقبه من الأحوال والأهوال للاتعاظ به وعدم الاغترار بالدنيا ولذاتها ، فانه هادم اللذات ومهوّن المصيبات كما قالوا عَلَيْهِ السَّلَام : فضح الموت الدنيا .

الحديث التاسع والعشرون : مجهول.

الشامي مولى لأبي الحسن موسى عليه السلام قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون ، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون .

٣٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عباد بن صهيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يقول الله عز وجل : إذا عصاني من عرفني سلطت عليه من لا يعرفني .

٣١ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن ابن عرفة عن أبي الحسن عليه السلام قال : إن لله عز وجل في كل يوم و ليلة منادياً ينادي :

« ما لم يكونوا يعملون » أي من البدع التي أحدثوها أو الذنوب الذي لم يصدر منهم قبل ذلك و إن صدر من غيرهم « ما لم يكونوا يعرفون » أي لم يروا مثله أولم يبتلوا بمثله .

الحديث الثلاثون : حسن موثق .

« من عرفني » أي أقر بربوبيتي وبالأنبياء والأوصياء و كان على دين الحق أو كان ممن يعرف الله حق المعرفة ولا ينفي صدور الذنوب منه نادراً « من لا يعرفني » من الكفار والمخالفين أو الأغمة منهم و من سائر الظلمة ، و يمكن شموله للشياطين أيضاً .

الحديث الحادي و الثلاثون : ضعيف على المشهور .

و مهلاً اسم فعل بمعنى أمهل ، وقيل : مصدر والنصب على الإغراء أي أئزموها مهلاً ، والمهل بالتسكين والتجريك الرفق والتأني والتأخير ، أي تأني في المعاصي ولا تعجل أو تأخير عنها ولا تعربها ، قال في النهاية : في حديث علي عليه السلام : إذا سرتهم إلى العذر فمهلاً مهلاً ، فإذا وقعت العين على العين فمهلاً مهلاً الساكن الرفق والمتحرك التقدم أي إذا سرتهم فتأنتوا و إذا لقيتم فاحملوا ، كذا قال الأزهري و

مهلاً عباد الله عن معاصي الله ، فلولاً بهائم رُتّع ، و صبية رُضّع ، و شيوخ رُكّع ، لصبّ عليكم العذاب صبّاً ، ترضّون به رضّاً .

غيره ، قال الجوهرى : المهمل بالتحريك التؤدة و التباطى ، و الاسم المهلة و فلان ذو مهمل بالتحريك أى ذو تقدّم في الخير ، ولا يقال في الشر ، يقال : مهلمته أى سكنته و أخرته ، و يقال : مهلاً للواحد و الاثنين ، و الجمع و المؤنث بلفظ واحد بمعنى أمهل .

و الرتّع و الرضّع و الركّع بالضمّ و التشديد في الجميع جمع راتع و راصع و راكع ، في القاموس رتّع كمنع رتّعاً ورتوعاً ورتاعاً بالكسر أكل و شرب ماشاء في خصب وسعة ، أو هو الأكل والشرب رغداً في الريف أو بشره ، و جل راتع من إبل رتاع كنائم و نيام ، و رتّع كر كّع و رتّع بضمّتين ، و قال : رضع أمّه كسمع و ضرب فهو راضع و الجمع كر كّع و رضع ككرم و منع رضاعة فهو راضع و رضيع من رضع كر كّع ، و قال : ركع انحني كبيراً أو كبا على وجهه و افتقر بعد غنى ، و انحطت حاله و كل شيء يخفض رأسه فهو راكع ، و قال : الصبى من لم يقطم بعد و الجمع صبية و يضمّ ، و في الصحاح : الصبى الغلام و الجمع صبية و صبيان و هو من الواو ، وفي النهاية : الرضّ الدقّ الجريش ، و منه الحديث : لصبّ عليكم العذاب صبّاً ثمّ لرضّ رضّاً هكذا جاء في رواية ، و الصحيح بالصاد المهملة و قال في المهملة : فيه تراصّوا في الصفوف أى تلاصقوا حتى لا يكون بينكم فرج ، و أصله تراصصوا من رصّ البناء يرصّه رصّاً إذا لصق بعضه ببعض فأدغم ، و منه الحديث : لصبّ عليكم العذاب صبّاً ثمّ لرضّ رضّاً ، انتهى .

و لا يخفى أنّ ما في روايتنا أبلغ و أظهر ، و الظاهر أنّ المراد بالعذاب العذاب الدنيوى و كفى بنا عجزاً و ذلاًّ بسوء فعالنا أن يرحمنا ربنا الكريم ببركة بهائمنا و أطفالنا .

إلى هنا ^(١) انتهى هذا الجزء من كتاب مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، على يد مؤلفه أفقر العباد إلى عفوربه الغنى "محمد باقر بن محمد تقى عفى عنهما في عاشر شهر جمادى الاولى من سنة ست و مائة بعد الألف الهجرية ، و الحمد لله أولاً و آخرأ .

وبه تمّ الجزء التاسع حسب تجزئتنا من هذه الطبعة أيضاً والحمد لله
على التوفيق والوفاق ، وقد فرغت من تصحيحه ومقابلته والتعليق
عليه في غرة شهر ذي القعدة من شهر سنة ١٣٧٩ من الهجرة
النبوية على ها جر ها آلاف الثناء والتحيّة .

وانا العبد القاني

السيد هاشم الرسولي المحلاتي

الفهرست

رقم الصفحة	العنوان	عدد الاحاديث
١	باب الاهتمام بأمور المسلمين و النصيحة لهم و نفعهم	١١
٧	« اجلال الكبير	٣
٨	« اخوة المؤمنين بعضهم لبعض	١١
١٨	« فيما يوجب الحق لمن اتحل الايمان و ينقصه	١
٢٠	« في ان التواخي لم يقع على الدين و انما هو التعارف	٢
٢٧	« حق المؤمن على أخيه و أداء حقه	١٦
٥٠	« التراحم و التعاطف	٤
٥٢	« زيارة الاخوان	١٦
٦١	« المصافحة	٢١
٧٣	« المعاينة	٢
٧٨	« التقبيل	٦
٨٣	« تذاكر الانبياء	٧
٩٠	« إدخال السرور على المؤمنين	١٦
١٠١	« قضاء حاجة المؤمن	١٤
١١١	« السعى في حاجة المؤمن	١١
١١٨	« تفريج كرب المؤمن	٥
١٢١	« اطعام المؤمن	٢٠
١٣٣	« من كسى مؤمناً	٥

عدد الاحاديث	العنوان	رقم الصفحة
٩	« باب في الطاف المؤمن و اكرامه	١٣٦
١	« باب في خدمته	١٤١
٦	« نصيحة المؤمن	١٤٢
٧	« الاصلاح بين الناس	١٤٤
٣	« في احياء المؤمن	١٤٩
١	« في الدعاء للاهل إلى الايمان	١٥٣
٧	« في ترك دعاء الناس	١٥٤
٤	« ان الله انما يعطى الدين من يحبه	١٥٩
٤	« سلامة الدين	١٦١
٢٣	« التقية	١٦٥
١٦	« الكتمان	١٨٦
٣٩	« المؤمن و علاماته و صفاته	٢٠٢
٧	« في قلة عدد المؤمنين	٢٨٥
٦	« الرضا بموهبة الايمان و الصبر على كل شيء بعده	٢٩٢
١	« في سكون المؤمن الى المؤمن	٣٠٠
٣	« فيما يدفع الله بالمؤمنين	٣٠١
٣	« في ان المؤمن صنفان	٣٠٣
	« ما اخذه الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه	٣١٠
١٣	« فيما ابتلى به	
٣٠	« باب شدة ابتلاء المؤمن	٣٢١
٢٣	« فضل فقراء المسلمين	٣٥٥

رقم الصفحة	العنوان	عدد الاحاديث
٣٧٤	« - بدون العنوان -	٢
٣٧٧	« ان للقلب اذنين ينفث فيهما الملك و الشيطان	٣
٣٩٤	« الروح الذى أيتد به المؤمن	١
٣٩٤	« الذنوب	٣١